مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرّم المعروف بابن منظور

٦٣٠هـ - ٧١١هـ

الجزء الثامن

خالد بن الوليد - الزبير بن الأروح

تحقيق

مأمون الصاغرجي

دار الفكر



الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م
(١٥٠٠ نسخة)

سورية ـ **دمشق** ـ شارع سعد الله الجابري ـ ص.ب (٩٦٢) ـ س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ ـ برقياً : فكر ـ تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة C. T. T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق





[١/ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ ـ خالدُ بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله

ابن عُمَر بن مَخْزُوم أبو سليمان المخزومي
ـ وقيل : أبو وَهْب ، والمحفوظ أبو سليمان ـ

سيفُ الله ، وصاحبُ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ؛ أسلم في الهُدْنة طوعاً ، واستعمله رسولُ الله ﷺ في بعض مغازيه ؛ وروى عنه ﷺ ؛ واستعمله أبو بكرٍ على قتالِ مُسَيْلِمة ومنِ ارْتدَّ من الأعراب بنَجْد ، ثم وجَّهه إلى العراق ، ثم وجَّهه إلى الشام ، وأمَّرَهُ على أمراء الشام ؛ وهو أحَدُ الأمراء الذين وَلُوا فتْحَ دِمَشْق .

حدَّث عبد الله بن عباس

أنَّ خالد بن الوليد الذي كان يُقالُ له سيفُ الله ، أخبره : أنه دخل مع رسول الله ﷺ على مَيْمُونةَ زوجِ النَّبيِّ ﷺ ـ وهي خالَتُه وخالَةُ ابنِ عبَّاس ـ فوجد عندها ضبّاً مَحْنُوذاً[١] ، قدِمَتْ به أختُها حُفَيدةُ[٢] بنتُ الحارث من نَجْد ، فقدَّمتِ الضبَّ لرسول الله ﷺ ـ وكان قلَّما يقدِّمُ يدَهُ لطعام حتى يحدث به ويسمّي له ـ فأهوى رسولُ الله ﷺ يدَهُ إلى الضَّبّ ، فقالتِ امْرأةٌ من النسوة الحضور : أخبِرْنَ رسولَ الله ﷺ ما قدمتُنَّ له ، قُلْنَ : هو الضبُّ يا رسولَ الله ، فرفع رسولُ الله ﷺ يده ؛ قال خالد : أحرامٌ هو[٣] يا رسولَ الله ؟ قال : لا ، ولكنَّهُ لم يكنْ بأرضِ قومي فأجدُني أعافُه . قال خالد : فاجتررتُه فأكلتُه ، ورسولُ الله ﷺ ينظرُ ولم يَنْهَ .

---

(١) محنوذ : مشوي .

(٢) قال القاضي عياض : « حُفيدة » وهم ، والصواب « أم حُفيد » . انظر مشارق الأنوار ١٧٣/١ . وفي الإكمال ١٠٧/٢ : أم حفيد ـ ويقال أم حفيدة .

(٣) وفي رواية : « الضب » بدل (هو) ، كما أشار المصنف في هامش الأصل .

وعن خالد بن الوليد قال :

[illegible] ـه ﷺ عن لحومِ الخَيْلِ والبغالِ والحمير .

[illegible] رسولَ الله ﷺ بخَيْبَر يقول : حرامٌ أكْلَ لحومِ الحُمُر الأهليَّة والخيل والبغال .

قالوا :

وكلُّ ذي نابٍ من السباع أو مخلبٍ من الطير .

قال [illegible] ـي[1] :

الثبْ [illegible] ـدنا أنَّ خـالـداً لم يشهَـدْ خَيْبَر ، وأسلم قبل الفتح ، هـو وعمرو بن العـاص وعثمان بن [illegible] ـحة بن أبي طلحة [٢ / أ] أوَّلَ يومٍ من صفر سنة ثمانٍ .

قا [illegible] ـعد :

[illegible] ـجر خـالـدٌ بعـد الحُـدَيْبيـة هو وعمرو بن العـاص وعثمان بن طلحـة ، فقـال رسولُ الله ﷺ حين رآهم : رَمَتْكُمْ مكَّـةُ بـأفلاذِ كبـدِهـا ، ولم يزَلْ يولِّيـه رسولُ الله ﷺ الخيـل ، ويكونَ في مقـدِّمتـه في مهـاجرةِ العرب ، وشهـد فتح مكـة ، ودخـل في مهـاجرة العرب في مقـدِّمـةِ رسولِ الله ﷺ [من أسفلِ][2] مكـة ، ودخل الزُّبيرُ بن العـوَّام في مقـدمـة رسـولِ الله ﷺ من المهاجرين والأنصار من أعلىٰ مكة .

وكان خـالـدٌ مبـاركاً ميمونَ النقيبـة ، وأمُّـه عَصْماء ، وهي لُبَـابَـةُ الصغرى[3] بنت الحـارث بن حَـزْن بن بُجَير بن الهُـزَم بن رُوَيْبَـة بن عبـد الله بن هـلال بن عـامر بن صعصعـة بن قيس عَيْـلان ، وهي أختُ أم الفضـل بنت الحـارث أم بني العبـاس بن عبـد المطلب .

مـات خـالـد بحمص سنـة إحـدىٰ وعشرين ، وأوصىٰ إلى عمر بن الخطـاب ؛ ودُفن في قريةٍ على ميلٍ من حمص .

---

(١) في « المغازي » ٦٦١/٢

(٢) مابين معقوفين من « تاريخ الطبري » ٥٦/٣

(٣) ذكر ابن حزم في الجمهرة ص ٢٧٤ أنها لبـابـة الكبرى ، وهو وَهْم ، انظر « الطبقـات » لابن سعـد ٢٧٧/٨ ؛ و « الإصابة » ترجمة لبابة ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ص ٤٨٩

وقيل : إنه أسلم يوم الأحزاب . وجاء في الحديث أنه شهد خَيْبَر ـ وكانت خَيبر في أول سنة سبع . وقال مالك بن أنس : سنة ست . وقيل : إنه مات بالمدينة .

وكان خالدُ بن الوليد يشبهُ عمرَ في خَلْقه وصفته ؛ فكلَّم عَلْقمةُ بن عُلاَثَة عمرَ بن الخطاب في السَّحَر وهو يظنُّه خالد بن الوليد لشَبَهِهِ به .

قال محمد بن حفص التيميّ :

لَّما كانت الهُدْنَةُ بين النبيّ ﷺ وبين قريش ، ووضعتِ الحرب ، خرج عمرو بن العاص إلى النجاشي يكيدُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ ـ وكانت له منه ناحية ـ فقال له : ياعمرو ، تكلِّمُني في رجلٍ يأتيه الناموسُ كما كان يأتي موسى بنَ عمران[1] ! قال : قلت : وكذلك هو أيها الملك ؟ قال : نعم ، قال : فأنا أبايعك له على الإسلام . ثم قدم مكة ، فلقي خالدَ بن الوليد ، فقال له : مارأيك ؟ قال : قد استقام المَنْسِم[2] ، والرجلُ نبيّ ؛ قال : فأنا أريدُه ، قال : وأنا معك ؛ قال له عثمانُ بن طلحة : وأنا معك . فقدِمُوا على النبيِّ ﷺ المدينة .

قال أبان بن عثمان :

فقال عمرو بن العاص : فكنتُ [٢ / ب] أسنَّ منهما ، فقدَّمْتُهما لأستدبرَ أمرهما ، فبايعا على أن لهما ماتقدَّمَ من ذنوبهما ، فأضمرتُ أن أبايعَهُ على أن لي ماتقدَّمَ وما تأخَّر ، فلمَّا أخذتُ بيده وبايعته على ماتقدَّم نسيتُ ماتأخَّر .

قال خالدُ بن الوليد :

لما أرادَ الله بي من الخير ماأراد قذفَ في قلبي حُبَّ الإسلام ، وحضرني رشدي وقلت : قد شهدتُ هذه المواطن كلَّها على محمد ، فليس موطنٌ أشهدُه إلاَّ وأنصرف ، وإني أرى في نفسي أني موضَعٌ في غير شيء ، وأنَّ محمداً سيظهر ؛ فلمَّا خرجَ رسولُ الله ﷺ إلى الحُدَيْبية خرجتُ في خيلِ المشركين فلَقِيت رسولَ الله ﷺ وأصحابَه بعُسْفَان[3] ، فقمتُ بإزائه ،

(١) الناموس : جبريل عليه السلام ؛ وكذا يسميه أهل الكتاب (لسان) .

(٢) استقام المنسم : أي تبيَّن الطريق (لسان) .

(٣) عسفان : منهلة من مناهل الطريق ، بين الجُحفة ومكة ؛ وهي منها على مرحلتين ؛ وقيل غير ذلك . (معجم البلدان) .

وتعرَّضتُ له ، فصلَّى بأصحابه الظهر آمناً منَّا ، فهمَمْتُ أنْ نُغير عليه ، ثم لم يُعزَمْ لنا ، وكانت فيه خِيرة ، فاطَّلع على ما في أنفسِنا من الهُموم به ، فصلَّى بأصحابه العصر صلاةَ الخَوْف ، فوقع ذلك مني موقعاً وقلت : الرجلُ ممنوع ، وافترقنا وعدل عن سَنَنِ خيلنا ، وأخذتُ ذات اليمين ، فلمَّا صالحَ قريشاً بالحُدَيبية ، ودافَعتْه قريشٌ بالرَّاح قلتُ في نفسي : أيُّ شيء بقي ؟ أين المذهب ؟ إلى النجاشي ؟ فقد اتبع محمداً ، وأصحابه آمنون عنده ! فأخرجُ إلى هرقل فأخرج من ديني إلى نصرانيَّةٍ أو يهوديَّة ، فأقيم مع عجمٍ تابعاً ؟! أو أقيم في داري ، فمَنْ بقي[1] ؟ فأنا على ذلك إذْ دخلَ رسولُ الله ﷺ في عُمْرة القضيَّة ، وتغيبتُ فلم أشهَدْ دخولَه ، وكان أخي الوليدُ بن الوليد قد دخل مع النبيِّ ﷺ في عُمْرة القضيَّة ، فطلبَني فلم يجِدْني ، فكتب إليَّ كتاباً فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإني لم أرَ أعجبَ من ذهابِ رأيك عن الإسلام ، وعقلك عقلك ! ومثلُ الإسلام جهله أحد ! وقد سألني رسولُ الله ﷺ فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتي الله به ، فقال : ما مثل خالدٍ جهِلَ الإسلام ، ولو كان جعل نكايتَهُ وجِدَّهُ مع المسلمين على المشركين لكان خيراً له ، ولقدَّمْناه على غيره . [٣ / أ] فاستدركْ يا أخي ما فاتك منه ، فقد فاتَتْكَ مواطنُ صالحة .

قال : فلمَّا جاءني كتابُه نشِطتُ للخروج ، وزادني رغبةً في الإسلام وسرَّني مقالَةُ رسولِ الله ﷺ . قال خالد : وأرى في النوم كأني في بلادٍ ضَيِّقة جَدِيبة ، فخرجتُ إلى بلدٍ أخضر واسع فقلت : إنَّ هذه لَرُؤْيا . فلمَّا قدِمتُ المدينة قلت : لأذكرنَّها لأبي بكر ، قال : فذكرتُها ، فقال : هو مَخْرَجُك الذي هداك الله للإسلام ، والضيق الذي كنت فيه : الشرك . فلمَّا أجمعتُ الخروجَ إلى رسولِ الله ﷺ قلت : من أصاحبُ إلى محمد ؟ فلَقِيتُ صفوانَ بن أميَّة فقلت : يا أبا وَهْب ! أما ترى ما نحن فيه ؟ إنما نحن أَكَلَةُ رأس[2] ، وقد ظهر محمدٌ على العرب والعَجَم ، فلو قدِمْنا على محمد فاتَّبعناه ، فإنَّ شرفَ محمد لنا شرف ؛ فأبى أشدَّ الإباء فقال : لو لَمْ يبقَ غيري من قريش ما اتَّبعتهُ أبداً . فافترقنا وقلت : هذا رجلٌ

(١) في « المغازي » ص ٧٤٦ : (فمن بقي) ، وهو الأشبه بالصواب .

(٢) قوله : أكلة رأس : أي هم قليل ، يشبعهم رأس واحد . (لسان) .

مَوْتور يطلبُ وِتْراً ، قُتل أبوه وأخوهُ بِبَدْر ؛ قال : فلَقِيتُ عكرمةَ بن أبي جهل فقلت له مثلما قلت لصفوان ، فقال لي مثل ما قال صفوان ، قلت : فاطْوِ ما ذكرتُ لك ، قال : لا أذكرُه ؛ وخرجتُ إلى منزلي ، فأمرتُ براحلتي تُخرج إليَّ إلى أنْ ألقى عثمانَ بن طلحة ، فقلت : إنَّ هذا لي لَصديق ، ولو ذكرتُ له ما أريد ؛ ثم ذكرتُ مَنْ قُتل من آبائه ، فكرهتُ أُذكِّرُه ، ثم قلت : وما عليَّ وأنا راحل من ساعتي ، فذكرتُ له ما صار الأمْرُ إليه وقلت : إنما نحن بمنزلةِ ثعلب في جُحْر ، لو صُبَّ عليه ذَنُوبٌ من ماءٍ خرج[1] . قال : وقلتُ له نحواً مما قلت لصاحبَيْه ، فأسرع الإجابةَ وقال : لقد غدوتُ اليوم وأنا أريد أنْ أغدو ، وهذه راحلتي بفَخٍّ[2] مُنَاخَة . فاتعدتُ أنا وهو بيَأْجَج[3] ، إنْ سبقَني أقام ، وإنْ سبقتُه أقمتُ عليه . قال : فأدْلَجْنا سُحْرَةً ، فلم يطلعِ الفجر حتى التقينا بيَأْجَج ، فغدونا حتى انتهينا إلى الهَدَة[4] ، فنجدُ عَمْرو بنَ العاص بها ، فقال : مرحباً بالقوم ، قلنا : وبك ، قال : أين مسيرُكم ؟ قلنا : ما أخرجك ؟ قال : فما الذي أخرجكم ؟ قلنا : [٣ / ب] الدخولُ في الإسلام واتِّباعُ محمد ، قال : وذاك الذي أقدمني . قال : فاصطحَبْنا جميعاً حتى قدِمْنا المدينة ، فأنخنا بظاهر الحرَّةِ ركابَنا ، وأُخبر بنا رسولُ الله ﷺ فسُرَّ بنا . فلبستُ من صالحِ ثيابي ثم عمدتُ إلى رسولِ الله ﷺ ، فلقيني أخي فقال : أسرعْ فإنَّ رسولَ الله ﷺ قد أُخبر بك فسُرَّ بقدومك ، وهو ينتظركم ؛ فأسرعتُ المشي ، فطلعت ، فما زال يتبسَّمُ إليَّ حتى وقفتُ عليه ، فسلَّمْتُ عليه بالنبوَّة ، فردَّ عليَّ السلام بوجهٍ طَلْق ، فقلت : إني أشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وأنَّكَ رسولُ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : الحمدُ لله الذي هداك ، قد كنت أرى لكَ عقلاً ، ورجوتُ أنْ لا يُسْلمك إلاَّ إلى خير . قلت : يا رسولَ الله ؛ قد رأيتَ ما كنتُ أشهد من تلك المواطن عليك معانداً عن الحق ، فادْعُ الله يغفرها لي ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله . قلت : يارسولَ الله ؛ على ذلك ، فقال : اللَّهم اغفرْ لخالدِ بن الوليد كُلَّ ما أَوْضع فيه من صَدٍّ عن سبيلك . قال خالد : وتقدم عمرو وعثمان فبايعا رسولَ

---

(١) الذَّنوب : الدلو العظيمة . (لسان) .

(٢) في الأصل (بفج) بالجيم ، وما أثبتناه من « المغازي » ٧٤٨/٢ . وفخ : وادٍ بمكة . (معجم البلدان) .

(٣) يأجج : موضع على ثمانية أميال من مكة . (معجم البلدان) .

(٤) الهدَة : بتخفيف الدال ، موضع بأعلى مرِّ الظهران ، وهو على مرحلة من مكة . (معجم البلدان) .

الله ﷺ . وكان قدومُنا في صفر سنةَ ثمانٍ . فوالله مـا كان رسولُ الله ﷺ يوم أسلمت يعـدلُ بي أحداً من أصحابه فيما حَزَبه .

وعن أبي العالية الرِّيَاحيّ

أنَّ خالدَ بن الوليد قـال : يـا رسولَ الله ؛ إنَّ كائـداً من الجن يكيـدُني ، قـال : قُلْ : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّات التي لا يجاوزُهنَّ بَرٌّ ولا فـاجرٌ من شَرِّ مـا ذَرأَ في الأرض ، ومن شرِّ مـا يخرجُ منهـا ، ومن شرِّ مـا يَعْرُج في السماء ، ومـا ينزلُ منهـا ، ومن شرِّ كُلِّ طـارق ، إلاَّ طارقاً يطرقُ بخير ؛ يارحمن . قال : ففعلتُ ، فأذهبه الله تبارك وتعالى عني .

قال ابنُ إسحاق

وسـار رسولُ الله ﷺ حتى دخل مكـة ، وبعث إلى خـالـد بن الـوليـد : أنْ لا تقتلنَّ أحداً ، وأتاه الرسول [٤ / أ] فقـال : إنَّ رسولَ الله ﷺ يـأمرُك بقتل من لَقيت ، فقتل ، وأرسل رسولُ الله ﷺ إلى قريش : مه ! أغُلبتم ؟ فقـالوا : غُلبنـا والله ، فقـال : سـأقولُ كما قال أخي يوسف : ﴿ لا تثريبَ عليكمُ اليوم ﴾[1] قالوا : وصلَتْك رحم . وبعث إلى خالـد : ما حملَكَ على ما صنعت ؟ فقال : أتاني رسولُكَ فأمرني بذلـك ، فقـال للرسول : مـا حملـك على ذلـك ؟ فقـال : يـا رسـولَ الله ؛ أرأيتَ إنْ كنتَ أمرتني أنْ آمره أنْ لا يقتـلَ أحـداً ، فـذهبَ وَهْمي إلى أنْ أقـول لـه : اقتُـلْ منَ لَقِيتَ ، لشيءٍ أراده الله . فكَفَّ عنـه رسـولُ الله ﷺ .

وعن سعيد بن عمرو الهُذَلي قال :

قدمَ رسولُ الله ﷺ مكةَ يومَ الجمعة لعشر ليالٍ بقينَ من رمضان ، فبثَّ السرايـا في كلِّ وجـه ، وأمرهم أنْ يُغيروا على من لم يكُنْ على الإسلام ؛ فخرج هِشـامُ بن العـاص على مئتين قِبَـلَ يَلَمْلَم[2] ، وخرج خـالـدُ بن سعيـد بن العـاص في ثـلاث مئـة قِبَـلَ عُرَنَـة[3] ، وبعث خالد بن الوليد إلى العُزَّى يهدمُها ؛ فخرج خالـد في ثلاثين فـارساً من أصحـابـه حتى انتهى إليها فهدمهـا ، ثم رجع إلى النبيِّ ﷺ ، فقـال : هَـدمَتْ ؟ قـال : نعم يـارسول الله ، فقـال

---

(١) يوسف ١٢/٩٢

(٢) يلملم : موضع على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن . (معجم البلدان) .

(٣) عرنة : بوزن (هُمَزة) واد بحذاء عرفات . (معجم البلدان) .

رسولُ الله ﷺ : هل رأيت شيئاً ؟ فقال : لا ، فقال : فإنك لم تهدِمْها ، فارجعْ إليها فاهدِمْها . فرجع خالدٌ وهو متغيِّظ ، فلما انتهى إليها جرَّدَ سيفه ، فخرجتْ إليه امرأةٌ سوداءَ عُريانة ، ناشرة الرأس ، فجعل السادِن يصيحُ بها ، قال خالد : وأخذني اقشِعْرارٌ في ظهري ، فجعل يصيح : [من الطويل]

أعُـزَّيَّ[1] شُـدِّي شـدَّةً لاتكـذِّبي ... أعُـزَّيَّ فـأَلْقي للقنـاعِ وشَمِّري

أعُـزَّيَّ إنْ لَمْ تقتلي اليـومَ خـالـداً ... فبـوئي بـذنبٍ عـاجـلٍ فتنَصَّري[2]

وأقبل خالد بالسيف إليها وهو يقول : [من مشطور الرجز]

[يـا عُـزَّ] كفرانَـكِ لاسبحـانَـكِ ... إني وجـدتُ الله قـد أهـانَـكِ[3]

قال : فضربها بالسيف فجَزَلَها باثنتين[4] ، ثم رجع إلى رسولِ الله [٤ / ب] ﷺ ، فأخبره ، فقال : نعم تلك العُزَّى قد أَيِسَتْ أنْ تُعْبَد ببلادكم أبداً . ثم قال خالد : أيْ رسولَ الله ، الحمد لله الذي أكرمَنا بك ، وأنقذَنا من الهَلَكَة ؛ ولقد كنتُ أرى أبي يأتي إلى العُزَّى ، نَحِيرُهُ[5] مئةٌ من الإبلِ والغنم ، فيذبحها للعزَّى ويقيمُ عندها ثلاثاً ثم ينصرف إلينا مسروراً ، فنظرتُ إلى مامات عليه أبي ، وذلك الرأيِ الذي كان يُعاش في فضله ، كيف خُدع حتى صار يذبَحُ لحجرٍ لا يسمعُ ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ! فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ هذا الأمْرَ إلى الله ، فمَنْ يسَّره للهُدَى تيسر ، ومَنْ يُسِّر للضلالةِ كان فيها .

---

(١) في الأصل : (أعزَّى) وكذا في أصل « المغازي » و « الأصنام » وقد ورد في بعض المصادر (أيا عزَّ) وصحَّحها بعضهم (أعزاء) ليستقيم الوزن . وما أثبتناه موافق للتاريخ (س) ٣٦٩/٥ آ ، و « معجم البلدان » مادة (العزَّى) . وإدغام ألف (العزى) بياء المتكلم جائز في لغة هذيل . انظر « شرح الحماسة » للمرزوقي ٥١/١ ، ٥٢

(٢) للخبر والبيتين رواية أخرى وسياقات مختلفة ، انظر « الأصنام » للكلبي ص ٢٦ و « المغازي » للواقدي ص ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، و « سيرة ابن هشام » ٤٣٧/٢ و « تاريخ الطبري » ٦٥/٣ و « معجم البلدان » مادة (العزَّى) و « سير أعلام النبلاء » ٣٧٠/١ ، و « تاج العروس » (عزز) .

(٣) البيت في المصادر السابقة عدا السيرة والطبري ؛ وفي « الاستيعاب » ٤٠٧/١ بهامش الإصابة و « البداية والنهاية » ٣١٦/٤ . وما بين معقوفين من « اللسان » و « التاج » (عزز) .

(٤) جزلها : قطعها .

(٥) نحيره : منحوره ، أي ماينحره .

وكان هَدْمُها لخمس ليالٍ بقينَ من رمضان سنة ثمان ؛ وكان سادِنَها أفلحُ بن النضر من بني سُلَيم ، فلما حضرَتْه الوفاة دخل عليه وهو حزين فقال له أبو لَهَب : مالي أراك حزيناً ؟ قال : أخافُ أنْ تضيعَ العُزّى من بعدي ، قال أبو لهب : فلا تحزنْ ، فأنا أقومُ عليها بعدك ؛ فجعل كل من لقي قال : إنْ تظهرِ العُزّى كنتُ قد اتخذتُ يداً عِنْدَها بقيامي عليها ، وإنْ يظهرْ محمد على العُزّى - ولا أراه يظهر - فابنُ أخي . فأنزل الله عزَّ وجلّ : ﴿ تبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبّ ﴾[1] . ويقال : إنه قال هذا في اللّات .

وعن ابن عمر قال:

بعث النبيُّ ﷺ خالد بنَ الوليد - أحسبه قال : إلى بني جَذِيمة - فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يحسنوا أنْ يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا ، وجعل خالد بهم قتلاً وأسراً ، قال : ثم دفع إلى كُلِّ رجلٍ منا أسيراً ، حتى إذا أصبح يوماً أمرنا فقال : ليقتلْ كلُّ رجلٍ منكم أسيرَه . قال ابنُ عمر : فقلت : والله لاأقتلُ أسيري ، ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيرَه ؛ قال : فقدمنا على النبيِّ ﷺ ، فذكر له ماصنع خالد ، قال : فرفع يديه فقال : إني أبرأُ إليكَ مما صنع خالد . مرتين أو ثلاثاً .

وروى إياسُ بن سَلَمة عن أبيه قال :

لما قدم خالدٌ على النبيِّ ﷺ [٥ / أ] - يعني بعدما صنع ببني جَذِيمةَ ماصنع - عاب عبدُ الرحمن بن عوف على خالد ماصنع ، قال : ياخالد ، أخذتَ بأمر الجاهليَّة ، قتلتهم بعمِّك الفاكه[2] ! قاتلك الله ، قال : وأعانه عمر بن الخطاب على خالد ، فقال خالد : أخذتُهم بقتل أبيك ، فقال عبدُ الرحمن : كذبت والله ، لقد قتلتُ قاتلَ أبي بيدي ، وأشهدتُ على قتله عثمانَ بن عفَّان ، ثم التفتَ إلى عثمان فقال : أنشُدك الله ، هل علمتَ أني قتلت قاتل أبي ؟ فقال عثمان : اللهمَّ نعم ، ثم قال عبد الرحمن : وَيْحَك ياخالد ، ولو لم أقتلْ قاتلَ أبي كنت تقتلُ قوماً مسلمين بأبي في الجاهلية ؟ قال خالد : ومَنْ أخبرك أنهم أسلموا ؟ فقال : أهلُ السريَّة كلُّهم يخبرونا أنك وجدتهم قد بَنَوْا المساجدَ وأقرُّوا بالإسلام ثم حَمَلْتَهم على السيف ، قال : جاءني رسولُ رسولِ الله ﷺ أنْ أُغيرَ عليهم فأغرتُ بأمْرِ النبيِّ ﷺ ، فقال عبد الرحمن : كذبت على رسولِ الله ﷺ . وغالظَ عبد الرحمن ، وأعرض رسولُ الله ﷺ عن

---

(١) سورة اللهب ١/١١١

(٢) انظر سبب قتل الفاكه بن المغيرة في الجاهلية « سيرة ابن هشام » ٤٣١/٢ و « الأغاني » ٢٠٨/٧ ط بولاق .

خالد ، وغضِب عليه ، وبلغه ماصنع بعبد الرحمن ؛ فقال : ياخالد ! ذَرُوا لي أصحابي ، متى[1] يُنْكأْ أنفُ المرءِ يُنْكأِ المرءُ ، ولو كان أحَدٌ ذهباً تنفقُه قيراطاً قيراطاً في سبيل الله لم تدركْ غدوةً أو روحةً من غَدَوات أو روحات عبدِ الرحمن .

قال عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث :

أمرَ رسولُ الله ﷺ خالدَ بنَ الوليد أنْ يُغير على بني كِنانة إلاَّ أنْ يسمعَ أذاناً ، أو يعلم إسلاماً ، فخرج حتى انتهى إلى بني جَذِيمة ، فامتنعوا أشد الامتناع ، وقاموا وتلبَّسُوا السلاح ، فانتظر بهم صلاةَ العصرِ والمغربِ والعِشاء ، لا يسمع أذاناً ، ثم حمل عليهم ، فقَتَل مَن قتل ، وأسر من أسر ؛ فادَّعَوْا بعدُ الإسلام . قال عبد الملك : وما عتِب عليه رسولُ الله ﷺ في ذلك ، ولقد كان المقدَّمَ حتى مات ، ولقد خرج معه بعد ذلك إلى حُنَين على مقدِّمته [٥ / ب] وإلى تَبُوك ، وبعثه رسولُ الله ﷺ إلى أُكيدر دُومة الجَنْدل[2] ، فسبى من سبى ، ثم صالحهم ، ولقد بعثه رسولُ الله ﷺ إلى بَلْحارث بن كعب إلى نَجْران[3] أميراً وداعياً إلى الله ، ولقد خرج مع رسول الله ﷺ في حجَّة الوداع ، فلمَّا حلق رسولُ الله ﷺ رأسَه أعطاه ناصيته ، فكانت في مقدَّمِ قَلَنْسُوَته ، فكان لا يلقى أحداً إلاَّ هزمَه الله تعالى . ولقد قاتل يوم اليرموك فوقعت قَلَنْسُوَتُه ، فجعل يقول : القلنسوة القلنسوة ، فقيل له بعد ذلك : ياأبا سليمان ، عجباً لطلبك القلنسوة وأنت في حَوْمة القتال ! ؟ فقال : إنَّ فيها ناصيةَ النبيِّ ﷺ ، ولم ألقَ بها أحداً إلاَّ ولَّى . ولقد توفي خالد يومَ توفي وهو مجاهدٌ في سبيل الله عزَّ وجلَّ ، وقَبْرُه بحمص ، فأخبرني مَنْ غسَّله وحضره ونظر إلى ماتحت ثيابه ، مافيه مَصَحٌّ ، مابين ضربةٍ بسيف أو طعنةٍ برمح أو رميةٍ بسهم ؛ ولقد كان عمر بن الخطاب الذي بينه وبينه ليس بذلك ، ثم يذكره بعدُ فيترحَّم عليه ويتندَّم على ماكان صنع في أمره ويقول : سيفٌ من سيوف الله تعالى . فلقد نزل رسولُ الله ﷺ حين هبَطَ مِنْ لَفْت[4] في حجَّته ومعه

---

(١) في الأصل : (من) وما أثبته من التاريخ (ب) و (د) و (س) ، و « المغازي » ٨٨٠/٣ ، و « سير أعلام النبلاء » ٣٧١/١ . وفيه : « إلف المرء » .

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قرب جبلي طيِّئ من جهة الشمال . (معجم البلدان) .

(٣) نجران : من مخاليف اليمن من ناحية مكة . (معجم البلدان) . وهي تقع ضمن أراضي المملكة السعودية اليوم ، قريبة من حدودها مع اليمن .

(٤) ويقال بالتحريك ، ويقال بكسر اللام وسكون الفاء : وهي ثنية بين مكة والمدينة . (معجم البلدان) .

رجل فقال رسولُ الله ﷺ : من هذا ؟ فقال الرجل : فلان ، قال : بئس عبدُ الله فلان . ثم طلع آخر فقال : منِ الرجل ؟ فقال : فلان ، فقال : بئس عبد الله فلان . ثم طلع خالدُ بن الوليد ، فقال : من هذا ؟ قال : خالد بن الوليد ، قال : نِعْم عبدُ الله خالدُ بن الوليد .

وعن أبي قتادة الأنصاري فارسِ رسولِ الله ﷺ قال :

بعث رسولُ الله ﷺ جيشَه قال : عليكم زيدُ بن حارثة ، فإنْ أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإنْ أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة . فوثب جعفر فقال : بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله ! ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيداً [٦ / أ] قال : امضِهْ ، فإنك لا تدري في أيِّ ذلك خير . فلبثوا ما شاء الله ، ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ قعد على المنبر ، وأمر أنْ ينادى : الصلاة جامعة ، فقال رسولُ الله ﷺ : ثابَ خبَرٌ ونابَ خبر[1] ، ألا أُخْبِرُكم عن جيشكم هذا الغازي ؟ انطلَقوا فلَقُوا العدو ، فأُصيب زَيْدٌ شهيداً استغفروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواءَ جعفر بن أبي طالب ، فشدَّ على القوم حتى قُتل شهيداً ، فاستغفِروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواءَ عبدُ الله بن رواحة ، فثبت قدمَيْه حتى قُتل شهيداً ، أشهدُ له بالشهادة ، فاستغفروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواءَ خالدُ بن الوليد ، ولم يكُنْ من الأمراء ، هو أمَّر نفسَه . ثم رفع رسولُ الله ﷺ ضَبْعَيْه فقال : اللهمَّ هذا سيفٌ من سيوفك فانتقمْ بهِ . فسُمِّي خالدٌ سيفَ الله ، ثم قال : انفِروُا وأمِدُّوا إخوانَكم ، ولا يتخلَّفَنَّ أحد . فنفر الناس في حرٍّ شديد مشاةً وركباناً .

حدَّث وحشيُّ بن حَرْب

أن أبا بكر عقد لخالد بن الوليد على قتالِ أهلِ الرِّدَّة فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : نِعْمَ عبدُ الله وأخو العشيرة خالدُ بن الوليد ، سيفٌ من سيوفِ الله سلَّه الله على الكُفَّار والمنافقين .

وعن عروة

أنَّ أبا بكر بعث خالدَ بن الوليد إلى بني سُلَيم حين ارْتَدُّوا عن الإسلام ، فقتل وحرق

(١) رواية أحمد في المسند ٢٩٩/٥ : « ناب خبر أو ثاب خبر ـ شك عبد الرحمن ـ ألا أخبركم ... » أي عبد الرحمن بن مهدي راوي الحديث .

بالنار ، فكلّم عمر أبا بكر فقال : بعثتَ رجلاً يعذّبُ بعذابِ الله ! انْزَعْه ، فقال أبو بكر : لا أشيمُ[1] سيفاً سلّهُ الله على الكفار غدوة حتى يكونَ الله الذي يَشيمُه .

وفي رواية أخرى :

ثم مضى[2] ، ثم أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مُسَيْلمة .

قيل لعمر بن الخطاب لو عهدتَ يا أميرَ المؤمنين ، قال : لو أدركتُ أبا عبيدة بنَ الجراح ثُمّ ولَّيْتُه ، ثم قدمتُ على ربي فقال لي : لِمَ استخلفتَهُ على أُمّةِ محمد ؟ قلت : سمعتُ عبدكَ وخليلَك يقول : [٦ / ب] : لكلِّ أمةٍ أمين ، وإنَّ أمينَ هذه الأمة أبو عُبيدة بن الجراح . ولو أدركتُ خالد بن الوليد ثم ولَّيتُه ، ثم قدمتُ على ربي فقال لي : مَن استخلفتَ على أمةِ محمد ؟ لقلت : سمعتُ عبدك وخليلَك يقول : لخالدٌ سيفٌ من سيوفِ الله ، سلَّهُ اللهُ على المشركين .

عن ابن أبي أوفى قال :

شكا عبدُ الرحمنِ بنُ عوف خالدَ بنَ الوليد إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : يا خالد ! لِمَ تؤذينَّ رجلاً من أهل بَدْر ؟ لو أنفقتَ مثل أحُدٍ ذهباً لم تدركْ عمَله . فقال : يارسولَ الله ؛ يقعون فيَّ فأردُّ عليهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : لا تُؤْذُوا خالداً ، فإنه سيفٌ من سيوفِ الله ، صَبَّهُ الله على الكفار .

قال أبو عثمان النَّهْدي :

لما قدم خالدُ بن الوليد من غزوة يوم مُؤْتة على النبيِّ ﷺ قال : أعوذُ بالله من غَضب الله وغَضبِ رسوله ، فقال له رسولُ الله ﷺ : ما غضبَ الله عليك ولا رسولُه ، ولكنَّكَ سيفٌ من سيوف الله .

قال أبو هريرة :

أمر رسولُ الله ﷺ بصدقة ، فقيل : منع ابنُ جميل وخالد بن الوليد وعباس بن عبد المطلب ، فقال رسولُ الله ﷺ : ما نقم ابن جميل ، إلاَّ أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسولُه ؛

---

(١) لاأشيم : لا أغمد (لسان) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب) و (د) و (س) عبارة (ثم مضى) ساقطة ؛ وهو الأشبه بالصواب .

وأمّا خالد فإنكم تظلمون خالداً ، قد كان احتبسَ أدْراعَه وأَعْتُدَهُ[1] في سبيلِ الله ؛ والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله فهي له ومثلها معها .

قال قيس بن أبي حازم : سمعتُ خالد بن الوليد يقول :

لقد اندقَّ في يدي يومَ مُؤْتَةَ تسعةُ أسياف ، فما بقي في يدي إلاَّ صفيحةٌ لي يمانية .

قال خالد بن الوليد :

ما ليلةٌ يهدى إليَّ فيها عروسٌ أنا لها مُحِبٌّ ، أو أُبَشَّرُ فيها بغلام أحبّ إليَّ من ليلةٍ شديدة الجليد في سريَّةٍ من المهاجرين أُصَبِّحُ بها العدو .

وقال خالدُ بن الوليد :

ما أدري مِنْ أيِّ يوميَّ أفرّ : يوم أرادَ الله عزَّ وجل أنْ يُهديَ لي فيه شهادةً ، أو من يومٍ أراد الله أنْ يُهدِيَ [٧ / أ] لي فيه كرامةً .

أمَّ خالدٌ الناسَ بالحِيرة ، فقرأ من سورٍ شتَّى ، ثم التفت إلى الناس حين انصرفَ فقال : شغلني عن تعلُّمِ القرآن الجهادُ .

نزل خالد بن الوليد الحيرة على بني أُمِّ المَرازِبة ، فقالوا : احْذَرِ السُّم لا يسقيكه الأعاجم ؛ فقال : ائْتُوني به ، فأُتي منه بشيء ، فأخذه بيده ثم اقتحفَهُ[2] وقال : بسم الله ، فلم يضرَّهُ شيئاً .

أُتي خالدُ بن الوليد برجلٍ معه زقُّ خمر فقال : اللهم اجعله عَسَلاً ، فصار عسلاً .

أُخبر خالدُ بن الوليد أنَّ في عسكره مَنْ يشربُ الخمر ، فركب فرسَه ، فإذا رجلٌ على

---

(١) قال المصنف في اللسان « عتد » : الأعتد : جمع قلة للعتاد ، وهو ماأعدَّه الرجل من السلاح والدواب وآلة الحرب . وجاء في رواية « أعبده » بالباء الموحدة ، جمع قلة للعبد . وفي معنى الحديث قولان : أحدهما أنه كان قد طولب بالزكاة عن أثمان الدروع والأعتد ، على معنى أنها كانت عنده للتجارة ، فأخبرهم النبيُّ ﷺ أنه لازكاة فيها ، وأنه قد جعلها حبساً في سبيل الله . والثاني : أن يكون اعتذر لخالد ودافع عنه ، يقول : إذا كان خالد قد جعل أدراعه وأعتاده في سبيل الله تبرعاً وتقرباً إلى الله ، وهو غير واجب عليه ، فكيف يستجيز منع الصدقة الواجبة عليه .

(٢) اقتحف ما في الإناء : شربه جميعه (لسان) .

مَنْسِجِ فرسِه[1] زقٌّ فيه خمر ، فقال له خالد : ما هذا ؟ قال : خَلٌّ ، قال : اللهم اجعلْه خلاً ؛ فلما رجع إلى أصحابه قال : قد جئتكم بخمرٍ لم يشربِ العربُ مثلها ، ففتحوها فإذا خَلٌّ . قال : هذه والله دعوةُ خالد بن الوليد .

قال قيسُ بن أبي حازم :

طلَّق خالد بن الوليد امرأته ، فقالوا : لِمَ طلَّقْتَها ؟ قال : لم تُصِبْها منذ كانت عندي مصيبةٌ ولا بلاءٌ ولا مرض ، فرابَني ذلك منها .

قال معروف بن خَرَّبُوذ[2] :

من انتهى إليه الشرفُ من قريش ووصله الإسلام عشرةُ نفرٍ من عشر بطون : من هاشم ، وأميَّة ، ونَوْفل ، وأسَد ، وعبد الدار ، وتَيْم ، ومَخْزُوم ، وعَدِيّ ، وسَهْم ، وجُمَح . قال : فكانت القُبَّة والأعِنَّة إلى خالد بن الوليد ، فأمَّا الأعنَّة ، فإنه كان يكون على خيولِ قريش في الجاهلية في الحروب ، وأما القُبَّة ، فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهِّزون به الجيش .

قال أبو قتادة :

عهدَ أبو بكر إلى خالد وأُمرائه الذين وجَّه إلى الرِّدَّة : إذا أتيتم داراً أنْ يقيموا ، فإنْ سمعوا أذاناً أو رأوا مُصَلِّياً أمسكوا حتى يسألوهم عن الذي نقموا ومنعوا له الصدقة ؛ فإنْ لم يسمعوا أذاناً ولم يروا مصلِّياً شنُّوا الغارة ، فقتلوا وحرقوا . وكنتُ مع خالد حين فرغَ من قتال أهلِ الرِّدَّة طُليحة وغَطَفان وهوازن وسُلَيم [٧ / ب] ثم سار إلى بلاد بني تميم ، فقدَّمَنا خالد أمامَه ، فانتهينا إلى أهل بيتٍ منهم حين طفَلَتِ الشمسُ للغروب فثاروا إلينا فقالوا : من أنتم ؟ قلنا : عبادَ الله المسلمون ، قالوا : ونحن عباد الله المسلمون ، وقد كان خالد بثَّ سراياه ، فلم يسمعوا أذاناً ، وقاتلهم قومٌ بالعوصَة من ناحيةِ الهزال ، فجاؤوا بمالكِ بن نُوَيرة في أسارى من قومه ، فأمر خالد بأخذِ أسلحتهم ، ثم أصبح فأمر بقتلهم .

---

(١) المنسج : ماشخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق ، وهو بمنزلة الكاهل من الإنسان . ويقال بكسر الميم وفتح السين .

(٢) ويقال بسكون الراء أيضاً كما في تقريب التهذيب ٢٦٤/٢

قدم أبو قتادة على أبي بكر ، فأخبره بقتل مالكٍ وأصحابه ، فجزع من ذلك جزعاً شديداً ، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد ، فقدِم عليه ، فقال أبو بكر : هل يزيد على أنْ يكونَ تأوّل فأخطأ ، وردَّ أبو بكر خالداً ووَدَى مالك بن نُوَيرة ، وردَّ السَّبْيَ والمال ، وقال مُتَمِّمُ بن نُوَيرة يرثي أخاه مالكاً من قصيدة : [من الطويل]

فعِشْنا بخيرٍ في الحياةِ وقبلَنا ... أصابَ المنايا رَهْطَ كسرى وتُبَّعا
وكُنَّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمةَ حِقْبَةً ... من الدَّهْرِ حتى قِيلَ : لَنْ يتصدَّعا
فلمَّا تفرَّقْنا كأنّي ومالكاً ... لِطولِ افتراقٍ لم نبتْ ليلةً معا[1]

ولما نزل خالدٌ البِطَاح[2] بثَّ السرايا ، فأُتي بمالك ، فاختلف فيهمُ الناس ، وكان في السريَّة التي أصابَتْهم أبو قتادة ، فكان أبو قتادة فيمن شهدَ ألاَّ سبيلَ على مالكٍ ولا على أصحابه ، وشهد الأعرابُ أنهم لم يؤذّنوا ولم يقيموا ولم يصلُّوا ، وجاءَتْ أمُّ تميم كاشفةً وجهها حتى أكبَّتْ على مالك ـ وكانت أجملَ الناس ـ فقال لها : إليكِ عني فقد والله قتلْتِني . فأمر بضربِ أعناقهم ، فقام إليه أبو قتادة ، فناشده فيه وفيهم ، ونهاهُ عنه وعنهم ، فلم يلتفتْ إليه ، وركب أبو قتادةَ فرسَه ، فلحِق بأبي بكر ، وحلف : لا يسير في جيشٍ وهو تحت لواء خالد . فأخبره الخبر وقال : ترك قولي وأخذ بشهادةِ الأعراب الذين فتنَتْهم الغنائم ؛ فقال عمر : إنَّ في سيفِ خالدٍ رهَقاً [٨ / أ] وإنْ يكن هذا حقاً فعليكَ أنْ تُقِيدَه ، فسكتَ عنه أبو بكر .

قال القاسمُ بن محمد :

وألحَّ عمر على أبي بكر في أمْرِ خالد ، وكتب إليه بالقدوم للذي ذكروا أنه أتى ، لينظروا في ذلك ، وأمره أنْ يخلُفَ على الجيش رجلاً ، فخلف عليهم خالد ابن فلان المَخْزومي ؛ فقدِمَ ولا يشكُّ الناسُ في أنَّه معزول وأنه معاقَب ، وجعل عمر يقول : عدا عدوُّ الله على امرئٍ مسلمٍ فقتله ، ونزا على امرأته .

---

(١) القصيدة في المفضليات رقمها (٦٧) وقد شرحها اليزيدي في أماليه ص ١٨ . وندمانا جذيمة هما مالك وعقيل ، رجلان من بلقين بن جسر بن قضاعة ، انظر قصتها مع جذيمة « الأغاني » ٧٢/١٤ وما بعدها ط بولاق و « تاريخ الطبري » ٦١٦/١ ، ٦١٧

(٢) البطاح : منزل لبني يربوع ، وقيل : ماء في ديار بني أسد بن خزيمة . (معجم البلدان) .

ومن حديث آخر :

أنَّ خالدَ بن الوليد مضى ، فأوقع بأهل الرِّدَّة من بني تميم وغيرهم بالبُطاح ، وقتل مالك بن نويرة ، ثم أوقع بأهل بُزَاخة[١] وحرقهم بالنار ، وذلك أنه بلغه عنهم مقالةٌ سيئة ، شتموا النبيَّ ﷺ ، وثبتوا على ردَّتهم ؛ ثم مضى إلى اليمامة فقاتل بها مُسَيلمة وبني حَنيفة حتى قُتل مسيلمة ، وصالح خالدٌ أهلَ اليمامة على الصفراء والبيضاء ، والحَلْقة والكُرَاع[٢] ، ونصف السَّبْي ؛ وكتب إلى أبي بكر أني لم أصالحهم حتى قُتل مَنْ كنتُ أقوى به ، وحتى عجفَ الكُراع ، ونُهكَ الخُفُّ[٣] ، ونُهكَ المسلمون بالقتل والجراح . وقدم خالدُ بن الوليد المدينةَ من اليمامة ومعه سبعةَ عشر رجلاً من وَفْد بني حَنيفة ، فيهم مُجّاعَةُ بن مَرَارة وإخوته . فلما دخل خالدُ بن الوليد المدينة دخل المسجد وعليه قَبَاء ، عليه صَدأُ الحديد ، متقلداً السيف ، معتماً في عمامته أسهم ، فمرَّ بعمر فلم يكلِّمْهُ ودخل على أبي بكر ، فرأى منه كلّ ما يُحبّ ، وخرج مسروراً ، فعرف عمر أن أبا بكر قد أرضاه ، فأمسك عن كلامه . وإنما كان عمر وَجَد عليه فيما صنع بمالكِ بن نويرة ؛ مِنْ قَتْلِه إيَّاه ، وتزوُّجِ امرأتِه ، وما كان في نفسه قبل ذلك من أمر بني جَذِيمة .

قال عروة :

لَمَّا فرغ خالد بنُ الوليد من اليمامة جاءه كتابٌ من أبي بكر الصديق رضي الله عنه يأمرهُ بالمسير إلى الشام فيمدّ أهلَ الإسلام ؛ فمضى خالد على وجهه ، فسلك عينَ التمر[٤] ، فمر بدومة الجندل[٥] ، فأغار عليهم [٨ / ب] فقتل بها رجالاً وهزمهمُ الله ، وسبى بنتَ الجُودِيّ[٦] ومضى حتى قدم الشام ، وبها يومئذٍ أبو عبيدة بن الجرَّاح على جُنْد ، ويزيد بن

---

(١) بزاخة : ماء لبني أسد ، جرت فيه الوقعة العظيمة بين خالد وطليحة بن خويلد وأصحابه ، فهرب طليحة ، فاغتسل وأهلّ بعمرة ، ومضى إلى مكة مسلماً . (معجم البلدان) .

(٢) الحلقة : السلاح عامة ، أو الدرع خاصة . والكراع : الخيل .

(٣) الخف : البعير .

(٤) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحها المسلمون على يد خالد عنوة سنة ١٢ للهجرة . (معجم البلدان) .

(٥) مضى تعريف دومة الجندل ص ١٣ حاشية (٢) .

(٦) هي ليلى بنت الجودي التي يقال إن عبد الرحمن بن أبي بكر أحبها فتزوجها ، انظر قصتها معه في ترجمته في « الأغاني » ١٦/٩٤ ، ٩٥ ط بولاق .

أبي سفيان على جُنْد ، وعمرو بن العاص على جُند ، فقدم عليهم خالد بأجْنَادِين[1] ، فهزَم الله عدوَّه .

وعن ابن عباس قال :

قال عمر : أمَا والله ، لئن صيَّر الله هذا الأمْرَ إليَّ لأعزِلنَّ المثنى بن حارثة عن العراق ، وخالدَ بن الوليد عن الشام ، حتى يعلما أنما نصرَ الله دِينَه ، ليس إيَّاهما نصر .

قال جُويرية بن أسماء :

لما استفتح خالدُ بن الوليد دمشق نظر إلى راكب ـ قال : وكان خالدٌ من أمَدِّ الرجالِ بَصراً ـ قال : فنظر إلى راكب على الثنيّة ، قال : بالعشي ـ عشيَّةَ استفتح دمشق ـ قال : فقال : كأني بهذا الراكب قد قدِم ، فجاء بمَوْتِ أبي بكر وخلافةِ عمر وعَزْلي . قال : فجاء الراكب فانسابَ في الناس . قال : وكان ذكر شيئاً لا أحفظه ، قال : فأتاه أبو عُبيدة بكتاب ، فقال له خالد : متى أتاك هذا الكتاب ؟ قال : عشيَّة استفتحتَ دمشق ، قال : فما منعك أنْ تأتينَا به ؟ قال : كان فتحٌ فتحه الله على يَديْك ، فكرهتُ أنْ أنغصَكَه .

وعن أنس بن مالك قال :

قال عمر بن الخطاب لأبي بكر الصدِّيق : اكتُبْ إلى خالد بن الوليد أنْ لا يعطيَ شاةً ولا بعيراً إلاَّ بأمرك ؛ قال : فكتب أبو بكر بذلك . قال : فكتب إليه خالد بنُ الوليد : إمَّا أنْ تدعَني وعمَلي ، وإلاَّ فشأنَكَ بعملك ؛ فأشار عمر بعَزْله ، فقال أبو بكر : مَنْ يُجْزي عني جزاءَ خالد ؟ قال عمر : أنا ، قال : فأنت ، فتجهَّز عمر حتى أُنيختِ الظَّهْرُ في الدار[2] ، وحضر الخروج ، فمشى أصحابُ النبيِّ ﷺ إلى أبي بكر فقالوا : ما شأنُك ، تُخرجُ عمرَ من المدينة وأنت إليه محتاج ، وعزلْتَ خالداً وقد كفاك ؟! قال : فما أصنع ؟ قالوا : تَعْزِمُ على عمر فيجلس ، وتكتب إلى خالد فيقيم على عمله ؛ ففعل . فلمَّا ولي عمر كتب إلى خالد ألاَّ تعطيَ شاةً ولا بعيراً إلاَّ بأمْري ، قال : فكتب إليه خالد بمثلِ ما كتب إلى أبي بكر ، فقال

---

(١) أجنادين : وتروى بلفظ التثنية أيضاً بفتح الدال وكسر النون . وهو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين . (معجم البلدان) . وهي تقع في الشمال الغربي من القدس ، وإلى الشرق من يافا .

(٢) الظهر : الإبل التي يحمل عليها ويركب (لسان) .

عمر [٩ / أ] : ما صَدَقْتَ الله إنْ كنتَ أشرتُ على أبي بكر بأمرٍ فلم أنفِذْهُ ، فعزَله . وكان يدعوهُ إلى أن يستعمله فيأبى ، إلاَّ أنْ يخلِّيَهُ يعملُ ما شاء ، فيأبى عمر .

وعن ناشرةَ بنِ سُمَيّ اليَزَني قال :

سمعت عمر بنَ الخطاب يقولُ يوم الجابية . فذكر الحديث وقال فيه : إني أعتذرُ إليكم من خالد بن الوليد ، إني أمَرْتُه أنْ يحبسَ هذا المال على ضَعَفَةِ المهاجرين ، فأعطاه ذا البأس والشرف ، وذا اللسان ، فنزَعْتُه وأمَّرْتُ أبا عُبيدة بن الجرَّاح ؛ فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة : ما أعذرتَ يا عمر بن الخطاب ، لقد نزعْتَ عاملاً استعمله رسولُ الله ﷺ ، وأغمدتَ سيفاً سلَّه رسولُ الله ﷺ ، ووضعت لواءً نصبه رسولُ الله ﷺ ، ولقد قطعت الرَّحِم ، وحسدت ابنَ العم ، فقال عمر بن الخطاب : إنك قريبُ القرابة ، حديثُ السِّن ، مُغضَب في ابن عمك .

وبلغ عمرَ أنَّ خالداً دخل الحمام ، فتدلَّك بعد النُّورة بثَخينِ[1] عصفرٍ معجونٍ بخمر ، فكتب إليه : بلغني أنك تدلَّكتَ بخمر ، وإنَّ الله تعالى قد حرَّم ظاهرَ الخمر وباطنها ، وحرَّم ظاهر الإثم وباطنَه ، وقد حرَّم مسَّ الخمر إلاَّ أنْ تُغسل ، كما حرَّم شربها ، فلا تُمِسُّوها أجسادَكم ، فإنها نَجَس ، وإنْ فعلتم فلا تعودوا . فكتب إليه خالد : إنا قتلناها فعادت غَسُولاً غير خَمْر . فكتب إليه عمر : إني لأظنُّ آل المغيرة قد ابتُلوا بالجفاء ، فلا أماتكم الله عليه . فانتهى لذلك ، وقال خالد : [من الطويل]

سهِّلْ أبا حفصٍ فإنَّ لدينَنا شرائعَ لا يَشْقى بهنَّ المُسَهِّلُ
أتجستَ في الخمر الغسولَ ولا يرى من الخمر تثقيفَ المُحيلِ المُحَلِّلُ
وهل يُشبهَنْ طعمُ الغَسولِ وذَوْقُه حُمَيَّا الخمورِ والخمورُ تُسَلْسَلُ ؟!

ولما قفل خالدٌ وبلغ الناسَ ما أصابت تلك الصائفة ، انتجعه رجال ، فانتجع خالداً رجالٌ من أهل الآفاق ؛ وكان الأشعث انتجع خالداً [٩ / ب] بقِنَّسْرين[2] ، فأجازه بعشرة آلاف ، وكان عمر لا يخفى عليه شيءٌ في عمله ، يُكتبُ إليه من العراق بخروج مَنْ خرج منها

---

(١) في تاريخ الطبري ٦٦/٤ : (بثخين) .

(٢) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، تحاذي خناصرة . (معجم البلدان) .

ومن الشام بجائزة من أجيز فيها ؛ فدعا البريد ، وكتب معه إلى أبي عُبيدة أنْ يُقيمَ خالداً ويعقلهُ بعمامته ، وينتزع عنه قَلَنْسُوتَه ، حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث : أمِنْ مالِ الله عزَّ وجلّ ، أم من ماله ، أو من إصابةٍ أصابها ؟ فإنْ زعم أنه أصابها فقد أقرَّ بخيانة ، وإنْ زعم أنها من ماله فقد أسرف ، واعْزِلْهُ على كلّ حال ، واضمُمْ إليك عملَه . فكتب أبو عُبيدة إلى خالد ، فقدِم عليه ، ثم جمع الناسَ وجلس لهم على المنبر ، فقام البريد فقال : يا خالد ، أمِنْ مالكَ أجزْت بعشرة آلاف أم من إصابة ؟ فلم يُجِبْه ، حتى أكثر عليه وأبو عُبيدة ساكتٌ لا يقولُ شيئاً ، فقام بلالٌ إليه فقال : إنَّ أميرَ المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ، ثم تناولَ عمامته فنقضها ، لا يمنعُه سمعاً وطاعةً ، ثم وضع قَلَنْسُوَتَه ثم أقامه فعقله بعمامته وقال : ما تقول ، أمِنْ مالك أو من إصابة ؟ قال : لا ، بل من مالي ؛ فأطلقه وأعاد قَلَنْسُوَته ، ثم عمَّمه بيده وقال : نسمعُ ونطيعُ لِوُلاتنا ، ونفخِّم ونخدُم موالِيَنا ، وأقام خالدٌ منخزِلاً لا يدري أمعزولٌ هو أو غير معزول ؟!

وجعل أبو عبيدة يكرِّمه ويزيده تفخيماً ، ولا يخبره ، حتى إذا طال على عمر أنْ يقدَمَ ظنَّ الذي قد كان ، فكتب إليه بالإقبال ، فأتى خالدٌ أبا عبيدة فقال : رحمك الله ، ماأردتَ إلى الذي صنعت ، تكتُمني أمراً كنت أحبُّ أنْ أعلمه قبلَ اليوم ! قال أبو عُبيدة : فإني والله ماكنتُ لأروعك ، ماوجدت من ذلك بُدّاً ، وقد علمتُ أنَّ ذلك يروعك . قال : فرجع خالدٌ إلى قِنَّسْرِين ، فخطب أهلَ عملِه وودَّعهم ، وتحمل ثم أقبل إلى حمص ، فخطبهم وودَّعهم ، ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عُمَر ، فشكاهُ وقال : لقد شكوتُك إلى المسلمين ، وتالله إنَّك غيرُ مُجْمِلٍ يا عمر ، فقال عمر : من أين هذا الثراء ؟ قال : من الأنفال والسُّهْمان ، مازاد على الستين ألفاً فلك ، فقوَّمَ [١٠ / أ] عروضه ، فخرجت عليه عشرون ألفاً فأدخلَها بيتَ المال ثم قال : ياخالد ، والله إنك عليَّ لَكريم ، وإنك إليَّ لحبيب ، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء .

قال الشعبي :

اصطرع عمرُ بن الخطاب وخالدُ بن الوليد وهما غلامان ـ وكان خالدٌ ابنَ خال عمر ـ فكسر خالدٌ ساقَ عمر ، فعولجت وجُبرت . وكان ذلك سببَ العداوة بينهما .

وقال صالح بن كيسان :

إنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى أبي عبيدة في كلامٍ بلغه عن خالد بن الوليد : أن سَلْ خالداً ، فإنْ أكذبَ نفسَه فهو أمير ما يليه ، وإنْ ثبت على قوله فانزَعْ عمامته ، وقاسِمْه مالَه نصفَيْن ، وقُمْ على الجُنْد قِبَلك . فكتم أبو عُبيدة الكتاب ، ولم يُقْرِئْهُ خالداً ، حُبّاً وتكرُّماً ، حتى فتح الله عليهم دمشق في رجب سنة أربعَ عشرة ، ثم إنَّ بلالاً مؤذِّنَ رسولِ الله ﷺ قال لأبي عُبيدة : ماذا كتب به إليك عمر في خالد بن الوليد ؟ قال : أمرني أنْ أَنُصَّهُ[1] في كلامٍ بلغه عنه ، فإنْ أكذَب نفسه فهو أميرٌ على ما يليه ، وإنْ ثبت على قوله نزعتُ عِمامته ، وقاسمتُه مالَه نصفَيْن . فقال بلال : فامضِ لما أمرك به أميرُ المؤمنين ؛ فقال خالد : أَمْهِلوني حتى أستشير ؛ وكانت له أخت لا يكادُ أنْ يعصيهَا ، فاستشارها فقالت له : والله لا يحبُّك عمر بنُ الخطاب أبداً ، وما يريد إلاَّ أنْ تكذبَ نفسك ، ثم يعزلك ، فقبَّل رأسَها وقال : صدقت ؛ فثبتَ على قوله ، فنزع أبو عُبيدة عمامته ، فلم يبقَ إلاَّ تعلاه ، فقال بلال : لا تصلحُ هذه إلاَّ بهذه ، قال خالد : فوالله لا أعطيها أميرَ المؤمنين ، لي واحدة ولكم واحدة .

وكتب عمر في الأمصار : إني لم أعزلْ خالداً عن سَخْطَةٍ ولا جناية ، ولكنَّ الناسَ فُتنوا به ، فخشِيتُ أنْ يوكلوا إليه ويُبتلَوْا ، فأحببتُ أنْ يعلموا أنَّ الله هو الصانع ، وأنْ لا يكونوا بعرض فتنة .

ولما قدم خالد على عمر تمثَّل بقول الشاعر : [من الطويل]

صنعْتَ فلم يصنَعْ كصنعِكَ صانعٌ ... وما يصنعِ الأقوامُ فالله أصنَعُ [١٠/ب]

فأغرمه شيئاً ثم عوَّضه منه . وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم وليبصرهم .

قال نافع :

لما قدِم خالدُ بن الوليد من الشام ، قدم وفي عِمامته أسهمٌ ملطَّخة بالدم قد جعلها في عمامته ، فاستقبله عمَرُ لَّما دخل المسجد فنزعها من عِمامته وقال : أتدخلُ مسجدَ النبيِّ ﷺ ومعك أسهمٌ فيها دم ؟ ! وقد جاهدت وقاتلت وقد جاهد المسلمون قبلك وقاتلوا ؟ !

---

(١) يقال : نصَّ الرجل نصّاً ، إذا سأله عن شيءٍ حتى يستقصيَ ماعنده . (لسان) .

وقيل :

إنَّ خالـد بن الوليـد دخل على عمر وعلى خـالـد قميصُ حرير فقـال لـه عمر : مـا هـذا ياخالد ؟ قال : وما بأسُهُ ياأمير المؤمنين ؟ ! أليس قد لبسَـهُ ابنُ عوف ! قـال : وأنت مثل ابن عوف ، ولـك مثـلُ مـالابن عـوف ! عـزمتُ على مَنْ في البيت إلاَّ أخـذ كلٌّ واحـدٍ منهم طائفةً مما يليه . قال : فمزَّقوه حتى لم يَبْقَ منه شيء[1] .

ولما حضرَتْ خالد بنَ الوليد الوفاةُ قال : لقـد طلبتُ القتلَ في مَظَـانِّـه ، فلم يقـدَّرْ لي إلاَّ أنْ أموتَ على فراشي ، وما مِنْ عملي شيءٌ أرْجى عندي بعد لاإله إلاَّ الله من ليلةٍ بتُّها وأنـا متتَرِّسٌ ، والسماءُ تهلُّني ، ننتظرُ الصبحَ حتى نغيرَ على الكفَّار ، ثم قال : إذا أنـا متُّ فـانظـروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عُدَّةً في سبيل الله عزَّ وجلّ . فلمـا تُوفي خرج عُمَرُ على جنـازتـه فذكر قوله : مـا على نسـاء آلِ الوليـد أنْ يَسْفَحْنَ على خـالـدٍ من دموعهنَّ مـا لم يكن نَقْعـاً أو لَقْلَقة .

النَّقْع : مدُّ الصوتِ بالنحيب[2] . واللقلقة : حركة اللسان ، نحو الولولة .

وفي حديثٍ آخر :

فلما أُخرج بجنازته رأى عمرُ امْرأةً محتزمةً تبكيهِ وتقول : [من الخفيف]

أنتَ خَيْرٌ من ألفِ ألفٍ من النـــــــا ... سِ إذا مـــا كُبَّتْ وجــوهُ الرجــــالِ
أشجـــاعٌ فــــأنتَ أشجَـــعُ من لَيْـ ... ـثِ عَرِينٍ جَهْمٍ أبي أشبــــــــالِ
أجـــوادٌ فــــأنتَ أجْـــوَدُ من سَيْـ ... ـلِ رِئـاسٍ يسيـلُ بين الجبـــالِ[3]

---

(١) رخص النبيُّ ﷺ لبس الحرير لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما لحكـةٍ كانت بهما . انظر « مسند الإمام أحمد » ١٢٢/٣ ، ١٢٧ ، ١٨٠ ، ١٩٢ و « صحيح البخاري » ٢٩١٩ في الجهاد باب لبس الحرير في الحرب و ٥٨٣٩ في اللباس ، باب مـا يرخص للرجال من الحرير للحكة و « صحيح مسلم » ٢٠٧٦ في اللباس ، باب إباحة لبس الحرير للرجل .

(٢) قال المصنف في اللسان « نقع » : وقيل : هو وضعهن على رؤوسهنَّ النقع ، وهو الغبار ، قال ابن الأثير : وهذا أولى لأنه قرن به اللقلقة ، وهي الصوت ، فحمل اللفظين على معنيين أولى من حملهما على معنى واحد .

(٣) يقال : إن السيل يرأس الغثاء : أي يجمعه ثم يحتمله . والأبيات في « البداية والنهاية » ١١٦/٧ ، ١١٧

فقال عمر : من هذه ؟ فقيل : أمُّه ، فقال : أمُّه ! والإله ـ ثلاثاً ـ هل قامتِ النساءُ عن مثل خالد ؟ ! .

قال محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان :

لم يزَلْ خالد بن الوليد [١١ / أ] مع أبي عُبيدة حتى توفي أبو عُبيدة ، واستَخلف عياضَ بن غَنْم الفِهْري ، فلم يزل خالدٌ معه حتى مات عياضُ بن غَنْم ، فاعتزل خالدٌ إلى ثَغْر حمص ، فكان فيه ، وحبَّسَ خيلاً وسلاحاً فلم يزل مرابطاً بحمص حتى نزل به[١] ، فدخل عليه أبو الدَّرْداء عائداً له ، فقال خالد بن الوليد : إنَّ خيلي هذه التي حَبَّسْتُ في الثغر وسلاحي ، هو على ما جعلتُه عليه ، عُدَّةً في سبيل الله ، وقوةً يُغْزَى عليها ، ويُعلف من مالي ، وداري بالمدينة صدقةٌ حُبُسٌ لا تُباع ولا تورَّث ، وقد كنتُ أشهدتُ عليها عمرَ بنَ الخطابِ ليالي قدِمَ الجابية وهو كان أمرني بها ، ونِعْمَ العونُ هو على الإسلام ، والله ياأبا الدرداء ، لئن مات عمر لترَينَّ أموراً تنكرها ، قال أبو الدرداء : وأنا والله أرى ذلك ؛ قال خالد : قد كنتُ وجدتُ عليه في نفسي في أمور لمَّا تدَبَّرْتُها في مرضي هذا عرفتُ أنَّ عمر كان يريدُ الله بكلِّ مافعل : كنت وجدتُ عليه في نفسي حيث بعث إليَّ مَنْ يقاسمُني مالي حتى أخذ فردَ نَعْلٍ وأخذت فرد نعل ، فرأيته فعل ذلك بغيري من أهل السابقة ومَنْ شهد بدراً ، وكان يُغلظ علي ، وكانت غِلْظَتُه على غيري نحواً من غلظته عليّ ، وكنت أُدِلُّ عليه بقرابة ، فرأيتُه لا يبالي قريباً ، ولا لَوْمَ لائمٍ في غير الله ؛ فذاك الذي أذهب ما كنتُ أجِدُ عليه ، وكان يكبرُ غِلِّي عنده ، وما كان ذلك مني إلاَّ على النظير ، كنتُ في حَرْبٍ ومُكايدة ، وكنتُ شاهداً وكان غائباً ، فكنتُ أُعطي على ذلك ، فخالفه ذلك من أمْري ، وقد جعلتُ وصيَّتي وتَركتي وإنفاذ عَهْدي إلى عمرَ بنِ الخطاب . قال : فقدِمَ بالوصيَّة على عمر ، فقبَّلها وترحَّم عليه ، وأنفذَ مافيها . وتزوَّج عمَرُ بعدُ امرأته .

قال موسى بن طلحة :

خرجت مع أبي طلحة بن عُبيد الله إلى مكة مع عمر بن الخطاب ، فلما كنا بعِرْقِ الظُّبْيَة[٢] أقبل راكبٌ من المدينة حتى أهوى إلى ناحية عمر ، فما قلنا أناخَ حتى إذا بعمر أقبل

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل في الكلام سقط « حتى نزل به [المرض] » كما يدل عليه السياق .

(٢) عرق الظبية : موضع بين مكة والمدينة ، وهو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة . وقيل : هو الروحاء نفسها . (معجم البلدان) .

يصيح : ياأبا محمد ، ياطلحة ! فقال أبي : مالكَ ياأمير المؤمنين ؟ قال : هلك أبو سليمان ، هلك خالد بنُ الوليد ، رحمه الله ؛ فقال له أبي طلحة [١١ / ب] : [من البسيط]

لاأعرفنَّكَ بعد الموتِ تَنْدُبُني وفي حياتي مازَوَّدْتَني زادي[١]

قال أبو الزِّناد :

إنَّ خالد بنَ الوليد لما حضرَتْه الوفاةُ بكى وقال : لَقِيتُ كذا وكذا زَحْفاً ، ومَا في جسدي شبْرٌ إلاَّ وفيه ضربةٌ بسيف أو رَمْيَةٌ بسَهْمٍ أو طعنةٌ برمح ، وها أنا أموتُ على فراشي حَتْفَ أنفي كما يموتُ البعير ، فلا نامَتْ أعينُ الجُبَناء .

قال ثعلبة بن أبي مالك :

رأيتُ ابنَ الخطاب بقُبَاء[٢] ومعه نفر من المهاجرين والأنصار ، فإذا أناسٌ من أهل الشام يصلُّون في مسجد قُباء فقال : من القوم ؟ قالوا : من اليمن ، قال : أيَّ مدائنِ الشام نزلتم ؟ قالوا : حِمْص ، قال : هل كان من مُغَرِّبةِ خَبَر[٣] ؟ قالوا : موتُ خالد بن الوليد يوم رحَلْنا من حمص ؛ قال : فاسترجع عمرُ مراراً ونكس ، وأكثر الترحُّمَ عليه وقال : كان والله سدّاداً لنحور العدو ، ميمونَ النقيبة ، فقال له علي بن أبي طالب : فلِمَ عزَلْتَه ؟ قال : عزلتُه لِبَذْله الأموالَ لأهل الشرف وذوي اللسان ، قال علي : فكنت تعزلُه عن التبذير في المال وتتركُه على جنده ، قال : لم يكن يرضى ، قال : فهلاَّ بلَوْتَه .

قال شيخٌ من بني غِفَار :

سمعتُ عمر بن الخطاب بعد أنْ مات خالدُ بن الوليد يقول : قد ثُلِمَ في الإسلام ثُلْمةٌ لاتُرتَق ، فقلت ، ياأمير المؤمنين ، لم يكن رأيُكَ فيه في حياته على هذا ! قال : ندِمْتُ على ماكان مني إليه .

---

(١) البيت لعَبيد بن الأبرص ، من قصيدة يخاطب فيها حجر بن الحارث ، وكان بلغه أنه توعَّده . انظر تخريجها في ديوانه بتحقيق د . حسين نصار ص ٤٦ . والخبر في الأغاني ٨٩/١٩ ط بولاق . والبيت من الأمثال السائرة ، انظر « فصل المقال » لأبي عبيد ص ٢٧١ بتحقيق د . إحسان عباس و « مجمع الأمثال » ٢٤٨/٢ .

(٢) قباء : بالمد ويقصر : قرية على ميلين من المدينة ، على يسار القاصد إلى مكة . (معجم البلدان) .

(٣) أي هل من خبرٍ جديد جاء من بلد بعيد ؟ (لسان) .

قال نافع :

لما مات خالد بنُ الوليد لم يوجد له إلاَّ فرسيه وغلامه وسلاحه ، فقال عمر : رحم الله أبا سليمان إنْ كنا لنظنُّه على غير هذا .

قال يزيد بن الأصم :

لما توفي خالد بكت عليه أمه ، فقال لها عمر : ياأم خالد ؛ أخالداً وأجْرَهُ ترزئين جميعاً ! عزمتُ عليك ألاَّ تبيتي حتى تُسوَّدَ يداكِ من الخضاب .

قال عبد الله بن عكرمة :

عجباً لقول الناس : إنَّ عمر بن الخطاب نهى عن النَّوْح ! لقد بكى على خالد بن الوليد بالمدينة ومعه نساءٌ بني المغيرة [١٢ / أ] سبعاً يُشقِّقْنَ الجيوب ، ويضربْنَ الوجوه ؛ وأطعموا الطعام تلك الأيام حتى مضت ، ما ينهاهنَّ عمر .

وقيل لعمر :

أرسِلْ إليهنَّ فانْهَهُنَّ لا يبلغك عنهنَّ شيءٌ تكرَه ، فقال عمر : ماعليهنَّ أنْ يُهرِقْن دموعَهنَّ على أبي سليمان ، مالم يكن نَقْعاً أو لَقْلَقة[1] .

قال أبانُ بن عثمان :

لم تبق امرأةٌ من بني المغيرة إلاَّ وضعت لِمَّتَها على قبر خالد ـ يقول : حلقَتْ رأسَها .

قال عمر لمَّا مات خالد بنُ الوليد :

رحم الله أبا سليمان ، لقد كنا نظنُّ به أموراً ماكانت .

توفي خالد بحمص سنة إحدى وعشرين . وقيل : مات بالمدينة[2] .

---

(١) تقدم شرح معناه في المتن ص ٢٤ .

(٢) والأول أصح ؛ قاله ابن الأثير في « الكامل » ٢١/٣ . وقال الذهبي في « السير » ٣٨٤/١ : الصحيح موته بحمص ، وله مشهد يزار . وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمة خالد : الأكثر أنه مات بحمص . والله أعلم .

٢ ـ خالد بن هشام الجَعْفَريّ

من فصحاء أهل الجاهلية . وفَدَ على الحارث بن أَبي شَمِر الغسّاني ، صاحب الجولان .

حدَّث العباس بن جابر السلمي قال :

استوقف خالدَ بن هشام الجعفري الحارثَ بن أبي شَمِر الغسَّاني ، فأخذ بطرفِ ردائه وقال : الأَمَلُ ذِمَام لا يعترضُه لديك تكذيب ، ولي هِمَّةٌ لاتصاحبُني على شُكرِ غيرك ، ولا حَمْلِ صَنيعةٍ لسواك ، وماأُريقَ ماءُ وجهِ سائلك ، ولا اسودَّتْ مطالبُ آمِلك ، وأنت نعمةَ دهرٍ يُطلب بها ماء الحياة . ثم أنشده : [من الطويل]

أراكَ مُـزِيـلَ النـازلاتِ إذا غـدَتْ　　　علينـا بحمْـلِ المُثْقَـلِ المتفـادحِ

قال : حاجتك ؟ قال : دياتٌ حَمَلها رجائي وأملي ، وقصَّر عنها وجْدي[١] ومالي . فأمر له بمئةِ ناقة وألفِ شاة ؛ ثم قال لأخيه : لانزالُ في نِعَمٍ ماطرقَتْنا مُضَرُ بحاجاتها .

٣ ـ خالد بن هشام بن إسماعيل بن هشام

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم القرشيُّ المخزوميّ

وفد على الوليد بن عبد الملك .

حدَّث محمد بن محمد بن هشام قال :

سابق الوليدُ [١٢ / ب] بن عبد الملك بين الخيل ، فجاء فرس لخالد بن هشام بن إسماعيل سابقاً ، فقال الوليد : لمن هذا الفرس ؟ فقال خالد : هذا فرس أمير المؤمنين الذي أهديتُ له البارحة ، فقال : وصل الله رحمك ، قد قبلنا هديَّتَك وسوغناك سبقك ، وعوَّضْناكَ منه ألف دينار . وكان الوليد يجزَعُ إذا سُبق .

قال مخلد بن صالح :

أتى مروان بخالٍ لهشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومي ـ وكان بادناً كثير اللحم ـ فأُدني إليه وهو يلهث فقال : أي فاسق ، أما كان لك في خمر المدينة وقيانها

(١) الوجد : بتثليث الواو : اليسار والسعة .

ما يكفيك عن الخروج تقاتلني ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أكْرَهني - يعني سُليمان بن هشام - فأنشدك الله والرحم . قال : وتكذبُ أيضاً ! كيف أكرهكَ وقد خرجْتَ بالقِيان والزِّقاق[1] والبَرَابِط[2] معك في عسكره . فقتله .

وكان هذا في سنة سبعٍ أو ثمانٍ وعشرين ومئة .

٤ - خالد بن يزيد بن بشر

ابن يزيد بن بشر الكلبي

كان أبوه على شُرَطِ عمرَ بن عبد العزيز .

حدَّث خالد بن يزيد عن أبيه قال :

أصاب المسلمون في غَزْوهم الصائفة غلاماً من أبناء الروم صغيراً ، فبعث أهلُه في فدائه ؛ فشاور فيه عمر ، فاختلفوا عليه ، فقال : ماعليكم أن نفديه صغيراً ، ولعلَّ الله أن يمكن منه كبيراً . ففدَوْه بمالٍ عظيم ، ثم أُخذ أسيراً في خلافة هشام فقتل .

٥ - خالد بن يزيد بن خالد بن عبد الله

ابن يزيد بن أسَد بن كُرْز ، أبو الهيثم القسْرِيّ

وجدُّه خالد أمير العراق ، من أهل دمشق .

حدَّث خالد بن يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير

أنَّ النبيَّ ﷺ كان يدعو : اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من دُعاءٍ لا يُسمَع ، وقلبٍ لا يخشع ، ونفسٍ لا تشبع .

وحدَّث خالد عن مجالد بن [١٣ / أ] سعيد عن الشعبي عن مسروق قال :

سأل رجلٌ عبد الله بن مسعود : هل حدَّثكم نبيُّكم ﷺ بعدَّة الخلفاء من بعده ؟ قال :

---

(١) الزقاق : جمع زِق ، وهو وعاء من الجلد ، يتخذ للشراب ، أو هو الذي تنقل فيه الخمر (لسان) .

(٢) البرابط : جمع بَرْبط ، وهو العود . فارسي معرَّب .

نعم ، وما سألني عنها أحَدٌ قبلك ، قال : إنَّ عِدَّةَ الخُلَفاء بعدي عِدَّةُ نقباء موسى عليه السلام .

وحدَّث خالد عن محمد بن سُوقَة عن سعيد بن جُبير عن عائشة رضي الله عنها قالت :

نهى رسول الله ﷺ عن أكْلِ الضب[1] .

وحدَّث خالد عن محمد بن عمر عن أبي المليح عن أبي هُريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عِلَّة طبعَ الله على قلبه .

قَسْر : بفتح القاف وسكون السين ، هو قَسْرُ بن عَبْقَر ، قبيلةٌ من بَجِيلة .

وفرَّق ابن أبي حاتم بين خالد بن يزيد البَجَلي وخالد بن يزيد القسري[2] . قالوا : وهذا وَهْمٌ[3] فإنهما واحدٌ بلا شك .

قالوا : وخالد بن يزيد القسري لا يتابَعُ على حديثه .

٦ ـ خالد بن يزيد بن صالح

ابن صُبَيْح بن الخَشْخَاش ابن معاوية بن سفيان
أبو هاشم المُرّي الدمشقي

والدِّعراك بن خالد .

حدَّث خالد بن يزيد بن صُبيح عن يونس بن ميسرة بسنده عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال :

فرَغَ الله إلى كُلِّ عبدٍ من خمس : من أجَلِهِ وعَمَلِهِ ورِزْقِه وأثَرِه ومَضْجَعِه ؛ لا يتعدَّاهنّ .

---

(١) انظر حديث خالد بن الوليد عن أكل الضب ص ٥ من هذا الجزء .

(٢) انظر « الجرح والتعديل » ٣٥٧/٢ و ٣٥٩ .

(٣) عبارة (وهذا وهم) غير واضحة في الأصل ، ظهر منها الواو والميم ، وفي التاريخ (ب) و (د) و (س) : (وهذا وهم منه) .

وفي رواية :

من أجَله ورزقه وأثره ومضجعه ، وشقيٌّ أو سعيد .

وحدَّث عنه أيضاً بسنده عن عُبادة بن الصامت عن النبيِّ ﷺ قال :

ما من عبد يسجُدُ لله سَجْدةً إلاَّ كتب الله له بها حسنةً ، وحطَّ عنه بها خطيئة .

وصُبَيح : بضم الصاد ـ غير معجمة ـ وفتح الباء .

وقال أبو زُرْعَة كلاماً يقتضي أنَّ خالد بن يزيد توفي سنة ستٍّ وستين ومئة[1] .

٧ ـ خالد بن يزيد بن صفوان

ابن يزيد أبو الهيثم القرشي

حدَّث عن ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن جميل عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال :

لا تجوزُ شهادةُ المَنْبُوذ[2] ، لعل أُمَّهُ مَمْلُوكة .

[١٢ / ب]

٨ ـ خالد بن يزيد بن عبد الرحمن

ابن أبي مالك واسمه هانئ ، أبو هاشم الهمداني

أخو عبد الرحمن بن يزيد .

حدَّث خالد عن أبيه عن سالم بن عبد الله بن عُمر ونافع مولى عبد الله بن عمر أنَّ عبد الله بن عمر حدَّثهم

أنه انبعث في سريَّة بعثها رسولُ الله ﷺ ، قال :فنفلَنا ، فأصبتُ بعيراً .

---

(١) في « تاريخ أبي زرعة » طبعة مجمع دمشق ٢٧٣/١ و ٢٧٦ يقتضي أن تكون وفاته سنة ١٦٨ حيث ذكر أنه توفي (بعد سعيد بن عبد العزيز بسنة) ووفاة سعيد كما جزم بها ابن عساكر وغيره من المؤرخين كانت سنة ١٦٧ ؛ فعلى هذا تكون كلمة (بعد) مصحفة والصواب (قبل) . وهذا ما يؤيده نقل ابن حجر في « تهذيب التهذيب » ١٢٦/٣ عن أبي زرعة ، وما أثبته المصنف هنا .

(٢) المنبوذ : ولد الزنى ، لأنه ينبذ على الطريق .

وبه ، قال : كان سالم بن عبد الله ونافع يقولان : إنَّ النبيَّ ﷺ نَفَّل بعد ذلك الثلث والربع .

وحدَّث خالد بن يزيد عن أبيه عن خالد بن مَعْدان عن أبي أُمَامة عن النبيّ ﷺ قال :

مامِنْ عبدٍ يدخلُ الجنَّة إلاَّ يجلسُ عند رأسه وعند رجلَيْه ثنتانِ من الحُور العين تغنِّيانِه بأحسنِ صوتٍ سَمعتِ الجنُّ والإنس ، وليس بمزامير الشيطان ، ولكن بتحميد الله وتقديسِه .

وبه ، قال : سئل رسولُ الله ﷺ : هل يُجامعُ أهل الجنَّة ؟ قال : نعم ، دِحَاماً دحاماً[1] ؛ ولكنْ لامَني ولا منيَّة .

وُلد خالدُ بن أبي مالك سنة خمسٍ ومئة . وثَّقه قومٌ وضعَّفه آخرون .

قال يحيى بن مَعين :

بالعراق كتابٌ ينبغي أن يُدفَن ، وبالشام كتابٌ ينبغي أن يُدفَن ؛ فأمَّا الذي بالعراق فكتاب التفسير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . وأمَّا الذي بالشام فكتاب الدِّيَات لخالد بن يزيد بن أبي مالك ، لم يرض أن يكذب على أبيه حتى كذب على أصحاب رسول الله ﷺ .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري[2] :

وكنت قد سمعتُ من خالد بن يزيد كتابَ الدِّيات ، فأعطيتُه لابن عبدوس العطار ، فقطعه وأعطى الناس فيه حوائج .

تُوفي خالد سنة خمسٍ وثمانين ومئة .

(١) في اللسان (دحم) : « دَحْماً دَحْماً » قال ابن الأثير : هو النكاح والوطء بدفعٍ وإزعاج . وانتصابه بفعلٍ مضمر ، أي يدحمون دحماً ، والتكرير للتأكيد .

(٢) ويقال بكسر الراء مع تشديد الياء كما في حاشية « الإكمال » ٢١٦/٣

٩ ـ خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

صخر بن حرب بن أُمَيَّة ، أبو هاشم الأموي

حدَّث خالد بن يزيد عن دِحْيَةَ بنِ [١٤ / أ] خليفةَ الكلبي[١]

حين بعثه رسولُ الله ﷺ إلى هِرَقْل ، فلمَّا رجع أعطاهُ رسولُ الله ﷺ قُبطيَّةً[٢] ، قال : اجعَلْ صديعَها[٣] قميصاً ، وأعطِ صاحبتَكَ صَديعاً تختمرُ به . فلمَّا ولَّى دعاهُ ، قال : مُرْها تجعل تحته شيئاً لئلاَّ يَصِف . وفي حديث آخر : لئلا يَصفَها .

وعن عليِّ بن خالد

أنَّ أبا أُمَامة الباهليَّ مرَّ على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن أَلْيَنِ كلمةٍ سمعها من رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ألاَ كُلُّكم يدخلُ الجنة إلاَّ منْ شَرَدَ على الله عزَّ وجل شِرادَ البعيرِ على أهله[٤] .

قال الزُّبير بن بكَّار :

فولدَ يزيدُ بن معاوية : معاويةَ وخالداً وأبا سفيان ، وأمُّهم أمُّ هاشم بنت هاشم بن عُتْبة بن ربيعة ؛ وكان خالدُ بن يزيد يوصفُ بالعلم ، ويقول الشعر ، ويقال : إنه هو الذي وضع ذِكْرَ السُّفْيانيِّ وكثَّرَه ، وأراد أنْ يكونَ للناس فيهم مطمع حين غلبه مروانُ بن الحكم على المُلْك وتزوَّج أُمَّه أمَّ هاشم ، وكانت أمُّه تكنى به ، ولها يقول أبوه يزيد : [من الطويل]

مانحنُ يومَ استعبرَتْ أمُّ خالدٍ ... بمرضَى ذوي داءٍ ولا بِصحاحِ

وقدم خالدٌ مِصْرَ مع مروان بن الحكم .

قال خالد بن يزيد :

كنتُ معنيّاً بالكتب ، وما أنا من العلماء ولا من الجُهَّال .

---

(١) قال الذهبي في « السير » ٣٨٢/٤ : روى عن دحية ولم يلقه .

(٢) القبطية : ثياب كتان بيض رقاق ، تعمل بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس (لسان) .

(٣) الصديع : الرداء الذي شق صِدْعَيْن (لسان) .

(٤) شرد على الله : أي خرج عن طاعته وفارق الجماعة . وشرد البعير : إذا نفر وذهب في الأرض (لسان) .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان خالد بن أمية[1] إذا لم يجد أحداً يحدِّثه حدَّثَ جواريَـه ، ثم يقول : إني لأعلمُ أنكنَّ لستنَّ له بأهل . يريد بذاك الحفظ .

وعن ابن شهاب

أن خالد بن يزيد كان يصومُ الأعيادَ كُلَّها : السبت والأحَد والجُمعة .

قال خالد بن يزيد القرشي :

كانت لي حاجةٌ بالجزيرة ، فاتخذتُها طريقاً مستخفياً ، قال : فبينا أنا أسيرُ بين أظهرهم فإذا أنا بشمامسةٍ[2] ورُهْبان ـ وكان رجلاً لبيباً لَسِناً ذا رَأْيٍ ـ فقلتُ لهم : ماجمعكم هاهنا ؟ قالوا : إنَّ شيخاً سيَّاحاً نلقاهُ [١٤ / ب] في كُلِّ يوم مرَّةً في مكانك هذا ، فنعرضُ عليه دِينَنا وننتهي فيه إلى رأْيه ؛ قال : وكنت رجلاً مَعْنيّاً بالحديث ، فقلت : لو دَنَوْتُ من هذا فلعلِّي أسمعُ منه شيئاً أنتفعُ به ، قال : فدنَوْتُ منه ، فلمَّا نظر إليّ قال لي : ماأنت من هؤلاء ، قلت : أجل ، قال : من أُمَّةِ محمدٍ أنت ؟ قلت : نعم ، قال : من علمائهم أو من جُهَّالهم ؟ قال : قلتُ لستُ من علمائهم ولا من جُهَّالهم ؛ قال : ألستم تزعمون في كتابكم أنَّ أهلَ الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ؟ قال : قلتُ : نعم ، نقولُ ذلك وهو كذلك ، قال : فإنَّ لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قال : قلتُ : مَثَلُ هذا الصبيُّ في بطن أمِّه يأتيهِ رزقُ الرحمنِ بكرةً وعشيّاً لا يبولُ ولا يتغوَّط ، قال : فتربَّدَ وجهُه وقال لي : ألم تزعُمْ أنك لستَ من علمائهم ؟ ! قال : قلتُ بلى ، ماأنا من علمائهم ولا من جُهَّالهم ، قال : ألستم تزعمون أنَّ أهلَ الجنة يأكلونَ ويشربون ولا ينقصُ مِمَّا في الجنة شيء ؟ قال : نقولُ ذلك وهو كذلك ، قال : فإنَّ لهذا مثلاً في الدنيا ؛ فما هو ؟ قال : فقلتُ : مثَلُ هذا مَثَلُ رجلٍ آتاهُ الله عِلْماً وحِكْمة ، وعلَّمَهُ كتابَه ، فلو اجتمع جميعُ مَنْ خلق الله فتعلَّموا منه مانقص من علمه شيء ، قال : فتربَّدَ وجهه فقال : ألم تزعم أنك لستَ من علمائهم ! قال : قلتُ : أجَل ، ماأنا من علمائهم ولا من جُهَّالهم ، فقال لي : ألستم تقولون في صلاتكم : السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فلَهِيَ عني ، ثم أقبل على

---

(١) كذا الأصل : ولعله نسبه إلى جده ، وعبارة التاريخ في (ب) و (د) و (س) : « .. أن خالد بن يزيد بن معاوية كان إذا لم ... » .

(٢) الشمامسة : جمع شَمَّاس ، وهو من رؤوس النصارى الذي يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة . (لسان) .

أصحابه وقال : مابُسِطَ لأحدٍ من الأمم مابُسِط لهؤلاء من الخير ، إنَّ أحَدَ هؤلاء إذا قال في صلاته : السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين لم يبقَ عبدٌ صالحٌ في السماواتِ والأرض إلاَّ كُتب له بها عَشْرُ حسنات ، ثم قال لي : ألستم تستغفرون للمؤمنين والمؤمنات ؟ قلت : بلى ، فقال لأصحابه : إنَّ أحدَ هؤلاء إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات لم يبق عبدٌ لله مؤمنٌ في السماوات من الملائكة ، ولا في الأرض من المؤمنين ، ولا مَنْ كان في عهد آدم ، أو من هو كائنٌ إلى يوم [١٥ / أ] القيامة إلاَّ كتب الله له بها عشْرَ حسنات . قال : ثم أقبل عليَّ فقال : إنَّ لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قلت : كمثل رجل مرَّ بملأ ، كثيراً كانوا أو قليلاً ، فسلَّم عليهم ، فردُّوا عليه أو دعا لهم فدعَوْا له ، قال : فتربَّد وجهه ، قال : ألم تزعم أنك لستَ من علمائهم ! قال : قلت : أجل ،ماأنا من علمائهم ولا من جُهَّالهم ، فقال لي : مارأيتُ مِنْ أمة محمدٍ مَنْ هو أعلمُ منك ، فسَلْني عما بدا لك ، قال : فقلت : كيف أسألُ مَنْ يزعمُ أنَّ لله ولداً ؟ قال : فشقَّ مِدْرَعَته حتى أبدى عن بطنه ، ثم رفع يديه فقال : لاغفرَ الله لمن قالها ، منها فرَرْنا واتخذْنا الصوامع ، فقال لي : إني سائلُكَ عن شيء فهل أنت مُخْبري ؟ قال : قلتُ : نعم ، قال : أخبرني ، هل بلغ ابنُ القَرْن فيكم أن يقومَ إليه الناشئُ أو الطفل فيشتُمَهُ أو يتعرضَ لضربه فلا يغير ذلك عليه ؟ قال : قلتُ : نعم ، قال : ذلك حين رقَّ دينُكم واستحسَنْتم دنياكم ، وأثِرَها مَنْ أثِرها منكم . فقال رجلٌ من القوم : وابنُ كم القَرْنُ ؟ قال : أمَّا أنا قلت ابن ستين سنة ، وأمَّا هو فقال ابنُ سبعين سنة ؛ فقال رجلٌ من جلسائه : ياأبا هاشم ، ماكان سرَّنا أنْ يكونَ أحَدٌ لقِيَهُ من هذه الأُمَّة غيرك .

وفي حديث آخر بمعناه ، في آخره قال :

هيهات ! هلكَتْ هذه الأُمَّة ، ولن تقوم الساعة على دينٍ أرقَّ من هذا الدين . قال : وأرجو أنْ يكون كذَب إنْ شاءَ الله .

قال بعض العلماء :

ثلاثَةُ أبياتٍ من قريش توالَتْ خمسةً خمسةً في الشرف ، كُلُّ رجلٍ منهم من أشرفِ أهلِ زمانه : خالدُ بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيانَ بن حَرْب ؛ وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أُمَيَّة بن خلف .

أتى رجلٌ خالدَ بن يزيد فقال : إني قد قلتُ فيكَ بيتَيْن ، ولستُ أنشدهما إلاَّ بِحُكْمي ، قال : قُلْ ، فقال : [من الطويل]

سألتُ النَّدى والجودَ حُرَّانِ أنتما   فقالا جميعاً : إننا لَعَبِيدُ
فقلتُ : ومَنْ مولاكما ؟ فتطاولا   عليَّ وقالا : خالدُ بنُ يزيدْ[1]

[١٥ / ب] فقال له : سَلْ ، قال : مئة ألف درهم ، فأمر له بها .

قال المدائني :

كان بين خالدِ بن يزيد بن معاوية وبين عبدِ الملك بن مروان كلام ، فجعل عبدُ الملك يتهدَّدُه ، فقال له خالد : أتهدِّدُني ويَدُ الله فوقَكَ مانعة ، وتمنعُني وعطاءُ الله دونَكَ مبذول ! ؟ .

قال الأصمعيّ :

قيل لخالد بن يزيد بن معاوية : ماأقربُ شيء ؟ قال : الأجَل ، قيل : فما أبعَدُ شيء ؟ قال : الأمَل ، قيل : فما أرجى شيء ؟ قال : العَمل ، قيل : فما أوحش شيء ؟ قال : المَوْت ، قيل : فما آنسُ شيء ؟ قال : الصاحبُ المؤاتي .

كان خالد بن يزيد يقول : إذا كان الرجلُ مارياً ، لجوجاً ، مُعْجَباً برأيه ، فقد تمَّتْ خسارتُه .

حدَّث سعيد بن عبد الله

أنَّ الحجَّاجَ بن يوسف سأل خالد بن يزيد عن الدنيا ؟ قال : ميراث ، قال : فالأيام ؟ قال : دُوَل ، قال : فالدَّهْر ؟ قال : أطباق[2] ، والموت بكُلٍّ[3] سبيله ، فليحذرِ العزيزُ الذُّل ، والغنيُّ الفقر ، فكم من عزيزٍ قد ذَلّ ، وكم من غنيٍّ قد افتقر .

---

(١) الخبر والبيتان في « معجم الأدباء » ٣٧/١١ وروايته : « فقالا بلى عبدان بين عبيدِ » بكسر حرف الروي ، وضبْط القافية بالسكون من الأصل . وأوردهما الذهبي في « السير » ٣٨٢/٤ ، ٣٨٣

(٢) أطباق : أحوال ، جمع طبق ، وهو الحال . (لسان) .

(٣) لفظ ياقوت في « معجم الأدباء » ٤٠/١١ : (بكل) .

قال العُتْبيّ :

لزِم خالد بنُ يزيد بيتَه ، فقيل له : كيف تركتَ مجالسةَ الناسِ وقد عرفتَ فضلَها ولزمتَ بيتَك ؟ ! فقال : وهل بقي إلاَّ حاسدٌ على نعمة ، أو شامتٌ بنَكْبَة !

رُوي أنَّ خالد بنَ يزيد كان عند عبدِ الملك بنِ مروان ، فذكروا الماء ، فقال خالد بنُ يزيد : منه من السماء ، ومنه ماء يستقيه الغيمُ من البحر ، فَيُعذِبُه الرعدُ والبرق ؛ فأمَّا ما يكونُ من البحر فلا يكونُ له نبات ، وأمَّا النبات فما كان من ماء السماء ، وقال : إنْ شئتَ أعذبتُ ماء البحر . قال : فأمر بقِلالٍ[1] من ماء ، ثم وصف كيف يصنعُ به حتى يعذُب .

توفي خالد بن يزيد سنة تسعين[2] ، وشهِدَهُ الوليد بنُ عبد الملك وهو يومئذٍ خليفة ، فصلَّى عليه وقال : لِتُلْقِ بنو أمية الأرْديةَ على خالد ، فلن يتحسَّرُوا على مثله .

١٠ ـ خالد بن يزيد بن أبي خالد

أبو هاشم ويقال : أبو محمود السلمي والد محمود

حدَّث عن محمد بن راشد بسنده عن [١٦ / أ] عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جده أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

ومَنْ قَتَل متعمِّداً رُفِع إلى أولياء القتيل ، فإنْ شاؤوا قتَلُوا ، وإنْ شاؤوا أخذوا الدِّية ، وهي ثلاثون حِقَّةً وثلاثون جَذَعةً وثلاثون خَلِفَةً[3] ، وكذلك عَقْلُ العَمْد ، وما صالحوا عليه فهو لهم ، وذلك تشديدُ العَقْل .

قال : الصواب أربعون خَلِفةً .

---

(١) قلال : ج قُلة ، وهي الجرة من الفخار يشرب منها (لسان) .

(٢) وقيل سنة خمس وثمانين . انظر « معجم الأدباء » ٤٢/١١ و « سير أعلام النبلاء » ٣٨٣/٤

(٣) الحقة : أنثى الحق ؛ وهو البعير إذا استكمل السنة الثالثة ودخل في الرابعة . والجَذَعة : أنثى الجذع ؛ وهو البعير الذي استكمل السنة الرابعة ودخل في الخامسة . والخَلِفة : الناقة الحامل . (لسان) .

وبه عن الحسن

أنَّ عليّاً كان يخطبُ بالكوفة ، فقام إليه ابن الكوَّاء فقال : يا أمير المؤمنين ! إنها قد فشت أحاديث ، قال عليّ : وقد فعلوها ؟ إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ستكون فِتَن . فقيل : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتابُ الله عزَّ وجلّ - مرَّتَيْن - فيه نبأُ ما قبلَكُمْ وخبَرُ ما بعدكم ، وفَصْلُ ما بينكم ، وهو العروةُ الوثقى ، وهو الذي لم تنته الجنُّ إذ سمعَتْه حتى قالوا : إنا سمعنا قرآناً عجباً ، مَنْ قال به صدق، ومَنْ قال به حقّ ، ومن حكم به هُدي إلى صراط مستقيم . قال : ثم أمسك عليٌّ رضي الله عنه وجلس .

١١ - خُثَيْمُ بن ثابت أبو عامر الحكمي

حدَّث عن أبي خالد السِّنْجاري عن عمر بن عبد العزيز عن تميم الدّاريّ عن رسولِ الله ﷺ قال :

مَنْ لَقِيَ اللهَ بخمس فله الجنة ، ومَنْ أتى اللهَ بخمس لم تحجُبْهُ عن الجنة ، والجُمعَةُ واجبة إلاَّ على خمس ، والوضوء الواجب من خمس ، والأشربة من خمس ؛ وحَقٌّ الرجالِ على النساء خمس ، ونُهِي النساءُ عن خمس :

فأمَّا مَنْ لَقِيَ اللهَ عزَّ وجلّ بخمس فله الجنَّة : الصلاة ، والزَّكاة ، وحجُّ البيت ، وصيامُ شهرِ رمضان ، وطاعةُ ولاةِ الأمر - ولا طاعةَ لمخلوق في معصيةِ الخالق . وأمَّا من أتى اللهَ بخمسٍ لم تحجُبْهُ عن الجنَّة : فالنُّصْحُ لله ، والنصحُ لكتاب الله ، والنصحُ لرسولِ الله ، والنصحُ لولاةِ الأمْر ، والنصحُ لعامَّةِ المسلمين ، وأمَّا الجُمعَةُ واجبةٌ إلاَّ على خمس : المرأة ، والمريض ، والمملوك ، والمسافر ، والصغير . وأمَّا الوضوء الواجب من خمس : من الريح ، والغائط [١٦ / ب] والبَوْل ، والقَيْء ، والدمُ القاطر . وأمَّا الأشربةُ من خمس :من العسَل ، والزَّبيب ، والتَّمْر ، والبُرّ ، والشعير . وأمَّا حَقُّ الرجلِ على النساء خمس : لاتُحْنِثُ له قسَماً ، ولا تعتزلَ له مضجعاً ، ولا تعطَّرُ إلاَّ له ، ولا تخرجُ إلاَّ بإذنه ، ولا تُدْخِل عليه من يكرهه وإنما نُهي النساء عن خمس : عن اتخاذِ الكِمام ، ولُبْسِ النِّعال ، وجلوسٍ في المجالس ، وخطرٍ بالقضيب ، ولُبسِ الأُزُرِ والأرْديةِ بغير دِرْع .

١٢ ـ خِرَاش بن بَحْدَل الكلبيّ

شاعرٌ فارس .

قال الرياشي :

وقف خراش بن بحدل على عبد الملك بن مروان بعد أن ملك فقال : [من الطويل]

أعبدَ المليكِ ماشكَرْتَ بلادَنا ... فكُلْ في رخاء العيشِ ماأنتَ آكلُ

فجابِيَةُ الجَوْلانِ لولا ابنُ بَحْدَلٍ ... لكنتَ وما يسمَعُ لقيلكَ قائلُ

وكنتَ إذا دارَتْ عليكَ عظيمةٌ ... تضاءلْتَ ، إنَّ الخاشعَ المتضائلُ

فلمَّا علَوْتَ الناسَ في رأسِ شاهقٍ ... منَ المَجْدِ لا يَسطيعُكَ المتطاولُ

قلبْتَ لنا ظَهْرَ العداوةِ مُعْلِناً ... كأنَّكَ مِمَّا يُحْدِثُ الدهرُ جاهلُ

فقال عبد الملك : أراك احتجتَ إلى المال . قال : أجل . قال : فأيُّهُ أحبُّ إليك ؟ قال : الإبلُ ، قال : ياأبا الزُّعَيزعة ! أعطِه مئةً برعاتها ؛ ثم التفت إليه فقال : لاتعُدْ فتنكرَني .

١٣ ـ خُرَيْم بن عمرو بن الحارث بن خارجة

ابن سنان بن أبي حارثة بن مُرَّة المُرِّيّ ، المعروف بخُرَيم الناعم

قال أبان بن عثمان البَجَلي :

أُتِيَ الحجَّاجُ بأسْرى من الروم أو من التُّرْك ، فأمر بقتلهم ، فقال له رجلٌ منهم : أيُّها الأمير ، أطلبُ إليك حاجةً ليس عليك فيها مؤونة ، قال : ماهي ؟ قال : تأمر رجلاً من أصحابك شريفاً بقتلي ، فإني رجلٌ شريف ؛ فسأل عنه الحجَّاجُ أصحابَه ، فقالوا [١٧ / أ] : كذلك هو ، وأمر خُرَيماً المُرِّيَّ بقتله ـ وكان دميماً أسودَ أفْطَس ـ فلمَّا أقبل نحوه صرخَ العِلْج ، فقال الحجاج : سَلُوه : مالَهُ ؟ قال : طلبتُ إليك أنْ تأمرَ رجلاً شريفاً بقتلي فأمرتَ هذا الخُنْفُساء ! فقال الحجَّاج : إنه لجاهلٌ بما تبتغي غَطَفَانُ يوم أضلَّت . أراد الحجَّاج قول زهير بن أبي سُلْمى : [من الكامل]

إن الرَّزِيَّـــة لا رزيَّـــةَ مِثلُهـــا ماتبتغي غَطَفـانُ يـومَ أضلَّتِ[1]

وكان سِنانٌ كَبِر فضلَّ بنَخْل[2] ، فلم يوجَد ؛ ففي ذلك قال زهير هذا الشعر .

قالت أم سِنان بن أبي حـارثـة : إذا أنـا متُّ فشقّوا بطني ، فإنَّ فيـه سيِّدَ غَطَفـان . قال : فماتت ، فشقُّوا بطنها ، فاستخرجوا سِناناً ، فعاش وساد ، حتى كان له مالٌ وتبَع .

قال محمد بن يزيد :

قيل لِخُرَيم : ماالنعمـة ؟ قـال : الأمْن ، فلا لـذَّةَ لخائف ؛ والغنى ، فلا لـذَّةَ لفقير ؛ والعافية ، فلا لذّة لـسقيم ، قالوا : زِدْ . قال : ماأجدُ مزيداً .

قال الأصمعي :

وبلغني أنَّ الحَجَّاج سأل خُرَيماً الناعم : ماالنعمة ؟ قال : الأمْن ، فإني رأيتُ الخائفَ لا ينتفعُ بعيش ، قـال : زدني . قـال : الصحَّـة ، فإني رأيتُ الـسقيمَ لا ينتفعُ بعيش ؛ قـال : زدني . قال : الشباب ، فإنَّ الشيخ لا ينتفعُ بعيش ؛ قال : زدني . قال : ماأجِدُ مزيداً .

١٤ ـ خُرَيمُ بن فاتك بن الأخرم

أبو أيمن ، ويقال أبو يحيى الأسدي

صاحبُ رسولِ الله ﷺ .

سكن دمشق ؛ وهو أخو سَبْرَةَ بن فاتك ، وأبو أيمن بن خُرَيم .

قيل : إنه شهد بدراً .

حدَّث شِمْرُ بن عطيَّة عن خُرَيم بن فاتك الأسديّ

أنه أتى النبيَّ ﷺ فقال : ياخُرَيم ، لولا خَلَّتانِ فيك لكنتَ أنت الرجل . قال : ماهما

(١) البيت من قصيدة يرثي بها سنـان بن أبي حـارثـة أبـا هرم . انظر شرح الـديوان لثعلب ص ٣٣٤ والأغـاني ٢٩٩/١٠ ط دار الكتب حيث ذكرت قصة هلاكه .

(٢) نخل : موضع بنجد من أرض غطفان . (معجم البلدان) .

بـأبي أنت وأمي ؟ تكفيني واحـدة . قـال : تُوَفِّرُ شَعْرَكَ ، وتُسْبِـلُ إزارَك . قـال : لا جَرَم ، فانطلق ، فجزَّ شعره ، ورفع إزاره .

حدَّث مَغْرُور بن سُوَيد عن خُرَيم بن فاتك

أنَّهُ أقبل [١٧ / ب] وعليه حُلَّـة وقـد رجَّل شعره وقـد تَخَلَّق[١] ، فقـال النبيُّ ﷺ : وَيْح[٢] أُمِّ خُرَيم لو أقلَّ الخَلُوقَ ، ونقص من الشعر ، وشمرَ الإزار . فنظر إليه القوم ، فعرف أنه قد تكلّم في أمره بشيء ، فسألَ بعضَ القومِ ؟ فأخبره ، فغسل الخَلُوق وشمر الإزار ، وحلَق الرأس .

قال أبو سعيد :

كان خُرَيم على قَسْمِ الدُّور بدمشق حين فُتحت ؛ وقيل : إنَّ أخاه سَبْرة هو الـذي قسم الدُّور .

قال محمد بن سعد :

الفـاتـك جَـدُّ جـدِّه ، وهـو خُرَيم بن الأَخْرَم بن شـدَّاد بن عمرو بن الفـاتـك ، وهـو القُلَيب بن عمرو بن أسد بن خُزَيمة .

قال البخاريّ :

خُرَيم بن فاتك شهد بدراً مع النبيِّ ﷺ وله صُحْبَةٌ ورواية عن النبيِّ ﷺ .

وعن أبي هريرة قال :

قال خُرَيم بن فاتك لعمر بن الخطـاب : يـا أمير المؤمنين ، ألاَ أخبركَ كيف كان بَـدْءُ إسلامي ؟ قال : بلى ، قال : بينا أنا في طلَبِ نَعَمٍ لي أنا منها على أثَر ، إذْ جنَّني الليل بأَبْرَقِ العزَّاف[٣] ، فناديتُ بأعلى صوتي : أعوذُ بعزيز هـذا الوادي من سفهـاء قومـه ، فـإذا هـاتفٌ يهتف : [من مشطور الرجز]

وَيْحَـكَ عُـذْ بـالله ذي الجـلالِ   والمَجْـــدِ والنَّعْماء والإفضـــالِ

---

(١) تخلّق : طلى جسمه بالخَلوق ، وهو طيب معروف يُتخذ من الزعفران . (لسان) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (ب) و (د) ولعله سقط لفظ (ابن) .

(٣) أبرق العزاف : ماء لبني أسد بن خزيمة ، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة ، يُجَاءُ من حومانة الدرّاج إليه . قالوا : وإنما سمي العزاف لأنهم يسمعون عزيف الجن . (معجم البلدان) .

واقْتَرِ آيــــاتٍ من الأنفـــــالِ ووحِّـــــدِ اللهَ ولا تُبَـــــالِ

قال : فذُعِرْتُ ذُعراً شديداً . فلمَّا رجعت إلى نفسي قلت : [من مشطور الرجز]

يــا أيُّهــا الهــاتفُ مــاتقــولُ ؟ أَرَشَـــدٌ عنــــدَك امْ تضليــلُ ؟
بَيِّنْ لنا هُدِيتَ ماالحويل[1] ؟

قال : [من مشطور الرجز]

إنَّ رســـــولَ اللهِ ذو الخيراتِ بيَثْرِبٍ يَــدْعُـو إلى النجـــاةِ
يــأمُرُ بــالصـومِ وبــالصـلاةِ ويـزَعُ النــاسَ عن الهنـــاتِ

قال : فانبعثَتْ راحلتي فقلت :

أرشـــدني رشـــداً هُـــديتْ لاجِـــعْتَ ولا عَرِيـــتْ
ولا برحتَ سيِّداً مُقِيتْ[2] [١٨/أ] ولا تؤثرني على الخير الـذي أتَيْتْ[3]

قال : فاتبعني ، وهو يقول : [من مشطور الرجز]

صـــاحبَـــكَ اللهُ وسلَّمْ نَفْسَكا وبلِّـــغَ الأهْـــلَ وأدَّى رَحْلَكا
آمِنْ بــــه أفلَـــجَ ربِّي حقَّكا وانصر عن ربِّي فقد أخْبَرْتُكَـا[4]

قال : فدخلتُ المدينة ، ودخلت يوم جمعة ، فاطلعتُ في المسجد ، فخرج إليَّ أبو بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه فقال : ادخُلْ رحمك الله ، فإنه قد بلغَنا إسلامُك ، قلت : لاأحسنُ الطُّهور ، فعلَّمَني ، فدخلتُ المسجد ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ على المنبر يخطبُ كأنه البدر وهو يقول : مامِنْ مسلمٍ توضَّأ فأحسَنَ الوضوء ، ثم صلَّى صلاةً يحفظها ويعقلها ، إلاَّ دخل

---

(١) ماالحويل : أي ماالحيلة ؟

(٢) المقيت : الحافظ .

(٣) هذا الشعر مضطرب الوزن ، وربما كان سجعاً ، لكنه كتب في الأصل كما يكتب الشعر ؛ ولعل رواية أبي نعيم في « دلائل النبوة » ص ٣١ أقرب للصواب وهي :

أرشـــدني رُشْـــداً بهـــا هُـــديتـــا لاجعتَ يـــا هـــذا ولا عريتـــا
ولا صحبتَ صـــاحبـــاً مَقِيتـــا لايثـــوينَّ الخيرَ إن ثَـــويْتـــا

(٤) رواية « كنز العمال » ٢٤/٧ للبيت الرابع : « وانصُرْهُ أعزَّ ربي نصركا » ورواية أبي نعيم في « الدلائل » ص ٣١ « وانصرْ نبيّاً عزَّ ربي نَصْرَكا » . ولعل الصواب هنا : « والنَّصْرَ عن ... » بإضافة أل التعريف فيستقيم الوزن .

الجنة . فقال لي عمر بن الخطاب : لتأتينَّ على هذا ببيِّنة أو لأُنكلنَّ بك . فشهد لي شيخ قريش عثمانُ بن عفَّان فأجاز شهادتَه .

وفي حديثٍ آخر بمعناه : [من مشطور الرجز]

هـذا رسولُ الله ذو الخيراتِ ... جـاءَ بياسينَ وحـامياتِ

وسُـوَرٍ بعـدُ مفصَّلاتِ ... يـأمرُ بـالصلاةِ والـزكاةِ

ويَـزْجُرُ الأقـوامَ عن هنَـاتِ ... قَـدْ كُنَّ في الأيـامِ منكَراتِ

قال : قلتُ له : مَنْ أنت ؟ قال : أنا ملكُ بن مالكٍ الجنِّيّ ، بعثني رسولُ الله ﷺ على جنِّ نجد . قال : قلتُ : أما لو كان مَنْ يُؤَدّي إبلي هذه إلى أهلي لأتيتُه حتى أسلم . قال : فأنا أؤدِّيها . قال : فركبتُ بعيراً منها ثم قدمت ، فإذا النبيُّ ﷺ على المنبر ، فلما رآني قال : مافعلَ الرجلُ الذي ضمن لك أن يؤدِّي إبلَك ؟ أمَا إنَّهُ قد أدَّاها سالمة ؛ قال : قلت : رحمه الله . قال : أجل فرحمه الله .

وعن يحيى بن أبي كثير قال :

إنَّ خُرَيم بن فاتك الأسَدي أتى النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، إني لأُحبُّ الجَمَال ، حتى إني لأُحبُّه في شِراك نعلي وجِلادِ سوطي ؛ وإنَّ قومي يزعمون أنه من الكِبْر ؟ قال : ليس الكِبْرُ أنْ يُحِبَّ أحَدُكم الجمال ، ولكنَّ الكِبْرَ أنْ يَسْفَهَ الحقَّ ويَغْمَصَ الناس .

روى الشعبيّ

أنَّ عبد الملك بن مروان [١٨ / ب] قال لأيمن بن خُرَيم : تقاتل ناساً من المسلمين ، فقال : إنَّ أبي وعَمِّي شهدا الحُدَيبية ، وإنهما عهدا إليَّ أنْ لاأقاتلَ مسلماً . وقال أبياتاً : [من الوافر]

ولستُ بقـاتـلٍ رجـلاً يُصَلِّي ... على سلطـانِ آخرَ من قريشِ

لَـه سلطـانُـه وعليَّ إثْمي ... معـاذَ اللهِ مِنْ جَهْـلٍ وطَيْشِ

أأقتُـلُ مسلمـاً في غَيْرِ شيءٍ ... فليسَ بنافعي ماعشتُ عَيْشي [1]

روى الأوزاعيّ عن يحيى قال : قال رسولُ الله ﷺ :

نِعْمَ الفتى خُرَيم بن فاتك ، لو قصَّ من شعره ، وشمَّر من إزاره . فكان خُرَيم يقول :

---

(١) الأبيات في « الشعر والشعراء » ٢/٤٥٤ وروايته : « أأقتل مسلماً وأعيش حيّاً » .

لا يجاوزُ شعري أذني أو شحمة أذني ، ولا يجاوز إزاري عضلة ساقي ؛ وكان حسَنَ الساقين ؛ وكان يدخلُ على معاوية . قال : فدخلَ عليه فقال : ما رأيت كاليوم ساقين أحسنَ لو أنها لامرأة . قال : في مثلِ عَجيزتك يا أمير المؤمنين .

قال أيُّوب :

نبئتُ أنَّ رسولَ الله ﷺ أتى على رجلٍ قد قُطعت يده في سَرِقة وهو في فسطاط فقال : من آوى هذا العبد المصاب ؟ فقالوا : فاتك أو خُرَيم بن فاتك ، فقال : اللهمَّ بارك على آل فاتك كما آوى هذا العبد المصاب .

قال خُرَيم بن فاتك : قال لي كعب :

إنَّ أشدَّ أحياء العرب على الدجَّال لَقومُك .

١٥ ـ خَزْرَجُ بن عبد الله أبو محمد الخَزْرَجيّ

حدَّث عن أبي القاسم بن أبي العقب بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :

كان رسولُ الله ﷺ يقرأُ في وِتْرِه ـ يعني في الثلاث ركعات ـ بقُلْ هو الله أحد والمعوِّذتَيْن .

١٦ ـ خُزَيمةُ بن ثابت بن الفاكِهِ بن ثعلبة

ابن ساعدة بن عامر بن غيَّان ـ ويقال عَنَّان ـ بن عامر بن خَطْمَة
واسمُه عبد الله بن جُشَم بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة
ابن عمرو بن عامر ، أبو عُمارة الأنصاريُّ الخَطْميّ

[١٩ / أ] صاحبُ رسولِ الله ﷺ ، وهو ذو الشهادتَيْن . شهد مع النبيِّ ﷺ أُحُداً وما بعدها ، وشهد غزوة الفتح ؛ وكان يحملُ راية بني خَطْمَة .

عن خُزَيمة بن ثابت قال :

جعل رسولُ الله ﷺ للمسافر ثلاثة أيام ولياليهنّ ، وللمقيم يوماً وليلةً[1] ؛ ثم قال : وايْمُ الله ، لو مضى السائل ـ أي استزاده ـ لجعلها خمساً .

---

(١) أي في المسح على الخفين .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

إذا أدخلها وهما طاهرتان .

قال : ومن غرائب حديثه ما حدَّث أنهم كانوا عند رسولِ الله ﷺ في المسجد وهو مسندٌ ظهره إلى بعض حجرات نسائه ، فدخل رجلٌ من أهل العالية فجلس يسأل رسولَ الله ﷺ ، فشمَّ منه رسولُ الله ﷺ ريحاً تأذَّى هو وأصحابُه ، فقال : من أكل من هذه الشجرة فلا يؤذينا بها .

وحدَّث عُمارة بنُ خُزَيمة عن أبيه قال :

حضرتُ مُؤْتَة ، فبارزتُ رجلاً يومئذٍ فأصبتُه ، وعليه بيضةٌ له ، فيها ياقوتة ، فلم يكن همِّي إلاَّ الياقوتة ، فأخذتُها ، فلمَّا انكشفنا وانهزمْنا رجعتُ بها إلى المدينة ، فأتيتُ بها رسولَ الله ﷺ ، فنفَلَنيها ، فبعتُها زمَن عمرَ بنِ الخطاب بمئة دينار ، فاشتريتُ حديقة نخل بني خَطْمَة .

وكان خُزيمة بن ثابت وعمير بن عديّ يكسرانِ أصنامَ بني خَطْمة . وكانت رايةُ بني خطمة مع خزيمة بن ثابت في غزوة الفتح .

وشهد خزيمةُ بن ثابت صِفّين مع عليّ بن أبي طالب ، وقُتل يومئذٍ سنة سبع وثلاثين . وله عَقِب ؛ وجعل النبيُّ ﷺ شهادتَهُ بشهادة رجلَيْن .

وأمُّه كَبْشَةُ بنتُ أوس بن عديٍّ بن أُميَّة بن عامر بن ثعلبة[1] ؛ وفي نسبه اختلاف ؛ وقيل : حنظلة بدل خَطْمة ، والصواب خَطْمَة بغير شك .

قال زيد بن ثابت :

لما كتبنا المصاحفَ فقدتُ آيةً كنتُ أسمَعُها من رسولِ الله ﷺ ، فوجدتُها عند خُزيمةَ بنِ ثابت ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا [١٩ / ب] اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ إلى ﴿ تَبْدِيلاً ﴾[2] وكان خزيمة يُدعى ذا الشهادتين .

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب (عامر بن خطمة) كما تقدم في نسب خزيمة ، وكما في « الطبقات » لابن سعد ٢٥٤/٨ في ترجمة كبشة ، وربما يكون نسبه إلى جده .

(٢) سورة الأحزاب ٢٣/٣٣

قال يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب :

أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يجمع القرآن ، فقام في الناس فقال : من كان تلقّى من رسولِ الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأْتِنا به . وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسُب[1] ، وكان لا يقبل من أحَدٍ شيئاً حتى يَشهدَ شهيدان ؛ فقُتل وهو يجمع ذلك ؛ فقام عثمان بن عفّان فقال : مَنْ كان عنده من كتاب الله عزَّ وجلَّ شيء فليأتنا به ، وكان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يَشهد عليه شهيدان ؛ فجاء خُزيمةُ بن ثابت فقال : إني قد رأيتكم تركتم آيتَيْنِ لم تكتبوهما . قال : وما هما ؟ قال : تلقَّيْتُ من رسولِ الله ﷺ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ماعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بالْمُؤْمِنِيْنَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ إلى آخر السورة[2] . قال عثمان : وأنا أشهدُ أنها من عند الله فأين تريدُ أنْ تجعلَها ؟ قال : اختمْ بها آخرَ ما نزل من القرآن ؛ فختمت بها بَرَاءة .

حدَّث عبد الله بن علي بن السائب

أنه لقي عمر بن أُحيحة بن الجُلاح ، فسأله : هل سمعتَ في إتيانِ المرأة في دبُرها شيئاً ؟ قال : أشهد لَسمعتُ خُزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسولُ الله ﷺ شهادتَه شهادة رجلين ، أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال : إني آتي امرأتي من دبُرها ، فقال رسولُ الله ﷺ : نعَم ؟ فقالها مرتين أو ثلاثاً ، ثم فطِنَ رسولُ الله ﷺ فقال : أمِنْ دبُرها في قُبُلها ؟ فنَعَمْ ، فأمَّا في دُبُرها فإنَّ الله ينهاكم أن تأتوا النساء في أدبارهنّ .

وعن خُزيمة بن ثابت

أنَّ رسولَ الله ﷺ اشترى فرساً من سواء بن قيس المحاربي[3] فجَحد ، فشهد له خزيمةُ بن ثابت ، فقال له رسولُ الله ﷺ : ماحملك على الشهادة ولم تكنْ معنا حاضراً ؟ قال : صدَّقتُك بما جئتَ به ، وعلمتُ أنك لاتقولُ إلاَّ حقّاً ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : من شهد له خُزَيمة أو شهد [٢٠ / أ] عليه فحَسْبُه

---

(١) العسب : ج عسيب ، وهو جريدة النخل مما لاينبت عليه الخوص . (لسان) .

(٢) سورة التوبة ١٢٨/٩ و ١٢٩

(٣) عند ابن حجر : « سواء بن الحارث » وقال : أخرجه ابن شاهين فقال : عن سواء بن قيس . وأظنه وهماً . انظر « الإصابة » ٩٤/٢

حدَّث عُمارةُ بن خُزيمة عن عمِّه - وهو من أصحاب النبيِّ ﷺ -.

أنَّ النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي ، فاستتبعَهُ النبيُّ ﷺ ليقضيَهُ ثمنَ فرسه ، فأسرع النبيُّ ﷺ المشيَ وأبطأ الأعرابي ؛ فطفق رجالٌ يعترضون الأعرابيَّ فيساومونَهُ بالفرس ، لا يشعرون أنَّ النبيَّ ﷺ ابتاعه ، حتى زاد بعضُهم الأعرابيَّ في السَّوْم على ثمنِ الفرس الذي ابتاعه به النبيُّ ﷺ ، فنادى الأعرابيُّ النبيَّ ﷺ فقال : إنْ كنتَ مبتاعاً هذا الفرس فابْتَعْهُ وإلاَّ بعتُه ؛ فقام النبيُّ ﷺ حين سمع نداءَ الأعرابي فقال : أوَ ليس قد ابتعتُهُ منك ؟! قال الأعرابي : لا والله مابعتُك ، فقال النبيُّ ﷺ : بلى قد ابتعتُه منك . فطفِق الناس يلوذونَ بالنبيِّ ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان ؛ فطفِق الأعرابيُّ يقول : هَلُمَّ شهيداً يشهدُ أني بايعتك ، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي : ويلك ! إنَّ النبيَّ ﷺ لم يكن ليقول إلاَّ حقّاً ، حتى جاء خُزيمة فاستمع لمراجعة النبيِّ ﷺ ومراجعة الأعرابي ، وطفق الأعرابيُّ يقول : هَلُمَّ شهيداً يشهدُ أني بايعتك ، فقال خُزيمة : أنا أشهد أنك قد بايعتَه ، فأقبل النبيُّ ﷺ على خُزيمة فقال : بِمَ تشهد ؟ فقال : بتصديقك يا رسولَ الله ؛ فجعل النبيُّ ﷺ شهادةَ خُزيمةَ شهادةَ رجلين .

وعن أنس بن مالك قال :

افتخر الحيَّانِ من الأنصار الأوسُ والخزرج ، فقالت الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ، ومنا من اهتزَّ له عرشُ الرحمن سعد بن معاذ ، ومنا من حَمَتْهُ الدَّبْرُ[1] عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، ومنَّا مَنْ أُجيزَتْ شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ؛ فقال الخزرجيُّون : منا أربعةٌ جمعوا القرآن على عهد رسولِ الله ﷺ لم يجمَعْهُ غيرهم : زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، وأُبيُّ بن كعب ، ومعاذُ بن جبل .

[٢٠ / ب] قال عُمارة بن خُزَيمة :

شهد خزيمةُ بن ثابت الجمل وهو لا يسلُّ سيفاً ، وشهد صِفِّين وقال : أنا لا أقتلُ أحداً حتى يُقتلَ عمَّار ، فأنظر مَنْ يقتله ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : تقتلُه الفئةُ الباغية .

---

(١) الدبر : النحل والزنابير . إذ إن عاصماً أصيب يوم أُحُد ، فمنعت النحل الكفار منه ، وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به ، فسلَّط الله عز وجل عليهم الزنابير الكبار ، تأبرُ الدارع ، فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه . اللسان : « دبر » .

قال : فلمَّا قُتل عمَّار بن ياسر قال خُزيمة : قد بانت لي الضلالة ؛ ثم اقترب فقاتل حتى قتل . وكان الذي قَتل عمَّار بن ياسر أبو غادية المُزَني ، طعنه برمح فسقط ، وكان يومئذٍ يقاتل في مِحَفَّة[1] ، فقُتل يومئذٍ وهو ابنُ أربعٍ وتسعين سنة . فلمَّا وقع أكبَّ عليه رجلٌ آخر فاحتزَّ رأسه ؛ فأقبلا يختصمان فيه ، كلاهما يقول : أنا قتلته ، فقال عمرو بن العاص : والله ، إنْ تختصمانِ إلاَّ في النار ؛ فسمعها منه معاوية ؛ فلمَّا انصرف الرجلان قال معاويةُ لعمرو بن العاص : ما رأيتُ مثلما صنعت ! قومٌ بذلوا أنفسَهم دوننا تقول لهما إنكما تختصمان في النار ؟! فقال عمرو : وهو والله ذاك ، والله إنك لتعلمه ، ولوددتُ أني متُّ قبل هذا بعشرين سنة .

وقيل : إنَّ ذا الشهادتين مات في زمن عثمان بن عفان .

١٧ ـ خُزَيمة بن حكيم السُّلَميُّ البَهْزِيّ

قيل : إنَّ له صحبة ، وإنه خرج مع النبيّ ﷺ إلى بُصْرى في تجارة .

قال الزُّهْريّ :

قدِم خُزَيمة بن حكيم السُّلَميُّ ثم البَهْزي على خديجةَ ابنة خُوَيلد ، وكان إذا قدِم عليها أصابته بخير ، ثم انصرف إلى بلاده . وإنَّه قدِم عليها مرَّةً فوجَّهته مع رسولِ الله ﷺ ، ومع غلامٍ لها يقال له مَيْسرة إلى بصرى ، وبصرى من أرض الشام ؛ فأحبَّ خزيمةُ رسولَ الله ﷺ حُبّاً شديداً ، حتى اطمأنَّ إليه رسولُ الله ﷺ ، فقال له خزيمة : يا محمد ؛ إني أرى فيك أشياء ما أراها في أحدٍ من الناس ، وإنك لصريحٌ في ميلادك ، أمينٌ في أنفس قومك ، وإني أرى عليك من الناس محبَّة ، وإني [٢١ / أ] لأظنُّكَ الذي يخرجُ بتهامة . فقال له رسولُ الله ﷺ : فإني محمدٌ رسولُ الله . قال : أشهدُ انك لَصادق ، وإني قد آمنتُ بك ، فلمَّا انصرفوا من الشام رجع خُزيمة إلى بلاده ، وقال : يا رسولَ الله إذا سمعتُ بخروجك أتيتك . فأبطأ على رسولِ الله ﷺ ؛ حتى إذا كان يومُ فتح مكة أقبل خُزيمة حتى وقف على رسولِ الله ﷺ ، فقال له رسولُ الله لمَّا نظر إليه : مرحباً بالمهاجرِ الأوَّل . قال خُزيمة : أما والله

(١) المحفة : مركب كالهودج إلا أن الهودج يُقبَّب ، والمحفة لا تقبَّب (لسان) .

يا رسولَ الله ، لقد أتيتُكَ عدد أصابعي هذه ، فما نهنهني عنك إلاَّ أن أكون مجدّاً في إعلانك ، غير منكرٍ لرسالتك ، ولا مخالفٍ لدعوتك ، آمنتُ بالقرآن ، وكفرتُ بالأوثان ، لكن أصابتنا سنواتٌ شِداد تركتِ المُخَّ رَاراً[١] والمطيَّ هارّاً ، غاضَتْ لها الدِّرَّة ونقصَتْ لها الثَّرَة ، وعاد لها اليَرَاعُ مُجْرَنْثِماً [والذِّيخُ محرنجماً][٢] والفَرِيشُ مُسْتحلكاً والعِضاهُ مستهلكاً ، أيبسَتْ بارِضَ الوَدِيس[٣] ، واجتاحَتْ بها جَمِيمَ اليَبِيس ، وأفنَتْ أُصولَ الوَشِيج ، حتى آلَ السُّلامى ، وأخْلَفَ الخُزامى[٤] ، وأينعتِ العَنَمة وسقطتِ البَرَمَة ، وبضَّتِ الحَنَمة ، وتفطَّر اللِّحَاء ، وتبَحْبَح الجِدا[٥] ، فحمل الراعي العُجالة ، واكتفى من حَمْلها بالقَيْلة ؛ وأتيتُكَ يا رسولَ الله غير مبدِّلٍ لقولي ، ولا ناكثٍ لبيعتي . فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ الله يَعرِضُ على عبده في كُلِّ يومٍ نصيحةً ، فإنْ هو قبِلها سَعِد ، وإنْ تركها شَقِي ؛ فإنَّ الله باسِطٌ يدَهُ لمسيءِ النهار ليتوب . قال : فإنْ تابَ تابَ الله عليه ؛ وإنَّ الحقَّ ثقيلٌ كثِقَلِه يوم القيامة ، وإنَّ الباطلَ خفيف كخفَّتِهِ يوم القيامة ؛ وإنَّ الجنَّة محظورٌ عليها بالمكاره ، وإنَّ النار محظورٌ عليها بالشهوات ، أنْعَمْ صباحاً ترِبَتْ يداك .

قال خُزيمة : يا رسولَ الله ؛ أخبِرْني عن ظلمةِ الليل وضوءِ النهار ، وحَرِّ الماء في الشتاء وبردِهِ في الصيف ، ومخرج السحاب ، وعن قرار ماءِ الرجل ، وماءِ المرأة ، وعن موضعِ النفسِ من الجسد ، وما شرابُ المولودِ في بطن أُمِّه [٢١ / ب] وعن مَخْرجِ الجراد ، وعن البلد الأمين ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : أمَّا ظلمةُ الليل وضوءُ النهار ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق خلقاً من غُثَاء الماء ، باطنُه أسود وظاهره أبيض ، وطرَفُه بالمَشْرق وطرفُه بالمغرب تمدُّه الملائكة ، فإذا أشرق الصبح طردت الملائكةُ الظلمةَ حتى تجعلَها في المغرب ، وتنسلخُ الجُلبات[٦] ، وإذا أظلم الليل طردتِ الملائكة الضوءَ حتى تحلَّهُ في طرف الهواء ؛ فهما كذلك يتراوحان لا يبلَيَان ولا ينفَدَان .

---

(١) ما يأتي من غريب ولم نتعرض لشرحه فهو مشروح في المتن في نهاية الخبر .

(٢) مابين معقوفين ساقط من الأصل ومن تاريخ ابن عساكر استدركناه من تفسير الغريب الآتي في نهاية الخبر ، ومنال الطالب لابن الأثير .

(٣) البارض : أول ما يبدو من النبات قبل أن تعرف أنواعه ، والوديس : ما غطّى وجه الأرض من النبات . لسان « برض » .

(٤) أي طلعت خلفته من أصوله بالمطر . (لسان) .

(٥) الجدا : المطر ، وكذا الحيا ، وهو لفظ اللسان .

(٦) الجُلْب : سواد الليل . اللسان ، والقاموس (جلب) .

وأمَّا إسخانُ الماء في الشتاء وبَرْدُه في الصيف فإنَّ الشمسَ إذا سقطت تحت الأرض سارَتْ حتى تطلع من مكانها ؛ فإذا طال الليلُ في الشتاء كثر لَبْثُها في الأرض ، فيسخن الماء لذلك ؛ فإذا كان الصيف مرَّتْ مسرعةً لا تلبثُ تحت الأرض لقِصَرِ الليل ، فثبت الماء على حاله بارداً .

وأمَّا السحاب فينشق من طرف الخافقَيْن بين السماء والأرض ، فيظلُّ عليه الغبار مُكفهراً من المَزَادِ المكفوف ، حوله الملائكة صفوف ، تخرِقُه الجَنوبُ والصَّبا ، وتلحمُه الشَّمال والدَّبُور .

وأمَّا قرار ماء الرجل ، فإنه يخرج ماؤه من الإحْليل وهو عروقٌ تجري من ظهره حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى ، وأمَّا ماءُ المرأة فإنَّ ماءَها في التَّريبة يتغلغل ، لا يزالُ يدنو حتى يذوقَ عُسَيْلَتها .

وأما موضع النفس ، ففي القلب ، والقلب معلَّق بالنياط ، والنِّياط يسقي العروق ، فإذا هلك القلب انقطع العرق .

وأمَّا شراب المولود في بطن أمِّه فإنه يكونُ نُطْفَةً أربعين ليلة ، ثم علقةً أربعين ليلة ، ومَشِيجاً أربعين ليلة ، وغبيساً[1] أربعين ليلة ، ثم مضغةً أربعين ليلة ، ثم العظم حنيكاً أربعين ليلة ، ثم جنيناً ، فعند ذلك يستهلّ وينفخ فيه الروح . فإذا أراد الله جلَّ اسْمُه أن يخرجه تامّاً أخرجه ، وإنْ أراد أنْ يؤخِّرَه في الرَّحم تسعةَ أشهر فأمْرُهُ نافذٌ ، وقوله صادق ، تجتلبُ عليه عروقَ الرحم ؛ ومنها يكون الولدُ .

وأمَّا مخرجُ الجراد [٢٢ / أ] فإنه نثرة حوتٍ في البحر ، يقال له الإبزار ، وفيه يهلك .

وأمَّا البلَدُ الأمين فبلَدُ مكة ، مهاجر الغيث والرعد والبرق ، لا يدخلُها الدجَّال ؛ وإنَّ خروجه إذا منع الحياء وفشا الزِّنى ، ونُقِض العهد .

ولِخُزيمةَ في مَقْدَمِه على سيدنا رسولِ الله ﷺ شعر[2] .

---

(١) الغبيس : من الغبسة ، وهو بياض فيه كُدْرة رماد . القاموس : « غبس » .

(٢) أثبته ابن عساكر في التاريخ (س) ٣٠٧/٥ ب في قصيدة مطلعها :

من راكب يدع المدينة جانباً … ويؤمُّ مكة قاصداً متأمِّلا

قوله : تركت المخَّ راراً : لا شيءَ فيه ، ويقال : ذائبٌ مثل الماء . والمطيَّ هارّاً : أيْ هالكاً . وغاضَتِ الدرَّة : أي ذهبت الألبان . ونقصَتْ لها الثرَّة : أي السَّعَة . وعاد لها اليراع مُجْرنثماً : اليراع ضعيف ، واجرنثم الرجل : إذا سقط[1] . والذِّيخ مُحْرنجماً : الذِّيخُ : ولد الضَّبُع ، ويقال إنه السمين من الغنم وكل شيء ، محرنجما : كالحاً[2] . والفَريش مستحلكاً : أي مُسْوَدّاً ، والفريش من قوله عزَّ وجل : ﴿ حَمُولةً وفَرْشاً ﴾[3] وهو صغار الإبل . والعِضَاه : الشجر الملتف من طَلْحٍ ودَوْح ، وما كان ملتفاً . أيْبَسَتْ بارضَ الوَدِيس : يقال : ودَست الأرضُ إذا رمَتْ بما فيها . والجميم والعَميم : متقاربان ، من النَّبْت ، إلاّ أنَّ الجميم ما اجتمَّ فصار كالجُمَّة ، والعميم ما اعتمَّ فصار كالعِمَّة ، إلاَّ أنَّ العميم أطولُ من الجميم . وأفنت أصولَ الوشيج : والوشيج : الشجر المُلْتَفُّ بعضُه ببعض . وحتى آلَ السُّلامى : أيْ حتى رجع ، والسُّلامى عِرْقٌ في الأخمص وهو في الرِّجْل[4] . والعنمة : العنبة . والبَرَمة : من الأراك . بضَّت الحَنَمة : أي سالَتْ ؛ والحَنَمة : الحَوْض الذي لم يبق فيه من الماء إلاَّ قليل[5] . تَبَحْبَح : توسَّط الحبوة ، والحبوة : مساقط القوم الذين يحلُّون فيها ، وهي المحامي . والعُجَالة : التي تُحمل من زاد الراعي واكتفى من حَمْلها بالقَيْلَة ، وهي الشربة الواحدة .

١٨ ـ خُزَيمة الأسديّ

من أصحاب معاوية شاعر له أبيات أجاب بها أبا الطُّفَيْل عامر بن واثلة اللَّيثيّ .

حدَّث ابن حِذْيَم[6] النَّاجي قال :

لَّما استقام لمعاوية أمْرُه [٢٢ / ب] لم يكن شيءٌ أحبَّ إليه من لقاء أبي الطُّفَيل

---

(١) قال المصنف في اللسان : اليراع : الضعاف من الغنم ، ومجرنثماً : مجتمعاً منقبضاً . وكذا في منال الطالب ص ٥٠

(٢) وقال في اللسان أيضاً : أي عمَّ المحل حتى نال السباع والبهائم .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢/٦

(٤) وفي اللسان : آل السلامى : عاد إليه المخّ .

(٥) رواية اللسان : (الحلمة) حلمة الثدي ، وبضت : درَّت .

(٦) في الأصل : (ابن خَزِيم) وهو تصحيف ، والتصويب من « الإكال » ٤٠٥/٢ . وهو تميم بن حذيم الناجي الكوفي ، يروي عن علي ، وعنه جابر الجعفي ، وجابر هو راوي الخبر عن ابن خريم كا في سنده في التاريخ .

عامر بن واثلة ، فلم يَزلْ يكاتبه ويلطُف له حتى أتاه ، فلمَّا قدم عليه جعل يسائلُه عن أمر الجاهلية ؛ ودخل عليه عمرو بن العاص وهو معه ، فقال لهم معاوية : أما تعرفون هذا ؟ هو فارس صِفّين وشاعرها ، خليل أبي الحسن ؛ ثم قال : يا أبا الطُّفَيل ، ما بلغ من حُبّك لعلي ؟ قال : حبُّ أم موسى لموسى ، قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال : بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرَّقُوب[1] وإلى الله أشكو التقصير ؛ قال معاوية : لكنَّ أصحابي هؤلاء لو كانوا يسألون عني ما قالوا فيَّ ما قلتَ في صاحبك ؛ قالوا : إذاً والله لا نقولُ الباطل ، قال لهم معاوية : لا والله ولا الحقَّ تقولون ؛ ثم قال : هو الذي يقول : [من الطويل]

إلى رجب السبعين تعترفونني

ثم قال له : يا أبا الطُّفَيل أنشدْها ، فأنشد :

إلى رجبِ السبعينَ تعترفونَني ... مع السيفِ في جَلْواءَ جَمٌّ عديدُها

زحوفٌ كَرُكْنِ الطَّوْدِ فيها معاشرٌ ... كغُلْبِ السِّباعِ نِمْرُها وأسودُها

كُهولٌ وشُبّانٌ وساداتُ معشرٍ ... على الخيلِ فرسانٌ قليلٌ صدودُها

كأنَّ شُعاعَ الشمسِ تحتَ لوائها ... إذا طلعَتْ أعشى العيونَ حديدُها

يَمُورونَ مَوْرَ الرِّيحِ إمَّا ذهِلْتُمُ ... وزلَّتْ بأكفالِ الرِّحالِ لبودُها

شعارُهُمُ سِيما النبيِّ ورايةٌ ... بها انتقم الرحمنُ ممَّنْ يكيدُها

تخطَّفَهم آباؤكم عند ذكركم ... كخَطْفِ ضواري الطير طيراً تصيدُها

فقال معاوية لجلسائه : أعرفتموه ؟ قالوا : نعم ، فهذا أفحش شاعر وألأم جليس ، قال معاوية : يا أبا الطفيل ! أتعرفهم ؟ فقال : ما أعرفُهم بخير ولا أُبْعِدُهم من شرّ ؛ قال : فقام خزيمة الأسدي فأجابه فقال :

إلى رجبٍ أو غرةِ الشهرِ بعدَهُ ... تصبّحُكم حُمرُ المنايا وسودُها

ثمانونَ ألفاً دينُ عثمانَ دينُهمْ ... كتائبُ فيها جِبْرَئيل يقودُها [٢٣/أ]

فَمَنْ عاشَ منكم عاش عَبْداً ومَن يَمُتْ ... ففي النارِ سُقياهُ هناكَ صَديدُها[2]

---

(١) الرقوب : الرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد . (لسان) .

(٢) الخبر والأبيات في « الأغاني » ١٦٧/١٣ ط بولاق على خلاف في رواية بعض الأبيات .

١٩ ـ خُشْنام بن إسماعيل بن منيب

أبو بكر النيسابوري ، ابن أخت أبي النَّضْر

سمع بالشام .

حدَّث عن جعفر بن محمد الثعلبي بسنده عن ابن عمرَ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا تشربوا في آنيةِ الذهب والفضّة ، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة .

٢٠ ـ خُشْنام بن بشر بن العَنْبَر ، أبو محمد

النَّيْسابوري

سمع بدمشق ومصر . وكُنيةُ العَنْبَر : أبو معروف .

حدَّث عن إبراهيم بن المنذر بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ الله قرأ طه ويس قبل أنْ يخلُقَ آدمَ بألفَيْ عام ، فلمَّا سمعَتِ الملائكةُ القرآنَ قالوا : طوبى لأمَّةٍ ينزلُ عليها هذا ، وطوبى لأجوافٍ تحملُ هذا ، وطوبى لألْسُنٍ تتكلَّمُ بهذا .

قال خُشْنام بن أبي معروف :

كنتُ في حداثةِ سني أمتنع عن التزويج تزهُّداً ، ووالدتي تلحُّ عليَّ في ذلك ، فقلت : كلُّ امرأةٍ أتزوَّجُها فهي طالقٌ ثلاثاً ، ثم احتجتُ إلى التزويج بعد ذلك ، وفي قلبي منه شهيَّة ، فرأيتَ النبيَّ ﷺ في المنام ، فقصصتُ عليه القصة فقال لي : تزوَّجْ فإنه لا طلاق قبلَ نكاح .

كان خشنام ثقة ، صاحبَ أصول . توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين .

٢١ ـ خُصَيْفُ بنُ عبد الرحمن ويقال : ابن يزيد

أبو عَوْن الجَزَريُّ الحرَّانيُّ الخِضْرِميّ

مولى بني أميَّة ، أخو خِصَاف ـ وكانا تَوأماً ـ وخُصَيف أكبرهما .

حدَّث خُصيف عن عكرمة وسعيد بن جُبير ، عن ابن عباس قال :

إنما نهى رسولُ الله ﷺ عن الحرير المُصْمَت[1] .

وحدَّث خُصيف عن مجاهد ، عن عائشة قالت :

نهى رسولَ الله ﷺ عن لُبْسِ القَسِّي[2] ، وعن الشرب في آنيةِ الـذهبِ والفضَّـة ، وعن المِيثَرة الحمراء[3] ، وعن لبس الحرير [٢٣ / ب] والذهب ، فقالت عـائشـة : يـارسولَ الله ، شيءٌ ذفيف[4] يُرْبَطُ به المُسَك ـ أو يربط بـه المَسَـك ؟ قـال : لا ، اجعليـهِ فِضَّـةً وصَفِّريـه بشيءٍ من زعفران .

وعن خُصَيف عن أنس عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ قال صبيحةَ الجمعة قبل صلاةِ الغـداة : أستغفرُ الله الـذي لا إلـه إلاَّ هو الحيَّ القيُّومَ وأتوبُ إليه ؛ ثلاثَ مرَّات ، إلاَّ غفر الله له ولو كانت ـ يعني ذُنوبه ـ مثلَ زَبَدِ البحر .

وبه عن النبيِّ ﷺ قال :

مـا مِنْ عبـدٍ يبسُـطُ كفَّـهُ في دُبُرِ صـلاتِـهِ ثم يقـول : اللهمَّ إلهي إلـهَ إبراهيمَ وإسحـاقَ ويعقوب ، إلـه جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيـل ، أسـألُـكَ أنْ تستجيبَ دعـوتي فـإني مضطرّ ،

---

(١) المصمت : الذي لا يخالطه قطن . (لسان) .

(٢) القسي : نوع من الثيـاب ، فيـه خطوط من حرير ، منسـوبة إلى قس ، قريـة بين العريش والفرَمـا من أرض مصر على سـاحل البحر . قـال الحـافظ العراقي : فـإن كان حريره أكثر فـالنهي للتحريم ، وإلاَّ للتنزيـه . فيض القدير ٣٢٢/٦ والقاموس : « قسي » .

(٣) الميثرة : لبـدة الفرس ، تتخـذ من حرير أحمر ، هي وسـادة الـسرج . يعني نهى عن الركوب على دابـة على سرجها وسادة حمراء ، لأنها من مراكب الأعاجم المتكبرين . المصدر السـابق .

(٤) شيءٌ ذفيف : أي قليل يشدُّ به . والمَسَك : بالتحريك ؛ أسورة من ذَبْل أو عاج . (لسـان) .

وتعصِمَني فإني مُبْتلى ، وتنالَني برحمتـك فـإني مـذنب ، وتَنْفِيَ عني الفقر فـإني مستمسـك ؛ إلاَّ كان حقاً على الله أنْ لا يردَّ يَدْيهِ خائبتَيْن .

قال خُصَيف :

كنت مع مجاهد ، فرأيتُ أنسَ بن مالك ، فأردتُ أنْ آتيَه ، فمنعني مجـاهـد فقـال : لا تـذهبْ إليـه فـإنـه يرخِّصُ في الطِّـلاء[1] . قـال : فلَمْ ألقَـهُ ولم آتِـه . قـال عتّـاب : فقلتُ لخُصَيف : ما أحوجَكَ إلى أنْ تضربَ كما يُضرَبُ الصبيُّ بالدِّرَّة ! تدَعُ أنسَ بن مالـك صـاحبَ رسولِ الله ﷺ وتقيمُ على كلام مجاهد ؟! .

قال الأوزاعيّ :

خرج مكحولٌ وعطاء الخراساني يريدانِ هشامَ بن عبد الملك يطلبـان صِلَتَـه ، فـأتيـا الباب ، فلم يُؤْذَنْ لهما ، فقال عطاء لمكحول : ادخُلْ بنـا المسجـد حتى يُؤْذَن لنـا ، فـدخلا ، فإذا علماءُ القوم حِلَق حِلَق ، وإذا بخُصَيف الجَزَريِّ أعظمُهم حَلْقةً وهو أصغرهم سنّاً ، فجلسا إليه ، فقال له مكحول : حدِّثْنا يرحمك الله ، فأومى بوجهه إلى ناحيةٍ أخرى فقال : حدِّثْنـا رحمك الله فهذا عطاء الخراساني وأنا مكحول الدمشقي ، فالتفت إليهما فقال : كان العلمـاء لا يُعرفون ، فإذا عُرفوا فُقِدوا فـإذا فُقـدوا طُلِبوا ، فـإذا طُلِبوا هرَبوا . قـال عطـاء لمكحول : عِظَةٌ والله ! فركبا [٢٤ / أ] رواحلَهما ولم يدخلا على هشام .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

فبلغ ذلك هشاماً ، فبعث بالجائزة في طلبهم .

قال الواقدي :

كان خُصيف وخِصَاف ومخصف وعبـد الكريم الجـزري مـواليَ معـاويـة ، وكانـوا من الحضارمة[2] ؛ وكان خِصاف أفضلَهم وأعبدَهم[2] .

ومات خُصيف سنة سبعٍ وثلاثين ومئة .

---

(١) الطلاء : الشراب المطبوخ من عصير العنب . (لسان) .

(٢-٢) استدركه المصنف في هامش الأصل .

الحِضْرميّ : بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة ، فَهُمْ عدةٌ يكونون بأرضِ الجزيرة ، وقيل : أصلهم من قريةٍ من قُرى اليمامة يقال لها : خِضْرِمة .

قال خُصيف :

قال لي مجاهد : أنا أحبُّكَ يا أبا عون في الله عزَّ وجلّ ؛ وكان امرأً من صالحي الناس .

قال خُصيف :

رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام فعرضت عليه تشهُّدَ ابنِ مسعود فقال النبيُّ ﷺ : نِعْمَ السنَّةُ سُنَّةُ عبد الله ، نعم السنَّةُ سنةُ عبد الله . يقول رسولُ الله ﷺ : إذا قلت : أشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله فقُلْ : اللَّهم إني أسألك الجنَّة وأعوذ بك من النار .

قال جعفر بن بُرْقان :

نُبشتِ ابنةٌ لخُصَيف بن عبد الرحمن ، فأُخذ نَبّاشُها ، فبعث مروان بن محمد إلى خُصيف قبل أن يعلمَ أنَّ ابنتَهُ نُبشَتْ ، فسأله ؟ فأخبره خُصيف أنَّ عمر بن عبد العزيز قطعه ، وأنَّ مروان لم يقطَعْه ؛ فقال مروان بن محمد : أنا أخالفُهما جميعاً ، فأمر به فَصُلِبَ على قبرها .

قال جرير :

كان خُصيف متمكّنا في الإرجاء .

وكان خُصيف ضعيفاً لا يُحتجُّ بحديثه .

وعن عبد السلام بن حَرْب

أنَّ خُصيفاً قال عند الموت : لِيجئْ ملَكُ الموت إذا شاء ، اللهمَّ إنك لتعلمُ أني أحِبُّكَ وأحبُّ رسولَك .

تُوفيَ خُصيف سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة ستٍّ وثلاثين بالعراق ، وقيل سنة سبع وثلاثين في أوّل خلافة أبي جعفر ، وقيل : سنة ثمان وثلاثين ، وقيل : سنة تسعٍ وثلاثين ومئة .

٢٢ ـ خَصِيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين

[٢٤ / ب] ابن الخَصِيب بن الصقر بن حبيب ، أبو الحسن بن أبي بكر الخَصِيبي .

سمع بدمشق وبغيرها .

حدّث عن موسى بن عبد الرحمن الإمام بسنده عن سعد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

خيارُكم مَنْ تعلَّم القرآنَ وعلَّمه . وأخذ بيدي فأجلسني في مكاني هذا .

وحدّث في سنة ثنتي عشرة وأربع مئة عن أبيه أبي بكر عبد الله بن محمد بسنده عن أبي أُمامةَ الباهلي قال : قال رسولُ الله ﷺ :

النـاسُ كشجرةٍ ذاتِ جَنى ، ويـوشـكُ أنْ يعـودوا كشجرةٍ ذاتِ شَـوْك ، إنْ نـاقـدتهم ناقدوك ، وإنْ تركتهم لم يتركوك ، وإنْ هربتَ منهم طلبوك . قال : يارسولَ الله ، وكيف المخرجُ من ذلك ؟ قال : تُقْرِضُهم عرضَكَ ليوم فقرك .

توفي القاضي أبو الحسن الخصيب سنةَ ستٍّ عشرةَ وأربعِ مئة .

٢٣ ـ الخَضِر عليه السلام

يقال : إنه ابنُ آدم عليه السلام لصُلْبه ـ وهو صاحب موسى عليـه السلام ـ وقيل : إنَّ اسمـه المعمَّر بن مـالـك بن عبـد الله بن نَصْر بن الأزْد ؛ وقيـل : الخَضِر من ولـد العيص بن إسحـاق بن إبراهيم ؛ وقيـل : اسمُـه إيليـا[١] بن ملكان ابن فـالـغ بن عـابَر[٢] بن شـالـخ بن أرْفَخْشَـذَ بن سـام بن نـوح . وقيـل : هـو خضرون بن عميـائـل بن اليقر[٣] بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم .

(١) وقيل : « بِلْيا » كما في شرح القاموس و « الإصابة » في ترجمة الخضر .

(٢) في الأصـل : « غـابر » بـالغين المعجمـة ، ومـا أثبتنـاه من ابن عسـاكر وتـاريـخ الطبري وتـاج العروس « عبر » . وفي الإصابة « عامر » وكذا في تاج العروس « خضر » .

(٣) كذا الأصل وابن عساكر . وفي « الإصابة » (النون) وفي طبعة السعادة (النور) .

قال ابن عباس :

الخَضِر بن آدم لِصُلْبه ، ونُسِئ له في أجَلِهِ حتى يكذِّبَ الدجَّال .

وقيل : إنما سُمّي الخضر لأنه إذا صلَّى في مكان اخضرَّ ما حوله .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لم يُسَمَّ خضراً إلاَّ لأنه جلس على فروةٍ بيضاء ، فإذا هي تهتزُّ خضراء .

الفروة : الحشيش الأبيض وما أشبهه .

وقيل : إنما سُمّي الخضر خضراً لحسنه وإشراق وجهه .

وذكر ابن إسحاق قال : قال أصحابنا :

إنَّ آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيهِ وقال : يا بَنِيَّ إنَّ الله منزلٌ على أهل الأرض عذاباً [٢٥ / أ] فليكن جسدي معكم في المغارة ، حتى إذا هبطتم فابعثوا بي وادْفِنوني بأرض الشام ؛ فكان جسده معهم ، فلما بعث الله تعالى نوحاً ضمَّ ذلك الجسد ، وأرسل الله الطُّوفان على الأرض ؛ فغرقت الأرض زماناً ، فجاء نوح حتى نزل ببابل ، وأوصى بنيه الثلاثة ـ وهم : سام ويافث وحام ـ أن يذهبوا بجسده إلى الغار الذي أمرهم أنْ يدفنوه فيه ، فقالوا : الأرض وحشةٌ لا أنيسَ بها ولا نهتدي الطريق ، ولكنْ نكفُّ حتى يأمنَ الناسُ ويكثروا وتأنسَ البلادُ وتجفَّ ؛ فقال لهم نوح : إنَّ آدمَ قد دعا الله أنْ يُطيلَ عُمر الذي يدفِنُهُ إلى يوم القيامة . فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولَّى دفنه ، وأنجز الله له ما وعده ، فهو يحيا إلى ما شاء الله له أن يحيا .

وقيل : إنَّ أمَّ الخَضِر روميَّةٌ وأبوه فارسي .

تقدَّم الوليد بن عبد الملك إلى القُوَّام ليلةً من الليالي فقال : إني أريدُ أنْ أصلِّي الليلة في المسجد ، فلا تتركوا فيه أحداً ؛ ثم إنه أتى إلى باب الساعات ، فاستفتح الباب ، ففُتح له فدخل ، فإذا برجلٍ مابين باب الساعات وباب الخضراء[1] الذي يلي المقصورة قائماً يصلِّي ،

---

(١) الخضراء : هي دار الإمارة بدمشق ، بناها معاوية ، وموقعها حذاء سوق الصفارين (سوق القباقبية اليوم) من الجنوب ، قبليّ الجامع الأموي ، يقال بأنه كان لها باب يفضي إلى المسجد مما يلي المقصورة . انظر التاريخ لابن عساكر المجلدة الثانية ص ٢٥٠

وهو أقرب إلى باب الخضراء منه إلى باب الساعات ، فقال للقوّام : ألم آمركم أن لا تتركوا أحداً يصلّي الليلة في المسجد ؟ فقال له بعضهم : ياأمير المؤمنين ، هذا الخضر ﷺ يصلّي في المسجد كُلَّ ليلة .

وعن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس ـ وكنا عنده ـ فقال القوم :

إنَّ نَوْفاً الشامي يزعم أن الذي ذهب يطلب العلم ليس بموسى بني إسرائيل ، قال : وكان ابن عباس متَّكئاً ، فاستوى جالساً فقال : كذلك ياسعيد بن جبير ؟ قلت : أنا سمعته يقول ذلك ؛ قال ابن عباس : كذب نَوْف ، حدَّثني أُبَيُّ بن كعب أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول : رحمةُ الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل واستحيا ، وأخذَتْهُ دمَامَةٌ من صاحبه فقال له [٢٥ / ب] : ﴿ إنْ سألتُكَ عن شيءٍ بعدها فلا تصاحِبْني ﴾[1] لَرأى من صاحبه عجَباً . قال : وكان النبيُّ ﷺ إذا ذكر نبيّاً من الأنبياء بدأ بنفسه فقال : رحمةُ الله علينا وعلى صالح ، رحمةُ الله علينا وعلى أخي عاد . ثم قال : إنَّ موسى عليه السلام بينا هو يخطبُ قومَه ذاتَ يوم إذْ قال لهم : مافي الأرض أحَدٌ أعْلَمُ مني ؛ فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : إنَّ في الأرض مَنْ هو أعلم منك ، وآيَةُ ذلك أنْ تزوَّدَ حوتاً مالحاً ، فإذا فقدتَهُ فهو حيثُ تفقدُه ؛ فتزوَّد حوتاً مالحاً ، فانطلق هو وفتاه ، حتى إذا بلغا المكان الذي أُمروا به ، فلما انتَهُوا إلى الصخرة انطلق موسى يطلب ، ووضع فتاهُ الحوتَ على الصخرة ، فاضطرب ﴿ فاتَّخذَ سبيلَه في البحر سَرَبا ﴾ قال فتاه : إذا جاء نبيُّ الله حدَّثْتُه ، فأنساه الشيطان ؛ فانطلقا ، فأصابهما مايصيبُ المسافر من النَّصَب والكلال ، ولم يكن يصيبُه مايصيبُ المسافر من النصب والكلال حتى جاوزا ماأُمر به . فقال موسى لفتاه : ﴿ آتنا غداءَنا لقد لَقِينا من سفرنا هذا نَصَبا ﴾ قال له فتاه : ياًنبيَّ الله ﴿ أرأيتَ إذْ أوَيْنا إلى الصخرة فإني نَسِيتُ الحوت ﴾ أن أحدثك ﴿ وما أنسانِيهُ إلاَّ الشيطان ﴾ ﴿ فاتَّخذ سبيلَه في البحر سَرَبا ﴾ ﴿ قال ذلك ماكُنَّا نبغي ﴾ فرجعا ﴿ على آثارهما قصصا ﴾ يقصَّان الأثر حتى انتهيا إلى الصخرة ، فأطاف بها ، فإذا هو مسجًّى بثوب ، فسلَّم ، فرفع رأسه ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : من موسى ؟ قال : موسى بني إسرائيل ، قال : فما لك ؟ قال : أُخبرتُ أنَّ عندك علماً فأردتُ أنْ أصحبَك ﴿ قال إنَّك لن تستطيعَ معي صبراً ، قال ستجدُنِي إنْ شاء

---

(١) سورة الكهف ١٨/٧٦ . وما يأتي من آيات في هذا الخبر فمن السورة ذاتها من الآية (٦١ ـ ٨٢) .

الله صابراً ولا أعصي لكَ أمْرا ﴾ قال : ﴿ وكيف تصبِرُ على مالم تُحِطْ به خُبرا ﴾ قال : قد أُمرتُ أن أفعله ، ستجدُني إنْ شاء الله صابراً ﴿ قال فإن اتَّبَعْتني فلا تسألْني عَنْ شيءٍ حتّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرا ، فانْطَلَقا ، حتّى إذا رَكِبا في السَّفينَة ﴾ فخرج من كان فيها وتخلَّف ليخرقها ، فقال له موسى [٢٦ / أ] : تخرقها ﴿ لِتُغْرِقَ أهْلَها لَقدْ جِئْتَ شَيْئاً إمْراً قال ألم أقُلْ إنَّك لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعيَ صَبْرا قالَ لاتؤاخِذْني بما نَسيتُ ولا تُرْهِقْني مِن أمْري عُسْراً فانطلقا ﴾ حتى أتَوْا على غلمانٍ يلعبون على ساحل البحر وفيهم غلامٌ ليس في الغلمان أحسنَ ولا أنظفَ منه ، فأخذه فقتله ، فنفر موسى عند ذلك وقال : ﴿ أقَتَلْتَ نَفْساً [زكيَّةً] بغَيرِ نَفْسٍ لقد جئتَ شيئاً نُكْرا قالَ ألَمْ أقُلْ لَكَ إنَّكَ لَنْ تَستطيعَ معيَ صَبْرا ﴾ قال : فأخذته دمامة من صاحبه واستحيا فقال : ﴿ إنْ سألتُكَ عَنْ شيءٍ بَعْدَها فلا تصاحِبْني قَدْ بلغتَ من لَدُنّي عُذْرا فانطلقا حتّى أتَيا أهلَ قَرْيةٍ ﴾ لئام ، وقد أصابَ موسى جهدٌ شديد ، فلم ﴿ يضيِّفُوهما فوجدا فيها جداراً يريدُ أنْ ينقضَّ فأقامَه ﴾ قال له موسى مما نزل به من الجهد : ﴿ لو شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أجْرا قالَ هذا فِراقُ بَيْني وَبينِكَ سأُنَبِّئُكَ ﴾ فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال : حدِّثْني ، فقال : ﴿ أمَّا السَّفينةُ فكانَتْ لمساكينَ يَعْمَلُونَ في البَحْرِ وكان وراءَهُم مَلِكٌ يأخذُ كلَّ سَفينةٍ غَصْبا ﴾ فإذا مرَّ عليها فرآها منخرقة تركها ورقعها أهلُها بقطعة خشب فانتفعوا بها . وأمَّا الغلام فإنه كان طُبِع يومَ طُبِع كافراً ، وكان قد أُلقي عليه محبَّةٌ من أبويه ، ولو عصياهُ شيئاً لأرهقهما طغياناً وكفرا ﴿ فأراد ربُّك أن يبدلها خيراً منه زكاةً وأقرب رُحْما ﴾ فوقع أبوه على أُمِّه فتلقتْ فولدَتْ خيراً منه زكاةً وأقرب رُحْما ﴿ وأمَّا الجِدارُ فكانَ لغُلامَيْنِ يتيمَيْنِ في المدينَةِ وكانَ تحتَهُ كَنْزٌ لَهُما ﴾ إلى قوله : ﴿ ذلِكَ تأويلُ مالَم تسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرا ﴾ .

وفي حديثٍ آخر بمعناه .

وفي قراءة أُبيٍّ بن كعب : ﴿ يأخذُ كُلَّ سفينةٍ صالحةٍ غَصْبا ﴾ وفي آخره قال : فجاء طائر هذه الحمرة ، فبلغ فجعل يغمسُ منقاره في البحر فقال له : ياموسى ، مايقولُ هذا الطائر ؟ قال : لاأدري ، قال : هذا يقول : ماعِلْمُكما الذي تعلمان في علم الله إلاَّ كما أُنقصُ به بمنقاري من جميع مافي هذا البحر . [٢٦ / ب]

وفي حديثٍ آخر عن ابن عباس مختصراً قال :

سأل موسى عليه السلام ربه فقال : أيْ ربِّ ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قال : الذي

يذكرني ولا ينساني ، قال : يارِبّ ! فأيُّ عبادك أعلم ؟ قال : الذي يبتغي عِلْمَ الناس إلى علمه ، عسى أنْ يصيبَ كلمةً تهديه إلى هدى ، أو تردُّه عن ردى : قال : ربِّ ! فأيُّ عبادك أقضى ؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ، قال : ومَنْ ذلك يارب ؟ قال ذاكَ الخضر ، قال : وأين أطلبُه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة التي ينفلتُ عندها الحوت .. الحديث ..

وفي حديث آخر بمعناه :

وكان فتى موسى يوشع بن نون كما يقال . والله أعلم .

وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

قال أخي موسى : يارِبّ ـ ذكر كلمةً ـ فأتاه الخَضِر وهو فتًى طيِّبُ الريح ، حسَنُ بياضِ الثياب ، مشمِّرُها فقال : السلامُ عليك ورحمةُ الله ياموسى بنَ عمران ، إنَّ ربك يقرأ عليك السلام ، قال موسى : هو السلامُ وإليه السلام ، والحمد لله ربِّ العالمين الذي لاأحصي نعَمهُ ولا أقدر على أداء شكره إلاَّ بمعونته ، ثم قال موسى : أريدُ أنْ توصِيَني بوصيَّة ينفعُني الله بها بعدك ؟ قال الخضر : ياطالبَ العلم ، إنَّ القائل أقلُّ ملالةً من المستمع ، فلا تُملَّ جلساءك إذا حادثتهم ، واعلمْ أنَّ قلبك وعاء ، فانظُرْ ماذا تحشو به وعاءَك ؛ واعزُفْ عن الدنيا وانبذْها وراءَك فإنها ليست لك بدار ، ولا لكَ فيها محلُّ قرار ، وإنما جُعِلَتْ بُلْغَةً للعباد ، والتزوُّد منها للمَعَاد ؛ ورُضْ نفسَك على الصبر تخلُصْ من الإثم ؛ ياموسى ، تفرَّغْ للعلم إنْ كنتَ تريدُه ، فإنما العلم لمن تفرَّغَ له ، ولا تكنْ مِكثاراً بالمَنْطِق مهذاراً ، فإنَّ كثرةَ المنطقِ تشينُ العلماء ، وتُبدي مساوئَ السخفاء ، ولكنْ عليك بالاقتصاد ، فإنَّ ذلك من التوفيق والسداد ؛ وأعْرِضْ عن الجُهّالِ وباطلِهم ، واحلُمْ عن السفهاء ، فإنَّ ذلك فعلُ الحكماء وزَيْنُ العلماء[٢٧ / أ] إذا شتمك الجاهل فاسْكُتْ عنه حِلْماً ، وجانِبْه حزماً ، فإنَّ مابقي من جهله عليك وسبِّه إياك أكثر وأعظم ؛ يابن عمران ، ولا ترى أنك أُوتيتَ من العلم إلاَّ قليلا ، فإنَّ الانْدلاثَ والتعسُّفَ من الاقتحام والتكلُّف[1] ؛ يابن عمران ، لاتفتحنَّ باباً لاتدري ماغَلْقُه ، ولا تغلقنَّ باباً لاتدري مافَتْحُه ؛ يابن عمران ، مَنْ لاتنتهي من الدنيا

---

(١) الاندلاث : التقدم بلا فكرة ولا رويَّة . ولفظ المصنف في اللسان (الانفحام) بدلاً من (الاقتحام) وصوابه (الانقحام) كما في التاج . انظر (دلث) في اللسان والتاج .

نَهْمَتُه ، ولا تنقضي منها رَغْبَتُه ، كيف يكون عابدا ؟ ! ومَنْ يحقِرُ حاله ويتهمُ اللهَ فيما قضى له ، كيف يكونُ زاهداً ؟ ! هل يكفُّ عن الشهوات مَنْ غلب عليه هواه ، أو ينفعُه طلبُ العلم ، والجهلُ قد حواه ! ؟ لأنَّ سعيه إلى آخرته وهو مقبلٌ على دنياه ؛ ياموسى ، تعلَّمْ ماتعلَّمتَ لتعملَ به ، ولا تعلَّمْهُ لتحدِّث به ، فيكونَ عليك بوارُه ولغيرك نورُه ؛ ياموسى بنَ عمران ؛ اجعلِ الزُّهْدَ والتقوى لباسَك ، والعلمَ والذِّكْر كَلامَك ، واستكثِرْ من الحسنات فإنك مصيب السيئات ، وزعزعْ بالخوف قلبَك ، فإنَّ ذلك رضى ربِّك ، واعمَلْ خيراً فإنك لابدَّ عاملٌ سوءاً ؛ قد وُعِظتَ إنْ حفظت . قال : فتولَّى الخضر ، وبقي موسى حزيناً مكروباً يبكي .

وعن ابن عباس قال :

الكنز الذي مرَّ به الخضر لوحٌ من ذهب ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجَبٌ لمن يعرفُ الموت كيف يفرح ! وعجبٌ لمن يعرف النار كيف يضحك ! وعجبٌ لمن يعرف الدنيا وتحوُّلها بأهلها كيف يطمئنُّ إليها ! وعجَبٌ لمن يؤمنُ بالقضاء والقدر كيف ينصَبُ في طلب الرزق ! وعجَبٌ لمن يؤمنُ بالحساب كيف يعمَلُ الخطايا ! .

وعن أبي عبد الله المَلَطيِّ قال :

لما أراد موسى أن يفارق الخضر على نبيِّنا وعليهما الصلاة والسلام قال له موسى : أوصني ، قال : كُنْ نفَّاعاً ولا تكنْ ضرَّاراً ؛ كنْ بشَّاشاً ولا تكنْ غضبان ؛ ارجعْ عن اللَّجَاجة ولا تمشِ في غير حاجة ، ولا تُعَيِّر امْرأً بخطيئة ، وابكِ على خطيئتك يابن عِمْران .

وعن يوسف بن أسباط [٢٧ / ب] قال :

بلغني أنَّ موسى قال للخَضِر : ادْعُ لي ، فقال له الخضر : يسَّرَ الله عليك طاعته .

وعن أبي أُمَامة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لأصحابه :

ألا أُحدِّثكم عن الخضر ؟ قالوا : بلى يارسولَ الله . قال : بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل ، أبصرَهُ رجلٌ مكاتَب ، فقال : تصدَّقْ عليَّ بارك الله فيك ، فقال الخضر : آمنتُ بالله من أمرٍ يكون . ماعندي شيءٌ أعطيكه ، قال المسكين : أسألك بوجه الله لَّما تصدَّقْتَ عليّ ، فإني نظرتُ السيماءَ في وجهك ، ورجوتُ البركةَ عندك ؛ فقال الخضر : آمنتُ بالله ، ماعندي شيء أعطيكه إلاَّ أنْ تأخذَني فتبيعني ، فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟ !

قال : نعم ، الحق أقول لك ، لقد سألتني بأمرٍ عظيم ، أما إني لاأُخَيِّبُكَ بوجهِ ربي ؛ قال : فقدَّمه إلى السوق ، فباعه بأربع مئة درهم ؛ فمكث عند المشتري زماناً لا يستعملُه في شيء ، فقال له : إنك إنما ابتعتني التماسَ خيرٍ عندي ، فأوصني بعمل ؟ قال : أكره أنْ أشق عليك ، إنك شيخٌ كبير ضعيف ، قال : ليس يشقُّ عليَّ ، قال : فانقُلْ هذه الحجارة ـ وكان لا ينقلُها دون ستة نفر في يوم ـ فخرج الرجلُ لبعض حاجته ثم انصرفَ وقد نقل الحجارة في ساعة ، فقال : أحسنتَ وأجملت ، وأطقت ما لم أرك تطيقه ، ثم عرض للرجل سفرٌ فقال : إني أحسبُكَ أميناً ، فاخْلُفْني في أهلي خلافةً حسنة ، قال : فأوصني بعمل ، قال : إني أكره أنْ أشُقَّ عليك ، قال : ليس تشقُّ عليَّ ، قال : فاضربْ من اللَّبِن لبيتي حتى أقدمَ عليك ؛ فمضى الرجل لسفره ، فرجع الرجل وقد شيَّد بناءه ، فقال : أسألُكَ بوجهِ الله ما سبَبُكَ وما أمرُك ؟ قال : سألتني بوجه الله ، والسؤالُ بوجه الله أوقعني في العبوديَّة ، سأخبرك مَنْ أنا ، أنا الخضرُ الذي سمعتَ به . سألني مسكينٌ صدقةً ، فلم يكنْ عندي شيءٌ أعطيه ، فسألني بوجه الله ، فأمْكَنْتُهُ من رقبتي فباعني ، وأُخْبِرُكَ أنه من سُئل بوجه الله فردَّ سائلَهُ وهو يقدر ، وقف يومَ القيامة جلدةً لالَحْمَ لَهُ ولا عظم يتقعقع ، فقال الرجل : آمنتُ بالله [٢٨ / أ] شققتُ عليك يانبيَّ الله ولم أعلم . قال : لابأس أحسنتَ وأبقيت ، فقال الرجل : بأبي وأمي ، احكُمْ في أهلي ومالي بما أراك الله ، أو أخيِّرك فأخليَ سبيلك ؟ فقال : أحَبُّ إليَّ أن تخلي سبيلي ، فأعبد ربي تعالى ؛ فخلَّى سبيله . فقال الخضر : الحمدُ لله الذي أوقعني في العبوديَّة ثم نجَّاني منها .

وعن السُّدِّيِّ قال :

كان ملكٌ وكان له ابنٌ يقالُ له الخَضِر ، وإلياس أخوه ـ أو كما قال ـ فقال إلياس للملك : إنك قد كبرت ، وابنك الخضر ليس يدخل في ملكك ، فلو زوَّجتَه لكي يكونَ ولدُه ملكاً بعدك ؛ فقال له : يابنيَّ تزوَّجْ ، فقال : لاأريد ، قال : لابدّ لك ، قال : فزوِّجْني ، فزوَّجه امرأةً بكراً ؛ فقال لها الخضر : إنه لاحاجة لي في النساء ، فإنْ شئتِ عبدتِ الله معي وأنت في طعام الملك ونفقته ، وإنْ شئتِ طلَّقْتُكِ ؟ قالت : بل أعبدُ الله معك ، قال : فلا تظهري سرِّي ، فإنكِ إنْ حفظتِ سرِّي حفظكِ الله ، وإنْ أظهرتِ عليه أهلككِ الله ؛ فكانت معه سنة لم تلد ، فدعاها الملكُ فقال : أنتِ شابَّةٌ وابني شاب فأين الولد وأنتِ من نساءٍ وُلُد ؟ ! فقالت : إنما الولَدُ بأمر الله ، ودعا الخضر فقال له : أين الولد يابني ؟ قال :

الولد بأمْر الله ؛ فقيل للملك : فلعلَّ هذه المرأة عقيمٌ لا تلد ، فزوِّجْه امرأةً قد ولَـدَتْ : فقـال للخضر : طَلِّقْ هذه ، قال : تفرِّقُ بيني وبينها وقد اغتبطتُ بها ! فقـال : لا بـد ، فطلَّقَهـا ، ثم زوجَهُ ثيِّباً قد وَلَدت ، فقال لها الخضر كما قال للأولى ، فقالت : بل أكونُ معك ، فلمَّـا كان الحَوْل دعاها فقال : إنـكِ ثيِّبٌ قـد وَلَـدتِ قبل ابني ، فـأين ولـدُك ؟ فقـالت : هل يكونُ الولد إلاَّ من بَعْل ، وبعلي مشتغلٌ بالعبادة ، لا حاجة لـه في النسـاء ؛ فغضب الملـك وقـال : اطلبوه ، فهرب ؛ فطلبه ثلاثة ، فأصـابـه اثنـان منهم ، فطلب إليهما أنْ يَطْلِقـاه ، فـأبَيـا ، وجاء الثالث فقال : لا تذهبا به ، ولعلَّه يضربه وهو ولده ؛ فأطلقـاه ثم جـاؤوا إلى الملـك ، فـأخبره الاثنـان أنهما أخـذاه ، وأنَّ الثـالث أخـذه منهما ؛ فحبس الثـالث ، ثم فكر الملـك [٢٨ / ب] فدعا الاثنين فقال : أنتما خوَّفْتُما ابني حتى هرب ، فذهب فأمر بهما فقُتلا ؛ ودعا بالمرأة فقال لهـا : أنت هرَّبْتِ ابني وأفشيتِ سرَّه ، ولو كتمت عليـه لأقـام عنـدي ، فقتلهـا ، وأطلق المرأة الأولى والرجـل ، فـذهبتِ المرأة فـاتخـذت عريشـاً على بـاب المـدينـة ، فكانت تحتطب وتبيعـه وتتقوَّتُ بثمنـه ؛ فخرج رجلٌ من المـدينـة فقير ، فقـال : بسم الله ، فقـالت المرأة : وأنت تعرف الله ؟ قال : أنـا صـاحبُ الخضر ، قـالت : وأنـا امرأةُ الخضر ، فتزوجهـا فولدت له ، وكانت ماشطة ابنة فرعون .

فرُوي عن ابن عباس

أنها بينا هي تمشط ابنة فرعون سقط المشط من يدها فقالت : سبحان ربي ، فقـالت ابنـةُ فرعـون : أبي ؟ قـالت : لا ، ربي وربُّ أبيـك ، فقـالت : أُخبر أبي ؟ قـالت : نعم ؛ فأخبرَتْه ، فدعا بها وقال : ارجعي ، فأبَتْ ، فدعا ببقَرَةٍ من نحاس[1] ، وأخذ بعض ولدهـا فرمى بـه في البقرة وهي تغلي ثم قـال : ترجعين ؟ قـالت : لا ، فـأخـذ الولـدَ الآخر حتى ألقى أولادها أجمعين ثم قال لها : ترجعين ؟ قالت : لا ، فأمر بها ، قالت : إنَّ لي حاجة ، فقـال : ومـا هي ؟ قـالت : إذا ألقيتني في البقرة تـأمر بـالبقرة أن تُحمَل ثم تكفَـأ في بيتي الذي على باب المدينة ، وتنحّي البقرة وتهدم البيتَ علينا حتى يكونَ قبورَنا ؛ فقـال : نعم إن لك علينا حقاً . قال : ففعل بها ذلك .

(١) يريد شيئاً مصنوعاً على صورة البقرة ، ولكنه ربما كانت قِدْراً كبيرة واسعة ، فسماها بقرة ، مأخوذة من التبقُّر التوسع . ويروى (نُقْرة) بضم فسكون ، وهي قِدْرٌ يُسخَّنُ فيها الماء وغيره . انظر اللسان (بقر ، نقر) .

قال ابن عباس : قال النبيُّ ﷺ :

مررتَ ليلة أُسري بي فشممتُ رائحة طيِّبة ، فقلت : يا جبريل ! ماهذا ؟ فقال : هذا ريحُ ماشطةِ فِرْعَوْن وولدِها .

وعن أنس بن مالك قال :

كان رسولُ الله ﷺ يتوضَّأُ من الليل إلى الليل ، فخرجتُ معه ذات ليلة في بعض طرق المدينة ومعي الطَّهُور ، فسمعتُ صوتَ رجلٍ يدعو : اللهمَّ أعنِّي على ما يُنَجِّيني مِمَّا خوَّفتني ، فقال رسولُ الله ﷺ : لو دَعا بالتي تليها . قال : وفق الله على لسانِ الداعي الذي كان في نَفْسِ رسولِ الله ﷺ [٢٩ / أ] فقال : اللهمَّ ارزُقْني شوق الصادقين إلى ما شوقتهم إليه . فقال : دَعِ الطَّهُور يا أنس ، جُمعتا له وربِّ الكعبة ؛ ائْتِ هذا الداعي فقل له : ادْعُ لرسولِ الله ﷺ فليُعِنْهُ الله على ما بعثه ، وادْعُ لأُمَّتِهِ أنْ يأخذوا ماآتاهم نبيُّهم . قال : مَنْ أرسلك ؟ ـ قال : ولم يكنِ النبيُّ ﷺ قال لي أخبِرْهُ مَنْ أرسلني ـ قال : فقلت وما عليك ؟ قال : لستُ أدعو حتى تخبرَني مَنْ أرسلك ، فقلت : وما عليك ؟ قال : لست أدعو حتى تخبرني من أرسلك[1] ، قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت : يا رسولَ الله ، إنه أبى حتى أخبره من أرسلني ، قال : قُلْ له رسولُ الله ﷺ . فأتيت فقلت له : رسول الله ﷺ أرسلني ، قال : مرحباً برسولِ الله ﷺ وبرسوله ، أنا أحق أن آتي رسولَ الله ﷺ ، فائْتِ رسولَ الله ﷺ وقُلْ له : أنا أخوكَ الخَضِر ، وإنَّ الله فضَّلك على النبيِّين كما فضَّل رمضان على سائر الشهور ، وفضَّل أمَّتَك على سائر الأمم ، كما فضَّل الجمعة على سائر الأيام . قال : فلمَّا ولَّيتُ سمعتُه يقول : اللهمَّ اجعلني من هذه الأمة المرحومة المرشدة المتاب عليها .

قال محمد المنكدر :

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُصلي على جنازة ، فإذا بهاتفٍ يهتفُ من خلف : لا تسبقنا بالصلاة رحمك الله ؛ فانتظره حتى لحِقَ بالصف ، فكبَّر عمر وكبَّر معه الرجل ، فقال الهاتف : إنْ تعذِّبْه فبكثيرٍ عصاك ، وإن تغفر له فهو فقير إلى رحمتك ، قال : فنظر عمر وأصحابُه إلى الرجل ، فلما دُفن الميت وسوَّى الرجل عليه من تراب القبر قال : طوبى لك يا صاحبَ القبر إنْ لم تكن عريفاً أو جابياً أو خازناً أو كاتباً أو شرطياً ، فقال عمر : خذوا لي الرجل نسألُه عن صلاته وكلامه هذا عمَّن هو ؟ قال : فتوارى عنهم ، فنظروا فإذا أثر قدمه ذراع ، فقال عمر : هذا والله الخَضِر الذي حدَّثنا عنه النبيُّ ﷺ .

(١) كذا كررت العبارة في الأصل وكذا في تاريخ ابن عساكر .

روى محمد بن يحيى قال :

بينما عليٌّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه [٢٩ / ب] يطوف بالكعبة إذا هو برجل متلعق بأستار الكعبة وهو يقول : يا مَنْ لا يشغَلُه سَمْعٌ عن سمع ، ويا مَنْ لا يُغلطُه السائلون ، يا مَنْ لا يتبرَّمُ بإلحاحِ[1] الملِحّين ، أذقْني بَرْدَ عفوك وحلاوة رحمتك ؛ قال : فقال له عليّ : يا عبد الله ، أعِدْ دعاءَك هذا ، قال : وقد سمعته ؟ قال : نعم ؛ قال : فادْعُ به في دُبُرِ كُلِّ صلاة ، فوالذي نفس الخَضِر بيده ، لو كان عليك من الذنوب عدد نجومِ السماء ومطرها وحصباء الأرض وترابها ، لغفر لك أسرع من طرفةِ عين .

وفي حديث آخر بمعناه

وكان هو الخَضِر .

وعن عطاء عن ابن عباس قال :

ولا أعلمه إلاّ مرفوعاً إلى النبيِّ ﷺ قال : يلتقي الخضر وإلياس كل عام في الموسم ، فيحلق كلٌّ واحدٍ منهما رأسَ صاحبه ، ويتفرَّقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ، ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلاّ الله ، ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلاّ الله ، ما شاء الله ، ما كان من نعمةٍ فمن الله ، ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله . قال : وقال ابن عبّاس : مَنْ قالهنَّ حين يصبح وحين يُمسي ـ ثلاثَ مرات ـ آمنه الله من الحَرَق والغَرق والشَّرَق[2] ـ وأحسبُه قال : من الشيطان والسلطان ، ومن الحيَّة والعقرب .

وعن عليِّ بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يجتمع كُلَّ يوم عرفة بعرفات : جبريل وميكائيل وإسرافيل والخَضِر ، فيقول جبريل : ما شاء الله ، لا قوة إلاّ بالله ؛ فيردُّ عليه ميكائيل : ما شاء الله ، كلُّ نعمةٍ من الله ؛ فيردُّ عليه إسرافيل : ما شاء الله ، الخير كلُّه بيد الله ؛ فيردُّ عليه الخضر : ما شاء الله ، لا يصرفُ السوء إلاّ الله . ثم يتفرَّقون عن هذه الكلمات ، فلا يجتمعون إلى قابل في ذلك اليوم . قال رسولُ الله ﷺ : فما من أحدٍ يقولُ هذه الأربع مقالات حين يستيقظ من نومه ، إلاّ وكَّل الله به أربعةً من الملائكة يحفظونه ؛ صاحبُ مقالةِ جبريلَ من بين يديه ،

(١) كذا الأصل بالحاء المهملة ، وفي التاريخ (د) و (ب) : (بالجاجّ) بالجيم المعجمة .

(٢) الشرق : دخول الماء الحلق حتى يغص به . (لسان) .

وصاحبُ مقالةِ ميكائيل عن يمينه ، وصاحبُ مقالةِ إسرافيلَ عن يساره ، وصاحبُ مقالةِ الخَضِر من خلفه [٣٠ / أ] إلى أن تغرُبَ الشمس ، من كلِّ آفةٍ وعاهة وعدوٍ وظالم وحاسد . قال رسول الله ﷺ : وما من أحدٍ يقولها في يوم عرفة مئة مرَّة من قبل غروب الشمس إلاَّ ناداه الله تعالى من فوق عرشه : أيْ عبدي قد أرضيتني وقد رضيتُ عنك ، فسَلْني ما شئت ، فبعزَّتي حلفتُ لأعطينَّك .

وعن ابن أبي روَّاد قال :

إلياسُ والخَضِر يصومانِ شهر رمضانَ في بيت المقدس ، ويحجَّان في كل سنة ، ويشربان من زمزمٍ شربةً تكفيهما إلى مثلها من قابل .

قال أبو إسحاق المرستاني :

رأيتُ الخضر عليه السلام ، فعلَّمني عشر كلماتٍ وأحصاها بيده : اللهمَّ إني أسألك الإقبال عليك ، والإصغاء إليك ، والفهم عنك ، والبصيرة في أمرك ، والنفاذ في طاعتك ، والمواظبة على إرادتك ، والمبادرة في خدمتك ، وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم ، والتفويض إليك .

وكان الجنيد لأبي إسحاق المرستاني مؤاخياً ، واسمه إبراهيم بن أحمد .

قال الحجّاج بن فُرافِصة :

كان رجلان يتبايعان عند عبد الله بن عمر ، فكان أحدهما يكثر الحَلِف ، فمرَّ عليهم رجلٌ فقام عليهما ، فقال للذي يُكثر الحَلِف : يا عبدَ الله اتق اللهَ ولا تُكثرِ الحلف فإنه لا يزيدُ في رزقك إنْ حلفت ، ولا ينقص من رزقك إنْ لم تحلف ؛ قال : امضِ لما يعنيك . قال : إنَّ ذا مما يعنيني ؛ فلما أخذ ينصرفُ عنهما قال : اعلَمْ أنَّه من آية الإيمان أنْ توثرَ الصدقَ حيث يضرُّك ، على الكذب حيث ينفعك ، وأنْ لا يكونَ في قولك فضلٌ على عملك ، واحذر الكذب في حديث غيرك ؛ ثم انصرف . فقال عبد الله بن عمر لأحد الرَّجلين : الحَقْهُ فاستكتبْهُ هؤلاء الكلمات ، فقام ، فأدركه فقال : أكتِبْني هؤلاء الكلمات رحمك الله ؛ قال : ما يقدِّرْهُ الله من أمرٍ يكنْ ؛ قال : فأعادهنَّ عليَّ حتى حفِظْتُهنّ ؛ ثم مشى معه حتى إذا وضع رجله في باب المسجد فقده . قال : فكأنهم كانوا يرَوْن أنه الخَضِر أو إلْياس .

[٣٠ / ب]قال محمد بن جامع :

بلغنا أنَّ الخَضِر عليه السلام قال : بينما هو يسايرُ رجلاً إذْ جلسا للغداء ، فإذا بينهما شاةٌ مشويَّةٌ لم يرَوْا مَنْ وضعها ، ممَّا يلي الخَضِر قد شُوي ، وما يلي الرفيق نيّاً لم يُشْوَ ، فقال له الخضر : إنك زعمتَ أنك لاتنالُ رزقك إلاَّ بالنَّصَب والعناء فيه ، فقُمْ فاعْنَ به واشوه ، فأمَّا أنا فقد كُفيته ، لأني زعمتُ أنه مَنْ يتوكَّلْ على الله كفاه ، فقد كُفيتُه .

وقال كُرْزُ بن وبَرَة :

أتاني أخٌ لي من أهل الشام فقال لي : ياكُرْزُ ، اقبَلْ مني هذه الهديَّة ، فإنَّ إبراهيم التيميَّ حدَّثني قال : كنتُ جالساً في فناء الكعبة أسبِّحُ وأهلِّل ، فجاءني رجلٌ فسلَّم عليَّ وجلس عن يميني ، فلم أر رجلاً أحسنَ منه وجهاً ولا أطيبَ منه ريحاً ، فقلتُ له : من أنت رحمك الله ؟ فقال : أنا أخوك الخَضِر ، جئتُكَ لأسلِّمَ عليك وأعرِّفك أنَّ من قرأ عند طلوع الشمس وانبساطها ﴿ الحَمْدُ ﴾ سبع مرَّات ، و﴿ قُلْ أعوذُ بربِّ النَّاس ﴾ سبع مرَّات ، و ﴿ قُلْ أعوذُ بربِّ الفَلَق ﴾ سبع مرَّات و﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد ﴾ سبع مرَّات ، و﴿ قُلْ ياأيُّها الكَافِرُوْن ﴾ سبع مرَّات ، وآية الكرسي سبع مرَّات ؛ وقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر ، سبع مرَّات ؛ وصلَّى على النبيِّ ﷺ سبعَ مرات ؛ واستغفر لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات سبع مرَّات ، حاز من الأجر ما لا يصفُه الواصفون . فقلت للخَضِر : علِّمْني شيئاً إنْ عملتُه رأيتُ النبيَّ ﷺ في منامي ؛ فقال : أفعَلُ إن شاء الله : إذا أنت صلَّيت المغرب فواصلِ الصلاةَ إلى عشاء الآخرة ، ولا تكلِّمْ أحداً ، وسلِّمْ من كل ركعتين ، واقرأْ في كل ركعة ماتيسَّر من القرآن ، فإذا انصرفتَ إلى منزلك فصلِّ فيه ركعتَيْن خفيفتَيْن ، ثم ارفَعْ يديك إلى ربك وقُلْ : ياحيُّ ياقيُّوم ، ياذا الجلالِ والإكرام ، ياإلهَ الأولين والآخرين ، يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، ياربِّ ياربِّ ياربِّ ، ياألله ياألله ؛ [٣١ / أ] صلِّ على محمد وعلى آل محمد .وافعَلْ ذلك ، وأنت مستقبلٌ القبلة ، ونَمْ على شقِّك الأيمن حتى تغرقَ في نومك ، وأنت تصلِّي على النبيِّ ﷺ .

قال : ففعلتُ ذلك ، فذهب عني النومُ من شدة الفرح ، فأصبحت على تلك الحال حتى صلَّيتُ الضحى ؛ ثم وضعتُ رأسي ، فذهب بي النوم ؛ فأتاني النبيُّ ﷺ ، فأخذ بيدي وأجلسني ، فقلت له : يارسولَ الله ، إنَّ الخَضِر عليه السلام أخبرني بكذا وكذا ؛ فقال :

صدق الخَضِر ـ قالها ثلاثاً ـ وكلٌ ما يحكيه الخَضِر حق ؛ وهو عالِمُ أهلِ الأرض ، ورأسُ الأبْدال[1] ؛ وهو من جنود الله في الأرض .

قال سفيان بن عُيَيْنَة :

رأيتُ رجلاً في الطواف ، حسَنَ الوجه ، حسَنَ الثياب ، منيفاً على الناس . قال : فقلتُ في نفسي : ينبغي أنْ يكونَ عند هذا علم ؛ قال : فأتيتُه فقلت : تعلِّمُنا شيئاً أو أشياء ؟ قال : فلم يكلِّمْني حتى فرغ من طوافه ؛ قال : فأتى المقام ، فصلَّى خلفه ركعتين ، حفَّف منهما ، ثم قال : أتدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قال : قلنا : وماذا قال ربُّنا ؟ قال : أنا الملكُ الذي لاأزول ، فهَلُمُّوا إليَّ أجعلْكم ملوكاً لاتزولون ؛ ثم قال : أتدرونَ ماذا قال ربُّكم ؟ قال : قلنا : ماذا قال ربُّنا ؟ قال : أنا الملكُ الحيُّ الذي لاأموت ، فهلمُّوا إليَّ أجعلكم أحياءَ لاتموتون ؛ ثم قال : أتدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قال : قلنا : ماذا قال ربُّنا ؟ قال : أنا الذي إذا أردتُ أمراً أقولُ له كُنْ فيكون ؛ يعني فهلمُّوا إليَّ أجعلْكم إذا أردتم أمراً قلتم له كن فيكون . قال ابن عُيينة : فذكرتُه لسفيانَ الثوريِّ فقال : أمَّا أنا فعندي أنه كان ذلك الخَضِر عليه السلام . ولكن لم يعقلْه .

قال عمرو بن قيس المُلاَئي :

بينا أنا أطوفُ بالكعبة إذا أنا برجلٍ بارزٍ من الناس وهو يقول : من أتى الجمعةَ فصلَّى قبل الإمام ، وصلَّى مع الإمام ، وصلَّى بعد الإمام ، كُتب من الفائزين ؛ ومن أتى الجمعةَ فصلَّى مع الإمام ، وصلَّى بعد الإمام كُتب من العابدين ؛ ومن أتى الجمعةَ ، فلم يصلِّ قبل الإمام ، ولا بعد الإمام ، كتب من الغابرين ، ثم ذهب [٣١ / ب] فلم أره ؛ فخرجتُ من الصفا أطلبُهُ بأبْطَح مكَّة ، فاحْتَبَسْتُ عن أصحابي ، فسألوني فأخبرتُهم ، قالوا : الخضر ؟ ! قلت : الخضر صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم .

قال رياحُ بن عَبيدة :

رأيتُ رجلاً يماشي عمر بن عبد العزيز ، معتمداً على يديه ؛ فقلتُ في نفسي : إنَّ هذا الرجل جافٍ . فلما انصرفَ من الصلاة قلت : من الرجل الذي كان معتمداً على يدك آنفاً ؟

---

(١) هناك باب خاص بالأبدال أفرده المصنف ، انظر جـ١ ص ٧٣ من هذا الكتاب .

قال : وهل رأيتَهُ يارياح ؟ قلت : نعم ، قال : ماأحسبُكَ إلاَّ رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الخضر ، بشَّرني أني سأُلي وأعدِل .

قال أبو الحسن النهاوندي الزاهد في ديار المغرب :

لقي رجلٌ خَضِراً النبيَّ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم فقال له : أفضلُ الأعمالِ اتباعُ رسولِ الله ﷺ ، والصلاة عليه ؛ قال الخضر : وأفضل الصلوات عليه : ماكان عند نَشْر حديثه وإملائه ، يُذكر باللسان ، ويكتب في الكتاب ؛ ويرغبُ فيه شديداً ، ويفرح به كثيراً . وإذا اجتمعوا لذلك حضرت ذلك المجلس معهم .

قال عبد الله المَلَطيّ :

كان سعيدُ الأدم يصلِّي في اليوم والليلة ألفاً ومئتي ركعة ؛ وكان قَطُوباً عبوساً ، فاتصل به عن أبي عمرو إدريسُ الخَوْلاني ـ وكان رجلاً صالحاً ، حسَنَ الخُلُق ، ولم يكنْ له اجتهادٌ مثلَ سعيد الأدم في الاجتهاد والعبادة ـ وكان الخَضِرُ يزورُ إدريسَ الخولاني ؛ فجاء إليه سعيد فسأله واستشفع بذلك الخَضِر ليكون له صديقاً ؛ قال : فقال له إدريس لما زاره : إنّ سعيد الأدم سألني مسألتك لتكون له صديقاً ؛ وأنا أسألك أن تكون له صديقاً ، وتلقاه فتسلِّمَ عليه . قال : فلقيه وهو داخلٌ من باب البرادع ، فأخذ يده بكلتا يديه وقال له : مرحباً يا أبا عثمان ، كيف أنت ؟ وكيف حالك ؟ قال : فقال له سعيد : ما بقي إلاَّ أنْ تدخلَ في حَلْقي . قال : فالتفت فلم يره ؛ فعلم أنه الخضر . فكان غرضُه أنْ صلَّى الغداة ، وخرج [٣٢ / أ] سعيد ـ يريد إلى إدريس ـ وكان سعيدٌ يدخلُ مع النَّجْم ، ويخرجُ مع النجم ؛ فصلَّى الغداة وخرج إلى إدريس ، فوجد الخضر قد سبقه إليه ، فقال له : يا أبا عمرو ، كان من حالي مع سعيد كذا وكذا ، ووالله لا رآني بعدها أبداً . إنْ حُدِّثتَ أنَّ جبلاً زال عن موضعه فصدِّقْ ، وإنْ حُدِّثتَ عن رجلٍ أنه زال عن خُلُقِه فلا تصدِّقْ .

قال أبو سعيد الخُدْريّ :

حدَّثنا رسولُ الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجَّال ، فقال فيما يُحدِّثنا : يأتي الدجَّال وهو محرَّمٌ عليه أنْ يدخلَ نِقَابَ المدينة[1] ؛ فيخرج إليه يومئذٍ رجلٌ هو من خير الناس ـ أو

(١) نقاب : جمع نَقْب ، وهو الطريق بين الجبلين (لسان) .

من خيرهم ـ فيقول : أشهدُ أنكَ أنت الدجَّال الذي حدَّثنـا رسولُ الله ﷺ بحـديثـه ؛ فيقول الـدجَّـال : أرأيتم إنْ قتلتُ هـذا ثم أحييتُـه ، أتشكُّونَ في الأمر ؟ فيقولـون : لا ، فيقتلُـهُ ثم يُحييه ؛ فيقول حين يحيا : والله ، ما كنتُ أشدَّ بصيرةً فيك حتى الآن ! . قال : فيريدُ قتلَهُ الثانية ولا يُسَلَّطُ عليه . قال مَعْمَر[1] : بلغني أنه يجعلُ على حلقه صفيحة نحاس ، وبلغني أنه الخضر الذي يقتلُه الدجَّالُ ثم يحييه .

٢٤ ـ الخضر بن الحسين بن عبد الله بن الحسين

ابن عُبَيد الله بن أحمد بن أحمد بن عَبْدان بن أحمد بن زياد بن وَرْدازاذ بن عبد
ابن شبة بن أحمد بن عبد الله ، أبو القاسم بن أبي عبد الله
الأزْديّ الصفَّار

حدَّث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده عن أبي موسى عن النبيِّ ﷺ قال :
إذا كان يومُ القيامة ، أعطى الله تبارك وتعالى الرجلَ من أمَّةِ محمد اليهوديَّ والنصرانيَّ فيقول : افد بهذا نفسك .

وُلد يوم السبت لستٍّ بقِين من شوال ، سنة خمسٍ وستين وأربع مئـة ؛ وتوفِّي في سنـةِ ثلاثٍ وأربعين وخمس مئة .

قال : وكان شيخاً سليم الصدر .

٢٥ ـ الخَضِر بن زكريا بن إسماعيل

أبو القاسم الصائغ

[٣٢ / ب] حدَّث عن محمد بن يوسف بن بشر الهرَويِّ بسنده عن حُذيفة قال :
إنَّ أصحـاب النبيِّ ﷺ كانـوا يسـألـون عن الخير ، وكنت أسـأل عن الشر مخـافـة أن

---

(١) هو معمر بن راشد راوي الخبر عن الزهري ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ ٣٢٤/٥ ب .

أدركه ؛ فأنكر القومُ قولي . قال : قلت : قد أرى الذي في وجوهكم : أمَّا القرآن ، فقد كان الله آتاني منه عِلْماً ؛ وإني بينما أنا مع رسولِ الله ﷺ ذات يوم قلتُ : يا رسولَ الله ؛ أرأيتَ هذا الخير الذي أعطاناه الله ، هل بعده من شرّ ، كما كان قبله شرّ ؟ قال : نعم . قلت : فما العِصْمَةُ منه ؟ قال : السيف . قلت : وهل للسيف من بقيَّة ؟ قال : هُدْنَةٌ على دَخَن[1] . قلت : يارسول الله ما بعد الهُدْنة ؟ قال : دعاةُ الضلالة ، فإنْ لقيتَ لله يومئذٍ خليفةً في الأرض فالزَمْهُ ، وإنْ أخذ مالك وضرب ظهرك ؛ وإلاّ فاهرب في الأرض ، خذ هربك حتى يدركَكَ الموتُ وأنت عاضٌّ على أصْلِ شجرة . قلت : فما بعد دُعاة [الضلالة][2] ؟ قال : الدَّجال . قلت : فما بعد الدَّجال ؟ قال : عيسى بن مريم . قلت : فما بعد عيسى بن مريم عليهما السلام ؟ قال : ما لو أنَّ رجلاً أنتج فرساً ، لم يركَبْ ظهرَها حتى تقوم الساعة .

٢٦ ـ الخَضِر بن شِبْل بن الحُسَيْن بن عبد الواحد

أبو البركات بن أبي طاهر الحارثي ، الفقيه الشافعيُّ ، المعروف بابن عبد

كتب كثيراً من الحديث والفقه ؛ ودرَّس الفقه في سنة ثمان عشرة وخمس مئة ؛ وأفتى ، وكان سديد الفتوى ، واسعَ المحفوظ ، ثَبْتاً في روايته ، نَـزْهَ النفس ، ذا مروءة ظاهرة . ووقف عليه نور الدين مدرسته التي تلي باب الفرج ؛ وولي الخطابة بجامع دمشق .

حدَّث عن أبي طاهر محمد بن الحسين بسنده عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ الله ﷺ :
الحياءُ والإيمانُ في قَرَنٍ واحد ، فإذا سُلب أحدُهما أتْبَعَهُ الآخر .

ولد في شعبان سنة ستٍّ وثمانين وأربع مئة .

---

(١) أي لاترجع قلوبُ قومٍ على ماكانت عليه ، أي لا يصفو بعضها لبعض . وأصل الدَّخَن : أن يكون في لون الدابة أو الثوب كدرة إلى سواد . اللسان : « دخن » .

(٢) زيادة من عندنا يقتضيها السياق .

٢٧ ـ الخَضِرُ بنُ عبد الله ويقال : ابن عُبيد الله

ابن [٣٣ / أ] الحسين بن عليّ بن كامل ، أبو القاسم المُرّيّ السمسار

حدّث عن أبي طالب عقيل بن عبيد الله بن عَبْدان الصفار بسنده عن أبي هريرة أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

إذا همَّ العبدُ بسيِّئة قال الله للملائكة : إنْ لم يعملْها فلا تكتبوها ، وإنْ عملها فاكتبوها سيِّئة ؛ وإنَّ العبد إذا همَّ بالحسنة فلم يعملْها قال الله : اكتبوها حسنةً ، وإنْ عملها قال الله تعالى : اكتبوها عشر حسنات إلى سبع مئة .

وعنه أيضاً بسنده عن مالك بن أنس قال :

كان عمر بن عبد العزيز إذا دخل منزلَهُ خدم نفسه ، حتى إنْ كانتِ المائدةُ مغطاةً كشفها وقدّمها إليه ؛ يريد بذلك أنْ يُصيبَ من خدمة نفسه .

توفي سنة أربع وستين وأربع مئة .

٢٨ ـ الخَضِر بنُ عبد الرحمن بن عليّ أبو الفضائل

السلمي ، المعروف بابن الدواتي

حدّث عن أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين التغلبيّ بسنده عن أنس قال :

سمع عبد الله بن سَلاَم بقدوم رسولِ الله ﷺ ، فأتى النبيَّ ﷺ فقال : إني سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمُهنّ إلاّ نبيّ : ما أوّلُ أشراطِ الساعة ؟ وما أوّلُ طعامِ أهلِ الجنة ؟ وما ينزِعُ الولد إلى أبيه أو إلى أُمّه ؟ قال : أخبرني بهنَّ جبريلُ آنفاً . قال : جبريل ؟! قال : نعم . قال : ذاك عدوُّ اليهودِ من الملائكة !. قال : فقرأ هذه الآية : ﴿ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فإنَّهُ نزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بإذْنِ اللهِ ﴾[1] أمّا أولُ أشراط الساعة : فنارٌ تحشرُ الناس من المشرق إلى المغرب ؛ وأمّا أولُ طعامٍ يأكلهُ أهلُ الجنة : فزيادةُ كبدِ الحوت ؛ وإذا سبق ماءُ الرجل ماءَ

---

(١) سورة البقرة ٩٧/٢

المرأة نزع الولد ، فإذا سبق ماءُ المرأة نزعَتْ[1] . قال : أشهدُ أنْ لا إلـه إلاَّ الله وأشهدُ أنَّكَ رسولُ الله . يارسولَ الله ، إنَّ اليهودَ قومٌ بُهْت[2] ، وإنهم إنْ يعلموا بإسلامي قبلَ أنْ تسألَهم عني يبهتوني ؛ فجاءتِ اليهود فقال : أيُّ رجلٍ عبد الله بن سَلاَم فيكم ؟ قالوا : خَيْرُنا وابنُ خيرنا ، وسيِّدُنا وابنُ سيدنا ، قال : أرأيتم إنْ أسلم [٣٣ / ب] عبد الله بن سلام ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك ؛ فخرج عبد الله فقال : أشهدُ أن لا إلـه إلاَّ الله وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله ؛ قالوا : شرُّنا وابنُ شرِّنا . فقال : هذا الذي كنت أخافُ يا رسولَ الله .

توفِّي أبو الفضائل سنة خمسين وخمس مئة .

٢٩ ـ الخَضِر بن عبد الواحد ، أبو القاسم البزَّار

حدَّث عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عطيَّة بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ما نفعني مالٌ قطّ ، ما نفعني مالُ أبي بكر . قال : فبكى أبو بكرٍ ثم قال : هل أنا ومالي إلاَّ لك يارسولَ الله !؟ .

٣٠ ـ الخضر بن عبد الوهَّاب بن يحيي بن جعفر بن منصور

ابن سوار ، أبو القاسم الحرَّانيّ

نزيلُ المَوْصِل حدَّث عن خَيْثَمَةَ بن سليمان .

حدَّث الحافظ ـ مصنف التاريخ ـ عن أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن الموحِّد ، قال : أخبرنا القاضي أبو المظفَّر هنَّاد بن إبراهيم بن نصر النَّسَفيّ أخبرنا أبو الفتح أحمد بن عبيد الله بن ودعان الفقيه بالمَوْصل ، أخبرنا الخضر بن عبد الوهَّاب بن يحيي الحرَّاني ، حدثنا خيثمة بن سليمان ، حدثنا

---

(١) في الأصل : (نرغت) تصحيف ، وما أثبتناه من التاريخ (س) ٣٢٦/٥ آ و « صحيح البخاري » ١٢٥/٨ كتاب التفسير باب من كان عدوّاً لجبريل .

(٢) بهت : جمع بَهُوت ، من بناء المبالغة من البهت ، وهو الذي يبهت السامع بما يفتريه عليه من الكذب . لسان : « بهت » .

محمد بن عوف الطائيُّ بحمص ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا محمد بن مهاجر عن الزُّبَيْديّ عن الزُّهْري عن عروة عن عائشة قالت :

رحم الله لَبِيداً إذْ يقول : [من الكامل]

ذهَبَ الـــذينَ يُعَــاشُ في أكْنَـــافِهِمْ وبَقِيتُ في خَلَفٍ كجِلْـــدِ الأجْرَبِ[1]

فقـالت عـائشـة : كيف لـو أدرك زمـانَنـا هـذا ؟ قـال عروة : رحم الله عـائشـــة ، [كيف][2] لو أدركت زماننا هذا ؟ قال الزُّهري : رحم الله عروة[3] ، كيف لو أدرك زماننا هـذا ؟ [قـال الـزُّبيـدي : رحم الله الـزُّهْري ، كيف لـو أدرك زمـاننـا هـذا ؟] . قـال ابنُ مهـاجر : رحم الله الزُّبَيـدي ، كيف لو أدرك زمـاننـا هـذا ؟ قـال ابن عوف : رحم الله ابنَ مهـاجر ، كيف لو أدرك زمـاننـا هـذا ؟ قـال خيثمـة : رحم الله ابنَ عوف ، كيف لـو أدرك زماننا هذا ؟ قال الخَضِر : رحم الله خيثمة ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ [٣٤ / أ] قال ابن ودعان : رحم الله الخضر ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قـال هنّـاد : رحم الله ابنَ ودعـان ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال أبو الحسن : رحم الله هنَّاداً . كيف لو أدرك زماننا هذا ؟

قال الحافظ : كذا وقع في هذه الرواية ، وقد سقط منه قولُ عثمانَ بنِ سعيد .

ورواهُ من طريقٍ آخر بمثله ؛ والترحُّم متصلٌ إليه . رحمه الله .

٣١ ـ الخضر بن عَبْدان بن أحمد بن عبدان بن أحمد

ابن زياد بن وردازاد بن عبد بن شبة بن أحمد بن عبد الله
أبو القاسم الأزْديُّ الصفار المعدّل

حدَّث عن أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف المَيَـانَجيّ بدمشق سنـة ثمـان وستين وثلاث مئة بسنده عن أبي هريرة قال : سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقول :

يدخلُ الجَنَّةَ من أمتي سبعون ألفاً بغير حسـاب ، فقـال رجلٌ : يـا رسولَ الله ادْعُ الله

(١) البيت في ديوانه ص ١٥٧ بتحقيق د . إحسان عباس .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ ، استدركته من الرواية الثانية التي أشار إليها .

(٣) في الأصل : (قال الزهري : رحم الله الزبيدي) وهو خطأ ظاهر ، وفي الهامش حرف (ط) إشارة إلى الخطأ وما أثبته من التاريخ (ب) و (س) وما يأتي بين معقوفين منه .

أن يجعلَني منهم ، فدعا له ، ثم قال آخر : ادْعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عُكَّاشة .

توفِّي الخضر بن عَبْدان سنةَ ستٍّ وثلاثين وأربع مئة .

وقيل : سنة سبعٍ وثلاثين .

٣٢ ـ الخَضِر بن علي بن الخضر بن أبي هشام

أبو القاسم السمسار ، ويُسمَّى أيضاً الحسين

حدَّث عن أبي محمد عبد الله بن الحسن بن حمزة بن أبي فخر البَعْلَبكيِّ العطَّار في شوَّال سنة خمسٍ وثمانين وأربع مئة بسنده عن سالمٍ عن أبيه

أنَّ النبيَّ ﷺ ، وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، كانوا يمشون أمام الجنازة . قال الشافعيُّ رحمه الله : والحُجَّةُ فيه ؛ مِنْ مَشْيِ رسولِ الله ﷺ أثبتُ من أن يحتاجَ معها إلى غيرها ؛ وإنَّ في اجتماع أئمة الهدى بعدَهُ الحُجَّة .

ولد سنة خمسٍ وسبعين وأربع مئة ، ومات سنة خمسٍ وستين وخمس مئة . وكان يترفَّض ؛ وأصلُه من موالي بني أميَّة .

[٣٤ / ب]

٣٣ ـ الخَضِر بن علي بن محمد

أبو القاسم الأنطاكي البزَّاز

قدم دمشق . وحدَّث بها

عن أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباريِّ بسنده عن جابر قال : قال النبيُّ ﷺ :

ما أمْعَرَ حاجٌّ قطّ .

قال ابنُ الأنْباريّ : معناه ، ما افتقر حاجٌّ قط ؛ وأصلُه من قولهم : مكانٌ مَعْر : إذا ذهب نباته .

قال : وقال النبيُّ ﷺ :

حُسْنُ المَلَكةِ يُمْنٌ[1] ، وسُوءُ الخُلقِ شُؤْم ، وطاعةُ المرأةِ ندامَة ، والصدَقَة تدفَعُ القضاءَ السَّوْء .

٣٤ ـ الخَضِر بن محمد بن غَوْث المَدْعو بغُوَيْث

أبو بكر التَّنُوخيّ ، أخو الحسين بن محمد

سكن عكّا .

حدّث عن بحر بن نصر بن سابق أبي عبد الله بسنده عن زيد بن أسلم قال :

أتى ابنَ عمر رجلٌ فقال : بِمَ[2] أهلَّ النبيُّ ﷺ ؟ قال : بالحجّ . فلمَّا كان العامُ القابل أتاهُ فقال : بِمَ[2] أهلَّ النبيُّ ﷺ ؟ فقال : أمَا أتيتني عامَ أوّل ؟ قال : بلى ، ولكنَّ أنسَ بن مالك يقول : قَرَن . قال : إنَّ أنسَ بن مالك كان يتولَّجُ على النساء وهن مكشَّفاتُ الرؤوس ـ يعني لصِغَرِه ـ وأنا تحت ناقةِ رسولِ الله ﷺ يُصيبُني لُعابها ، سمعتُه يُلَبّي بالحجّ .

توفّي الخضر بن غوث في سنة خمسٍ وعشرين وثلاث مئة .

٣٥ ـ الخَضِر بن منصور بن عليّ أبو القاسم الضرير

المقرئ المعروف بالحبَّال

حدّث في سنة تسع وخمسين وأربع مئة بسنده عن عروة بن الزُّبير

أنَّ رجلاً قال : سألتُ عائشةَ عن الرجل يقبِّل امرأتَه ، أيعيدُ الوضوء ؟ فقالت : قد كان رسولُ الله ﷺ يقبِّلُ بعض نسائه ثم لا يعيد الوضوء . قال : فقلت لها : لأَنْ كان ذلك ماكان إلاَّ منك [٣٥ / أ] قال : فسكَتَتْ .

توفّي سنةَ تسعٍ وخمسين وأربع مئة . وكان يحفظُ القرآن .

---

(١) قال البغدادي : الملكة : القدرة والتسلُّط على الشيء ، والمراد هنا المماليك والعبيد ؛ وحسن الملكة الرفق بهم ولا يحملون مالا يطيقون (المناوي في فيض القدير ٣/٣٨٦) .

(٢) في الأصل : (بما) وإثبات الألف قليل شاذ ، انظر « الخزانة » ٢/٥٣٨

٣٦ ـ الخضر بن يونس بن عبد الله ، أبو القاسم

حدَّث عن تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله الرازيّ بسنده عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال :

رخَّص رسول الله ﷺ للمتمتع إذا لم يجد الهَدْيَ ولم يصُمْ حتى فاته أيام العشر ، فإنه يصوم أيام التشريق مكانها .

٣٧ ـ خُضَيْر ويقال : حُضَير[١] بن ربيعة السُّلَميّ

كان خُضير خاصّاً بمعاوية ؛ وله دارٌ في دمشق .

حدَّث عُمير بن هانئ قال : قال جُنادَةُ بن أبي أُميَّة : حدَّثني عُبَادةُ بن الصامت قال : قال رسولُ الله ﷺ :

عليكَ السَّمْعَ والطاعة ، في عُسْرِكَ ويُسْرِك ، ومَنْشَطِك ومكرهِك ، وأثرةٍ عليك ؛ ولا تُنازعِ الأمْرَ أهلَه ، إلاَّ أنْ يأمروكَ بأمرٍ عندكَ تأويلُهُ من الكتاب .

قال عُمير : فحدَّثني خُضير السُّلَميُّ أنه سمع من عُبادة بن الصامت يحدِّثُ به عن رسولِ الله ﷺ . قال خُضير : أفرأيت إنْ أنا أطعته ؟ قال : تُؤخَذُ بقوائمك فتُلقى في النار ، ولْيَجِئَنْ هو فَلْيُنقِذْك .

قال عُمير بن هانئ : حدثني خُضير الشامي قال :

سمعت كعب الأحبار يخبر أنه سيكونُ في هذه الأمَّة نساءٌ يلبَسْنَ خُمراً كأجنحةِ اليعاسيب[٢] ، يدخل من ألبسهنَّ النار .

خُضَير : بالخاء والضاد المعجمتين والراء .

---

(١) قال ابن ماكولا : والصواب بخاء معجمة . الإكمال ٢/٤٨٣

(٢) اليعاسيب : ج يعسوب ، وهو أمير النحل وذكَرُها . وطائر أصغر من الجرادة أو أعظم منها ، طويل الذنب ، لا يضم جناحيه .

٣٨ ـ الخطَّابُ بن سَعْد الخير بن عثمان

ابن يحيى بن مسلمة بن عبد الله بن قرط ، أبو القاسم الأزْدي

سكن دمشق .

حدَّث عن محمد بن رجاء السّختيانيّ بسنده عن أبي الحمراء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

رأيتُ ليلةَ أسْرِيَ بي مُثْبَتاً على ساقِ العرش : إني أنا الله [٣٥ / ب] لا إله غيري ، خلقتُ جنَّةَ عَدْنٍ بيدي ، محمدٌ صفوتي من خلقي ، أيَّدْتُه بعليّ ، نصرتُه بعليّ .

وحدَّث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي أُمَامة عن النبيّ ﷺ قال :

من غدا إلى مسجدٍ لا يريدُ إلاَّ أن يتعلم خيراً أو يعلِّمه ؛ كان له كأجر حاجٍّ تامّاً حَجُّه .

٣٩ ـ الخطَّابُ بن واثلة ويقال : الخطاب

ابن بنت واثلة

حدَّث واثلة بن الخطاب عن أبيه عن جدّه واثلةَ بنِ الأسقع قال :

حضر رمضان ونحن في أهل الصُّفَّة ، فصمنا ، فكنا إذا أفطرنا أتى كلَّ رجلٍ منا رجلٌ من أهل السَّعَة ، فانطلق به فعشَّاه ؛ فأتَتْ علينا ليلةٌ لم يأتِنا أحد ، وأصبحنا صياماً ؛ ثم أتَتْ علينا القابلة[1] ، فلم يأتنا أحد ؛ فانطلقنا إلى رسولِ الله ﷺ ، فأخبرناهُ بالذي كانَ من أمْرِنا ؛ فأرسل إلى كلِّ امرأةٍ من نسائه يسألُها : هل عندها شيء ؟ فما بقيت منهنَّ امرأةٌ إلاَّ أرسلَتْ تقسمُ ماأمسى في بيتها ما يأكلُ ذو كبد . قال لهم رسولُ الله ﷺ : فاسمعوا لدعاء[2] رسولِ الله ﷺ وقال : اللهمَّ إني أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنها بيدك ، لا يملكها أحد غيرك . فلم يكن إلاَّ ومستأذنٌ يستأذن ، فإذا بشاةٍ مصليَّة ورغيف ؛ فأمر بها رسولُ الله ﷺ ، فوُضعَتْ بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا ؛ فقال لنا رسولُ الله ﷺ : إنما سألْنا اللهَ من فضلِهِ ورحمتِه ، فهذا فَضْلُه ، وقد ذَخَر لنا عندَهُ رحمتَه .

---

(١) في الأصل (القايلة) وما أثبته من التاريخ (ب) و (س) و « الحلية » ٢٣٢/٢

(٢) لفظ أبي نعيم في « الحلية » : « فاجتمعوا فدعا رسول الله ﷺ فقال ... » وهو الأشبه بالصواب .

٤٠ ـ خَفِيف بن عبد الله أبو علي الدِّيْنَوَرِيّ

الغازي

سمع بدمشق .

حدّث عن هشام بن عمّار بسنده عن عبد الله بن حَوَالَةَ أنه قال :

يا رسولَ الله اكتب لي بلداً أكونُ فيه ، فلو أعلمُ أنك تبقى لم [٣٦ / أ] أختَرْ على قربك ، قال : عليك بالشام ـ ثلاثاً . فلمّا رأى النبيُّ ﷺ كراهيَتَه للشام قال : هل تدرونَ ما يقولُ اللهُ عزَّ وجلّ ؟ يقول : يا شام يا شام ، يدي عليكِ يا شام ، أنتِ صفوتي من بلادي ، أُدخِلُ فيك خيرتي من عبادي ، أنتِ سيفُ نِقْمتي وسوطُ عذابي ، أنتِ الأندر وإليكِ المحشر . ورأيتُ ليلةَ أُسريَ بي عموداً أبيض ، كأنه لؤلؤٌ تحملُهُ الملائكة ؛ قلتُ : ما تحملون ؟ قالوا : عمود الإسلام ، أُمرنا أنْ نضعَهُ بالشام ؛ وبينا أنا نائمٌ رأيتُ كتاباً اختُلِس من تحت وسادتي ، فظننتُ أنَّ الله تخلَّى من أهلِ الأرض ، فأتبعتُ بصري ، فإذا هو نور ساطعٌ بين يدي حتى وُضِع بالشام ؛ فمَنْ أبى أنْ يلحقَ بالشام فليلحقْ بيَمَنِه ، وليَسْقِ من غُدُرِه[١] ، فإنَّ الله قد تكفَّلَ لي بالشام وأهله .

٤١ ـ خلف بن تميم بن مالك أبي عتَّاب

أبو عبد الرحمن التيمي الدارميّ ـ ويقال البجلي ، ويقال المخزومي

مولى آلِ جَعْدَةَ بن هُبَيرة . كوفيٌّ نزل المَصِّيصَة[٢] وطاف بالشام .

حدّث خلف بن تميم عن زائدةَ بسنده عن ابن عبّاس قال:

كان رسولُ الله ﷺ يتمثَّلُ بالشعر : [من الطويل]

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تزوّدِ[٣]

---

(١) أي ليسق كل واحد من غدره المختصة به . والغدر بضمتين ، جمع غدير ، الحوض . وأهل الشام شأنهم أن يتخذ كل رفقة غديراً للشرب وسقي الدواب . (مناوي في فيض القدير ٣٤٢/٤) .

(٢) المصّيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الروم ، تقارب طرسوس . (معجم البلدان) .

(٣) عجز بيت من معلقة طرفة بن العبد وصدره : « ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً » الديوان ٤٨

وحدَّث أيضاً عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبّاد بن يوسف[1] عن أبي بُردة

أنَّ أبا موسى قال : إنه قد كان فيكم أمانان : قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وما كانَ اللهُ ليُعَذِّبَهُمْ وأنْتَ فِيهِمْ ، وماكانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يستغفرون ﴾[2] أحسبه قال : أمَّا النبيُّ ﷺ فقد مضى لسبيله ، وأمَّا الاستغفار فهو كائن فيكم إلى يوم القيامة .

وحدَّث عن عبد الله بن سريّ عن محمد بن المنكدر عن جابر أنّ النبيَّ ﷺ قال :

إذا لعنَتْ آخر هذه الأُمَّة أولَها ، فَمَنْ كان عنده عِلْمٌ فليُظْهِرْهُ ، فإنَّ كاتِمَ العلمِ يومئذٍ ككاتِمِ ماأُنزل على محمدٍ ﷺ .

[٣٦/ب] قال خلف بن تميم : رأيتُ إبراهيم بن أدهم بجُبيل[3] وسألتُه : مُذْ [كم][4] قدِمْتَ الشام ؟ فقال : مذ أربعٍ وعشرين سنة ، فقلتُ : هنيئاً لك ، مرابطٌ ومجاهد ، فقال : والله ماقدمتُ مرابطاً ولا مجاهداً ، وإنما قدمتُ الشامَ لأشبعَ من خبز الحلال ، تراني أحملُ هذا الحطب من الجبل فأبيعه فلا يراني أحد إلاَّ قال : فلاَّح أو حمال .

كان خلف بن تميم ثقةً ، صدوقاً ، عالماً ، أحدَ النساك والمجاهدين ، صحب إبراهيمَ بن أدهم .

٤٢ ـ خلف بن سعيد بن خلف

اللَّخْميُّ المغربيّ

حدَّث عن أبي الحسن علي بن الحسين الأَزْديّ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله تعالى إذا أنزلَ عاهةً من السماء على أهلِ الأرض صُرِفَتْ عن عُمَّارِ المساجد[5]

---

(١) ويقال : عَبادة بن يوسف . انظر تهذيب التهذيب ١١٤/٥

(٢) سورة الأنفال ٣٣/٨

(٣) جبيل : بلَد على سواحل دمشق ، على ثمانية فراسخ (معجم البلدان) تقع شمال شرق بيروت (أطلس) .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، استدركناها من تاريخ ابن عساكر .

(٥) العاهة : البلاء . قال الحكيم : ليس عمَّارها كل من أنفق على مسجد فبناه ، أو من رمَّه ، بل من عمرها بذكره . (المناوي في فيض القدير ٢٠٨/٢) .

٤٣ ـ خلف بن سُليمان البُخَاريّ

سمع بدمشق وبغيرها .

حدّث عن هشام بن عمار بسنده عن سليمان قال :

كنتُ جالساً مع النبيِّ ﷺ في عصابةٍ من أصحابه ، فجاءته عصابةٌ فقالوا : يارسولَ الله ، إنَّا كنا قريبَ عهدٍ بجاهليَّة ، نصيبُ من الآثام والزِّنى ، فَأْذَنْ لنا في الجلوس في البيوت ، نصوم ونقوم حتى يدركنا الموت . فسُرَّ النبيُّ ﷺ حتى عُرف البِشْرُ في وجهه ، فقال : إنكم ستُجَنَّدُون أجناداً ، ويكونُ لكم ذِمَّةٌ وخراجٌ وأرض ، يمنَحُها الله لكم ؛ فيها مدائن وقصور ؛ فمن أدركه ذلك منكم ، فاستطاع أنْ يحبسَ نفسه في مدينةٍ من تلك المدائن ، أو قصرٍ من تلك القصور حتى يدركَهُ الموت فليفعَلْ .

٤٤ ـ خلف بن القاسم بن سليمان

أبو سعيد القَيْرواني المغربي

قدم دمشقَ طالبَ علم .

حدَّث عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المُهَنْدس وغيره بسنده عن محمد بن رمح قال :

حججتُ مع أبي وأنا صبيٌّ لم أبلغِ الحُلم [٣٧/أ] فنمت في مسجد النبي ﷺ في الروضة ، بين القبر والمنبر ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ قد خرج من القبر وهو متوكِّئٌ على أبي بكرٍ وعمر ؛ فقمتُ فسلَّمتُ عليهم فردُّوا عليَّ السلام ، فقلتُ : يارسولَ الله ؛ أين أنت ذاهب ؟ قال : أقيمُ لمالكٍ الصراطَ المستقيم . فانتبهت ، وأتيتُ أنا وأبي ، فوجدتُ الناسَ مجتمعين على مالك وقد أخرج لهم « الموطَّأ » وكان أول خروج « الموطَّأ » .

٤٥ ـ خلف بن القاسم بن سهل بن محمد

ابن يونس بن الأسود ، أبو القاسم المعروف بابن الدبَّاغ
الأَزْديُّ القُرْطُبيُّ الحافظ

سمع بدمشق وبغيرها ، ويقال له أيضاً ابن سهلون . كان محدِّثاً مكثراً حافظاً .

حدَّث عن أحمد بن يحيى بن زكريا بن الشامة بسنده عن قُطَيس الشَّيْباني قال : سمعت مالكاً
يقول في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مايَلْفِظُ من قولٍ إلاَّ لـدَيْـهِ رقيبٌ عَتِيـد ﴾[1] قـال : يكتبُ عليه حتى الأنين في مرضه .

وُلد سنة خمسٍ وعشرين ، وتُوفِّي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة .

٤٦ ـ خلف بن محمد بن علي بن حَمْدُون

أبو محمد الواسطيُّ الحافظ

حدَّث عن أحمد بن إبراهيم الإسماعيليّ بسنده عن جابر
أنَّ النبيَّ ﷺ شرب لبناً ، فمضمض وقال : إنَّ له دَسَماً .

٤٧ ـ خلف بن محمد بن القاسم بن عبد السلام

ابن محرز ، أبو القاسم العنبسيُّ الداراني

كان قاضي داريَّا[2] .

حدَّث عن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأَذْرعيّ بسنده عن ابن عمر قال :
أخذ رسولُ الله ﷺ ببعض جسدي وقال : ياعبد الله ، كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل ، واعدُدْ نفسك في الموتى .

---

(١) سورة ق ٥٠/١٨

(٢) داريَّا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة . (معجم البلدان) .

وحدَّث بداريَّا سنة ثمانٍ وأربع مئة عن أبي يعقوب الأذرعيّ أيضاً بسنده عن معاذ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

يامُعَاذ [٣٧/ب] أتبعِ السيِّئَةَ الحسنةَ تَمْحُهَا ، وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حسن .

توفيّ سنة تسعٍ وأربع مئة .

٤٨ ـ خلف بن مسعود أبو القاسم

ويقال : أبو سعيد الأنصاري الأندلسي المقرئ

روى عن أحمد بن علي المَرْوَزيّ بسنده عن أبي سعيد الخُدْري قال :

قال رجل : يارسولَ الله ، أيُّ الناسِ أفضل ؟ قال : مؤمنٌ يجاهد بنفسِهِ ومالِهِ في سبيل الله قال : ثم من ؟ قال : ثم رجلٌ معتزلٌ في شعبٍ من الشِّعاب ، يعبدُ ربَّه ويُريحُ الناسَ من شرِّه .

٤٩ ـ خُلَيْد بن دَعْلَج أبو حَلْبَس

ويقال أبو عُبَيد ، ويقال أبو عمرو ، ويقال أبو عُمَر السَّدُوسيُّ البصري

سكنَ المَوْصل ثم قدم الشام فسكن بيت المقدس . حدَّث بدمشق .

روى عن قتادة بسنده عن ابن مسعود قال : قال النبيُّ ﷺ :

إني لأرجو أنَّ من أُمَّتي شطْرَ أهلِ الجنَّة ثم تلا : ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلِيْن وثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِيْن ﴾[1] .

ضعَّفه يحي بنُ مَعِين وغيره .

قال مرزوق المَوْصلي : قال لي خُليد بن دعلج :

دَعْ من الكلامِ مالك منه بُدّ ؛ فعسى إنْ فعلتَ ذلك تسلَمْ ؛ ولا أراك .

تُوفِّي خُليد سنة ستٍّ وستين ومئة .

---

(١) سورة الواقعة ٣٩/٥٦ ـ ٤٠

٥٠ ـ خُلَيْدُ بنُ عُتْبَةَ بنِ حمَّاد

وهو خُليد بن أبي خُليد الحكميّ .

حدَّث عن أبيه قال :.

قَبَّلْتُ يدَ مالكِ بن أنس ، فقال لي : ياأبا خُليد ؛ على العِلْم لابأسَ به .

٥١ ـ الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل

ابن موسى بن عبد الله بن عاصم بن جَنْك ـ بجيمٍ مفتوحة ونون ساكنة ـ
أبو سعيد السِّجْزيّ ، القاضي الحَنفي

سمع بدمشق وبنيسابور وبغيرهما . وقيل : إن اسْمَهُ محمد ، وخليل لقب .

حدَّث عن أبي العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفّي السرَّاج بسنده عن جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ :
مَنْ كذب عليَّ متعمداً فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار .

[٣٨/أ] وحدَّث عن أبي الحسن أحمد بن عُمير بن يوسف بن جَوْصا بسنده عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :
مَنْ أكل درهماً رِباً فهو مثلُ ثلاثٍ وثلاثين زَنْية .

وحدَّث عن أبي الحسن عبد الله بن محمد الفقيه بمَرْو بسندهِ إلى أبي وَهْب محمد بن مزاحم قال :
أوَّل بركة العلم إعارة الكتب .

توفي الخليل بن أحمد بسمرقند ، وهو قاضٍ بها سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة .

٥٢ ـ الخليل بن عبد الرزَّاق بن الحُسَين

ابن أبي الخليل ، أبو علي الثقفي

حدَّث بدمشق في جامعها عن عبد العزيز بن أحمد بن محمد التميميّ بسنده عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ :
كلَّم الله موسى ببيت لحم .

٥٣ ـ الخليل بن عبد القهّار أبو جعفر الصَّيْداوي

روى عن هشام بن خالد بسنده عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ قال :

حينَ خلقَ الله عزَّ وجلَّ جنَّةَ عَدْن خلق فيها ما لا عَيْنٌ رأت ولا خطر على قلب بشر ، ثم قال لها : تكلّمي ، فقالت : قد أفلح المؤمنون .

كان الخليل رجلاً أديباً من أهل المروءات ، ما رُئي في حمّام قط ، ولا في سوق ، إلاّ أنْ يكونَ في جنازة ، ولا رُئي في مِيضأةٍ قط . وكان فصيحاً .

٥٤ ـ الخليل بن منصور بن محمد أبو سعيد البُسْتيّ

قدم دمشق .

حدّث عن أبي عبد الله محمد بن حاتم الشُّرُوطيّ بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ليس شيءٌ أكرمَ على الله من الدُّعَاء .

٥٥ ـ الخليل بن موسى الباهليُّ البَصْريّ

سكن دمشق .

حدّث عن ابن عَوْن بسنده عن أنس بن مالك قال :

كنتُ مع النبيّ ﷺ إذْ مرَّ على حُجْرة ، فرأى فيها قوماً جُلوساً يتحدثون ؛ فدخل الحُجْرة وأرخى السِّتْر ؛ فجئتُ أبا طلحة ، فقال : لئن كان كما تقول لَيَنزلنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ [٣٨/ب] قرآناً ؛ فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تدخُلوا بيوتَ النبيِّ ﴾[1] الآية .

وحدّث خليل بن موسى عن عبيد الله بن أبي حميد عن أبي المليح عن أبيه أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

اعتمروا[2] تزدادوا حِلماً .

---

(١) سورة الأحزاب ٥٣/٣٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ في (س) إلا أنها صححت بـ (اعتموا) وكذا لفظه في (ب) و (د) وفيض القدير ٥٥/١

٥٦ ـ الخليل بن هِبَةِ اللهِ بنِ محمد بن الحسَن

ابن أحمد بن الخليل ، أبو بكر التميمي البزَّاز

حدَّث عن عبد الوهَّاب بن الحسن بن الوليد بسنده عن سفيان بن أسيد[1] الحضرميّ أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول :

كَبُرَتْ خِيَانةً أنْ تحدّثَ أخاك حديثاً هو لك به مُصدّق ، وأنْتَ له به كاذب .

وحدَّث عن أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن بن القاسم بن دَرَسْتويه بسنده عن الحسن

أنَّ رجلاً مرَّ على رجلٍ يكلِّمُ امرأة ، فرأى مالم يملك نفسه ؛ فجاء بعصا فضربه حتى سالتِ الدماء ، فشكا الرجلُ مالقي إلى عمر بن الخطاب ؛ فأرسل عمر إلى الرجل ، فسأله ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، إني رأيتُه يكلِّمُ امرأة ، فرأيتُ منه مالم أملك نفسي ؛ فتكلَّمَ عُمَرُ ثم قال : وأيُّنا كان يفعل هذا ؟! ثم قال للرجل : اذْهَبْ ، عَيْنٌ من عيونِ الله أصابَتْكَ .

وحدَّث في سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة ، عن أبي علي الحسن بن محمد بسنده عن أمّ قيس ابنةِ مِحْصَن الأسَديّة أخت عُكَّاشة قالت :

دخلتُ بابني على النبيِّ ﷺ وقد أعْلَقْتُ عليه من العُذْرَة[2] فقال : علامَ[3] تَدْغَرْنَ[4] أولادَكُنَّ بهذا العِلاق[5] ؟ عليكم بهذا العودِ الهنديّ[6] ، فإنَّ فيه سبعةَ أشْفِية ، يُسعَطُ به من العُذْرَة[7] ، ويُلَدُّ بهِ من ذاتِ الجَنْب[8] .

---

(١) ويقال (سفيان بن أسَد) بفتحتين كما في « الإصابة » وانظر الإكمال ٦٦/١

(٢) أعلقت عليه : من الإعلاق ، وهو غمز الحلق بالإصبع ، وذلك أنَّ الصبيَّ تأخذه العَذرة ، وهو وجع يهيج في الحلق من الدم ، فتدخِلُ المرأة أصبعها فترفع بها ذلك الموضع وتكبسه . (لسان) .

(٣) في الأصل (على ما) وهو قليل شاذ كما أشرت إليه حاشية (٢) ص ٧٧

(٤) في الأصل : (تدعون) وكذا في التاريخ (د) وهو تصحيف وما أثبته من (ب) واللسان (دغر) ومعناه كمعنى (أعلق) المتقدم .

(٥) وفي رواية مسلم (الإعلاق) قال القرطبي : وهو الصواب قياساً لأنه مصدر علقت ، وهو المعروف لغة . وقال النووي : هو الأشهر عند أهل اللغة ، بل زعموا أنه الصواب وأن (العِلاق) لايجوز . أ هـ (المناوي في فيض القدير ٣٢٤/٤) .

(٦) قال في « صحيح مسلم » : يعني به الكُسْت (القُسْط) بأن يُدقّ ناعماً ويذاب ويُسعط به فإنه يصل إلى العذرة فيقبضها لكونه حارّاً . (المصدر السابق) .

(٧) يسعط به : يقطَّرُ في أنفه .

(٨) يُلَدُّ : من اللّدّ ، وهو أن يؤخذ بلسان الصبي فيُمَدُّ إلى أحد شقيه ، ويُصبُّ في الآخر الدواء بين اللسان =

تُوفِّي أبو بكر الخليل في سنةِ اثنتين وأربعين وأربع مئة .

٥٧ ـ خُمَار بن أحمد بن طولون

المعروف بخُمارَويه أبو الجيش

الأمير بن الأمير ، وليَ إمرةَ دمشق ومِصْر والثغور بعد أبيه أحمد بن طولون . وكان جواداً ممدَّحاً .

رُوي عن أحمد بن خاقان أنَّ المستعين بالله [٣٩/أ] وهب أحمد بن طولون جاريةً اسمها ميَّاس ، فولَدتْ منه بسامَرَّه[1] أبا الجيش خمارويه بن أحمد في المحرَّم سنة خمسين ومئتين .

مدَّةُ ولايته على مصر اثنتا عشرة سنة وثمانية عشر يوماً .

قال أحمد بن يوسف :

اجتمع الحسن بن مهاجر وأحمد بن محمد الواسطي الغدَ من يوم مات أحمد بن طولون على أخذ البيعة لأبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ، فبدؤوا بالعباس بن أحمد بن طولون قبل سائر الناس ، لأنه أخوه وأكبر منه سنّاً ؛ فوجَّهوا إليه عِدَّةً من خواصِّ خدم أبيه ، يستحضرونه لرأيٍ رأَوْه . فلمَّا وافى العباس قامت الجماعةُ إليه وصدَّروه ، وأبو الجيش قاعدٌ في صدر مجلسِ أبيه ؛ فعزَّاه الواسطيُّ وبكى وبكى الجماعة ، ثم أحضر المصحف وقال الواسطيُّ للعباس : تبايع أخاك ، فقال العباس : أبو الجيش[2] ، فديته ابني ، وليس يسومني هذا ، ومن المحال أن يكون أحدٌ أشفقَ عليه مني ؛ فقال الواسطيّ : ماأصلحَتْكَ هذه المحبة ، أبو الجيش أميرك وسيِّدُك ، ومن استحق بحسن طاعته لك التقديمَ عليك . فلم يبايعِ العباس ، فقام طبارجي[3] وسعد الأَيْسَر ، فأخذا سيفه ومِنْطَقَته وعدَلا به إلى حجرةٍ من

= وبين الشدق . وذات الجنب : قرحةٌ تصيب الإنسان داخل جنبه ، وقيل تثقب البطن . (لسان) . وفي الطب الحديث : التهاب في الغشاء المحيط بالرئة . (المعجم الوسيط) .

(١) هي مدينة سامَرَّاء : بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً . وفي ضبط اسمها لغات (انظر معجم البلدان) .

(٢) في الأصل : (أبو الحسين) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

(٣) كذا في الأصل وأصل ابن عساكر وتاريخ ابن خلدون ٣٠٢/٤ ، ٣٠٥ وعند كرد علي في « خطط الشام » ٢٠٤/١ (طباره جي) . وهو وسعد من قواد ابن طولون ، ويقال لسعد (الأعسر) كما في مواضع من « الكامل » لابن الأثير ، وفي « العبر » لابن خلدون (الآيس) .

الميدان ، فلم يخرج منها إلاَّ ميتاً . وبايع الناس كلهم لأبي الجيش ، وأعطاهم البيعة ، وأخرج مالاً عظيماً ففرقه على الأولياء وسائر الناس .

وصحَّتِ البيعة لأبي الجيش يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة سبعين ومئتين .

قال أبو علي الحسين بن أحمد الماذَرائي[1] :

كان أبو الجيش خُمارَويه بن أحمد بن طولون يتنزَّهُ في مَرْجِ عذراءَ بدمشق[2] ، وكان أبو زُنبور عاملَ أبي الجيش . قال : فغنَّى له المِغْزفانيُّ في الليل صوتاً أبدلَ فيه كلمةً ؛ والصوت : [من مشطور الرجز]

قد قلتُ لمَّا هاجَ قلبي الذِّكْرى ... وأعرضَتْ وَسْطَ السماءِ الشِّعْرَى
كأنَّها ياقوتةٌ في مِذْرَى ... ما أطيبَ العيشَ بسُرَّ مَنْ را[3]

[٣٩/ب] فجعله المِغْزفاني :

ما أطيبَ الليلَ بمَرْجِ عَذْرا

فأمرَ له أبو الجيش بمئة ألف دينار ؛ قال أبو زُنبور : فقلت : أيُّها الأمير ، تعطي مغنياً في بدلِ كلمةٍ مئةَ ألف دينار وتضايق المعتضد !؟ قال : فقال لي : فكيف أعمل وقد أمرتُ وليس أرجع ؟ فقلت له : تجعلُها مئة ألف درهم ، وما بقيَ له تقسِّطُها في سنين - يعني المئة ألف دينار حتى تصير إليه .

قال أبو محمد : حدَّثني أبي قال :

كنتُ مع أبي الجيش وهو في الصيد على نهر ثَوْرا[4] بدمشق ، فانحدر من الجبل أعرابيٌّ

---

(١) كذا الأصل بالدال المهملة ، وكذا في التاريخ (ب) و (د) وهو موافق لأنساب السمعاني واللباب ، غير أن ياقوت في « معجم البلدان » ضبطه بالذال المعجمة نسبة إلى (ماذرايا) قرية بالبصرة .

(٢) عذراء : قرية بغوطة دمشق ، إذا انحدرتَ من ثنيَّةِ العُقاب (الثنايا) وأشرفتَ على الغوطة ، فتأمَّلْتَ على يسارك رأيتها أول قرية تلي الجبل . وإليها ينسب مرج عذراء (معجم البلدان) وهي مشهورة عند الدمشقيين اليوم بـ (عدرا) بالدال المهملة والتسهيل .

(٣) سُرَّ من را : هي سامرَّاء . مضى تعريفها ص ٨٨ حاشية (١) .

(٤) نهر ثورا : فرع من نهر بردى ، يفترق عنه عند قرية دُمَّر ، يساوقه من جهة الشمال ثم يلتقي به في الوادي . (معجم البلدان) .

عليه كِساء ، فجاء حتى أخذ بشكيمةِ لجامه وهو منفرد ، على يده بازيّ ، فنفر البازيّ ، فصاح عليه الغلمان ، فقال : دعوه ؛ فقال له : أيها الملك قف واسمع ، فقال : قل ، فقال :

[من البسيط]

إنَّ السِّنانَ وحدَّ السيفِ لو نطقا ... لحدَّثا عنكَ بين الناسِ بالعَجبِ

أفنَيْتَ مالَكَ تُعْطيه وتُنْهِبُهُ ... ياآفةَ الفضَّةِ البيضاء والذهبِ

فالتفت أبو الجيش إلى الخادم الذي معه الخريطة[1] فقال : فرِّغْها ؛ قال : وكانَ رسْمُ الخريطة خمس مئة دينار ، ففرَّغها في كسائه ؛ فقال له : أيها الملك ، زدْني ، قال : فالتفت إلى الغلمانِ فقال لهم : اطرحوا سيوفكم ومناطقكم عليه ، قال : فطرحوا ، قال فقال له : أيُّها الملك ، أثقلتني ! فقال : أعطوهُ بغلاً يحمله عليه ، قال : فلمَّا انصرف أمرني أن أعطي كُلَّ من طرح سيفه ومنطقته عليه سيفاً ومنطقةَ ذهب . قال : فصنعناها لهم ودفعناها إليهم .

قال محمد بن يوسف الطولوني :

أراني فرهيوه كاتبُ ابن مهاجر ثَبَتَ ماحُمِل إلى الحضرة للمعتمد ، وفرَّق في جماعة لأربع سنين [أولهنَّ سنة اثنتين وستين ومئتين و][2] آخرهُنَّ سنة ستٍ وستين ومئتين ممَّا نَفِذَتْ به سَفَاتِج[3] ، ولم يظهر تفريقه ، فكان في جملته ألفا ألف دينار ومئتا ألف دينار ، يعني من جهة أحمد بن طولون . قال : فقلت له : أيُّما كان أوسعَ نفقةً [٤٠/أ] أحمد أو أبو الجيش ؟ قال : كان أبو الجيش أوسعَ صدراً ، وأكثر نفقةً ، وأحمد كان يَجِدُّ في نفقته ، وأبو الجيش يهزِلُ فيها .

قال إبراهيم بن محمد بن صالح الدمشقي :

كان أبو الجيش كثيرَ اللِّواطِ بالخدَم ، معجباً به ، مجترئاً في ذلك ؛ وبلغ من أمره في اللِّواطِ بهم أنه دخل مع خدَمٍ له الحمَّام ، فأراد من واحدٍ منهم الفاحشة ، فامتنع الخادمُ واستحيا من الخدم الذين معه في الحمَّام ، فأمر أبو الجيش أنْ يَدخَل في دُبَر الخادم يدَ كِرْنيبٍ غليظ مدوَّر ففعل ذلك به ، فما زال الخادم يضطربُ ويصيحُ في الحمَّام حتى مات . فبغضه

(١) الخريطة : وعاء من جلد أو نحوه ، يُشدُّ على مافيه (المعجم الوسيط) .

(٢) مابين معقوفين استدركناه من تاريخ ابن عساكر .

(٣) سفاتج : جمع سُفْتَجَة ، وهو أن يعطي مالاً لآخر وللآخذ مال في بلد المعطي فيوفيه إياه هناك . فيأمن خطر الطريق . فارسي معرب . أو هي حوالة صادرة من دائن ، يكلف فيها مدينه دفع مبلغٍ معين في تاريخ معين لإذن شخص ثالث أو لإذن الدائن نفسه . انظر تاج العروس والمعجم الوسيط (سفتج) .

سائر الخدم وتبرَّموا به ، واستقبحوا ما كان يفعله بهم ، وأنِفُوا من ذلك ؛ فاستفتوا العلماء في حدِّ الُّلوطي ؟ فقالوا : حدُّه القتل . فتواطأ على قتله بعدَ الفُتْيا جماعةٌ من خدمه فقتلوهُ ليلة الأحد ، لليلتَيْنِ بقيتا إلى عيد ذي الحِجَّة ، سنة اثنتين وثمانين ومئتين في قصره بدَيْرِ المُرَّان خارج مدينة دمشق ؛ وهربوا على طريقِ البَرِّيَّة على أنْ يوافوا بغداد . فخرج خلفهم طُغُجٌ بن جُفّ[1] ، فأخذهم وأدخلهم إلى دمشق مشهورين ، وذهب بهم إلى طريق دَيْر المُرَّان طريق القصر ، فضرب أعناقهم وصلبهم بالقرب من قصر أبي الجيش .

وقيل في قتله : إنه كان اتَّهم خادماً من خواصِّ خدمه بجاريةٍ له ، فهدَّدَهُ أنْ يقتله ؛ فاستغوى الخادمُ جماعةً من الخدم الخاصة وحضَّهم على قتله في ليلتهم . وشرب خُمارويه ذلك اليوم شرباً كثيراً ، فاحتملوهُ وأدخلوه بيتَ مَرْقده وذبحوه في الليل ذبحاً . فأصبح أهلُ الدار ، فلم يرَوْا حركتَه ولا رأوْه يقومُ في وقته ؛ ففتَّشُوا عن أمره ، فأصابوهُ مذبوحاً ؛ فجاؤوا بجيش ابنه ، فوقفوه عليه ، وقرَّر الخدم فأقرُّوا بذلك ، فضرب أعناقهم وصَلَبهم ، ودعا الجند والموالي إلى بيعته ، فبايعوه ، وانصرف من دمشق إلى مصر[2] .

وقال أحمد بن الخير :

إنَّ أبا الجيش حُمل في تابوت من دمشق إلى مصر ودُفن [٤٠/ب] إلى جانب قبر أبيه أحمد بن طولون .

حدَّث عبد الوهَّاب بن الحسن عن أبيه قال :

لحِقَنا غلاءٌ في بعض السنين ، قال : فخرجتُ إلى حمص أشتري لأهلي قوتاً ، فأتيتُ حمص فنزلت بها ، ودخلتُ جامعها ، فإذا رجلٌ مؤذِّنٌ قد عرفني ، وأضافني عنده في المئذنة ، وكانَتْ ليلةً مقمرة ، فلمَّا كان وقت السَّحَر الأوَّل قام يؤذِّن ، فانتبهتُ فقمت ، فأشرفتُ من المئذنة ، فإذا بكلبٍ قد أقبل إلى كلبٍ عند المئذنة ، فقام إليه فقال له : من أين جئت ؟ قال : من دمشق الساعة . قال له : وما رأيتَ فيها ؟ قال : الساعة قُتل أبو الجيش بن طولون ، قال : ومَنْ قَتَله ؟ قال : بعض غلمانه ؛ فقلتُ للمؤذِّن : ألا تسمعُ ماأسمع ؟ قال نعم ! فورَّخْتُ ذلك اليوم ثم سرتُ إلى دمشق ، فوجدتُ الخبر صحيحاً وأنه قُتل في تلك الساعة التي حدَّث بها الكلب .

---

(١) في الأصل (جفه) وما أثبتناه من « الإكال » ١٠٨/٢ و « تبصير المنتبه » ٢٥٨

(٢) وانظر أيضاً في سبب قتله « الكامل » لابن الأثير ٤٧٤/٧ ، ٤٧٥

وقيل : إنَّ أبا الجيش دُفن بجَوْران قريباً من قبر أبي عُبيد البُسْري ، وإنه رُئي بعد ذلك في المنام ، فقيل له : مافعل الله بك ؟ قال : غَفَر لي ورحمني ، فقيل له : بماذا ؟ قال : عادَتْ عليَّ بركةُ مجاورةِ قَبْرِ أبي عُبيد البُسْري .

٥٨ ـ خُوَيْلد بن خالد بن مُحَرِّث بن أسَد[١]

ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم[٢] بن سعد بن هُذَيل
ابن مدركة بن الياس بن مضر ، أبو ذُؤَيْب الـهُذَلي

شاعر مُجيدٌ مخضرم ، أدرك الجاهليَّة ؛ وقدِم المدينة عند وفاة النبيِّ ﷺ ، وأسلَمَ وحَسُنَ إسلامه ؛ وغزا الرُّومِ في خلافةِ عمرَ بنِ الخطاب ؛ ومات ببلاد الروم . وكان أشعَرَ هُذَيْل ، وكانت هُذيل أشعرَ أحياء العرب .

حدَّث أبو ذؤيب الشاعر قال :

بلغَنا أنَّ رسولَ الله ﷺ عليلٌ ، وقع ذلك إلينا عن رجلٍ من الحيِّ قدِم مغتماً ، فأوجسَ أهلُ الحيِّ خيفةً وأُشعِرْنا حُزْناً ؛ فبتُّ بليلةٍ باتتِ النجومُ طويلةَ الإباء ، لاينجابُ [٤١/أ] دَيْجُورها ، ولا يطلعُ نورها ؛ فظَلْتُ أقاسي طولَها وأقارنُ غُولَها ، حتى إذا كان دُوَين السفر وقربَ السحَر خفت[٣] ، فهتف الهاتف وهو يقول : [من الكامل]

خَطْبٌ أجلُّ أناخَ بالإسلامِ ... بينَ النُّخَيلِ ومَعْقِدِ الآطامِ[٤]
قُبِضَ النبيُّ محمدٌ فعيونُنا ... تُذْري الدموعَ عليه بالتَّسْجَامِ[٥]

---

(١) في شرح القاموس : (محرث بن زبيد) وكذا في « معجم الأدباء » ٨٣/١١ لكن صحفت فيه (محرث) إلى (محرز) .

(٢) في الأصل : (الحارث بن غنم بن سعد) وكذا في التاريخ (ب) و (د) و (س) ، و « الأغاني » ٥٨/٦ ط بولاق و « معجم الأدباء » ، وما أثبتناه من جمهرة ابن حزم ص ١٩٧ و ٤٦٦ وشرح القاموس (ذأب) ومصادر ترجمته وترجمة عبد الله بن مسعود ، لأنه يلتقي معه في النسب عند مخزوم .

(٣) لفظ « الإصابة » و « الاستيعاب » (غفيت) .

(٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال . والآطام : حصون المدينة .

(٥) بالتسجام : بغزارة . والبيتان في الاستيعاب ١٦٤٩ بتحقيق البجاوي وأسد الغابة ١٨٨/٥ ومعجم الأدباء ٨٥/١١ والإصابة في ترجمة أبي ذؤيب .

قـال أبـو ذُؤَيْـب : فـوثبتُ من نـومي فَـزِعـاً ؛ فنظرتُ إلى السماء ، فلم أر إلا سعـدَ الذابح ، فتفائلت بـه ذبحـاً يقع في العرب ، وعلمتُ أنَّ النبيَّ ﷺ قـد قُبض ، أو هو مَيْت . فركبتُ ناقتي وسرت ؛ فلمـا أصبحتُ طلبتُ شيئـاً أزجُره[1] ، فعنَّ لي شَيْهَمٌ ـ يعني القُنْفُـذ ـ قد قَبض على صِلّ ـ يعني الحيَّة ـ فهو يلتوي عليه والشَّيْهَمُ يقضَمُه حتى أكلَـه ، فزجرتُ ذلـك وقلت : تلوِّي الصِّل انفتـالُ النـاسِ عن الحق على القـائمِ بعـدَ رسولِ الله ﷺ ؛ ثم أوَّلْتُ أكلَ الشَّيْهَمِ إيَّاه غَلَبَةَ القائم على الأمر ؛ فحثثتُ ناقتي حتى إذا كنت بالعاليَـة[2] زجرتُ الطـائر ، فـأخبرني بوفـاتـه ؛ ونعبَ غرابٌ سـانحٌ فنطـق بمثـل ذلـك ؛ فتعـوَّذْتُ من شرِّ مـاعنَّ لي في طريقي ، وقـدِمتُ المدينـة ولأهلهـا ضجيج بـالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلُّوا بـالإحرام ، فقلت مَهْ ؟ فقيل : قُبض رسولُ الله ﷺ . فجئتُ إلى المسجد فوجدتُه خالياً ، فـأتيتُ بيتَ رسولِ الله ﷺ فأصبتُهُ مُرْتجـاً وقـد خلا بـه أهلُـه ، فقلتُ : أين النـاس ؟ فقيل لي : هم في سَقِيفةِ بني سـاعـدة ، صـاروا إلى الأنصـار ، فجئت إلى السقيفـة فـأصبتُ أبـا بكرٍ وعمرَ وأبـا عُبَيدةَ بنَ الجرَّاح وسالماً وجماعةً من قريش ، ورأيتُ الأنصـار فيهم سَعْـدُ بن عُبَـادة ، ومعهم شعراؤهم حسَّـانُ بن ثـابت وكعب وملأٌ منهم ، فـأوَيْتُ إلى قريش ؛ وتكلَّمتِ الأنصـار فـأطـالوا الخُطَب وأكثروا الصواب ، وتكلَّم أبو بكرٍ ، فللّـهِ مِنْ رجل ! [٤١/ب] لايطيـلُ الكلام ، ويعلمُ مواضع فصل الخصام . واللهِ لتكلَّم بكلامٍ لايسمعُه سامع إلا انقـادَ لـه ، ومـال إليه ؛ ثم تكلَّمَ بعدَهُ عمرُ بدون كلامه ، ومدَّ يدَه فبايعه ؛ ورجع أبو بكر ، ورجعتُ معه .

قال أبو ذؤيب : فشهدتُ الصلاةَ على محمد ﷺ ، وشهدتُ دَفْنَـه ؛ ولقـد بـايع النـاسَ من أبي بكرٍ رجلاً حَلَّ قُدَاماها ولم يركَبْ ذُنَاباها .

ورثى أبو ذؤيب رسولَ الله ﷺ بأبيات[3] .

---

(١) من الزَّجْر : وهو ضرب من التكهُّن ، وهو أن تزجر طائراً أو ظبياً سانحاً أو بارحاً فتطيَّر منه .

(٢) العالية : اسم لكل ماكان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمائرها إلى تهامة فهي العاليـة ، ومـا كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السـافلة . (معجم البلدان) .

(٣) أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٦/٤ بهامش « الإصابة » وابن الأثير في « أسد الغابة » ١٨٩/٥ . منها :

كُسِفت لمصرعـه النجـومُ وبَـدْرُهـا ... وتـزعـزت آطـامُ بطنِ الأبْطَـحِ

وتـزعـزت أجبـالُ يثرب كلهـا ... ونخيلهـا لحلـول خطب مفـدحِ

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لأبي ذؤيب الهُذَليّ يرثي بنينَ له ماتوا : [من الكامل]

وإذا المنيَّةُ أَنْشَبَتْ أظفارَها ... ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفَعُ

فالعينُ بعدهمُ كأنَّ حِداقَها ... سُمِلَتْ بشوكٍ فهي عُورٌ تَدْمَعُ

وتجلُّدي للشامتينَ أُريهمُ ... أنّي لِرَيْبِ الدهرِ لا أتضعْضَعُ

حتى كأنّي للحوادثِ مَرْوَةٌ ... بصَفَا المُشَرَّقِ كُلَّ يومٍ تُقْرَعُ

والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبْتَها ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ[1]

المشرَّق : نحو مسجد الخَيْف . والمَرْوَ : الحجارة .

قال الأصمعيّ :

أبرعُ بيتٍ قالته العرب بيتُ أبي ذؤيب :

النفس راغبةٌ إذا رغَّبْتَها ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ

وأحسن ما قيل في الاستعفاف : [من مخلَّع البسيط]

مَن يسألِ الناسَ يحرموهُ ... وسائلُ اللهِ لا يخيبُ[2]

وأحسنُ ما قيل في حفظ المال قولُ المتلمِّس : [من الوافر]

قليلُ المالِ تصلحُهُ فيبقى ... ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ[3]

وأحسَنُ ما قيل في الكِبَر : [من الطويل]

أرى بصري قد رابني بعدَ صِحَّةٍ ... وحَسْبُكَ داءً أنْ تصحَّ وتَسْلَما[4]

---

(١) الأبيات من قصيدته الشهيرة ، وهي في أول ديوان الهذليين . انظر « شرح أشعار الهذليين » ٤/١ . وتخريجها ١٣٥٥/٣ بتحقيق عبد الستار فراج .

(٢) البيت لعَبيد بن الأبرص من قصيدة في ديوانه ص ٢٠ ، ٢١ بتحقيق د . حسين نصار . وهي من المعلقات العشر ، انظر « شرح القصائد العشر » للخطيب التبريزي ص ٣٠٤ المطبعة السلفية بمصر .

(٣) البيت في « عيون الأخبار » ١٩٥/٢ و « الأغاني » ٢٠٩/٢١ ط ليدن و « الشعر والشعراء » ١١٦/١ إلا أن صدره : « وإصلاح القليل يزيد فيه » وهو أيضاً في « نهاية الأرب » ٦٤/٣ .

(٤) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ص ٧ بتحقيق الأستاذ الميمني .

[٤٢ / أ] وأحسَنُ مرثيَّةٍ قولُ أوْسِ بن حَجَرِ الكِنْديِّ : [من المنسرح]

أيَّتُهــا النفسُ أجْمِلِي جَــزَعــا   إنَّ الـذي تَحْـذرينَ قـد وقَعـا[1]

خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابنِ أخٍ له يقال له أبو عُبيد حتى قدِموا على عمر بنِ الخطاب فقال له : أيُّ العملِ أفضلُ ياأميرَ المؤمنين ؟ قال : إيمانٌ بالله ورسوله ؛ قال : قد فعلتُ فأيُّهُ أفضلُ بعدَه ؟ قال : الجهادُ في سبيلِ الله ؛ قال : ذلك كان عملي ، فلا أرجو جنَّةً ولا أخاف ناراً ؛ ثم خرج فغزا الرومَ مع المسلمين . فلمَّا قفَلُوا أخذه الموت ، فأراد ابنُه وابنُ أخيه أن يتخلَّفا عليه جميعاً ، فمنعهما صاحبُ الساقَة وقال : ليتخلَّفْ عليه أحدُكما وليعلَمْ أنه مقتول . فاتَّكلا بينهما مَنْ يتخلَّفُ عليه ، فقال لهما أبو ذؤيب : اقْتَرِعا ، فطارتِ القرعةُ لأبي عُبيد ، فتخلَّف عليه ومضى ابنُه مع الناس . فكان ابنُ أخيه يحدِّث قال : قال لي أبو ذؤيب : ياأبا عُبيد احفرْ ذلك الجُرْفَ برمحك ، ثم اعْضِدْ من الشجر بسيفك ، واجْرُرْني إلى هذا النهر ، فإنك لا تفرُغُ حتى أفْرُغ ، فاغْسِلْني وكفنِّي بكفني ، ثم اجعلْني في حفرتك ، وانْثِلْ عليَّ الجرف برمحك ، وألقِ عليَّ الغصون والحجارة ؛ ثم اتبعِ الناسَ فإنَّ لهم رهجةً تراها في الأفق[2] إذا أمسَيْتَ كأنها جَهامة[3] . قال : فما أخطأ ممَّا قال شيئاً ، ولولا نَعْتُه لم أهتدِ لأثرِ الجيش . وقال وهو يجود بنفسه : [من مشطور الرجز]

أبـا عُبيـدٍ وقَـعَ الكتـابُ   واقتربَ المـوعـودُ والحسـابُ
وعنـدَ رَحْلِي جمـلٌ نُجـابُ   أحمَرُ في حـاركِـهِ انْصِبـابُ[4]

ثم مضيتُ حتى لحقتُ الناس . فكان يقال : إنَّ أهلَ الإسلامِ أبعدوا الأثرةَ في بلاد الروم ؛ فما كان وراءَ قبرِ أبي ذؤيب قبرٌ يُعلم للمسلمين .

وقيل : إنه مات بغزوة إفريقِيَة[5] .

---

(١) البيت في ديوانه ص ٥٣ بتحقيق د . محمد نجم .

(٢) رهجة : من الرهج وهو الغبار . (لسان) .

(٣) الجهامة : السحابة لاماء فيها . (لسان) .

(٤) البيتان والخبر في الأغاني ٦٤/٦ ط بولاق و « معجم الأدباء » ٨٩/١١

(٥) انظر « الكامل » لابن الأثير ٩١/٣ و ٩٤ ، و « شرح شواهد العيني » ٣٩٨/١ بهامش الخزانة .

[٤٢ / ب]

٥٩ ـ خُوَيْلدُ بنُ نُفَيْل بن عَمْرو

ابن كلاب الكلابي

شاعرٌ وفد على الحارث بن أبي شَمِر الغسَّانيِّ متظلِّماً .

كان الحارث بن أبي شَمِر الغسَّاني إذا أعجبَتْهُ امرأةٌ من قيس بعث إليها فاغتصبها نفسها ؛ فبعث إلى الزاهرية بنت خُوَيلد بن نُفَيل بن عمرو بن كلاب ، فاغتصبها ، فأتاه أبوها فقال في ذلك : [من الكامل]

يـاأيُّها الملكُ المخوفُ أما ترى ليلاً وصبحاً كيف يختلفان

هل تستطيعُ الشمسُ أنْ تأتي بها ليلاً وهل لكَ بالمليكِ يدانِ

واعلمْ وأيقنْ أنَّ مُلككَ زائلٌ واعلَمْ بأنَّ كما تدينُ تُدانُ

فقال الحارث : من هذا ؟ قالوا : الكلابي المغتصب ابنته ! فتذمَّم[1] وخاف العقوبة ، فردَّها وأعطاه ثلاث مئة بعير .

٦٠ ـ خلاَّد بن محمد بن هانئ

ابن واقد أبو يزيد الأسدي الخُنَاصري

من أهل خُنَاصِرَة[2] .

روى عن أبيه محمد بن هانئ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ أفضَلَ الهدية ـ أو أفضل العطيَّة ـ الكلمة من كلام الحكمة يسمعُها العبد ، ثم يتعلمها ثم يعلِّمُها أخاه ، خيرٌ له من عبادة سنة على نيَّتها .

وعنه أيضاً بسنده عن معاذ بن جبل قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

منِ احتكرَ طعاماً على أمتي أربعين يوماً وتصدَّق به لم يُقبَلْ منه .

(١) تذمم : استنكف واستحيا . (لسان) .

(٢) خناصرة : بلدة من أعمال حلب ، تحاذي قنسرين نحو البادية . (معجم البلدان) .

٦١ ـ خيّار بن أوفى ويقال : ابن أبي أوفى النَّهْديّ

شاعر مَجيد .

قال عيسى بن يزيد :

دخل خيار بن أوفى النهديُّ على معاوية فقال : ما صنع بك الدَّهْر ؟ قال : ضعضع قَنَاتي ، وشتَّت سَرَاتي ، وجرَّأ عليَّ عِداتي . قال : فأنشِدْني ما قلتَ في الخمر والنَّهْي عنها ؟ فقال[1] : [من الطويل]

[٤٣/أ] أَنَهْدَ بنَ زَيْدٍ ليسَ في الخمرِ رفعَةٌ ... فلا تقرَبُوها إنني غَيْرُ فاعلِ
فإني وجدتُ الخمر شَيْناً ولم يزَلْ ... أخو الخمرِ حلَّالاً شرارَ المنازلِ
فكَم قَدْ رأَيْنا مِن فتًى ذي جهالةٍ ... صحا بعدَ أزمانٍ وطولِ تجاهُلِ
ومِن سيِّدٍ قد قنَّعَتْهُ خَزَايَةً ... فعادَ ذليلاً ضُحْكَةً في المحافِلِ
فللهِ أقوامٌ تمادَوْا بشُرْبِها ... فأضحَوْا وهم أُحْدُوثةٌ في القوافلِ

فقال معاوية : صدقتَ والله ، لَكَمْ من سيدٍ أدْمَنَها فتركَتْهُ ضُحْكَةً وأُحْدُوثةً ، ومن ذي رغبةٍ فيها قد صحا عنها فصار سيِّدَ قومه وعِزَّهم ، والله ما وضعَ شيءٌ قطُّ الرجلَ كما وضَعه الشراب ، واللهِ لهي الداءُ العَيَاء ؛ وما رأيتُ كذي عقلٍ شرِبَها أو رأى مَنْ شربها فعاد لِشُرْبِها وقد علم ما فيها من العار والشَّنَار ؛ وإنها لهي الداعيةُ إلى كلِّ سَوْأة ، والحاملةُ على كلِّ بَلِيَّة ، والمحسِّنةُ لكلِّ قبيح ، وما هي بأُكْرُومة ، وما يريدُ الله بها خيراً ؛ وإنها لتورِّثُ الفقر والفاقة ، وتحملُ على العظيمة ، وتُزْري بالكريم .

---

(١) أورد أبو علي القالي في أماليه ٩٢/٢ خبراً بنحوه إلا أنه ساق فيه أبياتاً رائية يشكو فيها الكبر والزمن .

٦٢ ـ خيار بن رياح بن عَبِيدة البصري

كان في صحابة عمر بن عبد العزيز .

قال الخيار :

كنتُ في مجلسٍ فجاءنا عمر بن عبد العزيز ـ قال : وذلك قبلَ أنْ يُستخَلف ـ فقعد ولم يسلِّم ، قال : فذكر ، فقام فسلَّم ثم قعد .

رُوي أنَّ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أتى إلى أبيه وهو خليفة يستكسي أباه فقال : يأبَهْ اكسُني ، فقال : اذهَبْ إلى الخيار بن رياح البصري ، فإنَّ عنده ثياباً فخُذْ منها ما بَدا لك . قال : فذهب إلى الخيار بن رياح فقال : إني استكسَيْتُ أبي فأرسلَني إليكَ وقال : إنَّ لي عند الخيار ثياباً ، فقال : صدق أمير المؤمنين ؛ فأخرج إليه ثياباً سُنْبُلانيَّةً أو قِطْريَّة[1] ، فقال : هذا مالأمير المؤمنين عندي فخذْ منها ما بدا لك . قال عبد الله بن عمر : ما هذا من ثيابي ولا من ثياب قومي [٤٣ / ب] فقال : هذا مالأمير المؤمنين عندي . فرجع عبد الله بن عمر إلى أبيه عمر بن عبد العزيز فقال : يا أبتاه ، استكسَيْتُكَ فأرسلتني إلى الخيار بن رياح ، فأخرج لي ثياباً ليسَتْ من ثيابي ولا من ثياب قومي ، قال : فذاك ما لنا عند الرجل ؛ فانصرف عبد الله بن عمر ، حتى إذا كاد أن يخرج ناداه فقال : هل لك أنْ أُسلفَك من عطائك مئة درهم ؟ قال : نعم ياأبتاه ؛ فأسلفه مئة درهم . فلما خرج عطاؤه حُوسب بها فأُخذت منه .

---

(١) الثياب السنبلانيّة : السابغة الطويلة . والقطرية : برود حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة . (لسان) .

٦٣ ـ خَيْثَمة بن سليمان بن حَيْدَرة

ويقال : خيثمة بن سليمان بن الحرّ بن حيدرة بن سليمان
أبو الحسن القرشي الأطْرابُلسي

ففي نسبه اختلاف . أحَدُ الثقات المكثرين الرحّالين في طلب الحديث .

سمع بالشام واليمن وبغداد والكوفة وواسط .

حدَّث أبو الحسن خيثمة في المسجد الجامع بدمشق سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة عن يحيى بن أبي طالب بسنده عن عبد الله بن عمر عن النبيّ ﷺ قال :

إن رجلاً في الجاهلية جعل يفتخرُ وعليه حُلَّةٌ قد لبسها ، فأمر اللهُ الأرضَ فأخذَتْه ، فهو يتجَلْجَلُ فيها إلى يومِ القيامة[1] .

قال خَيْثمة :

كنتُ في البحر وقصدتُ جَبَلَة[2] ، أسمعُ من يوسفَ بنِ بَحْر ؛ وخرجتُ منها أريدُ أنْطاكِيَة لأسمع من يوسف بن سعيد بن المسلم ، فلقيَنَا مركبٌ من مراكب العدو ، فقاتَلْناهم ، وكنتُ ممن قاتل ، فسلَّم المركَبَ قومٌ من مقدَّمه ؛ فأخذوني فضربوني ضرباً وجيعاً ، وكتبوا أسماء الأسرىٰ ، فقالوا لي : اسمك ؟ قلت : خيثمة . قالوا : ابنُ مَنْ ؟ قلت : ابن حَيْدرة ، فقالوا : اكتب حمار ابن حمار . قال : فلما ضربوني سَكِرتُ ونمت ، فرأيتُ في النوم كأني في الآخرة ، وكأني أنظر إلى الجنَّة ، وعلى بابها من الحُور العين جماعةٌ يتلاعَبْن ، فقالت إحداهنَّ لي : ياشقيّ ، أيْش فاتك ، فقالت الأخرىٰ : أيْش فاته ؟ قالت : لو كان قُتل مع أصحابه كان في الجنّة مع الحور العين ؛ فقالت لها الأخرى : يافلانة ؛ لأن يرزُقَهُ الله [٤٤ / أ] الشهادة في عزٍّ من الإسلام وذُلٍّ من الشِّرْك خيرٌ من أن يرزقَهُ شهادةً في ذُلٍّ من الإسلام وعزٍّ من الشِّرْك . ثم انتبهتُ وجُعلت في الأسرىٰ ، فرأيتُ في بعض الليالي في منامي كأنَّ قائلاً يقول لي : اقرأْ ﴿ بَرَاءَةٌ من الله ورسوله ﴾ فقرأتُها إلى

---

(١) يتجلجل : يتحرَّك فيها ، أي يغوص في الأرض حين يخسف به . (لسان) .

(٢) بلد مشهور بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية . (معجم البلدان) .

أنْ بلغتُ ﴿ فسيحوا في الأرضِ أربعةَ أشهرٍ ﴾[1] قال : وانتبهتُ ، فعددتُ من ليلة الرؤيا أربعة أشهر ففكَّ الله أسري .

وُلد خيثمة سنة سبع وعشرين ومئتين ، وقيل : سنة سبع عشرة . وتُوفِّي سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة .

٦٤ - خَيْرانُ بن العلاء أبو بكر

الكلبيُّ الكيسانيُّ الأصمّ

من أهل دمشق .

حدَّث عن الأوزاعي عن مكحول قال : سمعتُ واثلة بن الأسقع اللَّيْثيّ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

أوَّلُ مَنْ يلحَقُني من أهلي أنتِ يا فاطمة ، وأولُ مَنْ يلحَقُني من أزواجي زَيْنب ، وهي أطولُهنَّ كفّاً . قال : وكانت زينبُ من أعمدِ الناس لِقبالٍ أو شِسْعٍ[2] ، أو قربة أو إداوة ، وتفتلُ وتحملُ وتعطي في سبيل الله . فلذلك قال رسولُ الله ﷺ : أطولكنَّ كفّاً .

وحدَّث عن زُهير بن محمد عن ابن شهاب عن قَبيصة بن ذؤيب أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

لا تُكْثِروا الكلامَ عند مجامعة النساء ، فإنَّ منه يكونُ الخَرسُ والفَأْفَاءُ[3] .

وحدَّث خَيْران الكلبيُّ أيضاً عن الأوزاعيّ عن سليمان بن حبيب عن ابن عمر قال :

لو أدخلتُ إصْبعي في الخمر ما أحببتُ أنْ تتبعَني .

وفي موضع آخر قال : قال عمر بن عبد العزيز .

---

(١) سورة براءة ٩/٢

(٢) قبال النعل : زمامها ، وهو الذي يكون في الإصبع الوسطى والتي تليها . وشسع النعل : سير يدخل بين الأصبعين . (لسان) .

(٣) الفأفاء : الذي يكثر ترداد الفاء إذا تكلم . (لسان) .

٦٥ ـ خَيْر بن عرَفَة بن عبد الله بن كامل

[٤٤ / ب] أبو طاهر المصري

مولى الأنصار سمع بدمشق وغيرها .

حدَّث عن أبي أيُّوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقيّ بسنده عن أبي الدرداء عن رسولِ الله ﷺ قال :

قال الله تعالى : ابنَ آدم ؛ لاتعجزْني[1] من أربعِ ركعاتٍ مَن أولِ النهار أكفِك آخره .

وحدَّث عن عروةَ بنِ مروانَ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

شفاعتي لأهْلِ الكبائر من أمتي يومَ القيامة .

وحدَّث أيضاً عن حَيْوَة بن شُرَيح الحمصيّ بسنده عن أبي الدرداء عن النبيّ ﷺ قال :

قال الله عزَّ وجل : إني والجنّ والإنْس في نبأٍ عظيم ، أخلُقُ ويُعبَدُ غيري ، وأرزقُ ويُشْكَرُ غيري .

توفي خَيْر بن عَرَفة سنةَ ثلاثٍ وثمانين ومئتين . وكان قد أسنّ .

---

(١) كذا الأصل وتاريخ ابن عساكر ، ولفظ أحمد في مسنده ٦/٤٤٠ (لاتعجزنَّ) وفي رواية أخرى ٥/٢٨٦ (لاتعجز) .

أسماء النساء على حرف الخاء المعجمة

٦٦ ـ خَدِيجةُ بنتُ عليٍّ بن إبراهيم بن يوسف

الشَّقِيقي البصريَّة

أخت أبي الحسن محمد بن علي . حدَّثت بدمشق .

روت عن أبيها بسنده عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ قال :

اطلبوا الخير عند صِباح الوجوه .

وأنشد خيثمة : [من الخفيف]

أنت شرطُ النبيِّ إذْ قال يوماً : اطلبوا الخَيْرَ مِنْ صِباحِ الوجوهِ

٦٧ ـ خُصَيْلَة[1] بنت واثلة بن الأسقع

كانت تسكن بيت المقدس .

حدَّثت خُصَيلةُ قالت : سمعتُ أبي يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

إنَّ من الكبائر أنْ تقولَ للرجل عليَّ مالَمْ أقُلْ .

وعن خُصَيْلة بنت واثلة قالت :

دعاني أبي واثلة يوماً فقال : ياخُصَيلة ، ادْني مني ، فدنوتُ منه ، فقال : أدْني مني يدَكِ اليمنى ؛ فثنى إصْبَعي الخنصر ، ثم قال [٤٥ / أ] لي : عليكِ بالصَّبْر ؛ ثم ثنىٰ التي تليها

(١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٠٦/١٢ : ويقال لها أيضاً جميلة وفسيلة . وستأتي ترجمة فسيلة في حرف الفاء في الجزء العشرين ١٥٧ ب .

ثم قال : عليك بالصبر ؛ ثم ثنى التي تليها ثم قال : عليكِ بالصبر ؛ حتى ثنى الخمسَ ثم قال : أدْني مني يدَكِ الأخرى ؛ ففعل مثل ذلك ، ثم جمع يديَّ جميعاً وقال : ياخُصَيلة ، فَعَلْتُ بكِ كما فعل بي النبيُّ ﷺ ، وقلتُ لكِ كما قال لي النبيُّ ﷺ .

٦٨ ـ خَيْرَةُ بنتُ أبي حَدْرَد

أمُّ الدَّرْداء الكبرى الأسلميَّة ، زوج أبي الدرداء

لها صُحْبة . وروَتْ عن سيدنا رسولِ الله ﷺ .

حدَّثَتْ أمُّ الدرداء أنها سمعت رسولَ الله ﷺ يقول :

مَنْ شرب الخمر لم يرضَ الله عنه أربعين صباحاً ، فإنْ ماتَ مات كافراً .

وحدَّثت أمُّ الدرداء

أنَّ رسولَ الله ﷺ لقيها يوماً فقال : من أين جئتِ ياأمَّ الدرداء ؟ فقالت : من الحمام ، فقال لها رسولُ الله ﷺ : ما من امرأةٍ تنزعُ ثيابها في غير بيتها إلاَّ هتكَتْ ما بينها وبين الله .

وفي حديث آخر بمعناه :

إلاَّ هتكت كلَّ سترٍ بينها وبين الرحمن عزَّ وجلَّ .

قال مَيْمون بن مِهْران :

سألتُ أمَّ الدرداء : أهل سمعتِ من النبيِّ ﷺ شيئاً ؟ قالت : نعم ، سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : أوَّلُ ما يوضعُ في الميزان الخُلُق الحَسن .

قال الحافظ :

هذا الحديث وَهْم ، فإنَّ أمَّ الدرداء الكبرى توفيت في حياة أبي الدرداء ؛ ومَيْمون بن مِهْران ولد عام الجماعة سنة أربعين ؛ وإنما يُروى عن أمِّ الدرداء الصغرى ، ولم تسمع من النبيِّ ﷺ شيئاً ؛ وهذا الحديث محفوظ عن أمِّ الدرداء عن أبي الدرداء عن النبيِّ ﷺ .

حرف الدال المهملة

[٤٥ / ب]

٦٩ ـ دارا بن منصور بن دارا بن العَلاء

ابن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن عيسى بن يَزْدَجِرْد
ابن شهريار ، أبو الفتح الفارسي

ورد دمشق صحبةَ نور الدين رحمه الله ، وكان يكتبُ له بالعربيِّ والعجميّ ، وكان جدُّه دارا كاتباً للسلطان أبي الفتح ملك شاه ؛ ثم ترك الكتابة وانقطع في منزله ، وقال يصف حالَه : [من الكامل]

قالَتْ أميمةُ إذْ رأتْ مِن عُطْلتي ... ما استكثَرتْهُ وحقٌّ ذا مِن شاني:
أَنَبا بِكَ الديوانُ أمْ بكَ نَبْوَةٌ ... عنهُ فتقعُدَ خارجَ الديوانِ ؟
إذْ أنْتَ مَنْ شهِدَ البراعةُ أنَّه ... في حلبتَيْها فارسُ الفرسانِ
أو كنْتَ مَنْ أفنَى ثَميلَةَ عمرِهِ ... وشبابَهُ في خدمةِ السلطانِ
ولَكَمْ مُقامٍ قمتَ فيه وَمَجْلِسٍ ... رُفِّعتَ فيه إلى أعزِّ مكانِ
وكتابةٍ سيَّرْتَ مِن إبرادها ... ما سيَّرَتْهُ البُرْدُ في البلدانِ
فلِمَ اطُّرِحْتَ وَلِمْ جَفَتْكَ عصابةٌ ... لهمُ بحقِّكَ أصدقَ العرفانِ ؟
فأجَبْتُها إنَّ الأحاجي لم تزَلْ ... مقدورةً لرجالِ كُلِّ زمانِ
إنْ لَمْ أنَلْ فيهم كِفاءَ فضيلتي ... فالفَضْلُ ينطِقَ لي بكلِّ لسانِ
[٤٦/أ] ولَوَانَّ نفسي طاوعَتْني لم أكُنْ ... في نَيْلِ أسبابِ الغنى بالواني
ولَرُبَّما لحِقَ الجواهرَ بِذْلَةٌ ... من بعدِ ما رُصِّعْنَ في التيجانِ

٧٠ ـ داود بن إيشا بن عوبد بن باعِز[١]

ابن سلمون بن نحشون بن عونيارب بن إرَم[٢] بن حصرون بن فارص
ابن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
ويقال : داود بن زكريَّا بن بشوى

نبيٌّ الله وخليفتُهُ في أرضه ، من أهل بيت المقدس . رُوي أنه جاء إلى ناحية دمشق ، وقتلَ جالوت عند قصر أم حكيم بقُرْبِ مَرْجِ الصُّفَّر[٣] .

حدَّث سعيد بن عبد العزيز ، قال

في قول الله عزَّ وجل : ﴿ إنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ يطعَمْهُ فإنَّهُ مِنِّي ﴾[٤] قال : هو النهر الذي عند قنطرة أمِّ حكيم بنت الحارث بن هشام . وقال سعيد بن عبد العزيز : وقيل : غسلُ يحيى لعيسى عليهما السلام .

كان سبَبُ ماأراد الله عزَّ وجلَّ من الخير والكرامةِ بداود أنَّه كان داود مع أربعة إخوةٍ له ، وكان أبوهم شيخاً كبيراً ، فخرج إخوةُ داود مع طالوت وتخلَّف أبوهم ، وأمسك داودَ يرعى غنماً له ، وقد تقارب الناس للقتال ، ودنا بعضهم من بعض ؛ وكان داودُ رجلاً قصيراً ، أزرقَ ، أزْعَرَ ـ قليلَ شعرِ الرأس ـ طاهرَ القلب ؛ فبينما هو في غنمه يرعاها إذْ أتاه نداء : ياداودَ ، أنت قاتلُ جالوتَ فما تصنعُ هاهنا ؟ ! استودعْ غنمك ربَّكَ عزَّ وجلَّ والْحَقْ بإخوتك ، فإنَّ طالوتَ قد جعل لمن يقتلُ جالوتَ نصفَ مالِه ، ويزوجُهُ ابنتَه . قال : فاستودع غنمه ربَّه ، وخرج حتى أتاه ؛ فقال له : ماجاء بك ؟ قال : جئتُ ألحق بإخوتي فأنظرَ ماحالُهم ـ وكره أنْ يخبر أباه بما سمع ، وقيل إنَّ أباه اتخذ لإخوته زاداً ـ فقال له :

---

(١) في الأصل (ناعر) وكذا في التاريخ ، وهو تصحيف ، وما أثبتناه من « الإكمال » ١٧٢/١ و « تاريخ الطبري » ٤٧٦/١ و « تاج العروس » (بعز) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي « الإكمال » (عمي ناذب بن رام) وفي « الطبري » (نادب) بالدال المهملة ، وفي « جمهرة الأنساب » ص ٥٠٥ (عمينا ذاب) وفي « الكامل » ٢٢٣/١ (عمي نوذب بن رام) .

(٣) مرج الصفَّر : موضع بين دمشق والجَوْلان ، صحراء كانت وقعة مشهورة في أيام بني مروان . وقصر أم حكيم منسوب إلى أم حكيم بنت يحيى ، ويقال بنت يوسف بن يحيى بن الحكم بن العاصي بن أمية ، زوجة هشام بن عبد الملك . (معجم البلدان) .

(٤) سورة البقرة ٢٤٩/٢

يـابُنيّ ، انطلق إلى إخوتـك بمـا صنعنـا لهم يتقـوَّوْنَ بـه على عـدوِّهم ، فـادفعْـهُ إليهم وانظر ماحالُهم ، وعجِّلِ الانصراف إليَّ وإلى ضيعتك .

[٤٦ / ب] ورُوي عن جماعةٍ علماء أنَّ داود خرج ومعـه زادٌ لإخوتـه ، ومعـه عصـاه ومِخْلاتُه ومِرْجَمَتُه ، وهي القذَّافة ، وهي المقلاع الـذي يرمي بـه السبـاع عن غنمـه . قـال : فبينا هو يمشي إذْ ناداه حجرٌ فقال : ياداود ، احْمِلْني أقتل لك جالوت . قـال : من أنت ؟ قال : أنا حجَرُ إبراهيم الذي قتل بي كذا وكذا ، أنا أقتلُ جالوت بإذن الله . قال : فحمله ، فجعله في مِخْلاتِـه ثم مضى ؛ فنـاداه حجَرٌ آخر فقـال : يـاداودُ ، احمِلْني ؛ قـال : من أنت ؟ قال : أنا حجَرُ إسحاق الذي قتل بي كذا وكذا ، أنا أقتلُ جالوتَ بإذْن الله . قـال : فحملـه وجعله في مخلاته ثم مضى ؛ فـإذا هو بحجرٍ آخر فقـال : يـاداود ، احملْني معـك ؛ قـال : من أنت ؟ قال : أنا حجَرُ يعقوب ، أنا أقتلُ جالوتَ بإذْن الله عزَّ وجلّ ؛ فقال له داود : كيف تقتلُه ؟ قال : أستعينُ بالريح ، فتلقي بَيْضَته ، وأصيبُ جبهته فأنفُذُها منه فأقتلُه ؛ فحمله وجعله في مِخْلاته .

قال وهْبُ بن مُنَبِّه :

لَمَّا تقدَّم داود أدخل يده في مخلاته فإذا تلـك الحجـارةُ الثلاثـة صـارت حجراً واحـداً . قال : فأخرجه فوضعه في مقلاعه ؛ فأوحى الله إلى الملائكة أنْ أعينوا عبدي داودَ وانصرُوه . قال : فتقـدَّم داود وكبَّر ؛ قـال : فـأجـابـه الخَلْقُ غَيْرَ الثقلَيْن ؛ الملائكـة وحملـة العرش فمَن دونهم ؛ فسمع جـالوتُ وجنـدُه شيئـاً ظنُّوا أنَّ الله عزَّ وجـلَّ قـد حشر عليهم أهـلَ الـدنيـا ؛ وهبَّتْ ريـحٌ وأظلمت عليهم ، وألقت بَيْضَـةَ جـالـوتَ ، وقـذف داودُ الحجر في مقـلاعـه ، ثم أرسله ، فصار الحجر ثلاثةً ، فأصاب أحَـدُهم جبهـةَ جـالوت ، فنفَـذَ هـامتَـه فـألقـاه قتيلاً ، وذهب الحجَرُ الآخر فأصاب مَيْمَنة جند جالوت فهزمهم ، والثـالث أصـاب المَيْسَرة فهزمهم ؛ وظنُّوا أنَّ الجبـال قـد خرَّت عليهم ، فولَّـوا مـدبرين ، وقتـل بعضُهم بعضـاً ؛ ومنـح الله عـزَّ وجلَّ بني إسرائيل أكتـافَهم حتى أبـادهم . وانصرف طـالوت ببني إسرائيل مظفَّراً ، قـد نصرهم الله عزَّ وجلَّ على عدوِّهم . فزوَّج ابنتَه من داودَ عليه السلام ، وقاسَمَهُ نصف ماله .

[٤٧ / أ] رُوي عن عَبْدةَ بن حَزْن النَّصْريِّ قال :

تفاخر عند رسولِ الله ﷺ أصحابُ الإبل وأصحابُ الغنم ، فقال أصحابُ الإبل : ومـا

أنتم يارُعاةَ الشاء ، هل تحيونَ شيئاً أو تصيدونَه ؟ ! ماهي إلاَّ شويهات أحدكم ، يرعاها ثم يروِّحُها .. حتى أصمتوهم . فقال النبي ﷺ : بُعِثَ داود وهو راعي غنم ، وبُعث موسى وهو راعي غنم ، وبُعثتُ أنا وأنا أرعى غنمَ أهلي بأجْيَاد[1] . فغلبهم أصحابُ الغنم .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

تفاخر رِعاءُ الإبل ورعاءُ الغنم عند رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : بُعث موسى راعيَ غنم ، وبعثتُ أنا راعيَ غنم بأجْيَاد . فغلبهم رسولُ الله ﷺ .

وعن ابن عباس قال ؛ قال رسولُ الله ﷺ :

أُنزلَتِ الصحفُ على إبراهيمَ في ليلتين من رمضان ، وأُنزل الزَّبُور على داود في ست ، وأُنزلَتِ التوراةُ على موسى لثمان عشرة من رمضان ، وأُنزل الفرقانُ على محمد ﷺ لأربعٍ وعشرين من رمضان .

وعن مجاهد قال :

قلتُ لابن عباس : أسجد في ﴿ ص ﴾ ؟ فتلا هذه الآية : ﴿ ومن ذُرِّيَّتِهِ داودُ وسليمان ﴾[2] إلى قوله : ﴿ أولئك الذين هَدَى الله فبهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[2] ؟ قال : كان داود ممن أُمر نبيُّكم ﷺ أن يقتديَ به .

وعن ابن عمر قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

حقّاً لم يكنْ لقمانُ نبيّاً ، ولكنْ كان عبداً صَمْصامةً ، كثيرَ التفكير ، حسَنَ الظنّ ؛ أحبَّ اللهَ فأحبَّه ، وضمن عليه بالحكمة . كان نائماً نصف النهار إذْ جاءه نداء : يالقمان ، هل لك أنْ يجعلك الله خليفةً في الأرض فتحكم بين الناس بالحق ؟ فانتبه ، فأجابَ الصوتَ فقال : إنْ يُخيِّرْني ربي قبلت ، فإني أعلم إنْ فعل ذلك بي أعانني وعلَّمني وعصَمني ، وإنْ خيَّرني ربي قبلتُ العافيةَ ولم أقبل البلاء . فقالتِ الملائكةُ بصوتٍ لا يراهم : لِمَ يالقمان ؟ قال : لأنَّ الحاكم بأشدِّ[3] المنازلِ وأكدرِها ، يغشاه الظُّلْم من كُلِّ مكان ، يتجو ويُعان

---

(١) أجياد : موضع بمكة يلي الصفا . (معجم البلدان) .

(٢) سورة الأنعام ٨٤/٦ ـ ٩٠

(٣) في الأصل (باشل) وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة إلى غموضها أو خطئها ، وكذا في التاريخ (ب) وفي (د) : (بأشلى) وما أثبته من « كنز العمال » ١٢٨/٧

[٤٧ / ب] وبالحريِّ أن ينجو ؛ وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ؛ ومن يكن في الدنيا ذليلاً حُرم أنْ يكون شريفاً ؛ ومَنْ يختَرِ الدنيا على الآخرة تفتنْهُ الدنيا ولا يصيبُ ملك الآخرة . قال : فعجبتِ الملائكةُ من حُسْنِ منطقه . فنام نومةً ،فَغُطَّ بالحكمة غطّاً ، فانتبه فتكلَّمَ بها . ثم نُودي داودُ بعدَهُ فقبلَها ولم يشترطْ شرط لقمان ؛ فهوى في الخطيئة غيرَ مرَّة ، وكل ذلك يصفح الله ويتجاوزُ ويغفرُ له . وكان لقمانُ يؤازرُهُ بالحكمة وعِلْمِه ؛ فقال له داود : طوبى لك يالقمان . أُوتيتَ الحكمة وصرفت عنك البليَّة . وأُوتِيَ داودُ الخلافة وابْتُلِيَ بالرزيَّة - أو الفتنة .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كان داود يقول : اللهمَّ إني أسألُكَ حُبَّك ، وحُبَّ من يُحِبُّك ، والعملَ الذي يبلِّغُني حُبَّك ؛ اللهمَّ اجعَلْ حُبَّك أحبَّ إليَّ من نفسي وأهلي ، ومن الماء البارد . قال : وكان رسولُ الله ﷺ إذا ذكر داودَ وحدَّث عنه قال : كانَ أعْبَدَ البَشَر .

وعن أنسِ بن مالك

أنَّ رجلاً قال للنبيِّ ﷺ : ياخير الناس . قال : ذاك إبراهيم . قال : ياأعْبَدَ الناس . قال : ذاك داود .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

قلت : يارسولَ الله ، إني رجلٌ أسردُ الصوم ، أفأصوم الدَّهْر ؟ قال : لا ، قلت : أفأصوم يومَيْن وأُفطر يوماً ؟ قال : لا . قال : فجعلتُ أُناقِصُه حتى قال لي : صُمْ صَوْمَ داود ، فإنه كان يصومُ يوماً ويفطر يوماً .

وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

خَيْرُ الصيام صيامُ داود ، كان يصومُ نصف الدَّهْر ؛ وخيرُ الصلاةِ صلاةُ داود ، كان يرقدُ نصفَ الليلِ الأول ، ويصلِّي آخر الليل ، حتى إذا بقي سدس الليل رقده .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسولُ الله ﷺ :

ياعبد الله بن عمرو ، إنك تصوم الدهر ، وتقوم الليل ، إنك إذا فعلْتَ ذلك هجَمَتْ

له العين ونَفِهَتْ له النفس[١] . لا صـام من صـام الأبَـد ؛ صَوْمُ ثلاثـةِ أيـامٍ من كل شهر صومُ الـدهر كلـه . فقلتُ : إني أطيـق أكثر من [٤٨ / أ] ذلـك ، فقـال : صُمْ صَـوْمَ داود ، كانَ يصومُ يوماً ويفطرُ يوماً ، ولا يفرُّ إذا لاقى .

وفي حديثٍ آخرَ بمعناه :

فإنه أعدَلُ الصيام عند الله عز وجلّ .

وقال : هذا هو الصحيح في صومه .

وقد روى عن عليّ قال :

كان داودُ النبيُّ صلّى الله على نبيّنـا وعليـه وسلّم يصوم يومـاً ويفطر يـومين : يـومـاً لقضائه ويوماً لنسائه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

خُفِّفَ على داودَ القرآنُ ؛ فكان يـأمرُ بـدابّتـه فتُسْرَج ، فكان يقرأُ القرآنَ من قبـلِ أنْ تُسْرَج دابّتُه[٢] ؛ وكان لا يأكلُ إلاّ من عمل يديه .

قال سفيان :

سألتُ الأعمش عن قوله ﴿ وألَنَّا له الحديد ﴾[٣] ؟ قال : مثل الخيوط .

وعن ابن أبي نَجيح :

في قوله : ﴿ وقدِّرْ في السَّرْد ﴾[٤] ؟ قـال : لا يُـدِقّ[٥] المسمار فيسلَسَ في الحَلْقَـة ، ولا يُجِلُّه[٥] فيفصِمَها ، واجعَلْهُ قدراً .

---

(١) هجمت العين : غارت ، ونفهت النفس : كَلّتْ وأعيت . وفي الأصل (نقهت) بالقاف وهو تصحيف .

(٢) قال ابن حجر : المراد بالقرآن القراءة ، والأصل في هذه اللفظة الجمع ، وكل شيء جمعته فقد قرأته ، وقيل المراد الزبور ، وقيل التوراة ؛ وقراءة كل نبي تطلق على كتابه الـذي أوحي إليـه ، وإنمـا سماه قرآنـاً للإشـارة إلى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن . أشار إليه صاحب المصابيح ، والأول أقرب . ا هـ . انظر فتح الباري ٣٢٦/٦

(٣) سورة سبأ ١٠/٣٤

(٤) سورة سبأ ١١/٣٤

(٥) كـذا في الأصل بـاليـاء المضمومـة . وفي تفسير مجـاهـد ٥٢٣/٢ عن ابن أبي نجيح عن مجـاهـد : « قـدر المسمار والحلق ، لا تدق المسامير فتسلسل ، ولا تُجلها فتفصم » . وانظر اللسـان (سرد) .

وعن قتادة :

﴿ وعلَّمْناهُ صَنْعَـةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ﴾[1] قـال : كانت صفـائح ، وأوَّلُ من سَرَدَهـا وحَلقهـا داود .

قال وهبُ بن مُنَبِّه :

أقام داود عليه السلام صدراً من زمانه على عبادةِ ربِّه ، ورحمتـه للمسـاكين ، وكانَ قلَّ يومٌ إلاَّ وهو يخرج متنكِّراً لا يُعرف ، فإذا لقي القُـدَّام سـاءلهم عن مَقْـدَمِهم ثم يقول : أرأيتم داودَ النبيَّ كيف حـالُـه هو لأمَّتـه ، ومن هو بين ظهرَيْـه ، وهل ينقمـون من أمره شيئـاً ؟ فيقولون : لا ، هو خَيْرُ خَلْقِ الله عـزَّ وجـلَّ لنفســه ولأمَّتـه ؛ حتى بعث الله مَلَكاً في صـورة رجل قادم ، فلقيه داود ، فسأله كما كان يـسأل غيره ؟ فقال : هو خير الناس لنفســه وأمتـه ، إلاَّ أنَّ فيه خصلةً لو لَمْ تكنْ فيه ، كان كاملاً !. قال : ماهي ؟ قال : يـأكلُ ويطعمُ عِيـالَـهُ من مالِ المسلمين ؛ فعند ذلك نَصِب داودُ إلى ربِّـه عزَّ وجلَّ في الـدعـاء أنْ يعلِّمَـهُ عملاً بيـده يَستغني به ويُغني به عيالَه ، فألانَ اللهُ عزَّ وجلَّ له الحـديـد وعلَّمـه صنعـةَ الـدروع ؛ فعَمِلَ الدِّرْعَ وهو أوَّلُ من عملها . فقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أنِ اعْمَلْ سـابغـاتٍ وقـدِّرْ في السَّرْد ﴾[2] يعني المسامير في الحَلَق . قالَ : وكان يعملُ [٤٨ / ب] الدرع ، فـإذا ارتفع من عَمِلَـةِ درعٍ باعها ، فتصدَّق بثلثها ، واشترى بثلثها ما يكفيه وعيالَه ، وأمسـك الثلث يتصـدَّق بـه يومـاً بيومٍ إلى أن يعملَ غيرهـا . وقـال : إنَّ الله عزَّ وجـلّ أعطى داود شيئـاً لم يعطِـهِ غيره ، من حسنِ الصوت من خلقه ؛ إنه كان إذا قرأ الزَّبُورَ يسمع الوحش إليه حتى تؤخذَ بأعناقهـا ومـا تنفر . وما صنعتِ الشياطينُ المزامير والبَرَابط والصُّنوج إلاَّ على أصناف صوته . وكان شديـد الاجتهـاد ، وكان إذا افتتح الزبورَ بـالقراءة كأنما ينفخُ في المـزامير . وكان قـد أُعطيَ سبعين مزموراً في حَلْقه .

وعن عروة قال :

كان داودُ النبيُّ صلَّى الله على نبيِّنـا وعليـه وسلَّم يخطبُ النـاس وهو نبيّ ، وهو يعمل قُفَّةً من خُوص ، ويقول لبعض من يليه : اذهَبْ فبعْها .

---

(١) سورة الأنبياء ٨٠/٢١

(٢) سورة سبأ ١١/٣٤

وعن أبي الزاهريَّة قال :

كان داودُ النبيُّ ﷺ يعملُ القفاف فيبيعها ويأكل ثمنها . وكان موسَّعاً عليه .

وعن الزُّهري :

﴿ أوِّبي معه ﴾[1] قال : سبِّحي مَعَه .

قال ثابت :

كان داودُ نبيُّ الله ﷺ قد جزَّأ ساعات الليل والنهار على أهله ، ولم تكن تأتي ساعةٌ من ساعات الليل والنهار إلاَّ وإنسانٌ من آل داودَ قائمٌ يصلِّي ، فعمَّهمُ الله في هذه الآية : ﴿ اعْمَلُوا آلَ داودَ شُكْراً ، وقَليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُوْر ﴾[2] .

قال مِسْعَر :

لَّما قيل لهم : ﴿ اعمَلُوا آلَ داودَ شُكْراً ﴾ لم يأتِ على القوم ساعةٌ إلاَّ ومنهم مُصَلٍّ .

وقال ابن شهاب :

في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ اعمَلُوا آلَ داودَ شُكْراً ﴾ قال : قولوا : الحمدُ لله .

قال ثابت البُنَانِيّ :

كان داود عليه السلام يطيلُ الصلاة ، ثم يركعُ ثم يرفعُ رأسه ، ثم يقول : إليك رفعتُ رأسي يا عامر السماء نظر العبيد إلى أربابها ، يا ساكن السماء .

قال وُهَيْب بن الوَرْد :

كان داودُ النبيُّ ﷺ قد جعل الليل عليه وعلى أهل بيته دُوَلاً ، لا تمرُّ ساعةٌ من ليل إلاَّ وفي بيته لله ساجدٌ وذاكر ، فلما كان نوبةُ [٤٩ / أ] داود قام يُصلِّي لنوبته ، فكأنَّه دخلَ قَلْبَه مما هو وأهلُ بيته من العبادة ؛ فاطَّلع الله على قلبه وعُجْبه مما هو فيه وأهل بيته من العبادة ، وكان بين يديه نهر ، فأنطق الله ضِفْدعاً من ذاك النهر فنادَتْهُ فقالت : ياداود ، ما يعجِبُكَ مما أنت فيه وأهل بيتك من العبادة ؟ فوالذي أكرمك بالنبوَّة ، إني لقائمةٌ لله على رِجْلٍ ما استراحَتْ أوْداجي من تسبيحه منذُ خلقني الله إلى هذه الساعة ، فما

---

(١) سورة سبأ ١٠/٣٤

(٢) سورة سبأ ١٣/٣٤

الذي يعجبُكَ مما أنت فيه وأهل بيتك ؟ قال : فتصاغر إلى داود ما هو فيه وأهلُ بيته من العبادة .

وعن سفيان :

في قوله تعالى : ﴿ واذْكُرْ عَبْدَنا داودَ ذا الأيْدِ ﴾[1] ذا القوّةِ في أمْرِ الله ، والنُّصرة في أمر الله والبصيرة .

قال صدَقَةُ بن يسار :

كان داود في محرابه ، فأبصر دودةً صغيرة ، قال : ففكَّر في خَلْقها وقال : ما يعبَأُ الله عزَّ وجلَّ بِخَلْق هذه ! قال : فأنطقها الله عزَّ وجلَّ فقالت : يا داود ، أتعجبُكَ نفسُك ؟ لأنا على قَدْرِ ما آتاني الله عزَّ وجلَّ أذْكَرُ لله وأشْكَرُ له منك على ما آتاك الله . قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وإنْ مِنْ شيءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بحَمْدِهِ ﴾[2] .

قال أنس بن مالك :

إنَّ داودَ نبيَّ الله صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم ظنَّ في نفسه أنَّ أحداً لم يمدحْ خالقَه أفضلَ ما مدحه ، وأنَّ مَلَكاً نزل وهو قاعدٌ في المحراب والبركة إلى جنبه ، فقال : يا داود ، افْهَمْ إلى ما تصوِّت الضفدع ؛ فأنصت داود ، فإذا الضفدع تمدحُه بمدحةٍ لم يمدَحْهُ بها داود ؛ فقال له المَلَك : كيف ترى يا داود ؟ فهمت ما قالت ؟ قال : نعم ، قال : ماذا قالت ؟ قال : قالت سبحانك وبحَمْدِك ، منتهى علمك يا ربّ . قال داود : لا ، والذي جعلني نبيَّه إني لم أمدَحْهُ بهذا .

وعن المغيرة بن عُتَيبة قال :

قال داود : ياربّ ؛ هل باتَ أحَدٌ من خلقك الليلةَ أطول ذكراً لك مني ؟! فأوحى الله إليه : نعم ، الضفدع ؛ وأنزل الله عليه ﴿ اعملوا آل دَاودَ شُكْراً ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِي الشَّكُوْر ﴾[3] . [٤٩ / ب] قال : يارب ، كيف أُطيق شُكْرَك وأنت الذي تُنْعِمُ عليّ ؟! ثم

---

(١) سورة ص ١٧/٣٨

(٢) سورة الإسراء ٤٤/١٧

(٣) سورة سبأ ١٣/٣٤

قال : يارب ، كيف أُطيقُ شكرك وأنت الذي تنعم عليَّ ثم ترزقُني على النعمة الشكر ، ثم تزيدني نعمةً بعدَ نعمة ؟! فالنعمةُ منك يا ربّ ، والشُّكْرُ منك ، فكيف أُطيق شكرك ؟ قال : الآن عرفتني يا داودُ حَقَّ معرفتي .

وعن ثابت وغيره قال :

أمسى داود عليه السلام صائماً ، فلمَّا كان عند إفطاره ، أُتِيَ بشُرْبة لَبن ، فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ قالوا : من شاتنا ، قال : ومن أين ثمَنُها ؟ قالوا : يا نبيَّ الله ، من أين يُسأل ؛ قال : إنَّا معاشرَ الرُّسل أُمرنا أنْ نأكلَ من الطيِّبات ونعمل صالحاً .

وعن سعيد المَقْبُرِيّ ، عن أبيه قال :

قال داود : يارب ! قد أنعمت عليَّ كثيراً ، فدُلَّني على أنْ أشكرَكَ كثيراً ؛ قال : اذْكُرني كثيراً ، فإذا ذكرتني فقد شكرتني ، وإذا نسيتني فقد كفرتني .

وعن أبي الجَلْد[1] قال :

قرأت في مَسَلَةِ داودَ عليه السلام أنه قال : أيْ رب ، كيف لي أنْ أشكُرَكَ وأنا لا أصلُ إلى شكرك إلا بنعمتك ؟ قال : فأتاهُ الوَحْيُ أنْ يا داود ، أليس تعلمُ أنَّ الذي بك من النعم مني ؟ قال : بلى يارب . قال : فإني أرضى بذلك منك شكراً .

وعن سعيد بن عبد العزيز التَّنُوخي أنَّ داود عليه السلام كان يقول :

سبحان مستخرجِ الشكرَ بالعطاء ، ومستخرجِ الدعاءَ بالبلاء .

وعن الحسن قال :

قال داود : إلهي ، لو أن لكل شعرة مني لسانين يسبّحانك الليلَ والنهار ما قضيا نعمةً من نعمك .

قال أبو المنذر :

قال داودُ عليه السلام لمَّا أصاب الذنبَ وتابَ اللهُ عليه : اللهمَّ ، أَلْهمني شكراً يرضيكَ

---

(١) هو جيلان بن فروة أبو الجَلْد بفتح الجيم كما في الإكمال ١٨١/٣ والتاريخ الكبير ٢٥١/٢ . ووقع في تاج العروس (جلد) طبع الكويت : الجِلْد بكسر الجيم ضبط قلم .

عني ؛ قال : فألهم داود أنْ قُلْ : الحمد لله ربِّ العالمين كما ينبغي لكرمِ وجهك وعزِّ جلالِك . فجعل يقولها ، فنُوديَ من السماء : ياداودُ ، أتعبت الكَتَبة .

وعن عبد الله بن عامر قال :

أُعطيَ داودُ ﷺ من حُسْنِ الصوت ما لم يُعطَ أحَدٌ قطُّ حتى إنْ كان الطيرُ والوحشُ لتعكفُ حَوْلَهُ حتى تموت [٥٠/أ] عطشاً وجوعاً ، وإنَّ الأنهار لتقف .

قال وهْبُ بن مُنَبِّه :

كان داودُ إذا قرأ القرآن لم يسمَعْهُ شيءٌ إلاَّ حَجَل كهيئة الرقص .

قال ابنُ عائشة :

كان لداود صوتٌ يطربُ المحموم ، ويُسْلِي الثُّكْلى ، وتصغي له الوحشُ ، حتى تؤخذ بأعناقها وما تشعر .

وعن وهْب بن مُنَبِّه :

إنَّ بَديءَ[1] ما صُنعتِ المزاميرُ والبَرَابط والصُّنوج ، على صوتِ داود ؛ كان يقرأ الزَّبُور بصَوْتٍ لم تسمعِ الآذانُ بمثله قط ، فتعكفُ الجنُّ والإنسُ والطيرِ والدوابُّ على صوته حتى يهلِك بعضُها جوعاً ؛ فخرج إبليسُ مذعوراً لما رأى من استئناسِ الناسِ والدوابِّ بصوت داودَ بالزَّبور ، فدعى عفاريته فقال : ما هذا الذي هدَّأكم فيمَنْ أنتم بين ظهرَنْيه ؟! قالوا : مُرْنا بما أحببت ، قال : فإنه لا يصرفُهم عنه إلاَّ ما يشبهُ ما يسمعون منه ؛ فعند ذلك احتفروا المزامير والبَرَابط ، واتخذوا الصُّنُوج على أصناف صوته . فلمَّا سمع ذاك غُواةُ الناسِ والجن انصرفوا إليهم ، وانصرفتِ الدوابُّ والطير أيضاً ، وقام داود في بني إسرائيل يحكم فيهم بأمر الله ، نبيّاً حكيماً عابداً مجتهداً . وكان أشدَّ الأنبياء اجتهاداً وأكثرَهم بكاءً حتى عرض له من فتنة تلكَ المرأة ما عَرض ، وكان له محرابٌ يتوحَّد فيه لتلاوة الزَّبُور ، ولصلاته إذا صلَّى ؛ وكان أسفلَ منه بستانٌ لرجلٍ من بني إسرائيل يقال له أوريا بن صورى[2] ، وكانت امرأته سايع[3] بنت حنانا التي أصاب داودُ عليه السلام منها ما أصاب .

---

(١) بديء : أول .

(٢) في تفسير القرطبي ١٦٦/١٥ و ١٦٨ (أوريا بن حنان) وعبارته : وكان زوجها أوريا بن حنان في غزوة مع أيوب بن صوريا ابن أخت داود .

(٣) كذا الأصل وفي « قصص الأنبياء » ص ١٦٥ (سايغ) بالغين المعجمة .

قال مالك :

كان داودُ النبيُّ ﷺ إذا أخذ في قراءة الزبور تفنَّقَت العذارى[1] .

قال ابن جُريج :

سألت عطاءً عن القراءة على الغناء ؟ قال : وما بذلك بَأْس ، سمعتُ عُبيد بن عُمير يقول : كان داود نبيُّ الله ﷺ يأخذُ المعزفة فيضربُ بها ويقرأُ عليها ، يُردُّ عليه صوته - يريد بذلك يُبْكي ويَبكي .

قال أبو موسى الأشعري :

داودُ أوَّلُ من قال : [٥٠ / ب] أما بَعْد . وهو ﴿ فَصْلُ الخِطاب ﴾ .

وعن قتادة

في قوله : ﴿ وآتيناهُ الحكمَةَ وفَصْلَ الخِطَاب ﴾[2] قال : البيِّنة على المدَّعي ، واليمين على المدَّعى عليه .

وعن شريح :

الأيمان والشهود .

وعن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ :

أنَّ داودَ النبيَّ صلى الله على نبيِّنا وعليهِ وسلَّم أُمِر بالقضاء ، فقُطِع به ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أن استحلفْهم باسْمي وسَلْهم بالبيِّنات . قال : فذاك ﴿ فَصْلُ الخِطاب ﴾ .

وعن ابن عباس

أنَّ رجلاً من بني إسرائيل استعدى على رجلٍ من عظمائهم عند داود فقال : إنَّ هذا غصَبَني بقراً لي ، فسأل داودُ الرجلَ عن ذلك ، فجحده ، فسأل الآخرَ البيِّنة ، فلم يكنْ له بَيِّنة ، فقال لهما داود : قوما حتى أنظُرَ في أمركما ، فقاما من عنده . فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داودَ في منامه أنْ يَقتلَ الرجل الذي استُعديَ عليه : فقال : هذه رؤيا ، ولستُ أعجَلُ حتى أتثبَّت ، فأوحى الله إليه في منامه أن يقتلَهُ ، فلم يفعل : فأوحى الله إليه في الثالثة أن

---

(١) تفنَّقت : تأنقت وتنعمت . (لسان) .

(٢) سورة ص ٣٨/٢٠

يفعلَ أو تأتيَهُ العقوبة . فأرسل داود إليه ، فقال له : إنّ الله أوحى إليّ أن أقتلك ، فقال الرجل : تقتلني بغير بَيِّنة ؟ ! قال داودُ : نعم ، والله لأنفذنّ أمْرَ الله فيك ، فلمّا عرف الرجل أنه قاتلُه قال : لاتعجَلْ عليّ أخبرْك ، إني والله ماأُخذتُ بهذا الذنب ، ولكني كنت اغتلتُ أبا هذا فقتلته ، فبذلك أُخذت ؛ فأمر به داود فقُتل . فاشتدَّتْ هَيْبَةُ بني إسرائيل لداود عند ذلك ، وشدد به مُلْكَه ؛ وهو قوله : ﴿ وَشَدَدْنا مُلْكَه ﴾[1] .

وعن وَهْب بن مُنَبِّه قال :

لمّا كثُرَ الشرُّ في بني إسرائيل وشهاداتُ الزُّور أعطى الله داودَ سلسلةً لفصل الخطاب ؛ وكانت سلسلةً من ذهب ، معلقةً من السماء إلى الأرض بحيالِ الصخرة إلى بيت المقدس ؛ فإذا تشاجر اثنانِ في شيء قال لهما داود : اذهبا إلى السلسلة ؛ فكان أَوْلاهما بالعدل ينالُها وإنْ كان قصيراً . قال : فاستودع رجلٌ رجلاً لؤلؤةً لها خطر ، ثم ابتغاها منه ، فقال له : ردَدْتُها عليك ؛ فاستعدى عليه ، فانطلق المستعدى عليه فثَقف عصاً فجعل فيها [٥١ / أ] اللُّؤْلؤة ثم قبض على العصا وغدا معه إلى داود ؛ فقال داود : اذهبا إلى السلسلة ، فذهبا ، فجاء صاحبُ اللؤلؤة فقال : اللهمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أني استودعتُ هذا لؤلؤةً فلم يردَّها عليّ ، فأسألُكَ أنْ أنالها ؛ فنال السلسلة . وقال الآخر : كما أنت حتى أدعو أنا أيضاً ، أمسكْ عصاي هذه ، فدفعها إليه ، فقال : اللهمَّ إنْ كنتَ تعلم أني دفعتُ إليه لؤلؤتَهُ فأسألك أنْ أنالَها ، فنالها . فقال داود : ماهذا ! ؟ ينالُها الظَّلُوم والمظلوم ؟ ! فأوحى الله إلى داود : أنَّ اللؤلؤةَ في العصا ؛ فارتفعتِ السلسلة .

وعن وَهْب

أنَّ داود أراد أنْ يعلمَ عِدَّةَ بني إسرائيل كم هم ؟ فبعث لذلك نقباء وعُرَفاء ، وأمرهم أن يدفعوا إليه مابلغ عددهم ؛ فعَتِبَ الله عليه ذلك وقال : قد علمتَ أني وعدتُ إبراهيم أنْ أباركَ فيه وفي ذُرِّيَّته حتى أجعلَهم كعدد نجوم السماء ، وأجعلهم لا يُحصى عددُهم ، فأردتَ أنْ تعلمَ عددها ! قلتُ إنَّه لا يُحصى عدَدُهم ،فاختاروا بين أن أبتليَكُمْ بالجوع ثلاث سنين ، أو أسلِّط عليهم العدو ثلاثة أشهر ، أو الموت ثلاثة أيام . فشاور داود بني إسرائيل ، فقالوا : مالنا بالجوع ثلاث سنينَ صبر ، ولا بالعدوّ ثلاثة أشهر ؛ فإن كان لابدّ ، فالموتُ بيده لا بيد

---

(١) سورة ص ٣٨/٢٠

غيره . فذكر وهْب أنَّه مات منهم في ساعةٍ من نهار ألوفٌ كثيرة ، لا يَـدرى مـاعـددهم . فلمـا رأى ذلك داود شقَّ عليه مابلغه من كثرة الموت ، فتبتَّل إلى الله ودعاهُ فقـال : أيْ ربِّ ، أنـا آكل الحِماض ، وبنو إسرائيلَ يَضْرَسُون ! أنا طلبتُ ذلك وأمرتُ به بني إسرائيل ؛ فما كان من شيءٍ فَبِي واعفُ عن بني إسرائيـل . فـاستجـاب الله لـه ، ورفـع عنهم المـوت . فرأى داودُ الملائكةَ سالِّين سيوفَهم ثم يغمـدونهـا وهم يُرفَعونَ في سُلَّمٍ من ذهب ، من الصخرة إلى السماء ، فقـال داود : هـذا مكانٌ ينبغي أنْ نبنيَ لله فيـه مسجـداً ونكرِّمَـه . فـأسَّسَ داودُ قـواعـدَه [٥١ / ب] وأراد أنْ يأخذ في بنـائـه ، فـأوحى الله إليـه : إنَّ هـذا بيتٌ مقـدَّس ، وإنـك صبغتَ يدَيْك في الدماء ، ولست ببانيه ، ولكنْ ابناً لك أُملِّكُه بعـدَك اسْمُـه سُليمـان وأسلمـه من الدنيا . فلمَّا ملك سليمان بناه وشرَّفه .

قال عبَّاد بن شَيْبة :

بلغني أنَّ داودَ النبيَّ ﷺ خَلاَ يوماً فقـال : يـاربِّ ؛ هجَرني النـاسُ فيـك ، وهجرتُهم لـك ؛ فـأوحى الله إلى نبيِّـهِ عليـه السلام : ألا أدلُّـكَ على شيءٍ يستـوي فيـه وجـوه النـاس إليك ؟ أنْ تخالط الناسَ بأخلاقهم ، وتحتجز الإيمان فيما بيني وبينك .

وعن كعب قال :

كان داود نبيُّ الله صلَّى الله على نبينـا وعليـه وسلَّم يقولُ هـؤلاء الكلمـاتِ ثـلاثـاً حين يصبح وحين يمسي : اللهمَّ ، خلِّصْني من كل مصيبة نزلت الليلة من السماء إلى الأرض ، اللهمَّ اجعل لي سهماً في كل حسنةٍ نزلت الليلة من السماء إلى الأرض .

وعن سعيد قال :

كان من دعـاء داود : اللهمَّ ، لاتكثرْ عليَّ فـأطغى ، ولا تُقِلَّ لي فـأنسى ؛ فـإنَّ مـاقلَّ وكفى خيرٌ مما كثر وألْهى ؛ اللهمَّ ، رزقَ يوم بيوم ، فإذا رأيتني أجوز مجـالسَ الـذاكرين إلى مجالس المتكبِّرين فاكسرْ رِجْلي ، فإنها نعمة منك تمنُّ بها عليّ .

وعن وهب قال :

كان من تَحْميد داود : الحمـد لله عـددَ قطر المطر ، وورق الشجر ، وتسبيح الملائكـة ، وعـددَ مـا يكون في البرِّ والبحر ؛ والحمـد لله عـددَ أنفـاسِ الخَلْـق ولفظهم وطَرْفهم وظـلالهم ، وعددَ مـاعن أيمـانهم وعن شمائلهم ، وعـددَ مـاقهره ملكُـه ، ووسعـه حفظُـه ، وأحـاطت بـه

قدرته ، وأحصاه علْمُه ؛ والحمد لله عددَ ما تجري به الرياح ، ويحملُه السحاب ، وعددَ ما يختلفُ به الليلُ والنهار ، وتسير به الشمس والقمر والنجوم ؛ والحمد لله عدد كلّ شيء أدركه بصره ، ونفذ فيه علمه ؛ والحمد لله الذي حَلُمَ في الذنوب عن عقوبتي حتى كان لا ذنْبَ لي ؛ ولم يؤاخذْني ، لم يظلمْني سيدي ، والحمد لله الذي أرجوه أيام حياتي ، وهو ذُخْري في آخرتي ؛ ولو رجوتُ غيرَهُ لا يقطع رجائي [٥٢ / أ] والحمد لله الذي تمسي أبوابُ الملوكِ مغلقةً دوني وبابُه مفتوحٌ لكل ماشئتُ من حاجتي بغير شفيع فيقضيها لي ؛ والحمد لله الذي أخلو به في حاجتي ، وأضعُ عنده سرّي في أيِّ ساعةٍ شئت ؛ والحمد لله الذي يتحبَّبُ إليّ وهو غنيٌّ عني .

وعن أبي الجَلْد[1] قال :

قرأتُ في دعاء داود عليه السلام : إلهي إذا ذكرتُ ذنوبي ضاقَتْ عليَّ الأرض برُحْبها ، فإذا ذكرتُ رحمتك وُسِّعَتْ عليّ ؛ إلهي أنْ أذوقَ مرارةَ الدنيا بحلاوة الآخرة أهونُ عليَّ من أنْ أذوق مرارةَ الآخرةِ بحلاوة الدنيا .

وعن مالك بن دينار قال :

بلغنا أنّ داودَ نبيَّ الله ﷺ كان يقولُ في دعائه : اللهمَّ ، اجعَلْ حُبَّك أحبَّ إليَّ من سمعي وبصري ، ومن الماء البارد .

وعن كعب - أنّهُ حلف بالذي فلق البحر لموسى عليه السلام -

إنّا لنجد في التوراة أنّ داودَ نبيَّ الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاته قال : اللهمَّ ، أصلحْ ديني الذي جعلتَهُ لي عِصْمةً ، وأصلحْ لي دنيايَ التي جعلت فيها معاشي ؛ اللهمَّ ، أعوذُ برضاك من سَخَطِك ، وأعوذُ بعَفْوك من نقمتك ، وأعوذُ بك منك ؛ اللهمّ لا مانعَ لما أعطَيْت ، ولا معطي لما منَعْتَ ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منك الجَدّ .

وقال كعب :

إنّ صُهَيْباً صاحبَ النبيّ ﷺ حدَّث أنّ محمداً ﷺ كان يقولُهنّ عند انصرافه من صلاته .

---

(١) انظر ص ١١٣ حاشية (١) .

وعن مكحول قال :

كان من دعاء داودَ عليه السلام : يا رازقَ النعَّاب في عُشِّه ؛ وذاك أنَّ الغراب إذا فقص عن فراخه فقص عنها بيضاً ، فإذا رآها كذلك نفر عنها ، فتفتحُ أفواهها ، فيرسلُ الله عليها ذباباً يدخلُ في أفواهها ، فيكون ذلك غذاءها حتى تسودّ ، فإذا اسودَّت انقطع الذبابُ عنها ، وعاد الغرابُ إليها فغذَّاها .

وعن سعيد بن أبي سعيد قال :

كان من دعاء داودَ عليه السلام : اللهمَّ ، إني أعوذُ بك من جارِ السُّوء ، ومن زَوْجٍ يُشَيِّبُني [٥٢ / ب] قبلَ المشيب ، ومن ولدٍ يكونُ عليَّ وباءً ، ومن مالٍ يكونُ عليَّ عذاباً ، ومن خليلٍ ماكر ، عيناه ترياني وقلبه يرعاني ، إذا رأى حسنةً دفنها ، وإذا رأى سيئةً أذاعها .

وعن عبَّاس العَمِّي قال :

بلغني أنَّ داودَ النبيَّ صلَّى الله عليه وعلى نبيِّنا وسلَّم كان يقولُ في دعائه : سبحانك اللهمَّ أنت ربِّي ، تعاليتَ فوقَ عرشك ، وجعلت حسيَتَك على من في السموات والأرض ، فأقربُ خلقك منك منزلةً أشدُّهم لك خَشْيَة ؛ وما علم مَنْ لم يخشك ، أو ما حِكْمَةُ مَنْ لم يطعْ أمرك ؟

وعن صُهَيب أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

اللهمَّ ، إنك لستَ بإلهٍ استحدثناه ، ولا ربٌّ استبدعناه ، ولا كان لنا قبلك من إلهٍ نلجأُ إليه ونذَرُك ؛ ولا أعانك على خَلْقك أحَدٌ فنشكُّ فيك ، تباركتَ وتعاليت . قال : هكذا كان داودُ عليه السلام يقولُه .

وعن علي الأزْديّ قال :

كان داودُ عليه السلام يقول : اللهمَّ ، إني أعوذُ بك من غنًى يُطْغي ، وفقرٍ يُنْسي ، وهوًى يُرْدي ، وعمَلٍ يُخْزي .

وعن عبد الكريم بن رُشَيد

أنَّ داودَ عليه السلام قال : أيْ ربِّ ، أين ألقاك ؟ قال : تلقاني عند المنكسرة قلوبُهم .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

عند المنكسرةِ قلوبُهم من مخافتي .

وعن وَهْب قال :

كان داودُ عليه السلامُ يقولُ في مناجاته : طوبى لمن أرضاك في دار الفناء ، لترضيَـهُ في دار البقاء ؛ طوبى لمن ذكرَ ساعةَ موته ، فعمل في ساعة حياته .

زادَ غَيْرُه :

إلهي ، ماأحْلَى ذكرَكَ في أفواه المخلصين ، في بيوت الصادقين الذين يؤمنون بوعدك ، ويعلمون أنَّ مرجعَهُم إلى أمرك يومَ تقتصُّ للمظلومين . إلهي ، اجعلني ممَّنْ أزْمُرُ لك أيام الحياة ، وأعظِّمُكَ في مجلس الشيوخ .

قال زُهير :

أزمُرُ[1] لك : أنوح لك .

وعن عليِّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

أوحى الله تعالى إلى داود : يا داود ، إنَّ [٥٣ / أ] العبدَ ليأتي بالحسنة يوم القيامة فأحْكِّمُه بها في الجنة . قال داود : يا رب ، ومن هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يومَ القيامة فتحكمه بها في الجنة ؟ قال : عبدٌ مؤمنٌ سعى في حاجة أخيه المسلم ، أحبَّ قضاءها ، قُضيَتْ على يديه أو لم تُقْضَ .

وعن كعب بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داودَ النبيِّ ﷺ : يا داود ، ما من عبدٍ يعتصمُ بي دون خَلْقي ، أعرف ذلك من نيَّته ، فتكيدُهُ السماواتُ بمن فيها إلاَّ جعلتُ له من بين ذلك مخرجاً ؛ وما من عبد يعتصمُ بمخلوقٍ دوني ، أعرف ذلك من نيَّته ، إلاَّ قطعتُ أسبابَ السماء بين يديه ، وأرسختُ الهوى من تحت قدميه ؛ وما من عبدٍ يطيعُني إلاَّ وأنا معطيه قبلَ أنْ يسألَني ، وغافرٌ له قبلَ أنْ يستغفرَني .

---

(١) كذا في الأصل ، بضم الميم في الموضعين .

وعن صالح المُرّيِّ قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود : يـا داود ، اسمعْ مني ، الحـق أقـولُ لـك : إنـه من ذكر ذنوبه في الخلاء ، فاستحيا عند ذكرها ، ستَرْتُها عن الحَفَظـةِ وغفرتُهـا لـه ؛ يـا داود ، اسمعْ مني ، الحق أقول لك : إنه من عمل من الذنوب حَشْوَ الأرض من شرقها إلى غربها ، ثم نـدم عليها حَلْبَ شاة سترتُها عن الحَفَظةِ وغفرتُها له ؛ يا داود ، اسمعْ مني ، الحق أقولُ لـك : إنـه من عمل حسنةً واحدةً أدخلْه جنتي . قال له داود : إلهي ، وما تلك الحسنة ؟ قال : يكشِفُ عن مكروبٍ كرباً ولو بشِقِّ تمرة .

قال أبو سُليمانَ الدارانيّ :

شهـدتُ مع أبي الأشهب جنـازةً بعبَّـادَان[1] ، فسمعتـه يقول : أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داودَ عليه السلام : يا داود ، حـذِّرْ وأنـذِرْ أصحـابـك أكْلَ الشهوات ، فـإنَّ القلوب المتعلِّقـة بشهوات الدنيا ، عقولها محجوبة عني .

قال أبو جعفر البصري :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام : تزعمُ أنك تحبُّني ، فأخرِجْ حُبَّ الـدنيـا من قلبك ، فإنَّ حُبِّي وحُبَّها لا يجتمعانِ في قلب واحد .

[٥٣ / ب] قال أبو الحسين البصري :

أوحى الله تبـارك وتعـالى إلى داودَ عليـه السلام : تـزعمُ أنـك تحبُّني وتـدَّعي عشقي ، وتسيءُ بي الظنَّ صباحاً ومساءً . أما كانت لـك عِبْرَةٌ أنْ شققتُ سبعَ أرضين ، فـأريتُـك ذَرَّة في فيها بُرَّة لم أنسها ؛ أما إني لولا أني أحفظُ منك خصالاً لحرَّقتك بالنيران .

وعن صالح المُرّي قال : قال داود عليه السلام :

يا ربّ ، دُلَّني على عملٍ يدخلني الجنة . قال : آثِرْ هوايَ على هواك .

وعن شدّاد أبي عمّار قال : قال داود عليه السلام :

يا ربّ ، دُلَّني على عملٍ يُدخلُني الجنة . قـال : اعمَلْ بعمل الأبرار ، ولا تبسمْ في وجوه الفُجّار .

---

(١) عبـادان : مـوضـع تحت البصرة قرب البحر الملـح (معجم البلـدان) تقـع إلى الجنـوب الشرقي من البصرة (أطلس) .

وعن أبي الجَلْد قال :

أوحى الله إلى داود عليه السلام : إنَّ عبدي المؤمن إذا لقيني وهو مستحيٍ من معاصي ، غفرتُها له ، وأُنسيها حفَظَته .

وعن مجاهد قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام : يا داود ، اتَّقِ الله ، لا يأخذك على ذنب لا ينظرُ إليك فيه أبداً ، فتلقاه حين تلقاه ولا حُجَّة لك .

وعن أبي الأشهب قال :

أوحى الله إلى داود : إنَّ أهونَ ماأصنع بالعبد من عبيدي إذا آثر شهوةً من شهواته عليَّ أن أحرمه طاعتي .

قال بشر :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام ، يا داود ، إنما خلقتُ الشهواتِ واللذاتِ لضعفاء عبادي ؛ فأمَّا الأبطال ، فما لهم وللشهوات واللذات ؛ يا داود ، لا تعلِّقنَّ قلبَك منها بشيء ، فأدنى ماأعاقبك به أنْ أنسخ حلاوة حُبِّي من قلبك .

وعن أبي علي قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داودَ عليه السلام : أنينَ المذنبين أحبُّ إليَّ من صُراخ الصدِّيقين .

وعن أبي مطيع معاوية بن يحيى قال :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود : أن اتَّخِذْ نعلين من حديد ، وعصاً من حديد ؛ واطلب العلم حتى تنكسرَ العصا وتنخرقَ النعلان .

وفي رواية :

قُلْ لطالب العلم يتخذ عصاً من حديد ـ بمثله .

[٥٤ / أ] وعن أبي عمرانَ المصري قال :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى داودَ عليه السلام : يا داود ، لا تجعلن بيني وبينك عالِماً

أسكنتُ قلبه حبَّ الدنيا ؛ أولئك القُطَّاع على عبادي ؛ إنَّ أدنى ما أعاقبهم أنْ أنزع حلاوة مناجاتي من أصولِ قلوبهم .

وفي حديثٍ آخر بمثله :

لا تجعل بيني وبينك عالِماً مفتوناً فيصدَّك بسُكْرِه عن طريق محبتي .

وعن عبد العزيز بن عُمر قال :

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : ياداود ، إذا رأيتَ لي طالباً فكُنْ له خادماً ؛ ياداودُ ، اصبرْ على المَؤُونة تأتك المَعُونة[1] .

وعن أبي عبد الله الجَدَلي قال :

قال الله عزَّ وجلّ : ياداود ، أحِبَّني وأحبَّ مَنْ يُحبُّني ، وحبِّبْني إلى الناس ؛ قال : ربِّ ، أحبُّك وأحبُّ من يحبُّك ، فكيف أُحَبِّبُك إلى الناس ؟ ! قال : تذكِّرُهم آلائي فلا يذكرون مني إلا حسَناً .

وعن شُمَيْط بن عجلان قال :

بلغنا أنَّ الله أوحى إلى داودَ فقال : ياداود ألا ترى إلى المنافق يخادعني وأنا أخدعه ! يستحيي ويوقِّرني بلسانه وقلبُه مني بعيد ؛ ياداود ، قُلْ للملأِ من بني إسرائيل : لا يَدْعوني والخطايا في أرقابهم ، ليلقوها ثم يدعوني فأستجيبَ لهم .

قال وهْبُ بن مُنَبِّه :

قرأتُ في مزامير داودَ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم : ياداود ، هل تدري مَنْ أغفرُ له من عبادي ؟ الذي إذا أذنب ذنباً ارتعدَتْ لذلك مفاصلُه وأعضاؤه ، فذاك الذي آمُر ملائكتي أنْ لا تكتبَ عليه ذلك الذنب .

سأل رجلٌ وهْبَ بن منبِّه في مسجد الحرام ، فقال : حدِّثْني رحمك الله عن زَبُور داود ؟ قال : وجدت في آخره ثلاثين سطراً : ياداود ، اسمَعْ مني والحقَّ أقول : من لقيني وهو يُحِبُّني أدخلتَهُ جنّتي ؛ ياداود ، اسمعْ مني والحق أقولِ : مَنْ لَقِيَني وهو يخاف عذابي لم

---

(١) المؤونة : من الأين ، وهو التعب والشدة . (لسان) .

أعذبْه ؛ ياداود ، اسمعْ مني والحقّ أقول : من لقيني وهو مستحيٍ من معاصيَّ أنسَيْتُ حفَظَتَـهُ ذنوبَه ؛ ياداود ، اسمعْ مني فالحقّ أقول : لو أنَّ عبداً من عبادي عمل حَشْوَ الدنيـا ذنوبـاً ، ثم ندمَ حَلْبَ شاةٍ [٥٤ / ب] فاستغفرَني مرَّةً واحـدة ، فعلمت من قلبـه أنـه لا يريـد أنْ يعودَ إليها ألقَيْتُها عنه أسرعَ من هَبْـط المطر إلى الأرض ؛ يـاداود ، اسمعْ مني والحقّ أقول : لو أنَّ عبداً من عبادي أتاني بحسنـةٍ واحـدة حكمتـه في جنتي ـ قـال داود عليـه السـلام : إلهي ، من أجل ذلك لا يَحِلُّ لمن عرفك أنْ يقطعَ رجاءَهُ منك ـ ياداود ، إنما يكفي أوليائي اليسير من العمل كما يكفي الطعـام من الملح ؛ هل تـدري يـاداودُ متى أتـولاَّهم ؟ إذا طهَّرُوا قلـوبهم من الشِّرْك ، ونزعوا من قلوبهم الشك ؛ علموا أنَّ لي جنةً وناراً ، وأنـا أُحْيي وأميت ، وأبعث من في القبور ، ولم أتخـذْ صـاحبـةً ولا ولـدا ؛ فـإن توفيتهم بيسيرٍ من العمل وهم يوقنون بـذلـك جعلتُه عظيماً . هل تدري ياداودُ مَنْ أسرعُ النـاس مرّاً على الصراط ؟ الـذين يرضَوْنَ بحكمي وألسنتهم رطبةٌ من ذكري ؛ هل تدري ياداودُ أيُّ المؤمنين أحبُّ إليّ ؟ الـذي إذا قـال لا إلـه إلاَّ الله اقشعرَّ جلدُه ؛ إني أكرهُ له الموتَ كما يكرهُ الوالدُ لولدِهِ ولا بـدَّ لـه منـه . إني أريـد أن أسرَّه في دارٍ سوى هذه ، فإنَّ نعيمَها فيها بلاء ، ورخاءها فيها شدَّة ؛ فيها عدوٌّ لا يألونهم فيهـا خَبَالاً . من أجل ذلك عجلتُ أوليائي إلى الجنة ، لولا ذلك مـامـات آدمُ وولـده حتى يُنفَخَ في الصور . يـاداود ، مـاتقولُ في نفسـك ؟ تقول قطعت عنهم عبـادتهم ، أمـا تعلم مـاأثيبُ عبديَ المؤمنَ على عثرةٍ يعثُرهـا ؟ فكيف إذا ذاق الموت وهو من أعظم المصيبـات ، وهو بين أطباق التراب ؛ إنما أحبسُـه طولَ مـاأحبسُـه لأُعظمَ لـه الأجر ، وأجزي عملـه أحسنَ مـا كان يعمل إلى يوم القيامة ؛ من أجل ذلك سمَّيْتُ نفسي أرحم الراحمين .

وعن ابن عباس ، قال :

أوحى الله إلى داود : ياداود ، قل للظلمة لا يـذكروني ، فـإنَّ حقـاً عليَّ أنَّ مَنْ ذكرني أذكره ، وإنَّ ذِكْري إياهم أنْ ألْعَنهم .

وعن وَهْب بن منبِّه وزَيْد بن رُفَيع ، قال :

رأى داودَ النبيُّ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه [وسلَّم] منجلاً من نـار يهوي من السماء إلى الأرض فقـال [٥٥ / أ] : إلهي وسيِّـدي ؛ مـا هـذا ؟ قـال : هــذه لعنتي أُدخلُهـا بيتَ كلِّ ظلاَّم .

وعن أبي ذرٍّ عن النبيِّ ﷺ أنَّ داودَ عليه السلام قال :

إلهي ، ما حقٌّ عبادك عليك إذا هُم زاروك ـ وفي رواية : إذا هم زاروك في بيتك ـ فإنَّ لكلِّ زائرٍ على المَزُور حقاً ؟ قال : ياداود ، فإنَّ لهم عليَّ أنْ أعافيَهُم في دنياهم ، وأغفِرَ لهم إذا لقيتهم .

قال أبو الجَلْد :

قرأتُ في مسألة داودَ ربَّه : إلهي ، ماجزاءُ من بكى من خشيتك حتى تسيلَ دموعُه على وجهه ؟ قال : جزاؤه أن أحرِّمَ وجهَهُ على لَفْحِ النار ، وأنْ أُؤَمِّنَهُ يومَ الفَزَع .

وعن فَضَالة بن عُبيد

أنَّ داودَ سأل ربَّه أنْ يخبرَه بأحبِّ الأعمال إليه ؟ فقال : عشرٌ إذا فعلتَهن ياداود : لاتذكَرَنَّ أحداً من خلقي إلاَّ بخَيْر ، ولا تغتابنَّ أحداً من خلقي ، ولا تحسدَنَّ أحداً من خلقي . قال داود : يا ربِّ ، هؤلاء الثلاث لاأستطيع ، فأمسك عن السبع ، ولكنْ يا ربِّ ، أخبرني بأحبابك من خلقك أحبِّهم لك ؟ قال : ذو سلطان يرحم الناس ، ويحكم للناس كما يحكم لنفسه ؛ ورجلٌ آتاهُ الله عزَّ وجلَّ مالاً فهو ينفق منه ابتغاء وجه الله ، وفي طاعة الله ، ورجلٌ يُفْني شبابه وقوَّتَه في طاعة الله ؛ ورجلٌ كان قلبُه معلقاً في المساجد من حبِّه إيَّاها ؛ ورجلٌ لقيَ امرأة حسناء ، فأمكنَتْهُ من نفسها فتركها من خشيةِ الله ؛ ورجلٌ ـ حيث كان ـ يعلمُ أنَّ الله معه ، نقيَّةٌ قلوبُهم ، طيِّبٌ كَسْبُهم ، يتحابُّون بجلالي ، أُذكَرُ بهم ويُذكرونَ بذكري ؛ ورجلٌ فاضَتْ عيناهُ من خشية الله عزَّ وجلَّ .

وعن وهب بن مُنَبِّه قال :

قال داوُد عليه السلام : أيْ ربِّ ، أيُّ عبادِك أحبُّ إليك ؟ قال : مؤمنٌ حسنُ الصورة ؛ قال : فأيُّ عبادك أغضبُ إليك ؟ قال : كافرٌ حسن الصورة ، شكَر هذا وكفَر هذا .

قال أبو محمد الهَرَويّ :

مكتوبٌ في زَبُور داودَ عليه السلام : من بلغ السبعين اشتكى من غير عِلَّة .

وعن عبد الله بن مسعود ، عن النبيِّ ﷺ قال :

إنَّ داودَ عليه الصلاةُ والسلام قال : إلهي ؛ ماجزاءُ من شيَّع [٥٥ / ب] ميتاً إلى قبره

ابتغاءَ مرضاتـك ؟ قـال : جزاؤه أشيِّعُـهُ[1] ملائكتي فتصلِّي على روحـه في الأرواح . قـال : اللهمَّ ، فما جزاءُ من يعزِّي حزيناً ابتغاء مرضاتك ؟ قال : أن أُلبسَهُ لباسَ التقوى وأستُره به من النار فأدخله الجنَّة . قال : اللهمَّ ، ماجزاءُ من عـال يتيمـاً أو أرملـةً ابتغـاء مرضـاتـك ؟ قال : جزاؤه أنْ أُظلَّه يومَ لا ظلَّ إلاَّ ظلِّي . قـال : اللهمَّ ، فما جزاءُ من سـالت دموعُـه على وجنَتَيْه من مخافتك ؟ قال : أنْ أقِيَ وَجْهَه لَفْحَ جهنَّم ، وأؤمِّنَهُ يوم الفزَع الأكبر .

وعن ابن عباس أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

إنَّ داودَ عليه السلام قال فيما خاطب ربَّه عزَّ وجلَّ : يا ربِّ ، أيُّ عبادك أحبُّ إليـك أحِبُّه بحبِّك ؟ قال : يا داود ، أحَبُّ عبادي إليَّ نقيُّ القلب ، نقيُّ الكفَّيْن ، لا يأتي إلى أحد سـوءاً ، ولا يمشي بـالنميـة ، تـزولُ الجبـالُ ولا يـزول ، أحبَّني وأحبَّ من يُحِبُّني وحبَّبني إلى عبـادي ؛ قـال : يـا ربِّ ، إنـك لتَعلَمُ أني أُحبُّـك وأحبُّ مَنْ يحبُّـك ، فكيف أحبِّبُـكَ إلى عبـادك ؟ قـال : ذكِّرْهم بـآلائي ، وبـلائي ونعمائي ؛ يـا داود ، إنـه ليس من عبـدٍ يُعينُ مظلوماً ، أو يمشي معه في مَظْلَمته إلاَّ أثبتُّ قدمَيْه يومَ تزولُ الأقدام .

وعن أسلم قال :

مكتوبٌ في حكمة آلِ داود : العافيةُ المُلْكُ الخفيّ .

وعن أبي أيُّوب القرشي مولى بني هاشم قال :

قال داودُ عليه السلام : ربِّ ، أخبرْني ماأدنى نعمتك عليّ ؟ فأوحى إليـه : يـا داود ، تنفَّسْ ، فتنفَّسَ ؛ فقال : هذا أدنى نعمتي عليك .

وعن وَهْب بن مُنَبِّه قال :

إنَّ في حكمة آلِ داود : حقٌّ على العاقل أنْ لا يغفلَ عن أربع ساعات : سـاعـةٍ ينـاجي فيها ربَّه ؛ وساعةٍ يحاسبُ فيها نفسه ، وساعةٍ يقضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبـه ، ويصدقونه عن نفسه ؛ وساعةٍ يخلِّي فيها بين نفسه وبين لذَّاتِها فيما يَحِلُّ ويُحْمَد ، فـإنَّ هـذه الساعة عَوْنٌ على هذه الساعات وإجمامٌ للقلوب . وحقٌّ على العاقل أنْ يعرفَ زمانَه ، ويحفظَ لسانَه ، ويُقبِلَ على شأنـه . وحقٌّ على العـاقل أنْ لا يظعَنَ إلاَّ في إحـدى ثلاث [٥٦ / أ] : زادٍ لمعاده ؛ ومَرَمَّةٍ لمعاشه ؛ ولذَّةٍ في غير مُحَرَّم .

---

(١) كذا الأصل وفي « الدر المنثور » ٣٠٧/٥ عن مسند أحمد : (أن تشيعه) .

وعن مالك بن دينار قال :

قال داودُ عليه السلام لبنيه : معشرَ الأبناء ؛ تعالَوْا حتى أعلِّمكم خشيـةَ الله : أيُّما عبـدٍ منكم أحبَّ أنْ يُحِبَّني ويرى الأيام الصالحة فلْيحفَظْ عينيه أنْ ينظر إلى السوء ، ولسـانَـهُ أنْ ينطقَ بالإفْك ، عينُ الله إلى الصدِّيقين وهو يسمع لهم .

قال عبد الله بن حبيب :

قال داودُ النبيُّ صلَّى الله علىٰ نبينا وعليه وسلَّم : رُبَّ كلامٍ ندِمْتُ عليه ، ومـا نـدِمْتُ على صَمْتٍ قطّ .

وعن أبي الدرداء عن رسولِ الله ﷺ قال :

قال داودُ عليه السلام : يا زارعَ السيِّئاتِ ، أنت تحصدُ شوكها وحَسَكها .

وعن عبد الرحمن بن أبْزَى قال :

كان داودُ عليه السلام يقول : كُنْ لليتيمِ كالأب الرحيم ، واعلَمْ أنـك كما تزرعُ كـذلـك تحصد ؛ وإنَّ الخطيبَ الأحمق في نادي القوم كالمغنِّي عنـد الميت ؛ ولا تَعِـدْ أخـاك ثم لاتنجزْ له ، فتورِّث بينكـا العـداوة . وإنَّ المرأة السَّوْء عنـد الرجل كالشيخ الكبير على ظهره الحِمْلُ الثقيل ، والمرأة الصالحة عند الرجل كالملك الشـابِ على رأسـه التـاجُ المُخوَّصُ بـالـذهب[1] . وسلِ اللهَ عزَّ وجلَّ صاحبـاً إنْ ذكرتَ أعـانـك . مـاأقبح الفقر بعـد الغنى ! وأقبحُ من ذلـك الكفر بعد التُّقى .

وفي رواية :

وأقبحُ من ذلك الضلالةُ بعد الهدى .

وفي رواية :

ونعوذُ باللهِ من صاحبٍ إذا ذكرْتَ لم يُعِنْك ، وإذا نسيتَ لم يذكِّرْك .

سُئـل داودُ النبيُّ ﷺ : أيُّ شيءٍ أحلى ، وأيُّ شيءٍ أبرد ، وأيُّ شيءٍ أحسن ، وأيُّ شيءٍ أقبح ، وأيُّ شيءٍ أعون ، وأيُّ شيءٍ أعـدى ؟ فقـال : أحلى شيءٍ روحُ الله بين عبـاده ، وأبردُ

---

(١) تخويص التـاج : مـأخوذ من خـوص النخـل ، يجعـل لـه صفـائـح من الـذهـب على قـدر عرض الخـوص . (لسان) .

شيءٍ عَفْوُ الله عن العباد وعَفْوُ العباد بعضهم عن بعض ، وأحسَنُ شيءٍ السكينـةُ مع الإيمان ، وأقبح شيءٍ الكفر بعد إيمان ، وأعونُ شيءٍ ذكر الله ، وأعدى شيءٍ زوج سَوْء وعشيرة سَوْء .

وعن ابن المبارك قال :

قال داود لابنه : يا بُنيّ ، أستدلُّ على تقوى الرجل بثلاثة أشياء : بحُسْنِ توكُّلِهِ على الله فيما نابَه ؛ وبحُسْن رضاهُ فيما آتاه ؛ وبحسنِ صَبْره فيما فاته .

[٥٦ / ب] **وعن عروة قال :**

مكتوبٌ في الحكمة : يا داود ، إياك وشدَّةَ الغضب ، فإنَّ شدَّة الغضب مفسدةٌ لفؤاد الحكيم .

وعن خالد بن أبي عمران

أنَّ داودَ النبيَّ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم كان يقول : لا تُفشينَّ إلى امرأةٍ سرّاً ، ولا تطرُقنَّ أهلك ليلاً ، ولا تأمننَّ ذا سلطان وإن كنت ذا قرابة .

وعن عُبيد بن عُمير قال :

بلغني أنَّ داودَ النبي صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم كان يقول : اللهمَّ لا تجعلْ لي أهلَ سَوْء فأكون رجلَ سَوْء .

قال سعيد الحاني ـ قرية بالجزيرة[1] ـ :

بينا داودُ النبيُّ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم على باب منزله جالساً ، ومعه جليسٌ من بني إسرائيل يحدّثه ؛ إذْ مرَّ به رجل ، فأسمَعَهُ واستطال عليه ، فغضب له جليسُه ، فقال داودُ : دَعْه ، فإني قد علمتُ من أين أُتيت ؛ إني قد أحدثتُ فيما بيني وبين ربي ، فهو سلَّط هذا عليّ ، فدعني حتى أدخل فأتنصَّل إلى ربي من الحدَث الذي كان مني ، حتى يعودَ هذا فيقبِّلَ أسفلَ قدمي . قال : فدخل داود ، فتوضَّأ وصلَّى ركعتين وتنصَّلَ إلى ربه من الحدث الذي كان منه ، وعاد إلى جليسه ، وعاد الرجل من حاجته نادماً ، فانكبَّ فقبَّل أسفل قدم داود . قال : يا نبيَّ الله ، اغفِرْ لي ، قال : اذهَبْ فإني قد علمتُ من أين أُتيت .

وعن عبد الرحمن بن أبزى قال :

كان داود يقول : انظُرْ ما تكرَهُ أنْ يُذْكَر منك في نادي القوم ، فلا تفعلْهُ إذا خلَوْت .

---

(١) حاني : بوزن قاضي ، مدينة معروفة بديار بكر (إلى الشمال من سورية) انظر معجم البلدان و « بلدان الخلافة الشرقية » خريطة ٣ ص ١١٤

قال يحيى بن أبي كثير :

قال داودُ النبيُّ ﷺ لابنه سليمان : يا بني ، أتدري ماجَهْد البلاء ؟ قال : لا ، قال : شراءُ الخبز من السوق ، والانتقالُ من منزلٍ إلى منزل .

وعن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال :

قال داودُ النبيُّ صلّى الله على نبيّنا وعليه وسلّم : إدخالك يدك في فم التِّنّين إلى أنْ تبلغَ المرفق فيقضمها خَيْرٌ لك من أنْ تسأل من لم يكن له شيءٌ ثم كان .

قال الكلبيّ :

لما قدم رسولُ الله ﷺ المدينة كان في الطعام قِلَّة ، وكان يتزوَّجُ النساء ، قال : فقالت اليهود : إنَّ هذا الذي يزعم أنه نبيّ ليس يشبَعُ من الطعام [٥٧ / أ] وهو يتزوَّج ، فليس له همٌّ إلاَّ النساء ! لو كان نبيّاً لاشتغل بنبوَّته عن النساء . فأنزل الله عزَّ وجلّ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَاآتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إبْراهِيمَ الكِتَابَ والحِكْمَةَ وآتيناهُمْ مُلْكاً عظيماً ﴾[١] قال : تزوَّج داود مئةَ امرأة ، وتزوَّج سليمانُ سبع مئة امرأة وثلاث مئة سُرِّيَّة ؛ فذلك قوله : ﴿ وآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً ﴾ .

وفي حديثٍ آخر .

وكان أشدَّهم في ذلك حُيَيُّ بنُ أخطب ، فأكذبهم الله ، وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيِّه صلوات الله عليه وبركاته فقال : ﴿ أَمْ يَحْسُدونَ الناسَ عَلَى ماآتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ يعني بالناس رسولَ الله ﷺ ﴿ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إبراهِيمَ الكتابَ والحِكْمَةَ وآتيناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً ﴾ ماآتى الله سليمان بن داود ، كانت له ألفُ امرأة ، سبعُ مئةِ مَهيرة[٢] ، وثلاث مئة سُرِّيَّة ؛ وكانت لداود مئةُ امرأة ، منهنَّ امرأة أوريا أمّ سليمان بن داود التي تزوَّجها بعد الفتنة ؛ فهذا أكثر مما لمحمدٍ ﷺ .

وعن ابن عباس قال :

ماأصاب داود ماأصابه بعد القدَر إلاَّ من عُجْبٍ عجِبَ به من نفسه ، وذلك أنه قال :

---

(١) سورة النساء ٥٤/٤

(٢) المهيرة : غالية المهر . (لسان) .

يا رب ، مامن ساعةٍ من ليلٍ أو نهار إلاّ وعابدٌ من آلِ داودَ يعبدُك ، يصلي لك أو يسبّحُ أو يكبّر .. وذكر أشياء ، فكره الله تعالى ذلك فقال الله : يا داود ، إنّ ذلك لم يكُنْ إلاّ بي ، فلولا عوني ماقويتَ عليه ؛ وجلالي لأكِلَنَّكَ إلى نفسك يوماً ؛ قال : يا رب ، فأخبِرْني به . فأصابته الفتنة ذلك اليوم .

قال بعض المشايخ :

رُبَّ نَظْرةٍ لأنْ يُلْقى فيها الرجل للأَسْد فتأكله ، خيرٌ له ؛ وهل لقي داودُ ما لقي إلاّ في نظرة .

وعن رسولِ الله ﷺ :

أنه ورد عليه وَفْدُ عَبْدِ القيس ، وفيهم غلامٌ وضيءُ الوجه ، فأقعدَهُ وراء ظهره وقال : إنما أُتِيَ أخي داودُ عليه السلام من النظر .

وعن الحسَن قال : قال داود :

يارَبّ ، ابتلَيْتَ مَنْ كان قبلي فأثنَيْتَ عليهم بصبرهم ، ولم تَبْتَلِني ببلاءٍ تُثْني عليَّ مِنْ بعدي ؛ فأوحى الله إليه : يا داود ، اختَرْتَ البلاءَ على العافية ، فخُذْ حِذْرَك ، فإني [٥٧ / ب] أبتليكَ في شهرك هذا ؛ وكان في رجب يوم الاثنين بعد العصر في ثلاث عشرة مضَيْنَ من الشهر . قال : فلمَّا كان ذلك اليوم دخل المحراب واستعدَّ للبلاء ؛ فبينا هو في محرابه منكبٌّ على الزَّبُور يقرؤها إذْ دخل طائرٌ من الكَوَّة فوقع بين يديه ، جسَدُه من ذهب ، وجناحاه من ديباج ، مُكَلَّلٌ بالدُّرّ ، ومنقارُه زَبَرْجَد ، وقوائمُهُ فَيْرُوزَج ؛ فدنا منه ثم طار فوقع بين يديه ، فنظر إليه يحسبُ أنه من طير الجنَّة ؛ فجعل يتعجَّبُ من حسنه - وله ابنٌ صغير - فقال : لو أخذتُ هذا الطير فنظر إليه ابني ؛ فأهوى يريدُ أنْ يتناولَ الطير ، فتباعد الطيرُ منه ، ويُطمعُه أحياناً ثم يفرُّ ، حتى كأنه يريدُ أن يضع يده عليه فيتباعد منه أيضاً ؛ فما زال كذلك يدنو ويتباعد حتى قام من مجلسه وأطبق الزَّبُور ونسي البلاء ؛ فطلبه في زوايا البيت ، فوقع في الكَوَّة ، وطلبه في الكوَّة فرمى بنفسه في بستان أوريا ، وكان في أصل المحراب حوض يغتسل فيه حُيَّضُ بني إسرائيل ، فاطَّلعَ داود فإذا بامرأةٍ تغتسل ؛ فأبصرَتْ ظِلَّه ، فنشرت شعرها فجلَّلَتْ جسدَها كلَّه ، فزاده ذلك إعجاباً ، فرجع مكانه وفي نفسه منها ما في نفسه ، فبعث إليها لينظر من هي ، وابنةُ مَنْ هي ؟

فرجع إليه الرسولُ فقال : هي سابع بنت حنـانـا ، وزوجهـا أوريـا بن صورى[1] ، وهو في البلقاء مع ابن أخت داود وهو على الجيش محاصِرين قلعةً ؛ فكتبَ داود إلى ابن أخته كتاباً : إذا جاءك كتابي هذا فَمُرْ أوريا بن صورى فلْيَحْمِلِ التابوت ، وليتقدَّمْ أمام الجيش ، فإمَّا أنْ يفتح الحصن ، وإمـا أن يُقتـل ـ وكان مَنْ فرَّ منهم صـار لعينـاً ، وكان في سُنَّتهم أن يتقـدَّم أمام التابوت من كُلِّ سبط في كل عامٍ رجلٌ ، يكونُ ذلك نوائبَ بينهم ، وكان الذي يتقـدَّم لا يرجعُ حتى يقتلَ أو يفتحَ الله عليه ـ فدعـا صـاحبُ الجيش أوريـا فقرأ عليـه الكتـاب ؛ فقال أوريا : سمعٌ وطاعة ، فحمل التابوت فتقدم أمامَ أصحـابـه ، فخرجت إليـه المقـاتلـة ، فقـاتلهم ـ وكان [٥٨ / أ] من فرسـان بني إسرائيل ـ فقتـل المقـاتلـة وفتـح الحصن . فبعث صاحبُ الجيش إلى داود بالفتح ؛ فكتب إليـه أنْ قـدِّمْـهُ في قلعـةٍ أخرى كانت أحصنَ وأشـدَّ شوكةً من الأولى ؛ فقرأ عليـه الكتـاب ؛ فقـال : سمعٌ وطـاعـة ؛ فحمل التـابوت وسـار إلى الحصن ، وتقـدَّم أمـامَ أصحـابـه ، فخرجت المقـاتلـة فقتلهم وفتـح الحصن ؛ فبعث صـاحبُ الجيش بالفتح إلى داود ؛ فكتب إليه الثالثةَ أنْ قـدِّمْـه ؛ فلمـا ورد الكتـاب عليـه قرأه عليـه قال : قد علمتُ ما يريد ، فحمَل التابوتَ وسار أمام أصحابه ، فخرجت إليه المقاتلة ، فكان أوَّل قتيـل ، فكتب ابنُ أخت داودَ بـذلـك إلى داود ، فلمـا انقضَتْ عِـدَّةُ المرأة أرسـل إليهـا يخطبها ، فتزوَّجَها .

وفي حديثٍ آخر عن ابن عباس بمعناه :

فلما انقضَـتْ عِدَّتُهـا خطبهـا ، فـاشترطَـتْ عليـه إنْ ولَـدت غلامـاً جعلـه خليفتَـهُ من بعده ، وأشهـدت على ذلـك خمسين رجلاً من بني إسرائيل ، وكتبَتْ عليـه كتـابـاً ؛ فما شعر بنفسه حتى ولـد سليمـان بن داودَ عليـه السـلام ، وتسوَّر عليـه الملكانِ في المحراب ، وخرَّ داودُ ساجداً .

وفي حديثٍ آخر عن أنس بن مالك ، يرفعه إلى النبيِّ ﷺ :

فقتل زوج المرأة ، ونزل الملكان على داود يقصَّانِ عليـه قصَّتـه ؛ ففَطِن داودُ ، فسجـدَ فمكثَ أربعين ليلةً ساجداً حتى نبت الزَّرْعُ من دموعـه على رأسـه ، وأكلتِ الأرض جبينـه ؛ يقولُ في سجوده من كلمات : زلَّ داودُ زَلَّةً أبعـد مـا بين المشرق والمغرب ، ربِّ ؛ إن لم ترحَمْ

---

(١) انظر ص ١١٤ حاشية (٢) و (٣) .

ضعفَ داودَ وتغفرْ ذنبَه جعلت ذنبه حديثاً في الخُلُوفِ[1] من بعده ؛ فجاءه جبريل من بعد أربعين ليلة ، فقال له : يا داود ؛ قد غفر الله لك الهمَّ الذي هممتَ ، قال داود : قد علمتُ أنَّ الله قادرٌ أن يغفر لي الهمَّ الذي هممتُ به ، وقد علمتُ أنَّ الله عَدْلٌ لا يميل ، فكيف بفلانٍ إذا جاء يوم القيامة فقال : يا رب دمي الذي عند داود ؟ فقال جبريل : ما سألتُ ربي عن ذلك ، ولئن شئتَ لأفعلَنّ ، قال : نعم ؛ فعرج جبريل ، فسجد داود ، فمكث ما شاء الله ثم نزل ، فقال قد سألتُ [٥٨ / ب] الله عزَّ وجلَّ يا داود عن الذي أرسلتني إليه فقال : قُلْ لداود إنَّ الله يجمعكما يوم القيامة فيقول : هَبْ لي دَمَكَ الذي عند داود ، فيقول : هو لك يارب ، فيقول : فإنَّ لك في الجنَّة ما اشتهَيْتَ وما شئت عِوَضاً .

قال ثابت :

كان داود نبيُّ الله صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم يذكر ذنوبَه ، فيخافُ اللهَ عزَّ وجلَّ منها خوفاً تنفرج أعضاؤه من مواضعها ، ثم يذكرُ عائدة الله تبارك وتعالى ورأفتَهُ على أهل الذنوب فيرجع كلُّ عضوٍ إلى مكانه .

قال أبو سليمان :

ما عمل داودُ عليه السلامُ عملاً قطُّ كان أنفعَ لَهُ من خطيئته ؛ مازال منها خائفاً هارباً حتى لحق بربّه .

قال صفوانُ بن مُحرز :

كان داود ينادي في جوف الليل : أَوَّهْ من عذاب الله ، أَوَّهْ مِن قبل أنْ لا تنفعَ أَوَّه .

قال وهب بن مُنَبِّه :

لَمَّا أصاب داودُ الخطيئةَ اعتزل فرش المُلْك ، ثم بكى حتى رَعِش وحتى خدَّت الدموع في خدّه .

وفي رواية :

اعتزل النساء ولزم العبادة حتى سقط ، ثم بكى حتى خدَّت الدموعُ وجهه .

---

(١) الخلوف : جمع خَلْف ، ومعناه القَرْن من الناس . (لسان) .

وفي حديثٍ عن مجاهد :

أنَّ داودَ عليه السلام مكث أربعين يوماً ساجداً لا يرفعُ رأسَهُ حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطَّى رأسه ؛ فنودي : ياداود ، أجائعٌ فَتُطْعَم ، أم ظمآنُ فتُسْقى ، أم عارٍ فتُكْسَى ؟ قال : فأُجيب في غير ما طَلَب ، فنَحَب نحبةً هاجَ العُودُ فاحترق من حرِّ جوفه ؛ ثم أنزل الله التوبة والمغفرة ؛ فقال : ربِّ اجعَلْ خطيئتي في كفِّي ؛ فكان لا يبسطُ كفَّهُ لطعامٍ ولا لشراب ولا لشيء سوى ذلك إلاَّ رآها قابلَتْه ؛ قال : فإنْ كان ليُؤْتى بالقدَح ثلثاهُ ماء ، فإذا تناوله أبصر خطيئتَه ، فما يضَعُه على شفتيه حتى يفيض من دموعه .

قال ابن سابط :

لو عُدل بكاءُ داودَ ببكاء الخَلْق لكان بكاءُ داودَ أكثرَ منه ، ولو عُدِلَ بكاءُ آدمَ ببكاء داودَ وببكاء الخَلْق لكان بكاءُ آدمَ أكثرَ منه .

قال ثابت :

اتخذ داودُ عليه السلام سبعَ حشايا من شعر ، ثم حشاهُنَّ بالرماد ، ثم بكى حتى أنفذهنَّ بدموع عينَيْه .

[٥٩ / أ] وعن الحسن قال :

لما أصاب داودَ الخطيئة خرَّ ساجداً أربعين ليلةً ، فقيل له : يا داود ، ارفَعْ رأسكَ فقد غفرتُ لكَ ، قال : يارب ، أنت حَكَمٌ عَدْل ، لا تظلم ، وقد قتلتُ الرجل ؛ قال : أستوهبكِ ، فيَهبُكَ لي ، وأُثيبَهُ الجنَّة .

وقال وَهْبُ بن مُنَبِّه :

ما رفع رأسَهُ حتى قال له الملك : أوَّلُ أمْرِك ذَنْب ، وآخرهُ معصية ، ارفَعْ رأسَك ، فرفع رأسه ، فمكث حياتَه لا يشربُ ماءً إلاَّ مزجَهُ بدموعه ، ولا يأكلُ طعاماً إلاَّ بلَّه بدموعه ، ولا يضطجعُ على فراشٍ إلاَّ غرَّاهُ بدموعه حتى انهزم ؛ فكان لا يَدْفئُهُ لحاف .

وكان داودُ بعدَ الخطيئةِ لا يجالسُ إلاَّ الخاطئين ، ثم يقول : تعالَوْا إلى داودَ الخاطئ ؛ ولا يشربُ شراباً إلاَّ مزجه بدموع عينيه ؛ وكان يجعلُ له خبز الشعير اليابس في قصعة ، فلا يزالُ يبكي عليه حتى يبتلَّ بدموع عينيه ؛ وكان يذرُّ عليه الملح والرماد ويأكلُ ويقول : هذا

أكلُ الخاطئين . وكان داودُ قبلَ الخطيئة يقوم نصفَ الليل ويصومُ نصفَ الدَّهْر ؛ فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كُلَّه ، وقام الليلَ كُلَّه .

وكان داود يدعو على الخاطئين قبل أن يُصيبَ الذنب . فلمَّا أصاب الذنب قال : ياربِّ اغْفِرْ للخاطئين لعلَّك تغفرُ لي معهم .

قال عطاء الخُرَاسانيّ :

قيل لداود : يا داود ، ارفع رأسَك ، فذهب ليرفعَ فإذا هو قد نَشِبَ بالأرض ، فأتاه جبريلُ عليه السلام فاقتلعَهُ عن وجه الأرض كما يُقتَلَعُ عن الشجرة صَمْغُها . وقيل : إنَّه لزِقَ موضعُ مساجده على الأرض من فَرْوةِ وجهه ما شاء الله . قال ابنُ لَهيعة : فكان يقولُ في سجوده : سبحانك ، هذا شرابي دموعي ، وهذا طعامي رمادٌ بين يديّ .

قال وَهْبُ بن منبِّه :

إنَّ داودَ لمَّا تاب الله عليه قال : يا رب اغفِرْ لي ، قال : نعم ، قال : فكيف لي أنْ لا أنسى خطيئتي ، فأستغفِرَ منها لي وللخطَّائين إلى يوم ألقاك ؟ قال : فوشم الله خطيئتَهُ في يده اليمنى . فما رفع فيها [٥٩ / ب] طعاماً ولا شراباً إلاَّ بكى إذا رآها ، وما قام خطيباً في الناس إلاَّ بسط يده وراحتَهُ فاستقبلَ بها الناس ليروا وَشْمَ خطيئته .

وعن مجاهد أو سعيد بن المُسَيِّب قال :

يُبعثُ داودُ عليه السلام ، وذِكْرُ خطيئته ووجَلُه منها في قلبه ، منقوشة في كفِّه ، فإذا رأى أهاويلَ الموقف لم يجدْ منه مبعوداً ولا مُحْرَزاً إلاَّ برحمةِ الله وقُرْبه ، فيشير إليه أنْ هاهنا ، وأشار بيمينه إلى جنبه ، فذلك قولُ الله تعالى : ﴿ وإنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وحُسْنَ مَآبٍ ﴾[1] .

قال وَهْب :

أوحى الله إلى داودَ عليه السلام : يا داودُ ، ارفَعْ رأسكَ فقد غفرتُ لك ، غيرَ أنَّه ليس لك عندي ذلك الودُّ الذي كان .

---

(١) سورة ص ٣٨/٤٠

قال ثابتُ البُنَاني :

قال داودُ : ياربِ كيف بأوريا بن حنان ؟ قال : أستوهبُكَ منه ، فيهبكَ لي ، وأرضيه من عندي ؛ قال : ياربّ ، الآن علمتُ أنْ قد غفرْتَ لي .

وعن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كان الناسُ يعودون داود ويظنُّونَ به مَرَضاً ، وما كان به مرضٌ إلاّ شدَّةَ الخوف والحياءَ من الله عزَّ وجلّ .

وعن ثابت قال :

كان داودُ عليه السلام إذا ذكر عقابَ الله تخلَّعَتْ أوصالُه ، لا يشدُّها إلا أَسْر[1] ، وإذا ذكر رحمةَ الله تراجعَتْ .

وقال يزيد الرَّقَاشي :

كان لداودَ جاريتانِ قد أعدَّهما ، فكان إذا جاءه الخوف سقط واضطرب ، فقعدتا على صدره ورجليه مخافة أنْ تفرق أعضاؤهُ ومفاصلُه فيموت .

قال خالد بن دُرَيْك :

لقي داود لقمان فقال داود : كيف أصبحتَ يالقمان ؟ قال : أصبحتُ في يد غيري ؛ ففكَّرَ فيها داودُ فصَعِق .

وعن عثمانَ بنِ أبي العاتكة أنَّ داود كان يقول :

سبحانَ خالقِ النور ، إلهي ، إذا ذكرتُ خطيئتي ضاقَت عليَّ الأرضُ برُحْبها ؛ وإذا ذكرتُ رحمتك ارتدَّ إليَّ روحي ، سبحانَ خالقِ النور ، إلهي ، خرجتُ أسألُ أطبَّاء عبادِكَ أن يُداوُوا لي خطيئتي [٦٠ / أ] فكلُّهم عليك يدلُّني ، سبحانَ خالقِ النور ، إلهي ، وَيْلٌ لمن أخطأ خطيئةً حَصادُها عذابُكَ إنْ لم تغفِرْها له .

---

(١) الأسر : أي الشدُّ والعَصْب . (لسان) .

قال مالك بن دينار وغيره :

لمَّا أصاب داودَ الخطيئة أكثرَ مِن الدعاء فلم يُستجَبْ له ، فلمَّا رأى أنه لا يستجابُ له أخذ في نحوٍ من النياحة ؛ فرُحم فغُفِر له .

وعن يزيد قال :

كان داودُ إذا أراد أنْ يعِظَ الناسَ خرج بهم إلى الصحراء . قال : فخرج بهم ذات يوم في ثلاثين ألفاً من الناس ، فوعظهم ، فمات منهم عشرون ألفاً ، ورجع في عشرة آلافٍ من الناس مرضى .

وعن وَهْب بن مُنَبِّه

أنَّ داودَ عليه السلام لَمّا تاب الله عزَّ وجلَّ عليه ، بكى على خطيئته ثلاثين سنةً لا يرقأُ دمعُه ليلاً ولا نهاراً ، وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة ، فقسم الدَّهْرَ بعد الخطيئة على أربعة أيام : فكان يومٌ للقضاء بين بني إسرائيل ؛ ويومٌ لنسائه ؛ ويومٌ يسيحُ في الفيافي والجبال والساحل ؛ ويومٌ يخلو في دارٍ له فيها أربعةُ آلاف محراب ؛ فيجتمع إليه الرُّهْبان ، فينوحُ معهم على نفسه ، ويساعدونه على ذلك . فإذا كان يوم سياحته ، يخرج إلى الفيافي فيرفعُ صوتَهُ بالمزامير ، فيبكي ويبكي معه الشجرُ والرمالُ والطيرُ والوحوش ، حتى يسيلَ من دموعِه مثلُ الأنهار ، ثم يجيءُ إلى الجبال والحجارة والطير والدواب حتى يسيلَ أوديةً من مكانهم ، ثم يجيءُ إلى الساحل ، فيرفع صوته بالمزامير ، فيبكي ويبكي معه الحيتانُ ودوابُّ البحر والسباع وطير السماء ، فإذا أمسى رجع ؛ فإذا كان يومُ نَوْحِهِ على نفسه نادى مناديه : إنَّ اليوم يوم نَوْحِ داودَ على نفسه فليحضُرْ مَنْ يساعدُه . قال : فيدخل الدارَ التي فيها المحاريب ، فيُبسَطُ له ثلاثةُ فرشٍ من مسوح ، حَشْوُها ليف ، فيجلس عليها ويجيءُ الرهبان ـ أربعة آلاف راهب ـ عليهم البرانس وفي أيديهم العصيّ ، فيجلسون في تلك المحاريب ، ثم يرفع داودُ صوتَهُ بالبكاء والنَّوْحِ على نفسه ، ويرفعُ الرهبانُ معه أصواتهم ، ولا يزالَ يبكي حتى تغرق الفُرش من دموعه ، ويقعُ داودُ فيها مثل الفرخ [٦٠ / ب] يضطربُ ، فيجيء ابنهُ سليمان فيحملُه ، فيأخذ داود من تلك الدموع بكفَّيه ثم يمسَحُ بها وجهه ويقول : يا ربِّ ، اغفِرْ ما ترى . فلو عُدِل بكاءُ داودَ بجميع بكاءِ أهلِ الدنيا لعدَلَه .

قال يحيى بن أبي كثير :

بلغنا أنه كان إذا كان يومُ نَوْحِ داودَ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم مكث قبلَ ذلك سبعاً لا يأكلُ الطعام ولا يشربُ الشراب ولا يقربُ النساء . فإذا كان قبل ذلك بيوم أُخرج له منبر إلى البَرِّيَّة ، وأمر سليمان منادياً يستقري البلادَ وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري والديارات والصوامع والبِيَع ؛ فينادى فيهم : ألاَ مَنْ أحبَّ أنْ يستمع نَوْحَ داودَ فليأت . قال : فتأتي الوحش من البراري والآكام ، وتأتي السباعُ من الغياض ، وتأتي الهوامُّ من الجبال ، وتأتي الطير من الأوكار ، وتأتي الرهبانُ من الصوامع والديارات ، وتأتي العذارى من خدورها ؛ ويجتمع الناسُ لذلك اليوم ، ويأتي داودُ عليه السلام حتى يرقى على المنبر ويحيط به بنو إسرائيل ، وكل صنف على حزبه ، فيحيطون به يُصغون إليه . قال : وسليمانُ قائم على رأسه ، فيأخذ في الثناء على ربه ، فيضجُّونَ بالبكاء والصُّرَاخ ، ثم يأخذ في ذكر الجَنَّة والنار فيموت طائفةٌ من الناس ، وطائفةٌ من السباع ، وطائفةٌ من الهوامّ ، وطائفةٌ من الوحش ، وطائفةٌ من الرُّهْبان والعذارى المتعبدات ؛ ثم يأخذ في ذكر الموتِ وأهوال القيامة ، ثم يأخذ في النياحة على نفسه ، فيموت طائفة من هؤلاء وطائفة من هؤلاء ومن كلِّ صنفٍ طائفة .

فإذا رأى سليمانُ ماقد كان من الموت في كُلِّ فرقة منهم نادى : ياأبتاه ، قد مزَّقتَ المستمعين كُلَّ ممزَّق ، وماتت طوائف من بني إسرائيل ، ومن الوحش والهوام والسباع والرهبان ! قال : فيقطع النياحةَ ويأخذ في البكاء . قال : فبينا هو كذلك إذْ ناداه بعضُ عُبَّادِ بني إسرائيل : ياداود ، عجلتَ بطلب الجزاء على ربِّك ، فخرَّ داودُ عند ذلك مغشيّاً عليه ، قال : فلما نظر إليه سليمان وما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر منادياً [٦١ / أ] فنادى : من كان له مع داودَ حميمٌ أو قريب فلْتأتِ بسريرٍ فلْتحملْه ، فإنَّ الذين كانوا مع داودَ قد قتلهم ذِكْرُ الجنة والنار ، قال : فإن كانت المرأةُ لتأتي بالسرير ، فتقف على أبيها أو على أخيها أو على ابنها وهو ميت ، فتنادي : وابأبي ، أمَا من قتلَه ذكر النار ؟ وابأبي ، أما من قتله ذكر الجنَّة ؟ وابأبي ، أما من قتله ذكر الخوف من الله عزَّ وجلّ ؟ قال : وحتى إنَّ الوحش تجتمع على من مات منهم فتحمله ، والسباع والهوام ، ويتفرَّقون . فإذا أفاق داود من غشيته نادى سليمان : مافعلَتْ عُبَّادُ بني إسرائيل ؟ مافعل فلان وفلانة ؟ فيعدِّدُ نفراً من بني إسرائيل ، فيقول سليمان : ياأبتاه ، مُوِّتوا عن آخرهم ؛ فيقوم داود فيضعُ

يدَه على رأسه ثم يدخل بيت عبادته ، ويغلق عليه بابه ثم ينادي : أغضبانُ أنت على داودَ ، إلهَ داود ؟ أمْ كيف قصرتَ به أن يموتَ خوفاً منك ، أو فرقاً من نارك أو شوقاً إلى جنّتك ولقائك إلهَ داود ؟ فلا يزالُ كذلك سبعاً ينادي : إلهَ داودَ . قال : فيأتي سليمان فيقف على باب بيته فينادي : ياأبتاه ، أتأذَنُ لي في الدخولِ عليك ؟ فيأذنُ له ، فيُدخلُ معه بقُرْص[1] شعير ، فيقول : ياأبتاه ، تقوَّ به على ماتريد . قال : فيأكل ذلك القُرْصَ ماشاء الله ، ثم يخرج إلى بني إسرائيل فيكون بينهم .

قال الفُضَيْلُ بنُ عِيَاض :

سأل داودُ ربَّه أنْ يلقيَ في قلبه الخوف ، فدخلَهُ فلم يحتمِلْهُ قَلْبُه ، فطاش عَقْلُه حتى ماكان يعقِلُ صلاةً ولا شيئاً ، ولا ينتفعُ بشيء ؛ فقيل له : أتحبُّ أن يدعَكَ كما أنت أو يردّكَ إلى ماكنت عليه ؟ قال : ردُّوني ، فرُدَّ عليه عقلُه .

قال أبو عبد الله الجَدَلي :

ما رفع داودُ رأسَهُ إلى السماء بعد الخطيئة حتى مات .

قال كعب :

توفي ابنٌ لداود ، فحزِنَ عليه حُزْناً شديداً ، فقيل له : ماكان يعدِلُهُ عندك ؟ قال : مِلْءُ الأرض ذهباً ؛ فقيل له : فإنَّ لك من الأجْرِ مثلَ ذلك .

وعن الحسن وغيره قال :

لَمّا نزلَتْ آيَةُ ﴿ الذين ﴾[2] قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ أوَّلَ من جحدَ آدم ، إنَّ الله لما خلقَهُ مسحَ ظَهْرَه [٦١ / ب] فأخرج منه ما هو ذارئ ، فجعل يعرضُهم عليه ، فرأى فيهم رجلاً يَزْهَر[3] ، فقال : أيْ ربّ ، أيُّ بنيَّ هذا ؟ قال : ابنُكَ داود ، قال : يارب ، وكم عمرُه ؟ قال : ستون سنة ، قال : أي ربّ ، زدْ في عمره ، قال : لا ، إلاَّ أنْ تزيدَهُ من عمرك

---

(١) كذا الأصل ، بزيادة الباء ، وهي غير مقيسة . انظر الجنى الداني ص ٥١

(٢) ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرَّتْهُمُ الحياةُ الدنيا ، فاليومَ ننساهُمْ كما نَسُوا لقاءَ يومِهِمْ هذا ، وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ [الأعراف ٧/٥١] .

(٣) يزهر : يتلألأ . والأزهر من الرجال الأبيض المشرق الوجه . (لسان) .

ـ قال : وكان عُمر آدمَ ألفَ سنة ـ فوهب له من عمره أربعين سنـةً ؛ فكتب الله عليـه كتـابـاً وأشهد عليه الملائكة . فلمَّا احتُضِر آدمُ أتَتْه ملائكةٌ لتقبضه ، فقـال : إنـه قـد بقي من عمري أربعون سنة ! قال : قد وهبتَها لابنك داود ؛ قال : مافعلتُ ، فأنزل الله الكتـابَ وشهـدَتْ عليه الملائكة ، وشهد به عليه ، وأكمل الله لآدمَ ألف سنة ، وأكمل لداودَ مئة سنة .

وفي حديث مرفوع عن النبيِّ ﷺ بمعناه قال :

فجحَـد فجحـدَتْ ذُرِّيَّتُـه ، وخَطِئ فخطِئَتْ ذريَّتـه ، ونسِيَ فنسيَتْ ذريَّتــه ؛ فرأى فيهم القـويَّ والضعيف ، والغنيَّ والفقير ، والصحيـحَ والمُبْتَلى . قـال : يـا ربّ ، ألاَ سـوَّيْتَ بينهم . قال : أردتُ أُشكر .

وعن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق آدَمَ من تُراب ، ثم جعلـه طينـاً ، ثم تركـه ؛ حتى إذا كان حَمَـأً مَسْنُوناً خلقـه وصوَّره ثم تركـه ؛ حتى إذا كان صَلْصـالاً كالفخّـار قـال : فكان إبليس يمرُّ بـه فيقول : لقد خُلقتَ لأمرٍ عظيم . ثم نفخ الله فيه من روحه ؛ فكان أوَّلَ مـاجرى فيـه الروح بصرُه وخياشيمُه ، فعطَسَ فلقَّاه الله حَمْدَ ربِّه ، فقـال الرب : رحمـك ربُّك ، ثم قـال الله : ياآدمُ ، اذهَبْ إلى أولئك النَّفَر فقل لهم ، فانظُرْ ماذا يقولون ؟ فجاء فسلَّم عليهم ، فقـالوا : وعليك السـلامُ ورحمة الله ؛ فجاء إلى ربه فقال : ماذا قالوا لـك ؟ ـ وهو أعلَمُ مـاقـالوا لـه ـ قال : يارب ، لَمَّـا سلَّمْتُ عليهم قـالوا : وعليـك السلامُ ورحمـةُ الله ، فقـال : يـاآدم ، هـذا تحيَّتُك وتحيَّةُ ذرِّيَّتِـكَ ، قـال : يـاربِّ ، ومـا ذُرِّيَّتِي ؟ قـال : اخْتَرْ يـدي يـاآدم ، قـال : اخترتُ يمين ربي وكلتا يدَيْ ربي يمين ؛ فبسط الله كفيه ، فإذا كُلُّ ماهو كائنٌ من ذرِّيَّتـه في كفِّ الرحمن ؛ فإذا رجالٌ منهم على أفواههم النُّور [٦٢ / أ] وإذا رجلٌ تعجَّب آدَمُ من نوره فقال : ياربِّ ، مَنْ هذا ؟ قال : هذا ابْنُكَ داود . وساق بقيَّةَ الحديث في عُمره إلى آخره .

وعن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

كان داودُ النبيُّ ﷺ فيه غَيْرَةٌ شديدة ، فكان إذا خرج أُغلقتِ الأبوابُ فلم يـدخلْ على أهله أحَـدٌ حتى يرجع . قـال : فخرج ذاتَ يوم ، وغُلِّقتِ الـدار ؛ فـأقبلتِ امرأتُـهُ تطَّلِعُ إلى الدار ، وإذا رجلٌ قائم وسْطَ الدار ، فقالت لمن في البيت : من أينَ دخلَ هذا الرجلُ والـدارُ

مغلقة ؟ والله لنُفتضحنَّ بداود ؛ فجاء داود ، فإذا الرجلُ قائمٌ وسْطَ الدار ، فقـال لـه داود : من أنت ؟ قال : الذي لاأهـابُ الملوك ، ولا يمتنع مني الحجـاب[1] ؛ فقـال داود : أنت والله إذاً مَلَكُ المَوْت ، مرحباً بأمْرِ الله ، فَزَمّل[2] داود مكانـه حتى[3] قُبِضَتْ نفسـه ، حتى فرغ من شأنه ، فطلعت عليه الشمس ، فقـال سُليمـان للطير : أظِلّي على داود ، فـأظلّتْ عليـه الطير حتى أظلَمَتْ عليهم الأرض ، فقال سليمان : اقبضي جنـاحاً جنـاحاً . قـال أبو هريرة : يرينـا رسـولُ الله ﷺ كيف فعلتِ الطير ، وقبض رسـولُ الله ﷺ بيـده ، وغلبَتْ عليـه يـومئـذٍ المَضْرَحيّة[4] .

وروي أنَّ مَلَـكَ الموت أتى داودَ عليـه السلام وهو يصعـد في محرابـه أو ينزل . قـال : فقال : جئت لأقبضَ نفسك ، فقال : دعني حتى أنزلَ أو أرتقي ، قال : مالِى ذلـك سبيل ، نفِدَتِ الأيام والشهور والسِّنونَ والآثار والأرزاق ، فما أنت بمؤثرٍ عنـده أثراً . قـال : فسجـد داود على مِرْقاةٍ من ذلك الدرج ؛ فقبض نفسه على تلك الحال .

وقيل : مات داودُ يوم السبت فجأةً . وقيل : يوم الأربعاء .

وقيل : إنَّ إبراهيم خليلَ الله مات فجأةً ، ومات داودُ فجأةً ، ومـات سليمـانُ بن داودَ فجأة ، والصالحون ؛ وهو تخفيفٌ على المؤمن وتشديدٌ على الكافر .

قال وَهْبُ بن مُنَبِّه :

إنَّ النـاس حضروا جنـازة داود عليـه السـلام ، فجلسـوا في الشمس في يـومٍ صـائف [٦٢ / ب] قـال : وكان شيَّعَ جنـازتـه يومئـذٍ أربعـون ألف راهبٍ عليهم البرانس ، سـوى غيرِهم من النـاس ؛ ولم يمُتْ في بني إسرائيلَ بعـد موسى وهـارونَ نبيٌّ كانت بنو إسرائيلَ أشـدَّ جزَعاً عليه منهم على داود . قال : فأذْلقهم الحرّ[5] ، فنادَوْا سليمانَ أن يعجل عليهم لما أصـابهم

(١) كـذا الأصل ، وكـذا في « جمع الجوامع » للسيـوطي ، وفي مسنـد أحمد ٤١٩/٢ (ولا يمتنـع مني شيء) وفي « البداية والنهاية » ١٧/٢ عن أحمد في مسنده (ولا أمنع من الحجاب) .

(٢) في الأصل بالزاي المعجمـة وكـذا في جمع الجوامع ١٠٤٧/٢ (نسخـة الظـاهريـة) ، وفي مسنـد أحمد ٤١٩/٢ والفتح الرباني ١١٩/٢٠ : « فرمل » ، وفي البداية والنهاية : « فمكث » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي مسند أحمد وجمع الجوامع : « حيث » وهو أشبه بالصواب .

(٤) قال الحافظ ابن كثير بعد سياق الخبر : ومعنى قوله غلبت عليه يومئذ المضرحية : أي وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الأجنحة ، واحدها مضرحيّ . البداية والنهاية ١٧/٢

(٥) أذلقهم الحر : أضعفهم وبلغ منهم الجهد .

من الحرّ ؛ فخرج سليمان ، فنادى الطير ، فأجابت ، فأمرها فأظلَّتِ النـاس . قـال : فتراصّ بعضُها إلى بعض من كُلِّ وجه حتى استمسكت الريح ، فكاد الناسُ أن يهلكوا غمّاً ، فصـاحوا إلى سليمانَ عليه السلام من الغمّ ، فخرج سليمانُ فنادى الطير : أنْ أظِلّي النـاسَ من نـاحيـة الشمس وتنحَّيْ عن نـاحيـة الريـح ؛ ففعلَتْ ، فكان النـاس في ظـل ، تهبُّ عليهم الريـح . فكان ذلك من أوَّلِ ما رأوا من ملك سليمان .

وعن أبي الدَّرْداء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لقد قبضَ الله داودَ عليـه السلام من بين أصحـابـه ، مـا فُتنوا ولا بـدَّلوا . ولقـد مكث أصحابُ المسيح على سُنَّتِهِ وهَدْيه مئتي سنة .

وعن عُبيد بن عُمير قال :

لا يأمَنُ داودُ يوم القيامة ، يقول : ربّ ، ذنبي ذنبي ، فقال له : ادْنُـه ـ ثلاث مرات ـ حتى يبلغ مكاناً الله به أعلم ؛ فكأنه يأمن فيه ؛ فذلك قولُه : ﴿ وإنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفَى وحُسْنَ مَآب ﴾[1] .

وعن مالك بن دينار

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ وإنَّ لَهُ عِنْـدَنـا لَزُلْفَى وحُسْنَ مَـآب ﴾[1] قـال : يقيم الله داودَ عند ساق العرش فيقول : يا داود ، مَجِّـدْني بـذلـك الصوت الحسن الرخيم ، فيقول : إلهي ، وكيف أمجِّدُكَ به وقد سلَبْتَنيهِ في دار الدنيا ؟ فيقول : فإني رادُّه عليك اليوم ؛ فيردُّهُ عليـه ، فيرفع داودُ صوتَه ، فيستفرغُ صوتُ داودَ نعيمَ أهلِ الجنَّة .

وفي رواية : فيرفع داودُ صوته بالزبور ، فيستفرغ نعيمَ أهلِ الجنَّة .

والرخيم من الأصوات : الشَّجِيَ .

وعن أحمد بن يونس عن ابن شهاب عن خالد بن دينار النّيلي عن حماد بن جعفر عن ابن عمر قال :

ألاَ أخبرُكم بأسفل أهل الجنة ؟ [٦٣ / أ] قالوا : بلى ، فقال : رجلٌ يـدخلُ من بـاب الجنة ، فتتلقَّاهُ غلمانُه ، فيقولونَ له : مرحباً بك يـا سيِّـدنـا قـد آنَ لـك أنْ تؤوب . قـال :

---

(١) سورة ص ٣٨/٤٠

فَتَمَـدُّ لـه الزَّرَابِيُّ أربعين سنـة ، ثم ينظر عن يمينـه وعن شمالـه فيرى الجنـان ، فيقـول : لِمَنْ ماهاهنا ؟ فيقال : لـك . حتى إذا انتهى رُفعت لـه يـاقوتـةٌ حمراء ، أو زُمُرُّدَةٌ خضراء ، لها سبعون شِعبـاً ، في كُلِّ شِعْب سبعون غرفـة ، في كُلِّ غرفـة سبعون بـابـاً ؛ فيقـال لـه : اقرأْ وارْقَ ؛ قال : فيرتقي حتى إذا انتهى إلى سرير مُلْكه اتَّكأ عليه سَعَةَ ميلٍ في ميل ، ولـه عنـه فُضـول ، يُسعى عليهـا بسبعين ألفَ صَحْفَـةٍ من ذهب ، ليس فيهـا صَحْفَـةٌ فيهـا من لـون صاحبتها ، فيجدُ لذَّةَ آخرِها كما يجدُ لـذةَ أوَّلِهـا ؛ ثم يُسعى عليـه بـألوانِ الأشربـة ، فيشربُ منها ماشتهى ؛ ثم يقولُ الغلمان : ذَرُوهُ وأزواجَـه . قـال : فيتنحَّى من الغلمـان ، فـإذا من الحور العِين قاعدةٌ على سرير مُلْكها ، فيرى مُخَّ ساقها من صفـاء اللحم والـدم ، فيقول لها : من أنت ؟ فتقول : أنا من الحور العين اللائي خُبِّئْنَ لك ، فينظرُ إليها أربعين سنـةً لا يرفعُ بصرَهُ عنها ، ثم يرفع بصره إلى الغُرْفـة فوقـه فـإذا أُخرى أجمَلُ منهـا ، فيقول : مـاآنَ لنـا أنْ يكون لنا منكِ نصيب ؟ فيرتقي إليها فينظرُ إليها أربعين سنةً لا يصرفُ بصرَهُ عنهـا . حتى إذا بلـغ النعيم منهم كُـلَّ مبلـغ ظنُّـوا أنْ لانعيمَ أفضـلَ منـه تجلَّى لهم الربُّ تبـارك وتعـالى ، فنظروا إلى وجـه الرحمنِ عزَّ وجلَّ ، فنسُوا كُلَّ نعيم عـاشوه حين نظروا إلى وجـهِ الرحمنِ عزَّ وجلَّ ، فيقول : يـا أهل الجنـة ، هلِّلوني ؛ فيتجـاوبون بـالتهليـل ؛ فيقـول : يـا داود ، قُمْ فمجِّدْني كما كنتَ تمجِّدُني في الدنيـا . فيمجِّدُ داودُ ربَّه عزَّ وجل .

قال أحمد بن يونس : قلت لابنِ شهـاب : حـديثُ خـالـد بن دينـار في ذكر الجنـة ، رفَعَه ؟ قال : نعم .

وعن عكرمة

أنَّ داودَ يقومُ على أطولِ سُررٍ في الجنَّةِ ينادي بصوته الذي أعطاه الله : لاإله إلاَّ الله .

[٦٣ / ب]

٧١ ـ داود بن أحمد بن عَطِيَّة العَنْسيّ

أخو أبي سُليمان الدارانيّ الزاهد . دمشقيّ . واسْمُ أبي سليمان : عبد الرحمن بن أحمد بن عطيَّة .

قال أبو سليمان الداراني :

مـاوجـدنـا شيئـاً أعجل ثوابـاً من بِرِّ القرابـة . كنت ربمـا نويتُ أنْ أخرجَ إلى أخٍ لي

بـالعراق ، فـآخـذُ ثواب ذلـك قبل أنْ أكتريَ ، وقبلَ أنْ أتجهَّز ؛ وأيُّ شيءٍ صلتي لـه ؟ ليس عندي شيءٌ أعطيه ، ولكنْ أرجو إذا زأوني وصلوه . وكان له أخ ببغداد اسمه داود .

وكان لداود كلامٌ مثل كلامِ أخيه أبي سليمان في الرياضات والمعاملات .

قال أحمد بن [أبي] الحَوَارى[1] :

قلتُ لداودَ بن أحمد الـداراني : مـاتقولُ في القلب يسمعُ الصوتَ الحسن ، هو ترفيـه ؟ قال : كلُّ قلبٍ يؤثِّرُ فيه الصوتُ الحسن فهو ضعيف ، يُداوى كما تداوى النفسُ المريضة .

٧٢ ـ داودُ بنُ الأسود ويقال : ابن أبي الأسود

الجُهَنيّ

دمشقيّ ، مِمَّن سعى في بيعةِ يزيد بن الوليدِ الناقص .

حدَّث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشةَ رضي الله عنها .

أنَّ رسـولَ الله ﷺ كان إذا صلَّى تطـوُّعـاً فشـقَّ عليـه طـولُ القيـام ركـع ثم سجـد سجدتَيْن ، ثم قعد فقرأ قاعداً مابَدا له ؛ وإذا أراد أنْ يركع قام فقرأ ، ثم ركع وسجد ؛ صلَّى الله عليه وسلَّم .

٧٣ ـ داودُ بن أيُّوب بن سُليمان بن عبد الأَحَد

ويقال : عبد الواحد بن أبي حَجَر ، أبو بِشْر ، ويقال : أبو سليمان بن أبي سليمان الأيْلِيّ

روى بأيْلَةَ[2] سنةَ سبعين عن أبيه بسنده عن زيد بن خالد الجُهَني أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

مَنْ توضَّـأ فـأحسنَ الوضوء ، ثم صلَّى ركعتين لا يسـهـو فيهما غَفَر الله لـه مـاتقـدَّمَ من ذنبه .

---

(١) ويقال بكسر الراء وتشديد الياء كما في حاشية « الإكمال » ٣/٢١٦

(٢) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ؛ وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام . انظر معجم البلدان .

٧٤ ـ داود بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَقِيل بن سعيد

[٦٤ / أ] أبو سليمان النيسابوريُّ البَيْهقيُّ الخُسْرَوْجِرْدِيّ

سمع بالشام وبغيرها حدَّث بخُسْرَوجِرْد[١] سنةَ ثلاث وتسعين ومئتين .

حدَّث عن أبي زكريَّا يحيى بن عبد الرحمن التيميّ النيسابوريّ بسنده عن نافع ، عن عبد الله :

أنه وجد بَرداً شديداً وهو في سفر ؛ فأمَرَ المؤذِّن [و][٢] من معه بأنْ يصلُّوا في رحالهم ، فإني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يأمرُ بذلك إذا كان مثل هذا .

ولد داودُ بن الحسين سنة مئتين ، ومات بخسروجِرْد سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

٧٥ ـ داود بن دينار أبي هِنْد بنِ غُدافِر

أبو بكر ويقال : أبو محمد ، ويقال اسم أبي هند : طهمان القُشَيري مولاهم البَصْريّ

قدِمَ دمشق [وحدَّث][٢] بها .

روى عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال :

نهى رسولُ الله ﷺ أنْ تُنْكَحَ المرأة على خالتها أو على عمتها ، وأن تسألَ المرأةُ طلاقَ أختِها لتكتفئ بما في صَحْفتها ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ رازقها .

قال داودُ بن أبي هند :

قدمتُ دمشق فسألوني عن أولاد المشركين ، فحدَّثتهم عن الحسن ، عن أبي هريرة أنه قال : كُلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرة . وحدَّثتهم عن الشَّعْبي ، عن علقمة ، أنَّ ابنَيْ مُلَيْكةَ قالا : يارسولَ الله إنَّ أُمَّنا وأدَتْ مَوْءُودَةً في الجاهليَّة ، فقال رسولُ الله ﷺ : الوائدةُ والمَوْءُودةَ في النَّار إلاَّ أنْ تدركَ الوائدةُ الإسلامَ فتسلم .

---

(١) خسروجرد : مدينة كانت قصبة بيهق من أعمال نيسابور . انظر معجم البلدان ، والضبط من اللباب ٤٤٢/١

(٢) مابين معقوفين من تاريخ ابن عساكر (س) .

قال داودُ بن أبي هند :

أَتيتُ الشام ، فلقيني غيلان ، فقال : يا داود إني أريدُ أنْ أسألَك عن مسائل ، قلتُ : سَلْني عن خمسين مسألة وأسألُكَ عن مسألتَيْن ، قال : سَلْ يا داود ، قلت : أخبِرْني : ما أفضلُ ما أُعطي ابنُ آدم ؟ قال : العقل ؛ قلت : فأخبِرْني عن العقل ، هو شيءٌ مباحٌ للناس ، مَنْ شاء أخذه ، ومن شاء تركه ، أو هو مقسومٌ بينهم ؟ قال : فمضى ولم يُجِبْني .

توفي داود سنة تسعٍ وثلاثين ومئة . وكان ثقةً ؛ وكان من أهْلِ سَرْخَس ، وبها ولَدُه . وقيل : مات في طريق مَكَّة .

أرسل ابنُ هُبَيْرَة [٦٤ / ب] إلى داودَ بن أبي هند وإلى حُمَيْد الطويل وإلى ابن شُبْرُمَة وابن أبي ليلى ؛ فكانوا يحضرُونه فيسألُهم عن الشيء ، فيَبْتدِرُ ابنُ شُبْرُمَة وابنُ أبي ليلى الجواب ، ويسكتُ هذان ؛ قال ابنُ هُبَيرة : ما بالكُما تسكتان ؟ قال داود لِهذَيْن : أخبِراني عمَّا تجيبان فيه ، أشيئاً سمعتما فيه شيئاً ، أم برأيكما ؟ فقالا : بل برأينا ؛ قال داود : مابالُ الرَّأْيِ يُبادَرُ إليه ، أو يُسارَعُ إليه ؟! .

قال ابنُ جريج :

ما رأيتُ مثلَ داودَ بنِ أبي هند ، إنْ كان ليفرَعُ العِلْمَ فَرْعاً[1] .

وكان داودُ بن أبي هند خيَّاطاً ، رجلاً صالحاً ، ثقةً ، حسَنَ الإسناد .

قال حمَّادُ بن زيد :

قلت لداودَ بنِ أبي هند : ياأبا بكر ؛ ما تقولُ في القدَر ؟ فقال : أقولُ كما قال مُطَرِّفُ بن عبد الله : لم تُوكَلُوا إلى القدَر ، وإلى القدر تصيرون .

قال ابنُ أبي عديّ :

أقبل علينا داودُ بن أبي هند فقال : يا فتيان ، أخبركم لعلَّ بعضكم أنْ ينتفعَ به : كنتُ وأنا غلام أختلفُ إلى السوق ، فإذا انقلبتُ إلى البيت جعلتُ على نفسي أنْ أذكُرَ الله

---

(١) يقال : فَرَع الأرض : إذا جوَّل فيها وعرف خَبَرها ؛ ولفظ أبي نعيم في « الحلية » ٩٢/٣ (رأيته ينزع العلم نزعاً) وفي « سير أعلام النبلاء » ٣٧٧/٦ (قرع) بالقاف . وما أثبته المصنف هو الأشبه بالصواب .

إلى مكان كذا وكذا ؛ فإذا بلغتُ ذلك المكان جعلتُ على نفسي أنْ أذكر الله إلى مكان كذا وكذا حتى آتي المنزل .

قال ابنُ أبي عدي :

صام داود أربعين سنةً لا يعلَمُ به أهله . وكان خزّازاً يحملُ معه غداءه من عندهم فيتصدَّق به في الطريق ، ويرجع عشاءً فيفطر معهم .

قال داود بن أبي هند :

جالستُ الفقهاء ، فوجدتُ ديني عندهم ، وجالستُ أصحاب المواعظ فوجدتُ الرقة في قلبي بهم ، وجالستُ كبار الناس فوجدت المروءة فيهم ، وجالستُ شرارَ الناس فوجدتُ أحدهم يطلِّق امرأته على شيءٍ لا يساوي شعيرة .

قال داود بن أبي هند :

مرضتُ مرضاً شديداً حتى ظننتُ أنَّه الموت ، فكان بابَ بيتي قِبالةَ باب حُجْرتي ، وكان بابُ حُجْرتي قِبالةَ باب داري ، قال : فنظرتُ إلى رجلٍ قد أقبل ضخم الهامة [٦٥ / أ] ضخم المناكب ، كأنَّه من هؤلاء الذين يقال لهم : الزُّطّ ، قال : فلمَّا رأيتُه شبَّهْتُه بهؤلاء الذين يعملون الرُّب ، فاسترجعتُ وقلت : يقبضُني وأنا كافر . قال : وسمعتُ أنه يقبضُ أنفسَ الكفار ملكٌ أسود . قال : فبينا أنا كذلك إذ سمعتُ سقفَ البيت ينتقض ، ثم انفرج حتى رأيت السماء . قال : ثم نزل عليَّ رجلٌ عليه ثياب بياض ، ثم أتبعَهُ آخر فصارا اثنين ، فصاحا بالأسود ، فأدبَرَ وجعل ينظرُ إليَّ من بعيد . قال : وهما يزجرانه ، قال داود : وقلبي أشدُّ من الحجارة . قال : فجلس واحد عند رأسي ، وجلس واحدٌ عند رِجْلي . قال : فقال صاحبُ الرأس لصاحب الرجْلَيْن : المِسْ ، فلمَسَ بين أصابعي ثم قال له : كثر النقل بها إلى الصلوات ، ثم قال صاحبُ الرجلين لصاحب الرأس : المِسْ ، فلمَسَ لَهَوَاتي ثم قال : رَطْبَةٌ بذكر الله عزَّ وجلَّ . قال : ثم قال أحدهما لصاحبه : لم يأْنِ له بعد . قال : ثم انفرج السقف فخرجا ؛ ثم عاد السقف كما كان .

توفي داود بن أبي هند سنة تسعٍ وثلاثين . وقيل : سنة سبع وثلاثين ومئة ، في طريق مكة ؛ وهو ابنُ خمسٍ وسبعين سنة .

٧٦ ـ داودُ بنُ رُشَيْد أبو الفضل الخُوَارَزْميّ

سمع بدمشق .

حدَّث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ أعتق رقبة أعتق الله بكُلِّ إرْبٍ منها إرْباً منه منَ النار ، حتى باليد اليد ، وبالرِّجْل الرجل ، وبالفَرْج الفرج . فقال له عليُّ بن حسين : ياسعيد[1] سمعتَ هذا من أبي هريرة ؟ قال : نعم . قال لغلام له ، أقرب غلمانه : ادعُ لي قبطيّاً . فلمَّا قام بين يديه قال : اذْهَبْ فأنت حرٌّ لوجه الله .

وحدَّث داودُ بن رُشَيد عن شعيب بن إسحاق بسنده عن عبد الله بن عُمَر أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

لا تحرَّوْا بصلاتكم طلوعَ الشمسِ ولا غُروبَها ، فإنها تطلعُ بقرنَيْ شيطان .

[٦٥ / ب] وحدَّث عن سلَمَة بن بِشر بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أكرموا أولادَكم وأحسِنُوا أدَبَهُمْ .

توفي داود بن رُشَيد يوم الجمعة لسبعٍ خلَوْنَ من شعبان سنة تسع وثلاثين ومئتين . وكان قد كُفَّ بصَرُه . وكان يحيى بن مَعِين يوثِّقُه . وكان صدوقاً .

قال داود بن رُشَيد :

قمتُ ليلةً أصَلِّي ، فأخذني البَرْد لما أنا فيه من العُرْي ، فأخذني النوم ؛ فرأيتُ فيما يرى النائم كأنَّ قائلاً يقولُ لي : يا داود ، أنمناهم وأقمناك ، فتبكي علينا . قال إبراهيم الحَرْبي : فأرى داودَ مانام بعدها .

وكان داودُ بن رُشَيد يقول :

قالت حكماءُ الهند : لا ظَفَر مع بَغْي ، ولا صحَّةَ مع نَهَم ، ولا ثناءَ مع كِبْر ، ولا صداقة مع خِبّ ، ولا شرفَ مع سوء أدب ، ولا برَّ مع شُحّ ، ولا اجتنابَ مُحَرَّم مع حِرْص ، ولا محبَّة مع هَزْء ، ولا ولاية حكمٍ مع عدَمِ فقْه ، ولا عُذْرَ مع إصرار ، ولا سلم قلب مع

---

(١) هو سعيد بن مرجانة ، وعلي هو زين العابدين كما في سند الحديث عند ابن عساكر .

الغيبة ، ولا راحة مع حسد ، ولا سؤدَدَ مع انتقام ، ولا رئاسة مع عَرَارةِ[1] نفسٍ وعُجْب ، ولا صوابَ مع ترك المشاورة ، ولا ثباتَ ملكٍ مع تهاونٍ وجهالةِ وزراء .

٧٧ ـ داودُ بنُ الزِّبْرقانِ ، أبو عمرو الرَّقَاشيُّ

البصريّ

روى عن مطَر الورّاق بسنده عن عبد الرحمن بن سَمُرة القرشي بأنْ رسول الله ﷺ قال :

يا عبد الرحمن ، لا تسَلِ الإمارة ، فإنَّك إنْ أُعطيتها عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها ؛ وإذا حَلَفْتَ على يمين ، فرأيتَ غَيْرَها خيراً منها فَأْتِ الذي هو خير ، وكفِّرْ عن يمينك .

وحدَّث عن زيد بن أسلم بسنده عن رافع بن خَديج قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أسفِرُوا بالفَجْر فإنها مسفرة[2] .

ضعَّفه يحيى بنُ مَعين وقال : ليس بشيء .

[٦٦/أ] ٧٨ ـ داود بن سَلْم . يقال إنه مولى بني تميمٍ بن مُرَّة

ثم لآل أبي بكر الصدّيق ، ويقال لآل طلحة

شاعر من أهل المدينة قدم على حَرْب بن خالد بن يزيد بن معاوية ومدحه[3] ؛ وله مدائح مستحسنة . ومن شعره في قُثَم بن العباس : [من السريع]

نَجَوْتِ من حَلٍّ ومن رِحْلَةٍ ... يا ناقَ إنْ قرَّبْتِني من قُثَمْ
إنَّكِ إنْ بلَّغْتِنِيهِ غداً ... عاشَ لنا اليُسْرُ وماتَ العَدَمْ
في باعِهِ طولٌ وفي وجههِ ... نُورٌ وفي العِرْنِينِ منه شَمَمْ
لَمْ يَدْرِ ما «لا» و«بَلَى» قد دَرى ... فعافَها واعتاضَ منها «نَعَمْ»[4]

---

(١) العرارة : سوء الخلق . (لسان) .

(٢) أسفروا بالفجر : صلُّوا صلاة الفجر بعد ما يتبين الفجر ويظهر ظهوراً لا ارتياب فيه . ويقال في معناه أيضاً : طوِّلوها إلى الإسفار . (لسان) .

(٣) في الأصل (مدائحه) وما أثبتناه من التاريخ (س) ١١/٦ آ .

(٤) الأبيات في الأغاني ١٤٠/٥ ، ١٤١ و ١٠٦/٨ ، ١٠٧ ط بولاق والكامل للمبرد ٢٢٩/٢ . وأورد ابن الكلبي بيتين منها في جمهرة النسب ١٤١/١ .

ومن شعره فيه : [من البسيط]

كَمْ صارخٍ بكَ مِن راجٍ وصارخةٍ — يدعوكَ يا قُثَمَ الخيراتِ يا قُثَمُ
هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ — والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ
يكادُ يعلقُهُ عرفانُ راحتِهِ — رُكْنَ الحَطِيمِ إذا ما جاءَ يَسْتَلِمُ
إذا رأتْهُ قريشٌ قالَ قائلُها — إلى مكارمِ هذا ينتهي الكَرَمُ
هذا الذي لم يَضِعْ للمُلْكِ حُرْمَتَهُ — إنَّ الكريمَ الذي تَحْظَى بهِ الحُرَمُ[1]

٧٩ ـ داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس

ابن عبد المُطَّلب ، أبو سليمان الهاشمي

وليَ إمْرَةَ الكوفة في زمن ابن أخيه أبي العباس السفّاح ؛ ثم ولاّه المدينةَ والموسم ومكّة واليمن واليمامة . قدم دمشق غير مرَّة . وقيل إنه كان قدَرِيّاً .

حدَّث داود بن علي عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال :

بعثني العباسُ إلى رسولِ الله ﷺ ، فأتيتُه ممسياً وهو في بيت خالتي مَيْمونة . قال : فقام رسولُ الله ﷺ يُصلِّي من الليل ، فلمَّا صلَّى الركعتين قبل الفجر قال : اللهمَّ إني أسألك رحمةً من عندك تَهْدي [٦٦ / ب] بها قلبي ، وتجمعُ بها شَمْلي ، وتَلُمُّ بها شَعَثي ، وتردُّ بها أُلْفَتي ، وتصْلِحُ بها ديني ، وتحفظُ بها غائبي ، وترفَعُ بها شاهدي ، وتُزَكّي بها عَمَلي ، وتبيِّضْ بها وجهي ، وتُلْهمني بها رُشْدي ، وتعصمُني بها من كُلِّ سُوء . اللهمَّ أعطِني إيماناً صادقاً ، ويقيناً ليس بعده كُفْر ، ورحمةً أنالُ بها شرفَ كرامتك في الدنيا والآخرة ؛ اللهمَّ ، إني أسألُكَ الفَوْزَ عند القضاء ، وَنُزُلَ الشهداء ، وعَيْشَ السعداء ، ومرافقةَ الأنبياء ، والنصر على الأعداء ؛ اللهمَّ أنزلْ بها حاجتي ، وإنْ قَصَّر رأْيي وضَعُفَ عملي وافتقرتُ إلى

---

(١) هناك خلاف حول قائل هذه الأبيات ، فتعزى ـ عدا الأول منها ـ إلى الحزين الكناني في عبد الله بن عبد الملك ، وإلى صاحب الترجمة ، وإلى الفرزدق في علي بن الحسين ، وإلى خالد بن يزيد مولى قثم . وقد رجح أبو الفرج القول الأول . أما البيتان الأول والثالث فقيل إن رجلاً من العرب يقال له داود أنشدهما لقثم . انظر « الأغاني » ٣٢٥/١٥ ـ ٣٢٩ ط دار الكتب وبعض الأبيات في ديوان الفرزدق ٨٤٨/٢ ، ٨٤٩ و « سير أعلام النبلاء » ٣٦٨/٤ ، ٣٦٩

رحمتك ، فأسألُكَ يا قاضيَ الأمور ، ويا شافيَ الصدور ، كما تُجيرُ بين البحور أنْ تجيرني من عذابِ السَّعير ، ومن دَعْوة الثُّبُور ، ومن فتنةِ القبور . اللهمَّ ماقصَّر عنه رأيي وضعُفَ عنه عملي ، ولم تبلغْهُ نيَّتي أو أُمْنِيَّتي من خَيْرٍ وَعدْتَهُ أحداً من عبادك ، أو خيرٍ أنت معطيه أحداً من خَلْقك ؛ فإني أرغَبُ إليك فيه . وأسألُكَ يا ربَّ العالمين . اللهمَّ اجعَلْنا هادين مهديِّين ، غيرَ ضالِّين ولا مُضِلِّين ، حَرْباً لأعدائك ، سِلْماً لأوليائك ، نُحِبُّ بحبِّك الناس ، ونعادي بعداوتك مَن خالفَكَ من خلقك . اللهمَّ هذا الدعاء وعليك الاستجابة ، وهذا الجُهْد وعليك التُّكْلان ، ولا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله . اللهمَّ ذا الحَبْلِ الشديد والأمْرِ الرشيد ، أسألُكَ الأمْنَ يومَ الوعيد ، والجنَّةَ يوم الخلود ، مع المقربينَ الشهود ، والرُّكَّعِ السجود ، الموفين بالعهود ، إنك رحيم وَدُود ، وأنت تفعَلُ ماتريد . سبحان الذي تعطَّف العزَّ وقال به[1] . سبحان الذي لبس المجد وتكرَّم به . سبحانَ الذي لا ينبغي التسبيح إلاَّ له . سبحان ذي الفضلِ والنِّعَم . سبحان ذي القُدْرة والكرم . سبحان الذي أحْصى كُلَّ شيءٍ بعلمه . اللهمَّ اجعلْ لي نوراً في قلبي ، ونوراً في قَبْري ، ونوراً في سمعي ، ونوراً في بصري ، ونوراً في شعري ، ونوراً في بشَري ، ونوراً في لحمي [٦٧ / أ] ونوراً في دمي ، ونوراً في عظامي ، ونوراً من بين يديّ ، ونوراً من خلفي ، ونوراً عن يميني ، ونوراً عن شمالي ، ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي ؛ اللهمَّ زِدْني نوراً ، وأعطني نوراً ، واجعلْ لي نوراً .

وعنه قال :

أردتُ أنْ أعرف صلاة رسولِ الله ﷺ من الليل ، فسألتُه عن ليلته ؟ فقيل : لميمونةَ الهلالية ؛ فأتيتُها فقلت : إني تنحيت عن الشيخ ، ففرشَتْ لي في جانب الحُجْرَة . فلمَّا صلَّى رسولُ الله ﷺ بأصحابه صلاةَ العشاء الآخرة دخل إلى منزله ، فحسَّ حِسِّي ، فقال : يا مَيْمونة ، مَنْ ضيفُكِ ؟ قالت : ابنُ عمك يا رسولَ الله عبد الله بن عباس . قال : فأوى رسولُ الله ﷺ إلى فراشه . فلما كان في جَوْفِ الليل خرج إلى الحُجْرة ، فقلَّب في أُفُقِ السماء وجهه ثم قال : نامتِ العيون ، وغارتِ النجوم ، والله حيٌّ قيُّوم ، ثم رجع إلى فراشه . فلمَّا كان ثلث الليل الآخر خرج إلى الحجرة ، فقلَّب في أفق السماء وَجْهَهُ وقال : نامت العيون ،

---

(١) كذا رواية الترمذي في سننه ١٤٨/٥ وفي « فيض القدير » (تعطف بالعز) . وكذا في اللسان ، وفيه : والتعطف في حق الله مجاز يراد به الاتصاف ، كأن العزَّ شمله شمول الرداء ، هذا قول ابن الأثير ، ولا يعجبني قوله : كأن العزَّ شمله شمول الرداء ، والله تعالى يشمل كلَّ شيء . ا هـ . (عطف) .

وغارت النجوم ، والله حيٌّ قيُّوم ، ثم عَمَد إلى قِرْبةٍ في ناحيـة الحُجْرة ، فحلَّ شِنـاقها[1] ، ثم توضَّأ فأسبغ وضوءه ، ثم قـام إلى مصلاَّه ، فكبَّر وقـام حتى قلتُ : لن يركـع ، ثم ركـع فقلتُ : لن يرفعَ صُلْبَه ، ثم رفع صلبه ، ثم سجد فقلتُ : لن يرفعَ رأسَـه ، ثم جلسَ فقلتُ : لن يعـود ، ثم سجـد فقلتُ : لن يقـوم ، ثم قـام فصلَّى ثمَان ركعـات ، كل ركعـة دون التي قبلها ، يفصِلُ في كلِّ ثنتين بالتسليم . وصلَّى ثلاثاً أوْتَر بهنَّ بعد الاثنتين ، وقـام في الواحـدة الأولى . فلمَّا ركع الركعة الأخيرة ، فاعتدل قائماً من ركوعه ، قنَت فقال : اللهمَّ إني أسـألُـكَ رحمةً من عندك تهدي بها قلبي ، وتجمع بها أمري .. الدعاءَ إلى آخره بمعنى الـدعـاء الأول ، ثم سجد رسولُ الله ﷺ . فكان فراغُـه من وِتْره وقت ركعتي الفجر ؛ فركع في منزلـه ، ثم خرج فصلَّى بأصحابه صلاة الصبح .

وعنه أيضاً قال :

أكل رسولُ الله ﷺ لحماً ثم صلَّى ولم يتوضَّأ .

قـال محمـد بن أبي رَزِين [٦٧ / ب] الخزاعي : سمعتُ داودَ بن علي ـ حين بُويـعَ لبني العبـاس ، وهو مسندٌ ظهرَهُ إلى الكعبة ـ فقال :

شكراً شكرا ، إنَّا والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهراً ، ولا لنبنيَ قصرا ؛ ظنَّ عـدوُّ الله أنْ لن نقدر عليه ؛ أمهَل الله له في طغيانه وأرخى له من زمامه ، حتى عثر في فَضْلِ خطـامِـه ؛ فالآن أخذ القوسَ باريها ، وعاد النَّبَالُ إلى النَّزَعَة[2] ، وعاد الملـك في نصـابـه ، في أهل بيتِ نبيِّكم ، أهـل الرَّأْفـةِ والرحمـة . والله إنْ كنَّـا لنشهـدُ لكم ونحن على فرشنـا ، أمِن الأسـودُ والأبيض . لكم ذِمَّةُ الله وذمَّةُ رسوله وذمة العباس ، ها وربِّ[3] هذه البنيَّة لا نهيجُ أحـداً . ثم نزل .

قال جرير : سمعتُ سالمَ بن أبي حفصة يطوفُ بالبيت وهو يقول :

لَبَّيْكَ مُهْلِكَ بني أُميَّة ، فأجازَه داودُ بن عليّ بألف دينار .

---

(١) شناق القربة : علاقتها ، وكل خيط علِّقت به شيئاً شناق . (لسان) .

(٢) النزعة : الرماة ، يقال : عاد السهم إلى النزعة ، أي رجع الحق إلى أهله . (لسان) .

(٣) في الأصل (هارب) وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

مات داودُ بن علي سنة ثلاثٍ وثلاثين ومئـة ، وهو والٍ على المـدينـة ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة . وإنما أدرك من دولتهم ثمانية أشهر .

٨٠ ـ داودُ بنُ عُمَرَ بنِ حَفْص

حدَّث بدمشق عن عمرو بن عثمان الحمصي بسنده عن أبي أُمَامة عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ أحبَّ لله وأبغض لله ، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان . وإنَّ أفاضلَكُمْ أحاسِنكُمْ أخلاقاً ؛ وإنَّ من الإيمان حُسْنَ الخُلُق .

٨١ ـ داودُ بنُ عَمْرو الأَوْديّ الدِّمَشْقي

عامل واسط .

حدّث عن بُسْر بن عبيد الله الحَضْرَميّ بسنده عن عوف بن مالك الأشجعي

أنَّ رسولَ الله ﷺ أمر بالمسح على الخُفَّيْن في غزوة تبوك ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ، ويوم ولَيْلَة للمقيم .

وحدّث عن عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

إنكم تُدْعَوْنَ يومَ القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فأحسِنوا أسماءكم .

[٦٨/أ]

٨٢ ـ داود بن عيسى بن علي

ابن عبد الله بن عباس الهاشمي

حدّث عن أبيه عن علي بن عبد الله عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ قول لا حوْلَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله تدفَعُ عن قائلها تسعاً وتسعين باباً ، أدناها الهمّ .

وبه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ صدَقَـةَ السِّرِّ تطفئُ غضبَ الربّ ، وإنَّ صلـةَ الرَّحِمِ تزيـدُ في العمر ؛ وإنَّ صنـائع المعروف تقي مَصَارعَ السُّوء ؛ وإنَّ قولَ لا إلهَ إلاَّ الله تدفَعُ عن قائِلِها تسعةً وتسعين باباً من البلاء ، أدناها الهمّ .

وحدَّث داود عن أبيه عن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أنه قال :

دخلتُ يوماً على عمر بن عبد العزيز وعنده شيخٌ من النصارى ، فقال له عمر بن عبد العزيز : مَنْ تجدونَ الخليفةَ بعد سليمانَ بن عبد الملك ؟ قال له النصرانيّ : أنت ، فأقبل عمر بن عبد العزيز عليَّ فقال : دمي في ثيابك ياأبا عبد الله . قال محمد بن علي : فلما كان بعد ذلك جعلتُ ذلك النصراني من بالي ، فرأيتُه يوماً في الطريق ، فأمرتُ غلامي أن يحبسَهُ عليّ ، فذهبتُ به إلى منزلي وسألتهُ عمَّا يكون بعدَ خلفاء بني أُمَيَّة واحداً واحداً ، وتجاوز عن مروان بن محمد . قال : قلت له : ثم من ؟ قال : ثم ابنك ابن الحارثيَّة . قال داود بن عيسى : فأخبرَتْني مولاةٌ لنا ـ هي أثبَتُ للحديث مني ـ أنه قال : هو الآن حَمْل .

٨٣ ـ داودُ بنُ عيسى النَّخَعِيّ

من أهل الكوفة ، سكن دمشق .

حدَّث عن مَيْسَرةَ بسنده عن ابن عباس أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

مادعا عبدٌ بهؤلاء الكلمات لمريض إلاَّ شفاهُ الله ، إلاَّ مريض حضرَ أجَلُه ، قَوْلُه : أسأل اللهَ العظيم ربَّ العرش العظيم أنْ يَشْفِيَك . سبعَ مرَّات .

وحدَّث عن عاصم بن عُبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبيّ ﷺ قال :

مَن اشترى شاةً [٦٨/ب] لِدرَّتها حلبها ثلاثة أيَّام ، فهو بالخيار : إنْ شاء أمسك ، وإلاَّ ردَّ صاعاً من تمر .

٨٤ ـ داود بن فراهيج مولى سفيان بن زياد

من بني قيس بن الحارثِ بن فِهْر[1] ، المَديني

روى عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال :

مازال جبْرِيل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورِّثه .

---

(١) في الأصل (فهد) بالدال وهو تصحيف . وما أثبتناه من « الجرح والتعديل » ٤٢٢/٣ و « جمهرة أنساب العرب » ص ١٧٦

وبه عن النبيِّ ﷺ قال :

الضيافةُ ثلاثة أيَّام ، فما كان بعد ذلك فهو صَدَقة .

وبه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

صلاةٌ في مسجدي هذا خَيْرٌ من ألف صلاةٍ فيما سواهُ من المساجد ، إلاَّ المسجد الحرام .

وعن داودَ بن فراهيج قال أبو غسَّان :

قدمنا معه الشام ، ومعنا رجلٌ من بني وعْلَةَ السَبَئِيِّ - كان صاحبَ علمٍ وحكمٍ - فقال له داود : أنت رجلٌ شريف ، القَ هذا الرجل وتعرَّضْ له - يعني الوليد بن يزيد - فبالحَرِيِّ أنْ تردَّ علينا خيراً أو تجرَّ منفعة ، مع حظٍّ مثلك من الخلفاء ؛ فقال : إنَّه مقتول ؛ فقال داود : مَهْ ، لاتقل ذلك ، قال : نعم لتمامِ أربعين ليلةً من هذا اليوم ، وهو انقضاءُ خلافةِ العرب إلى قيام صاحب الواديَ من آل أبي سفيان ، ثم تعود إلى الشام سنتَهم حتى يكونوا أصحاب الأعماق . فقال داود بن فراهيج : سمعتُ أبا هريرة يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : صاحبُ الأعماقِ الذي يهزمُ اللهُ العدوَّ على يديه نَصر ، فقال : إنما سُمِّيَ نصراً لنصر الله [إياه][1] ، فأمَّا اسْمُه فسعيد .

وثَّقه قومٌ ، وضعَّفه آخرون .

٨٥ - داود بن محمد المَعْيُوفيُّ الحَجُوريّ[2]

من قرية عين ثَرْما من غوطة دمشق .

حدَّث عن أبي عمرو المخزوميُّ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

القرآن أفضل من كل شيء دون الله ، ومَنْ قرأ القرآن فقد وقَّر الله ، ومَن استخفَّ بحقِّ القرآن [٦٩/أ] استخفَّ بحق الله ، وحُرْمَةُ القرآن في التوراة وقار الله ، وحملَةُ القرآن

---

(١) من التاريخ (س) ٢١/٦ أ .

(٢) في الأصل (الحجوزي) بالزاي وما أثبتناه من التاريخ (س) ومعجم البلدان (عين ثرماء) .

المخصوصون برحمة الله ، ومَنْ والاهم فقد والى الله ؛ يُدفَعُ عن مستمع القرآن بلاء الدنيا ، ويُدفع عن قارئ القرآن بلاء الآخرة . ثم قال : ياحَمَلة القرآن ، إنَّ أهل السماء يدعونكم . وذكر الحديث .

٨٦ ـ داود بن مروان بن الحكم بن أبي العاص

ابن أمية القرشيُّ الأمويّ

أدرك عصر الصحابة وداره بدمشق .

حدَّث عطاء قال :

أراد داودَ بنُ مروان [أن] يُجيزَ بين يدي أبي سعيد وهو يصلّي وعليه حُلَّةٌ له ، ومروان أمير المدينة فردَّه ، فكأنَّهُ أبى ، فلَهَدَهُ في صدره[1] ؛ فذهب الفتى إلى أبيه[2] فأخبره ، فدعا مروان أبا سعيد وهو يظنُّ أنما لهدَهُ من أجل حُلَّته قال : فذكر ذلك له ، فقال : نعم ، قال النبيُّ ﷺ ارْدُدْهُ ، فإنْ أبى فجاهِدْهُ .

٨٧ ـ داود بن نفيع ويقال : ابن نافع

العبسي

من أهل دمشق ، وهو عمٌّ إبراهيم بن أبي شيبان .

قال داود بن نافع :

عدت عُبيد الله بن أبي المهاجر وابن أبي زكريا ، قال : فقال له بعضُ القوم : أبشرْ يا أبا الوليد ؛ فقال : ماستعفيت الله من شكوى أصابتني منذُ عقلت ، ولا لقيتُ أحداً إلاَّ بالذي في نفسي .

---

(١) لهده : دفعه في صدره بشدّة . (لسان) .

(٢) في الأصل (أخيه) وما أثبته من التاريخ (د) .

٨٨ ـ داودُ بنُ الوسيمِ بن أيُّوبَ بنِ سُليمان

أبو سليمان البُوشَنْجيّ

سمع بدمشق .

حدَّث عن عبد الرحمن بن الحسن الدمشقيّ [٦٩/ب] بسنده عن بَهْزِ بن حكيم عن أبيه عن جدّه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

وَيْلٌ للذي يحدِّثُ ويكذبُ فيُضْحِكُ القوم ، وَيْلٌ له ، وَيْلٌ له . مرَّتين .

وحدَّث عن أبي عبد الله أحمد بن عبد الواحد الدمشقيّ بسنده عن مُعَاذ عن أنس عن رسولِ الله ﷺ قال :

مَن أكل طعاماً فقال : الحمد لله الذي رزقنيه من غير حَوْلٍ مني ولا قُوَّة غُفِرَ لهُ ماتقدَّم من ذنبه ، ومَنْ لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيهِ من غير حَوْلٍ مني ولا قوَّة غُفِرَ له ماتقدَّمَ من ذنبه .

٨٩ ـ داود بن يزيد بن معاوية

قال ابنُ عائشة :

كتب ملكُ الرومِ إلى عبد الملك بن مروان : إنك أحدَثْتَ في القراطيس ما لم يَكُنْ ؛ ولئنْ لم تنتهِ عن ذلك لأشْتُمَنَّ نبيَّك ـ ﷺ ـ في كلِّ ما يعمل في مملكتي . فأهمَّ ذلك عَبْدَ الملك فدخل عليه داودُ بن يزيد بن معاوية ، فرآه مهموماً بما ورد عليه ؛ فقال له : اضربْ دنانيرَ ودراهمَ أنْقَص من دنانيره ، وأثبِتْ فيها اسْمَ رسولِ الله ﷺ لِيُسْتَغْنَى بها عمَّا يُضرَبُ عنده . ففعل ؛ وكان ذلك في سنة سبعين .

ولا يؤخَذُ شيءٌ مؤرَّخٌ بما قبل السبعين من الدنانير والدراهم العربية .

شكَّ فيه الحافظ[1] ؛ قال : والصواب خالد بن يزيد .

(١) إذ قال في التاريخ (س) ٢٢/٦ ب : لم أجد ذكر داود هذا في كتاب النسب ، وهو تصحيف ، والصواب خالد بن يزيد .

٩٠ ـ دِثار بن الحارث النَّهْديُّ الكوفي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدَّث عن سليمان بن صُرَد قال : قال عليٌّ عليه السلام يومَ الجمل :

ليتني متُّ قبل هذا بعشرين . قال ابن عمار : أراهُ قال : سنة .

قال عمر بن ذرّ :

قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة : موسى بن أبي كثير ، ودثار النَّهْدي ، ويزيد الفقير ، والصَّلْت بن بهرام [٧٠/أ] وعمر بن ذرّ ؛ فقال : إنْ كان أمْرُكم واحداً فليتكلَّمْ متكلمكم ؛ فتكلم موسى بن أبي كثير ـ وكان أخوف ما يتخوَّف عليه أنْ يكونَ عرض بشيءٍ من أمْر القدَر ـ قال : فعرض له عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لو أراد الله أنْ لا يُعصى لم يخلق إبليس وهو رأس الخطيئة ، وإنَّ في ذلك لَعلماً من كتاب الله عزَّ وجل ، علِمه مَنْ علِمه ، وجهلَه من جهلَه ؛ ثم تلا هذه الآية : ﴿ فإنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ، مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِيْن ، إلاَّ مَنْ هُوَ صالِ الجَحِيْم ﴾[1] ثم قال : لو أنَّ الله عزَّ وجل حمَّل خلقه من حقِّه على قدر عظمته لم يُطِقْ ذلك أرضٌ ولا سماء ، ولا ماءٌ ولا جبل ، ولكنه رضي من عباده بالتخفيف .

٩١ ـ دَحْمَان الجمَّال

قدم الشام ، واستقدمه بعد ذلك الوليد بن يزيد .

قال أبو محمد العامريّ :

كان دَحْمَان جمَّالاً يكري إلى المواضع ويتَّجر ، وكان له مُروءة ؛ فبينا هو ذات يوم قد أكرى جِماله وأخذ ماله ، إذْ سمع رَنَّةً[2] ! فقام واتَّبع الصوت ، فإذا جاريةٌ قد خرجت

---

(١) سورة الصافات ١٦١/٣٧ ـ ١٦٣

(٢) الرنة : الصيحة الحزينة .

تبكي ، فقال لها : أمملوكةٌ أنت ؟ قالت : نعم ؛ قال : لمن ؟ قالت : لامرأةٍ من قريش ـ ونسبَتْها له ـ فقال لها : أتبيعُك ؟ قالت : نعم . ودخلَتْ على مولاتها فقالت : هذا إنسانٌ يشتريني ؛ قالت : ائْذَني له ، فدخل فساومَها بها حتى استقرَّ الأمر بينهما على مئتي دينار ، فاشتراها ونقدَها الثمن ، وانصرف بالجارية .

قال دَحْمان : فأقامَتْ عندي مُدَّةً أطارحُها ويطارحها مَعْبَد وغَيْرُه من المغنين ؛ ثم خرجْتُ [بها][1] بعد ذلك إلى الشام وقد حَذِقَتْ ، فكنتُ لا أزال أنزل ناحيةً وأعتزلُ بالجارية في مَحْمِل ، وأطرحُ على المَحْمِل أعْبيةً[2] وأجلس أنا وهي تحت ظِلِّها ، ثم أخرج شيئاً آكله ؛ وتتغنَّى حتى نرحل . فلم نزَلْ كذلك حتى قربنا من الشام ؛ فبينا أنا ذات يوم نازلٌ وأنا ألقي عليها لحني : [من الطويل]

[٧٠/ب] فإني لآتي البيتَ ما إنْ أُحِبُّهُ ... وأُكْثِرُ هَجْرَ البيتِ وهو حبيبُ
وأُغْضي على أشياءَ منكم تسوءُني ... وأُدْعَى إلى ما سَرَّكم فأجيبُ[3]

وردَّدْتُه عليها حتى حفظَتْهُ واندفعَتْ تغنيه ، وإذا براكبٍ قد أقبل ، فسلَّم علينا وقال : أتأذنونَ لي أن أنزلَ تحت ظِلِّكم ساعة ؟ قلنا : نعم ، فنزل ، وعرضتُ عليه الطعام فأجاب ، واستعاد الصوت مراراً ، ثم قال للجارية : أترويَنَ لِدَحْمَان شيئاً من غنائه ؟ قالت : نعم ، قال : فغَنِّيني صوتاً ؛ فغنَّتْهُ أصواتاً من صنعتي ، وغمَزْتُها ألاَّ تعرِّفيه أني دَحْمَان ؛ فطرب وامتلأ سروراً ، حتى قرب وقتُ الرحيل ، فأقبل عليَّ وقال : أتبيعُني هذه الجارية ؟ قلتُ : نعم ، قال : بكم ؟ قلت كالعابث : بعشرة آلاف دينار . قال : قد أخذتُها ، فهَلُمَّ دواةً وقرطاساً فجئتهُ بذلك ، فكتب فيه : ادْفَعْ إلى حامل هذا الكتاب ساعة تقرأه عشرةَ آلاف دينار وتسلَّمْ منه الجارية ، واستعلمْ مكانه وعَرِّفْنِيه ، واستوصِ به خيراً . وختم الكتاب ودفعه إليَّ وقال : إذا دخلْتَ المدينة ، فسَلْ عن فلان فاقبِضْ منه المال وسلِّمْ

---

(١) مابين معقوفين من « الأغاني » ١٤٣/٥ ط بولاق .

(٢) أعبية : جمع عبا ، وعباءة ، وهو ضرب من الأكسية . (لسان) .

(٣) البيتان للأحوص ، وهما في الأغاني ١٤٦/٥ ط بولاق والخبر فيه إلا أنه أورد بيتين غيرهما . انظر الجزء نفسه ص ١٤٢ ، ١٢٣ . وهما في ديوانه ص ٧٧

إليه الجارية . ثم ركب . فلما أصبحنا ، دخلنا المدينة ، فحطَطْتُ رَحْلي وقلتُ للجارية : الْبَسي ثيابك وقومي معي ـ وأنا لا أطمع في ذلك ، ولا أظنُّ الرجل إلاَّ عابثاً ـ فقامت معي ، فخرجتُ بها وسألتُ عن الرجل فدُلِلتُ عليه ، وإذا هو وكيلُ الوليد بن يزيد ، فأوصلتُ إليه الكتاب . فلمَّا قرأه وثب قائماً وقبَّله وقال : السمع والطاعة لأمير المؤمنين . ثم دعا بعشرة آلاف دينار ، فسُلِّمَتْ إليَّ وأنا لا أصدِّقُ أنها لي ؛ فقال لي : أقِمْ حتى أُعلِمَ أميرَ المؤمنين خبرك ، فقلت له : حيث كنت فأنا ضيفُك ، وقد كان أمر لي بمنزل ـ وكان بخيلاً ـ قال : وخرجت ، فصادفتُ كراً[1] [٧١/أ] فقضيت حوائجي في يومي وغدي ورحلت . وذكرني صاحبي بعد أيام ، فسأل عني وطلبني ، فعرف برحيلي فأمسك ، ولم يذكرني إلاَّ بعد شهر : فقال لها وقد غنَّتْهُ صوتاً مَن صنعتي : لمن هذا ؟ قالت : لدَحْمان ، قال : وددْتُ أني رأيتُه وسمعت غناءه ، فقالت : قد رأيتَهُ والله وسمعتَ غناءه . قال : لا والله ، ما رأيتُهُ قطُّ ولا سمعتُه . قالت : بلى ، والله قد رأيته وسمعتَ غناءه ؛ فغضب وقال : أنا أحلف أني لم أره ولم أسمعه وأنتِ تعارضيني وتكذبيني ؛ قالت : إنَّ الرجلَ الذي اشتريتَني منه دَحْمان ، قال : وَيْحَك ! فهلاَّ أعلمتِني ؟ قالت : نهاني عن ذلك ، قال : وإنه لهو ، والله لأُجَشِّمَنَّهُ السفر ، ثم كتب إلى عامل المدينة يُحْمَلُ إليه . فحُمل ولم يزَلْ أثيراً عنده .

٩٢ ـ دِحْيَةُ[2] بن خليفة بن فَرْوَة بن فَضَالة

ابن زَيد بن امرئ القيس بن الخَزْج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن بكر
ابن زَيْدِ اللات بن رُفَيْدَة بن ثَوْر بن كلب بن وَبَرَة بن تَغْلِب
ابن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعَةَ الكلبيّ

له صُحْبة ، وهو الذي كان جبريل عليه السلام يأتي سيدنا رسولَ الله ﷺ في صورته . وبعثه سيدنا رسولُ الله ﷺ بكتابه إلى قيصر ، فأوصله إلى عظيم بصرى ؛ وشهد

(١) كذا في الأصل وأصل التاريخ ولعلها (كريّاً) الذي يكري دابته .
(٢) ويقال بفتح الدال كما في التبصير ص ٥٥٨ وكما سيوضحه المصنف بعد قليل .

اليرموك ، وكان أميراً على كُرْدوس[١] ؛ وسكن دمشق بعد ذلك ، وكان منزلُه بالمِزَّة[٢] .

حدَّث دِحْيَةُ قال :

قلت : يا رسولَ الله ، ألا أحملُ لك حماراً على فرس فينتج لك بغلاً ؟ قال : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

وعن منصور الكلبي

أنَّ دِحْيَةَ بن خليفة خرج من قريته بدمشق المِزَّة إلى قَدْر قريةِ عقبة من الفُسْطاط ، وذلك ثلاثة أميال ، في رمضان ، ثم إنه أفطر وأفطر معه أناسٌ ، وكره آخرون أن يفطروا ؛ فلمَّا رجع إلى قريته [٧١ / ب] قال : واللهِ لقد رأيتُ اليومَ أمْراً ما كنتُ أظنُّ أني أراه ؛ إنَّ قوماً رغبوا عن هَدْيِ رسولِ الله ﷺ وأصحابه ـ يقولُ ذلك للذين صاموا ـ ثم قال عند ذلك : اللهمَّ اقبِضني إليك .

وعن دِحْيَةَ بن خليفة أنه قال :

أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بقَباطيّ ، فأعطاني منها قُبْطِيَّةً[٣] فقال : اصْدَعْها صدعَيْن فاقطَعْ أحدهما قميصاً ، وأعْطِ الآخر امرأتَكَ تَخْتَمِر به . فلَّما أدْبَر قال : وأْمُرِ امرأتَكَ تجعلْ تحته ثوباً لا يصِفُها .

أسلم دِحْيَةُ قديماً قبل بدر ، ولم يشْهَدْها . وكان يُشَبَّهُ بجبريل . وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهدَ بعد بدر . وبقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان .

وكان سيِّدُنا رسولُ الله ﷺ بعثه إلى قيصر ؛ وفيه نزلَتْ : ﴿ وإذا رأَوْا تجارةً أوْ لَهْواً انْفَضُّوا إليها ﴾[٤] .

---

(١) الكردوس : القطعة من الخيل العظيمة . (لسان) .

(٢) المزة : قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق ، من جهة الغرب ، وأصبحت اليوم متصلة البناء بها . انظر معجم البلدان .

(٣) القبطية : واحدة القباطي ، وهي ثياب كتان بيض رقاق ، تعمل بمصر وهي منسوبة إلى القبط . (لسان) .

(٤) سورة الجمعة ١١/٦٢

قال ابن ماكولا[1] : خَزْج ، بخاءٍ معجمةٍ مفتوحة ، وزاي ساكنة ، وجيم ؛ واسمه زيد ، وإنما سُمِّيَ الخَزْجَ لعظم لَحْمه[2] ؛ وفي كتاب ابن سعيد : دَحْيَة ، بفتح الدال .

وعن دِحْية الكلبي قال :

قدمتُ من الشام فأهديتُ إلى النبيِّ ﷺ فاكهة يابسةً من فُسْتُق ولَوْز وكعك ، فوضعتُه بين يديه فقال : اللهمَّ ، ائْتِني بأحبِّ أهلي إليك - أو قال : إليّ - يأكلُ معي من هذا . فطلع العباس ، فقال : ادْنُ ياعم ، فإني سألتُ الله أنْ يأتيَني بأحبِّ أهلي إلي - أو إليه - يأكلُ معي من هذا فأتيت . قال : فجلس فأكل .

وعن دِحْية الكلبيِّ قال :

أهديتُ لرسول الله ﷺ جُبَّةَ صوف وخُفَّين ، فلبسها حتى تخرَّقا ، ولم يسَلْ عنهما ذكيتا أم لا .

قال خليفةُ بن خيَّاط :

في سنة خمس بعث النبيُّ ﷺ دِحْيَة بن خليفة إلى قيصر ، في الهُدْنَة[3] . [٧٢ / أ]

قال دِحْية الكلبي :

بعث النبيُّ ﷺ معي بكتابٍ إلى قيصر ، فقمت بالباب فقلت : أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ ، ففزعوا لذلك ، فدخل عليه الآذن فقال : هذا رجلٌ بالباب يزعم أنه رسولُ رسولِ الله ﷺ ؛ فأذِنَ لي ، فدخلتُ عليه ، فأعطَيْتُه الكتاب فقُرئ عليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمدٍ رسولِ الله إلى قيصرَ صاحبِ الروم ، فإذا ابْنُ أخٍ له أحمر أزرق سَبْطُ الشعر ، قد نخَرَ[4] ثم قال : لَمَ لَمْ يكتب : إلى ملك الروم ولم يبدأ بك ؟! لا تقرأْ كتابه اليوم . فقال لهم : اخْرُجوا ؛ فدعا الأُسْقُفَ ، وكانوا يصدرونَ عن رأيه ويقبلون قوله . فلمَّا قُرئ عليه الكتاب

---

(١) الإكمال ١٤٣/٣

(٢) وفي موضع آخر قال : لعظم بطنه انظر المصدر السابق ٣١٤/٣

(٣) المعروف أن الهدنة كانت في آخر سنة ست كما في سيرة ابن هشام ٣٠٨/٢ و ٦٠٧ ، ولا يدل سياق الخبر في تاريخ خليفة ص ٧٩ - بتحقيق د. العمري - على أن بَعْثَ دحية كان في سنة خمس ، إذ ذكره ضمن حوادث سنة ست ، وما نقله المصنف من قول خليفة هو مانقله الذهبي في « السير » ٥٥٥/٢ ونبه إليه أيضاً وغلطه ابن حجر في الفتح ٣٥/١

(٤) نخر : مد الصوت والنفس بخياشيه .

قال : هو والله رسولُ الله الذي بشَّرَنا به موسى وعيسى ، هو والله رسولُ الله الـذي بشَّرَنـا بـه موسى وعيسى ، هو والله رسولُ الله الذي بشرنا بـه موسى وعيسى ؛ قـال : فـأيَّ شيءٍ ترى ؟ قال : أرى أنْ تتبعَه . قال قيصر : وأنا أعلَمُ مـاتقول ، ولكنْ لاأستطيعُ أنْ أتبعَـه ، يـذهبُ ملكي ويقتلُني الروم .

وفي حديث آخر عنه قال :

وجّهني النبيُّ ﷺ إلى ملك الروم بكتابه وهو بـدمشق ؛ فنـاولتُـه كتـابَ النبيِّ ﷺ ، فقبَّل خاتَمَهُ ووضعه تحت شيءٍ كان عليه قاعدا ، ثم نادى ؛ فاجتمع البطـارقـة وقومُـه ، فقـام على وسائد بُنِيَتْ له ـ وكذلـك كانت فـارس والروم لم يكن لهـا منـابر ـ ثم خطَب أصحـابَـهُ فقال : هذا كتاب النبيِّ الذي بشَّرَنـا بـه المسيحُ من ولـد إسماعيلَ بنِ إبراهيم ؛ قـال : فنَخروا نخرةً ، فأومى بيده أنِ اسكتوا ، ثم قال : إنما جرَّبْتكم كيف نصرتكم للنصرانية . قـال : فبعث إليَّ من الغد سِرّاً ، فأدخلني بيتاً عظيماً فيـه ثلاث مئـة وثلاث عشرة صورة ، فـإذا هي صور الأنبيـاء المرسلين . قـال : انظُرْ أين صـاحبُـكَ من هـؤلاء ؟ قـال : فرأيتُ النبيَّ ﷺ كأنـه ينطق ، قلتُ : هـذا ، قـال : صـدقت ؛ فقـال : صورة من هـذا عن يمينـه ؟ [٧٢ / ب] قلت : رجل من قومه يقالُ له أبو بكر الصديق قال : فمن ذا عن يساره ؟ قلت : رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب ؛ قال : أما إنه نجدُ في الكتاب أنَّ بصـاحبيـه هـذين يتمُّ الله هذا الدين . فلما قدمتُ على النبيِّ ﷺ أخبرتُه فقال : صـدق ، بـأبي بكرٍ وعمرَ يتمِّمُ الله هـذا الدينَ بعدي ويفتح .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

رأيتُ رسـولَ الله ﷺ واضعـاً يــده على مَعْرفَــةِ فرسِ دِحْيَــةَ الكلبي وهـو يكلمــه ، قالت[1] : قلت : يارسولَ الله ؛ رأيتـك واضعـاً يـدك على مَعْرَفَـةِ فرسِ دِحْيَـة الكلبي وأنت تكلِّمـه ، قـال : أورأيتيـه ؟ قـالت : نعم ، قـال : ذاك جبريـل ، وهـو يقرئـكِ السـلام . قـالت : وعليـه السـلام ورحمـة الله وبركاتـه ، جـزاه الله من صــاحبٍ ودخيـل خيراً ، فنعم الصاحبُ ونعم الدخيل .

---

(١) في الأصل (قال) وما أثبتناه من التاريخ (س) ٢٧/٦ ب . و (د) .

قال : الدخيل : الضيف .

وفي حديث آخر بمعناه قال :

ذاك جبريل ، أمرني أنْ أمضيَ إلى بني قُرَيظة .

وعن أبي هريرة قال :

قدم دِحْيَةُ الكلبيُّ المدينة ـ وكان جميلاً ـ فخرج ناسٌ يوم الجمعة من المسجد والنبيُّ ﷺ يخطب يسألون عن السعر ، وخرج جَوَارٍ من جواري المدينة يضربْنَ بدفوفهنّ ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وإذا رأَوْا تجارةً أوْ لَهْواً انْفَضُّوا إليها وتركوكَ قائماً ﴾[1] .

قال رجلٌ لعَوَانَةَ بن الحكم :

أجَمَلُ الناسِ جرير بن عبد الله ؛ قال له عوانة : أجمل الناس مَنْ نزل جبريلُ على صورته ـ يعني دِحْيةَ الكلبي .

وفي حديث ابن عباس أنه قال :

كان دحيةُ إذا قدِم لم تبقَ مُعْصِرٌ[2] إلاّ خرجَتْ تنظرُ إليه لجماله . وإذا خرج المعاصر وهنَّ يُحجَبْنَ ويُمنعْنَ من الخروج كان النساءُ أحرى بالخروج .

وأما مارُوي أنَّ دِحْيةَ الكلبيَّ أسلم في زمنِ أبي بكر رضي الله عنه فإنه مُنْكَر ؛ ولو لم يكن دحيةُ مسلماً في عهد النبيِّ ﷺ لم يبعَثْهُ سريَّةً وحده ، ولا كان جبريلُ عليه السلام يتشبَّهُ في صورته . والله أعلم .

[٧٣/أ] ٩٣ ـ دُحَيْم بن عبد الجبَّار بن دُحيم

ابن محمد بن دُحيم ، أبو الحسن العَنْسيُّ الدارانيّ

حدَّث عن أبي الحسن علي بن بكر بسنده أنَّ أبا بكرٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا شهدوا أنْ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسولُ الله ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، عصموا مني دماءهم وأموالهم .

---

(١) سورة الجمعة ٦٢/١١ وانظر « أسباب النزول » للواحدي ص ٣٢٠

(٢) المعصر : الفتاة التي بلغت عصر شبابها وأدركت . (لسان) .

٩٤ ـ دَرَّاج بن سمعان

ويقال اسمه عبد الرحمن ، ودَرَّاج لقب ، أبو السَّمْح المصري

حدَّث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الجَنَّةُ مئة درجة ، فلو أنَّ الناس كُلَّهم في درجةٍ واحدة لوَسِعَتْهم .

وحدَّث عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ في النار لحيَّاتٍ مثلَ أعناقِ البُخْت[1] ، تلسَعُ أحدَهم اللسعة يجد حُمُوَّتَها أربعين خريفاً ؛ وإنَّ في النار لعقاربَ أمثالَ البغالِ الْمُوكَفَة ، تلسَعُ أحدَهُم اللسعةَ يجِدُ حُمُوَّتَها أربعين خريفاً .

وحدث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخُدْريِّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أصْدَقُ الرُّؤْيا بالأسْحار .

وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

الشتاءُ ربيعُ المؤمن .

وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

أكثِرُوا ذِكْرَ الله حتى يقولوا مجنون .

قال أبو السَّمْح :

كنتُ بالشام أطلُب العلم ، فآواني الليلُ إلى رُفيقة طبخوا قدراً لهم ، فتعشَّيْتُ معهم ، فقاموا إلى صلاة من غير وضوء ؛ فأنكرتُ ذلك عليهم وقلت : أكلتم طعاماً قد مسَّتْهُ النار لاتتوضَّؤُونَ منه ؟ ! فقال رجلٌ منهم : ترى مَنْ ترى هاهنا ، ليس منهم رجلٌ إلاَّ وقد بايع رسولَ الله ﷺ ، لا يتوضَّؤُونَ مِمَّا مسَّتِ النار .

---

(١) البخت : الجمال طوال الأعناق .

قال أبو السَّمْح :

أدركتُ زماناً إذا سمعنا بالرجل قد جمع القرآن حججنا إليه فنظرنا إليه .

وثَّقَهُ قومٌ ، وضعَّفه الأكثرون .

تُوفي في سنة ست وعشرين ومئة . وكان يقصُّ بمصر .

[٧٣ / ب]

٩٥ ـ دِرْباس بن حبيب بن دِرْبَاس

ابن لاحق بن مَعَدِّ بن ذُهْل ، ويقال : دِرْوَاس بن حبيب بن درواس[1]

وفد على هشام بن عبد الملك .

حدَّث الأصمعيّ عن أبي عَمْرو بنِ العلاء المُقْرئ قال : سمعتُ عاصم بن الحَدَثان يُحدّثُ أنَّ البادية قحطَتْ زمَنَ هشام بن عبد الملك ، فقدِمَتْ وفودُ العرب من القبائل ؛ فجلس هشام لرؤسائهم ، فدخلوا عليه وفيهم درباسُ بن حبيب وله أربعَ عشرةَ سنة ، عليه شملتان ، له ذؤابة ، فأحجم القوم وهابوا هشاماً ، فوقعَتْ عين هشام على درباس فاستصغره فقال لحاجبه : ما يشاء أحَدٌ يصلُ إليَّ إلاَّ قد وصل حتى الصبيان ! فعلم درباس أنه يريده ، فقال ياأمير المؤمنين ، إنَّ دخولي لم يضرَّك ولا أنقصك ولكنَّه شرَّفني ، وإنَّ هؤلاء قدِمُوا لأمْرٍ فأحجموا دونه ؛ وإنَّ الكلام لنَشر ، وإنَّ السكوت طيٌّ لا يُعرف إلاَّ بنشره ؛ قال : فانشُرْ لاأبالك ـ وأعجبه كلامُه . فقال : إنه أصابَتْنا سنون ثلاث ، فسنةٌ أكلتِ اللحم ، وسنةٌ أذابتِ الشحم ، وسنةٌ أنْقَتِ العظم[2] ؛ وفي أيديكم فضولُ أموال ، فإنْ كانت لله عزَّ وجلّ ففرِّقوها على عباد الله ، وإنْ كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم ؟ وإنْ كانت لكم فتصدَّقوا بها ، فإنَّ الله عزَّ وجل يجزي المتصدّقين ، ولا يضيعُ أجْرَ المحسنين ، ياأميرَ المؤمنين ، أشهدُ

---

(١) وفي « الأخبار الموفقيات » ص ١٤٧ : درواس بن دروان العجلي .

(٢) في الأصل بإهمال النون وفي التاريخ بالباء ، ورواية الزبير بن بكار في « الأخبار الموفقيات » ص ١٤٧ : (فهاضت العظم ونقتِ المخ) ، وهي الرواية الثانية عند ابن عساكر في التاريخ ٣١/٦ ب ، وفي اللسان : نَقَى العظمَ نَقْياً : استخرج نِقْيَه ، أي مُخَّه . وانظر عيون الأخبار ٣٢٨/٢

باللهِ لقد سمعتُ أبي حبيب بن درباس بن لاحق يحدِّث عن أبيه عن جدِّه لاحق بن مَعَدٍّ بن ذُهْل أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فسمعه يقول :

كلكم راعٍ ، وكُلُّكم مسؤولٌ عن رعيته ، وإنَّ الوالي من الرعيَّة كالرُّوح من الجسَد ، لاحياة له إلاَّ بها . فاحفَظْ مااسترعاك الله عزَّ وجلَّ من رعيَّته . فقال هشام : [٧٤ / أ] سمعاً لمن فهم عن الله وذكَّر به ؛ ثم قال هشام : ماترك الغلامَ في واحدةٍ عُذْراً . ثم أمر أنْ يُقْسَم في أهل البوادي ثلاث مئة ألف ، وأمر لدِرْبَاس بمئة ألف درهم ، فقال : ياأمير المؤمنين ، اردُدْها إلى جائزة المسلمين فإني أخافُ أنْ تعجزَ عن بلوغ كفايتهم ؛ قال : فمالك حاجة ؟ قال : تقوى الله عزَّ وجلَّ ، والعمل بطاعته ؛ قال : ثم ماذا ؟ قال : مالي حاجةٌ في خاصَّة نفسي دون عامَّة المسلمين .

وفي حديث آخر بمعناه

أنه أمر له بمئة ألف درهم ، فقال : ياأمير المؤمنين ، أَلِكُلِّ رجلٍ منا مثلها ؟ قال : لا ، قال : لاحاجةَ لي فيها ، تبعث عليَّ صدقة[1] . فلمَّا صار إلى منزله بعث إليه بالمئة ألف درهم ،ففرق درواس في تسعة أبطنٍ من العرب حوله عشرة آلاف عشرة آلاف ، وأخذ لنفسه عشرة آلاف . فقال هشام : إنَّ الصنيعة عند درواس لتضعف على سائر الصنائع .

٩٦ - درباج[2] بن أحمد بن محمد بن المُرَجَّى

أبو الحسن السلمي الشاهد الدمشقي

روى بدمشق عن أحمد بن محمد بن سليمان الدمشقي بسنده عن أبي شجرة أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

الإسلام ثلاث مئة وستون شريعة . مَنْ أتى الله عزَّ وجلَّ بخصلةٍ منها دخل الجنة .

---

(١) رواية الزبير في الأخبار الموفقيات ٤٧ : « لاحاجة لي فيما يبعث عليَّ مذمَّة » .

(٢) حق هذه الترجمة أن يأتي ترتيبها قبل الماضية .

وحدَّث عن أبي الحسن بن أبي الحديد بسنده عن أنس بن مالك قال :
ماصلَّيْتَ خلف إمامٍ قطُّ أخفَّ ولا أتمَّ من رسولِ الله ﷺ .

تُوفي درباج في سنة خمس مئة . وقيل : في سنة ستٍ وتسعين وأربع مئة .

٩٧ ـ دِرْعُ بن عبد الله أبو الخير الزُّهَيريّ

حدَّث عن أبي القاسم علي بن عبد الله المقرئ بسنده عن عروة بن الزُّبَير
أنَّ رجلاً قال : سألتُ عائشة عن الرجل يقبِّلُ امرأتَه ، أيعيد الوضوء ؟ فقالت : قد كان رسولُ الله ﷺ يقبِّلُ بعض نسائه ثم لا يعيد [٧٤ / ب] الوضوء . قال : فقلت لها : لأنْ كان ذلك ماكان إلاَّ منك ؟ قال : فسكتَتْ .

٩٨ ـ دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّة بن بكر

ابن علقمة بن خُزَاعة بن غَزِيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن
ابن منصور ـ وفيه خلاف ـ أبو قُرَّةَ الجُشَمي[(١)]

واسْمُ الصِّمَّة معاوية . وفَدَ على الحارث بن أبي شِمِر ، المعروف بابن جَفْنَة الغسَّانيّ .

خطب دُريد بن الصِّمَّة الخنساءَ ابنة عمرو بن الشَّريد فلم تجبْهُ فقال فيها من أبيات : [من الوافر]

كفَاكِ اللهُ يابْنَةَ آلِ عَمْرٍو ... مِنَ الفتيانِ أمثالي ونفسي
أتَزعُمُ أنني شيخٌ كبيرٌ ... وهل أنبأتُها أنِّي ابنُ أمْسِ[(٢)] ؟

كانت له أيَّامٌ وغارات ، وكان من فرسان قيس المعدودين ؛ أحضره مالك بن عوف النَّصْريّ يوم حُنين معه فقُتل كافراً .

---

(١) في الأصل : (الخَثْني) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من ابن عساكر واللباب ٢٢٨/١ وجمهرة الأنساب ص ٢٧٠

(٢) البيتان في ديوان دريد ص ٨٢ ، ٨٣

حدَّث المَدَائنيُّ قال : قال دُريد بنُ الصِّمَّة :

كفىٰ بالمروءة صاحباً ، ومَنْ كانت له مروءة فَلْيُظْهِرْها ، وقومُه أعلم به .

روى هشامُ بن محمد الكلبيّ :

أنَّ دريد بن الصمة خطب الخنساءَ بنت عمرو إلى أخوَيْها صَخْرٍ ومعاوية ، فوافقَها وهي تَهْنَأُ إبلاً لها[1] ، فاستأْمَرها أخواها فيه ؟ فقالت : أترونني تاركةً بني عمي كأنهم عوالي الرماح ، ومُرْتَثَّةً[2] شيخَ بني جُشَم ؟! قال : فانصرف دُريد وهو يقول : [من الكامل]

ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ به	كاليوم هاني أيْنُقٍ صُهْبِ
مُتَبَذِّلاً تبدو محاسِنُه	يضَعُ الهِناءَ مواضعَ النُّقْبِ[3]

قالوا : وعاش دُريد بن الصِّمَّة نحواً من مئتي سنة حتى سقط حاجباه على عينيه . وأدرك الإسلام ولم يسلم ؛ وقُتل يوم حُنَين ، وإنما خرجَتْ به هوازن تتيَّمَنُ به .

وإنه لَمَّا كبِر أراد أهلُهُ أن يحبسوه ، وقالوا : إنا حابسوك ومانعوك من الكلام مع الناس ، وقد خشينا أنْ تُخلِّط فيروي ذلك الناس علينا [٧٥ / أ] ويرَوْنَ منك علينا عاراً فقال : أوقد خشيتم ذلك مني ؟ قالوا : نعم ، قال : فانحروا جَزُوراً واصنعوا طعاماً واجمعوا لي قومي حتى أُحدثَ إليهم عهداً ؛ فنحروا جَزُوراً وعملوا طعاماً ، ولبس ثياباً حساناً وجلس لقومه ؛ حتى إذا فرغوا من طعامهم قال : اسمعوا مني ، فإني أرىٰ أمري بعد اليوم صائراً لغيري ، قد زعم أهلي أنهم قد خافوا عليَّ الوَهْم ، وأنا اليوم خبير بصير ، إنَّ النصيحة لاتهجمُ على فضيحة . أمَّا أوَّلُ ماأنهاكم عنه فأنهاكم عن محاربة الملوك ، فإنهم كالسَّيْل بالليل ، لاتدري كيف تأتيه ولا من أين يأتيك ؛ وإذا دنا منكم الملك وادياً فاقطعوا بينكم وبينه واديين ؛ وإنْ أجدبتم فلا ترعَوْا حِمَى الملوكِ وإنْ أذِنوا لكم ، فإنَّ مَنْ يرعاه غانماً لم يرجع سالماً ؛ ولا تَحْقِرُنَّ شرّاً ، فإنَّ قليلَهُ كثير ؛ واستكثروا من الخير ، فإنَّ زهيدَهُ كثير . اجعلوا

---

(١) تهنأ : تطليه بالهناء وهو القطران . (لسان) .

(٢) يقال : ارتُثَّ فلان : أي حُمل من المعركة جريحاً وبه رمق . أرادت أنه قد أسن وقرب من الموت وضعف ، فهو بمنزلة من حُمل من المعركة وقد أثبتته الجراح . (لسان) .

(٣) النقب : القطع المتفرقة من الجرب ، الواحدة نُقْبة . والبيتان في الديوان ص ٣٤

السلام محياة بينكم وبين الناس . ومن خرقَ ستركم فارقعوه ، ومن حاربكم فلا تَغفلوه ، ورَوُّا منه ما يرى منكم ، واجعلوا عليه حدَّكم كُلَّه ؛ ومن تركَكم فاتركوه ؛ ومن أسدى إليكم خيراً فأضعفوه له ، وإلاَّ فلا تعجزوا أنْ تكونوا مثله . وعلى كلِّ إنسانٍ منكم بالأقرب إليه ، يكفي كلُّ إنسانٍ ما يليه ؛ إذا التقيتم على حسَب فلا تواكَلُوا فيه ؛ وما أظهرتم من خير فاجعلوه كبيراً ولا يُرىٰ رِفْدُكم صغيراً . ولا تنافسوا السُّؤْدُد ، وليكنْ لكم سيِّد ، فإنه لابُدَّ لكلِّ قومٍ من شريف . ومن كانت له مروءةٌ فليُظْهِرْها ، ثم قومُه أعلم ، وحَسْبُهُ بالمروءة صاحباً . ووسِّعُوا الخيرَ وإنْ قلّ ، وادْفِنُوا الشرَّ يَمُتْ . ولا تُنْكِحوا دنيئاً من غيركم ، فإنه عارٌ عليكم . ولا يحتشمَنَّ شريفٌ أنْ يرفع وضيعه بأياماه[1] . وإيَّاكم والفاحشة في النساء ، فإنها عارٌ أبدٍ ، وعقوبةُ غدٍ . وعليكم [٧٥ / ب] بصلةِ الرَّحِم فإنها تعظِمُ الفضل ، وتزين النَّسْل ؛ وأسلموا ذا الجَرِيرة بجَرِيرته ؛ ومَنْ أبىٰ الحقَّ فأعلقوهُ إيَّاه ؛ وإذا عُنيتم بأمر فتعاونوا عليه تبلُغوا . ولا تُحضِروا ناديَكم السفيه ؛ ولا تلجُّوا بالباطل فيلجَّ بكم[2] .

وفي ذِكْر قصة اجتماع هوازن لحرب سيدنا رسولِ الله ﷺ بحُنَين قالوا :

وحضرها دُرَيد بن الصِّمَّة ، وهو يومئذٍ ابنُ ستين ومئة سنة ، شيخٌ كبير ليس فيه شيءٌ إلاَّ التيمُّن به ومعرفته بالحرب ، وكان شيخاً مُجرِّباً ، وقد ذهب بصره يومئذ ؛ وجماعُ الناس ثقيف وغيرها من هوازن إلى مالك بن عوف النَّصْريّ . فلما أجمع مالك المسير بالناس إلى رسولِ الله ﷺ أمر الناس فجاؤوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوْطاس[3] ، واجتمع الناس به ، فعسكروا وأقاموا به ، وجعلتِ الأمدادُ تأتيهم من كُلِّ ناحية ؛ ودُرَيد بن الصِّمَّة يومئذ في شِجارٍ[4] يُقادُ به على بعير ، فمكث على بعيره ، فلما نزل الشيخ لمسَ الأرض بيده فقال : بأيِّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوْطاس ، قال : نِعم مجالُ الخيل ، لا حَزْنٌ ضَرِس[5] ،

---

(١) الأيامى : جمع أيِّم ، وهو من لا زوج له .

(٢) المعمرون والوصايا ٢٧ ، ٢٨

(٣) أوطاس : واد في ديار هوازن ، فيه كانت وقعة حنين . (معجم البلدان) .

(٤) الشجار : مركب مكشوف دون الهودج . (لسان) .

(٥) الحزن : المرتفع من الأرض . والضرس : الذي فيه حجارة محددة . (شرح غريب السيرة لأبي ذر الخشني ٣٨٤/٢) .

ولا سَهْلٌ دَهِس[1] ؛ مالي أسمعُ رُغاءَ البعير ونُهاقَ الحمير ، وثُغاء الشاء ، وخوار البقر ، وبُكاء الصغير ؟ ! قالوا : ساقَ مالكٌ مع الناس أبناءهم وأموالهم ونساءهم . قال : يامعشرَ هوازن ، أمعكم من بني كلاب بن ربيعةَ أحد ؟ قالوا : لا ، قال : فمعكم من بني كعب بن ربيعة أحد ؟ قالوا : لا ، قال : فمعكم من بني هلال بن عامر أحد ؟ قالوا : لا . قال دُريد : لو كان خيراً ماسبقتموهم إليه ، ولو كان ذكراً وشرفاً ماتخلَّفوا عنه ، فأطيعوني يامعشر هوازن ، وارجعوا وافعلوا مافعل هؤلاء ، فأبَوْا عليه ؛ قال : فمَنْ شهدها منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ؛ قال : ذانك الجَذَعان من عامر[2] ، لا يضرَّان ولا ينفعان ، ثم قال : أين مالك ؟ قالوا : [٧٦ / أ] هذا مالك ، فقال : يامالك ، إنك تقاتلُ رجلاً كريماً ، وقد أصبحت رئيسَ قومك ، فإنَّ هذا اليوم كائن له مابعده من الأيام ، يامالك ، مالي أسمعُ رُغاء البعير ونُهاق الحمير وخوار البقر وبكاء الصغير ويُعار الشاة[3] ؟ قال مالك : سقتُ مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم . قال دُريد : ولِمَ ؟ قال مالك : [أردتُ][4] أنْ أجعلَ خلفَ كُلِّ رجلٍ أهله وماله وولده ونساءه حتى يقاتلوا عنهم . قال : فأنقض[5] بيده ثم قال : راعي ضأن ! ماله وللحرب ، وهل يردُّ المنهزمَ شيء ؟ إنها إنْ كانت لك لم ينفَعْك إلاَّ رجلٌ بسيفه ورمحه ، وإنْ كانت عليك فُضِحْتَ في أهلك ومالك ؛ ثم قال : مافعلَتْ كعبٌ وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدها منهم أحد ، قال : غاب الجِدُّ والحَدّ ، ولو كان يومَ رفعةٍ وعلاء لم تغِبْ عنه كعب ولا كلاب . يامالك ، إنك لم تصنَعْ بتقديم بَيْضةِ هوازن إلى نحور الخيل شيئاً ، فإذْ صنعت ماصنعت فلا تَعْصِني في هذه الخُطَّة : ارفَعْهُم إلى ممتنع بلادهم ، وعُلْيا قومهم وعزِّهم ، ثم الْقَ القومَ على متون الخيل ، فإنْ كان لك لَحِق بك مَنْ وراءك وكان أهلك لافَوْتَ عليهم ، وإنْ كانت عليك ألقاك[6] ذلك وقد أحرَزْتَ أهلك ومالك . فغضِبَ

---

(١) الدهس : اللين الكثير التراب (المصدر السابق) .

(٢) أي : ضعيفان في الحرب ، بمنزلة الجذع في سِنِّه (المصدر السابق) .

(٣) اليُعار : صوت الغنم والمعزى .

(٤) مابين معقوفين من سيرة ابن هشام ٤٣٨/٢ ومغازي الواقدي ٨٨٧ وأسماء المغتالين ص ٢٢٤

(٥) أنقض : أي صفق بإحدى يديه على الأخرى حتى سمع لها نقيض ، أي صوت . ورواية ابن هشام والطبري (فأنقض به) أي نقر بلسانه في فيه كما يزجر الحمار ، فعله استجهالاً . انظر اللسان (نقض) .

(٦) كذا الأصل وفي المغازي (ألفاك) بالفاء .

مالكٌ من قوله وقال : والله لاأفعلُ ولا أُغَيِّرُ أمراً صنعتُه ، إنك قد كبِرْتَ وكبِر عِلْمك ، وحدَثَ بعدك مَنْ هو أبصر بالحرب منك . قال دُريد : يامعشرَ هوازن ، والله ماهذا لكم برأي، هذا فاضحكم في عوراتكم ، ومُمكِّنٌ منكم عدوَّكم ، ولاحقٌ بحِصْنِ ثقيف وتاركُكم ، فانصرفوا واتركوه . قال : فسلَّ مالكٌ سيفَهُ ثم نكَّسَه ثم قال : يامعشرَ هوازن ، لتطيعُنِّي أو لأتكئَنَّ على السيف حتى يخرجَ من ظهري . وكره مالكٌ أنْ يكونَ لدُرَيدٍ فيها ذِكْرٌ أو رأْي . فمشى بعضُهم إلى بعض فقالوا : والله لئنْ عصَينا مالكاً وهو شاب ليقتلنَّ نفسه ، ونبقى مع دُريد ، شيخ كبير ، لاقتال [٧٦ / ب] فيه ابن ستين ومئة سنة . فأجمعوا رأيهم مع مالك . فلما رأى دريد أنهم قد خالفوه قال : هذا يوم لم أشهَدْهُ ولم أغِبْ عنه :

[من منهوك الرجز]

يا ليتني فيها جَذَعْ ... أخُبُّ فيها وأضَعْ[1]

أقودُ وَطْفاءَ الزمَعْ ... كأنها شاةٌ صَدَعْ[2]

وكان دُريد قد ذُكر بالفروسيَّة والشجاعة ولم يكن له عشرون سنة ، وكان سيِّدَ بني جُشَم وأوسطهم نسباً ، ولكنَّ السِّنَّ أدركته حتى فَنِيَ فناءً .

قالوا : وقال مالكٌ للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جفُونَ سيوفكم ، ثم شُدُّوا شدَّةَ رجل واحد .

قالوا : فبعث سيِّدَنا رسولُ الله ﷺ خيلاً تتبع مَنْ سلك نَخْلَة[3] ولم تتبعْ من سلك الثنايا ؛ ويُدرِك ربيعة بن رُفيع بن وَهْبان بن ثعلبة ، فأدرك ربيعةُ دُريدَ بن الصِّمَّة ، فأخذ بخطام جمله وهو يظنُّ أنه امرأة ـ وذلك أنه كان في شجارٍ[4] له ـ فإذا هو رجل ، فأناخ به وهو شيخ كبير ابن ستين ومئة سنة ، فإذا هو دُريد ـ ولا يعرفه الغلام ـ فقال له

---

(١) الجذع : الشاب . والخب والوضع : ضربان من السير .

(٢) الوطفاء : الطويلة الشعر ؛ والزمع : الشعر الذي فوق مربط قيد الدابة ؛ يريد فرساً هذه صفتها . شاة صدع : أي وعل بين الوعلين ليس بالعظيم ولا الصغير . والأبيات في ديوانه ص ٩٣

(٣) نخلة : الوادي الذي عسكرت به هوازن يوم حنين . (معجم البلدان) .

(٤) مضى شرح الشجار ص ١٦٩ حاشية (٤) .

دُريد : ماتريد ؟ قال : أقتلُك ، قال : وما تريدُ إلى المُرَعَّس الكبير الفاني الأدْرَد[1] ؟ قال الفتى : ماأريد إلى غيره ممن هو على مثل دينه ، قال له دريد : مَنْ أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن رُفيع السُّلَميّ . قال : فضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئاً . قال دُريد : بئس ماسلَّحَتْكَ أمُّك ، خُذْ سيفي من وراء الرَّحْل في الشجار فاضربْ به ، وارفَعْ عن العظام واخْفِضْ عن الدماغ ، فإني كنتُ كذلك أقتلُ الرجال ؛ ثم إذا أتيتَ أُمَّك فأخبِرْها أنك قتلت دريد بن الصِّمَّة ، فربَّ يومٍ قد منعتُ فيه نساءَك .

زعَمَتْ بنو سُليم أنَّ ربيعة لما ضربه تكشَّف للموت عجانُه وبطونُ فخِذَيْه مثل القراطيس من ركوب الخيل ـ فلمَّا رجع ربيعةُ إلى أمِّه أخبرها بقتله إيَّاه فقالت : والله لقد أعتق أمَّهاتٍ لك ثلاثاً في غداةٍ واحدة ، وجزَّ ناصية أبيك . قال الفتى : لم أشعر .

وقالت عمرة ابنة دريد في قتل ربيعة دُريداً من أبيات : [من الوافر]

[٧٧/أ] جزى عنَّا الإلـهُ بني سُلَيمٍ	وأعقبهم بمـا فعلـوا عَقَـاقِ[2]
وأسقانـا إذا سِرْنـا إليهم	دمـاءَ خيـارِهم عنـدَ التـلاقي
فربَّ عظيمـةٍ دافعتَ عنهمْ	وقـد بلغَتْ نفـوسُهُم التراقي
ورُبَّ كريمـةٍ أعْتَقْتَ مِنْهُمْ	وأُخرى قـد فكَكْتَ مِنَ الوثـاقِ[3]

٩٩ ـ دِعْبِل بن عليٍّ بن رَزِين

ابن عثمان ، أبو علي الخُزَاعي

الشاعر المشهور . وفي نسبه اختلاف ، له شعر رائق . يقال : أصلُه من الكوفة ، ويقال : من قَرْقِيسِياء[4] ، وأكثر مقامه ببغداد ، وسافر إلى غيرها ، وقدِم دمشق ومصر .

---

(١) المرعس : من الرعسان ، وهو تحريك الرأس ورجفانه من الكبر . والأدرد : الذي ليس في فمه سن . (لسان) .

(٢) رواية اللسان : « وعقَّتهم بما فعلوا » وعقاق : من العقوق : مبنية على الكسر مثل حذامِ ورقاشِ . انظر (عق) .

(٣) الأبيات في « الأغاني » ١٦/٩ ط بولاق .

(٤) كذا ضبطه ياقوت في « معجم البلدان » وفي « تاج العروس » بكسر القاف ، بلد على نهر الخابور عند مصبه في الفرات .

ويقـال إنّ اسْمَـه محمـد وكنيتـهُ أبو جعفر ، ودِعْبل لقب ؛ ويقـال : الـدِّعْبِل ، البعير المُسِنّ ، ويقال : الشيء القديم .

حدَّث عن مالك بن أنس وسفيان الثوري وغيرهم .

روى عن مالك بن أنس عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

نِعْمَ الإدامُ الخَلّ .

وحدَّث عنه بسنده عن أبي هريرة قال :

لم يزَلْ رسولُ الله ﷺ يتختَّمُ في يمينه حتى قبضه الله عزَّ وجلَّ إليه .

وحدَّث عن شعبة بن الحجاج بسنده عن البَرَاء بن عازب عن النبيّ ﷺ

في قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الذينَ آمنوا بالقَوْلِ الثـابتِ في الحيـاةِ الـدُّنْيـا وفي الآخِرَة ﴾[1] قال : في القبر إذا سُئل المؤمن .

قال أحمد بن أبي دُوَاد :

خرج دَعبل بن علي إلى خُراسان ، فنادم عبد الله بن طـاهر ، فـأُعجب بـه ، فكان في كل يومٍ ينادمُه فيه ، يأمُر له بعشرة آلاف درهم ، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يومـاً ، وابن طاهر يصله في كل شهر بمئة ألف وخمسين ألف درهم . فلما كثُرَتْ صِلاتُه له توارى عنه دِعْبل يومَ منادمته في بعض الخانات ، وطلبه فلم يقدر عليـه ، فشقَّ ذلـك عليـه . فلمَّـا كان [٧٧ / ب] من الغد كتب : [من الطويل]

هجرتُـكَ لم أهجُرْكَ من كُفْرِ نعمـةٍ ... وهـل تُرْتَجى فيـك الـزيـادةُ بـالكُفْرِ
ولكنَّني لَمَّـا أتيتُـكَ زائراً ... فـأفْرَطْتَ في برِّي عجَـزْتَ عن الشُّكْرِ
فـلآنَ لاآتيـك إلاَّ مُعَـذِّراً ... أزورُكَ في الشهرَيْن يـومـاً وفي الشَّهْرِ
فـإنْ زِدْتَ في برِّي تـزيَّـدْتَ جَفْـوَةً ... ولم نلتقي حتى القيـامـةِ والحَشْرِ[2]

(١) سورة إبراهيم ٢٧/١٤

(٢) الأبيات في الديوان ١٧٥ ، ١٧٦ وتخريجها فيه بتحقيق د . يوسف نجم . وكل مـا يرد من أشعـار دعبل فهي مخرجة فيه ، وتنسب أيضاً لعلي بن جبلة كا في الأغاني ١٠٥/١٨ ونهاية الأرب ٢٢٨/٤

وقد حدّثني أميرُ المؤمنين المأمون عن أمير المؤمنين الرشيد عن المَهْديّ عن المنصور عن أبيه عن جدِّه عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ لا يشكرُ الناس لا يشكرُ الله عزَّ وجلّ ، ومَنْ لا يشكرُ القليل لا يشكرُ الكثير .

فوصله بثلاث مئة ألف درهم .

قدم دِعْبِل مصر هارباً من المعتصم لهَجْوِ هجاهُ به ، وخرج منها إلى المغرب إلى الأغلب . وكان خبيثَ اللسان ، قبيحَ الهجاء . ورُوي عنه أحاديثُ مسندةٌ عن مالك بن أنس وعن غيره ، وكلُّها باطلة من وضْعِ ابن أخيه إسماعيل بن علي . وقيل : كان اسْمُه الحسن ، وقيل عبد الرحمن ، وكان أُطروشاً[1] ، وكان في قفاه سَلْعَة[2] .

استنشدَ المأمونُ يوماً عبدَ الله بن طاهر بن الحسين من شعر دِعْبِل بن علي قوله : [من البسيط]

سَقْياً ورَعْياً لأيّام الصَّبَابات ... أيامَ أرْفُلُ في أثواب لذَّاتي

أيامَ غُصْني رَطِيبٌ مِن لُدُونتِه ... أصبو إلى غير كَنَّاتي وجاراتي

دَع عنكَ ذِكْرَ زمانٍ فاتَ مَطْلَبُه ... واقْذِفْ برِجْلِكَ عن مَتْنِ الجَهَالاتِ

واقصِدْ بِكُلِّ مديحٍ أنتَ قائلُه ... نَحْوَ الهداةِ بني بَيْتِ الكراماتِ[3]

فلمَّا أتى على القصيدة قال المأمون : لله دَرُّه ! ماأغوصه وأنصفه وأوصفَه ! ثم قال : إنه وجد ـ والله ـ مقالاً فقال ، ونال من بعيد ذِكْرِهم مامن غيرهم لا يُنال .

قال أبو طالب الدِّعْبِلي :

أنشدنا عليُّ بن الجَهْم [٧٨ / أ] ـ وليست له ـ وجعل يعيدُها ويستحسنُها : [من الكامل]

لَمَّا رأتْ شيباً يلوحُ بمَفْرِقي ... صدَّتْ صُدودَ مُفارقٍ مُتَجمِّلِ

فظللتُ أطلبُ وَصْلَها بتذلُّلٍ ... والشيبُ يغمزُها بأنْ لاتفعلي[4]

---

(١) الأُطروش : الأصم .

(٢) السلعة : الشجة في الرأس .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٤٩

(٤) البيتان في الديوان ص ١٨٦ وينسبان لابن حازم كما في « الزهرة » لأبي بكر الأصفهاني ص ٣٣٩

قال أبو طالب : ومن أحسَنِ ماقيل في هذا قَوْلُ جَدّي دِعْبِل بن عليّ : [من الكامل]

أين الشبـــابُ وأيَّــــةً سلكا ... لاأينَ يُطلبُ ضــلَّ بــل هَلَكا

لاتعجبي يــاسَلْمَ من رجــلٍ ... ضحِــكَ المشيبُ برأسِــه فبكى

لاتــأخــذي بظُـلامتي أحــداً ... طَرْفي وقلبي في دمي اشتركا[1]

قال أبو هَفَّان : أنشدني دِعْبِل لنفسه : [من المتقارب]

وداعُــكَ مثــلُ وداعِ الحيــاةِ ... وفَقْــدُكَ مثــلُ افتقــادِ الــدِّيَمْ

عليــكَ الســلامُ فكم مِن وفــاءٍ ... أفــارقُ منــكَ وكم مِن كَرَمْ[2]

فقلت لـه : أحسنت ، غَيْرَ أنـك سرقت البيت الأول من الربعيّين . النصف الأول من القطامي : [من البسيط]

مــاللكـواعبِ ودَّعْنَ الحيــاةَ وإنْ ... ودَّعْنَني واتَّخَذْنَ الشَّيْبَ ميعادي[3]

والنصف الثاني من ابن بُجْرَةَ حيث يقول : [من الطويل]

عليــك ســلامُ الله وقفــاً فــإنني ... أرى المَوْتَ وقّــاعــاً بكُلّ شريفِ[4]

فقـال لي : بـل الطـائيُّ سرق هـذا البيت بـأسره من ابن بُجْرة في قصيـدتـه المعروفـة بالمسروقة ، رثى بها محمد بن حُمَيْد الطُّوسيّ ، وأوّلُها : [من الطويل]

كذا فليَجِلَّ الخَطْبُ أو يَفْدَحِ الأمْرُ ... وليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُـذْرُ[5]

---

(١) الخبر والشعر في « تاريخ بغداد » ٣٨٤/٨ ، والأبيات في الديوان ص ١١٧ ، ١١٨

(٢) البيتان في الديوان ص ١٣٧

(٣) رواية البيت في « الشعر والشعراء » ص ٦١ : « ماللعذارى ودّعن الحياة كا » وهو في الديوان ص ٧٩

(٤) عُزي هذا البيت لليلى بنت طريف التغلبية من قصيدة ترثي فيها أخاها الوليد . انظر « حماسة البحتري » ط ليدن ص ٢٧٦ لكن البيت لم يذكر فيها وذكر في تخريجها . وأورده أبو علي القالي في أماليه ٢٧٤/٢ دون أن يعزوها لقائل . وقال في « سمط اللآلي » ص ٩١٣ ، ٩١٤ : واختلف في قائله ، فقيل إنـه لأختـه ليلى بنت طريف وقـال دعبل وابن الجراح هو لمحمد بن بُجْرة .

(٥) الطائي هو أبو تمام ، والقصيدة في ديوانه ٧٩/٤ بشرح التبريزي .

إلى قوله :

عليــكَ ســلامُ اللهِ وقفــاً فــإنني رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليسَ لـــهُ عُمْرٌ

قال دعبل : بينـا أنـا جـالسٌ على بـاب داري بـالكَرْخ إذْ مرَّتْ بي غُصْنٌ [٧٨ / ب] جاريةُ ابنِ الأحدب ، وكانت شاعرة مُغَنِّية ، يبلغُني خَبرُها ولم أكن شاهدتُها ، فرأيتُ وجهاً جميلاً وقدّاً حسناً ، وقواماً وشكلاً ، وهيَ تخطرُ في مشيتها وتنظُر في أعطـافها فقلت لها : [من مخلَّع البسيط]

دمــوعُ عيني بهـــا انبســـاطٌ ونَــوْمُ عَيْني بـــه انْقِبـــاضُ

فقالت مسرعةً :

ذاك قليـــلٌ لِمَنْ دَهَتْـــهُ بلَحْظِهـــا الأعينُ المِراضُ

فقلت :

فهَـــلْ لمـــولايَ عطفُ قلبٍ أمْ للــذي في الحشــا انقراضُ[1]

فقالت :

إنْ كنتَ تهــوى الــودادَ مِنَّـــا فـــالــوُدُّ في دِيننـــا قِراضُ[2]

فما دخل في أذني كلامٌ أحلى من كلامها ، ولا رأتْ عيني أنْضَرَ وجهاً منها . فعدلْتُ بها عن ذلك الرَّوِيِّ فقلت : [من الكامل]

أترى الــزمــانَ يسرُّنــا بتــلاقِ ويضمُّ مشتــاقــاً إلى مشتــاقِ[3]

فقالت :

مــاللــزمــانِ يقــالُ فيــهِ فــإنَّما أنتَ الــزمــانُ فَسُرَّنــا بتــلاقِ[4]

---

(١) البيتان لدعبل في ديوانه ص ١٩٦

(٢) القراض : القَرْض .

(٣) البيت في ديوان دعبل ص ١١٦

(٤) انظر الخبر والشعر في الأغاني ١٨/٢٣٠ ط دار الثقافة .

قال دِعْبِلُ لإبراهيمَ بنِ العباس : أريدُ أنْ أصحبَكَ إلى خُراسان ، فقال له إبراهيم : حبّذا أنت صاحباً مصحوباً إنْ كُنّا على شريطة بشّار ، قال : وما شريطةُ بشار ؟ قال : قوله : [من الطويل]

أخٌ خَيْرُ مَنْ آخَيْتُ أحمِلُ ثقلَهُ ... ويحمِلُ عني حينَ يفدَحُني ثِقْلي

أخٌ إنْ نبا دَهْرٌ بهِ كنتُ دونَهُ ... وإنْ كان كونٌ كان لي ثقةً مِثْلي

أخٌ مالُهُ لي لستُ أرهَبُ بُخْلَهُ ... ومالي لهُ لا يرهَبُ الدَّهْرَ من بُخْلي[1]

قال : ذلك لك ، ومزية . فاصطحبا .

أنشد أبو العباس المُبَرِّد لدِعْبل : [من الطويل]

أخٌ لكَ عاداهُ الزمانُ فأصبحَتْ ... مذمَّمةً فيما لدَيْهِ العواقبُ

متى ماتُحَذِّرْهُ التجارِبُ صاحباً ... منَ الناسِ تَرْدُدْهُ إليكَ التجارِبُ[2]

كان عليُّ بن القاسم الخَوَافي مدح أبا عمرو أحمد بن نصر ، وتردَّد إليه بعد [٧٩ / أ] أنْ مدحه ، ولم يخرج الجواب كما أحبَّه ، فكتب إليه رقعةً يقول فيها : قال عليُّ بن الجَهْم في مثل مانحن فيه : [من البسيط]

يامَنْ يُوقِّعُ « لا » في قصتي أبداً ... ماذا يضرُّك لو وقَّعْتَ لي « نَعَما » ؟!

وقِّعْ « نعم » ثم لاتنوي الوفاءَ بها ... إن كنتَ من قوله باللفظِ مُحتَشِما

أو لا فوقِّعْ « عسى » كيما تعلِّلَني ... فإنَّ قولَكَ « لا » يُبكي العيونَ دَمَا[3]

وكتب في رقعته : ومن أحسن مايذكر لعبد الله بن طاهر : [من الخفيف]

افعلِ الخَيْرَ مااستطعت وإنْ كا ... ن قليلاً فلَنْ تُحيطَ بكُلِّهْ

ومتى تفعلِ الكثيرَ من الخَيْرِ إذا كنتَ تاركاً لأَقَلِّهْ ؟

وكتب في رقعته : إنَّ دِعْبِلَ بن علي كتب إلى عبد الله بن طاهر : [من الكامل]

---

(١) ليست الأبيات في ديوان بشار بتحقيق ابن عاشور ، وهي في الجليس الصالح .

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٨

(٣) ليست هذه الأبيات في ديوان علي بن الجهم تحقيق خليل مردم .

مـاذا أقولُ إذا انصرفتُ وقيل لي : مـاذا أخـذتَ منَ الجوادِ المفضِـلِ ؟
إنْ قلتُ أعطاني كـذبْتُ وإنْ أقُلْ ضنَّ الجـوادُ بمـالـه لَمْ يَجْمُـلِ
فاحْتَلْ لنفسكَ كيفَ شئتَ فـإنني لابُـدَّ مُخبِرُهم وإنْ لَمْ أُسـأَلِ[1]

وفـد دِعْبـل إلى عبـد الله بن طـاهر ، فلمّا وصـل إليـه قـام تلقـاء وجهـه وأنشـد : [من المنسرح]

أتيتُ مُستشفِعـاً بـلا سبب إليـكَ إلاَّ بحُرْمـةِ الأدبِ
فـاقْضِ ذِمَـامي فـإنني رجـلٌ غَيْرُ مُلِـحٍّ عليـكَ في الطلبِ[2]

فدخل عبدُ الله ووجَّهَ إليه بستين ألف درهم ، ورقعة فيها مكتوب : [من الكامل]

أعجَلْتَنـا فـأتـاكَ أوَّلُ بِرِّنـا قُـلاً ولَـوْ أخَّرْتَـه لم يَقْلـل
فخـذِ القليـلَ وكُنْ كمَنْ لَمْ يَقْبَلِ ونكـونُ نحنُ كأنَّنـا لَمْ نفعـلِ[3]

ومن شعر دعبل : [من الوافر]

هـدايـا النـاسِ بعضِهِم لبعضٍ تُـولِّـدُ في قلـوبِهمُ الـوِصَـالا
وتـزرعُ في الضمير هـوًى ووُدّاً وتكسُـوهمْ إذا حضَرُوا جَمالا[4]

[٧٩ / ب] ومن شعر دعبل : [من البسيط]

أهمَلْتُـهُ حينَ لَمْ أمْلِـكْ مَقَـادَتَـهُ ثم انقبضْتُ بـودّي عنـهُ وانْقَبَضـا
فقلتُ للنفسِ عَـدِّيـهِ مُنًى نزحَتْ به النوى ، أو منَ القَرْنِ الذي انْقَرضا
فمـا بكيتُ عليـهِ حينَ فـارقني ولا وجَدتُ له بينَ الحشا مَضَضا[5]

---

(١) الأبيات في الديوان ص ١٢٤ على خلاف في الرواية ، وتخريجها فيه .
(٢) البيتان في الديوان ص ٣٣
(٣) الخبر والأبيات في « تاريخ بغداد » ٣٨٤/٨ و « الأغاني » ٥٩/١٨ على خلاف في الرواية .
(٤) البيتان في الديوان ص ١٢٠
(٥) الأبيات في الديوان ص ٩٦ وفيه (تندبه متى) . وبتحقيق د . عبد الكريم الأشتر ص ١٣٦ (عديه فتىً) .

ومن شعره : [من البسيط]

كيف احْتِيالي لِبَسْطِ الضيفِ منْ حَصَرٍ　　عنـدَ الطعـامِ فقـد ضـاقَتْ بـه حِيَلي
أخـافُ يـزدادُ قـولي : كُـلْ ، فـأحْشِمَـهُ　　والكَفُّ يحمِلُـه منّي على البَخَـلِ[1]

حدَّث ضَبِّيٌّ وهو أحمد بن عبد الله راوية العتّابيّ - وكان سميراً لعبد الله بن طاهر -

أنَّ عبـد الله بن طـاهر ، بينـا هـو معـه ذات ليلـة إذْ تـذاكرا الأدبَ وأهلَـه ، فـذكرا دِعْبِلَ بنَ عليّ ، فقال عبدُ الله بن طاهر : ياضَبِّيّ ، أريـدُ أنْ أوعزَ إليـك بشيءٍ تستُره عليَّ أيامَ حياتي ، فقلت : أنا عبدُك وأنا في موضع تُهَمَـة ؟ ! قـال : لا ، ولكنْ أطيبُ لنفسي أنْ توثِّقَ لي بالأَيْمان ، فقلت : أصلحك الله ، إنْ كنتُ عندك في هذه الحال فلا حاجـةَ بـك إلى إفشـاء سِرِّك إليّ ، واستعفيتُـه ، فلم يَعْفِني ، فقلت : يرى الأميرُ رأيَـه ، فـأكَّـدَ اليمينَ عليَّ بالبيعة والطلاق ثم قال : أشعرتَ أني أظنُّ دعبلاً مدخولَ النسب وأمسك ؟ فقلت : أفي هذا أخذت عليَّ الأَيْمان ؟ قـال : إيْ والله ، قلت : ولِمَ ؟ قـال : لأني في نفسي حـاجـة ، ودِعْبل رجلٌ قد حملَ جذعةً على عنُقه ولا يجدُ مَنْ يصلبُه عليه ، فأتخوَّفُ إنْ بلغَـهُ أنْ يُلقي عليَّ من الخِزْي ما يبقى على الدهر ، وقُصارايَ إنْ ظَفِرتُ به وأسلَمَتْه اليَمَن - ومـا أراهـا تسلمُـه لأنـه لسانُها وشاعِرُها والذّابُّ عنها ، والمحامي دونها - أنْ أضربَهُ مئة سَوْط ، وأُثقِلَهُ حديداً وأصيِّره في مُطْبِقِ[2] باب الشام ، وليس في ذلك عِوضاً ممّـا سـار من الهجـاء فيَّ وفي عَقِبي من بعـدي . قلتُ : أتراه يفعلُ ذلك [٨٠ / أ] ويقدمُ عليك ؟ قال : ياعاجز ، أهْوَنَ مالم يكن عليه ، أتراهُ أقدمَ على سيدي هارون ومولاي المـأمون وعلى أبي ، ولم يكن يقـدم عليّ ؟ ! قلت : إذا كان الأمر على مـا وصفْتَ فقـد وُفِّق الأمير فيما أخـذ عليّ - قـال : وكان دعبـلٌ لي صـديقـاً - فقلتُ : هذا قد عرفتُـه ، ولكنْ من أين قلتَ إنَّـهُ مـدخولُ النسب ؟ فوالله لعلمتُـه في البيت الرفيع من خُزَاعة ، وما أعلم فيها بيتاً أكرم من بيته إلاَّ بيت أُهْبَانَ مُكَلِّمِ الذئب وَهم بنو عمِّـه دِنْيَةً ، قال : وَيْحك ! كان دعبلٌ غلاماً خاملاً أيام ترعرع ، لا يُؤْبَهُ له ، وكان خلُّه لا يدركُ بقْلَه ، وكان بينـه وبين مسلم بن الوليـد إزارٌ لا يملكانِ غيره شيئـاً ، فـإذا أراد دِعْبـلٌ الخروجَ جلس مسلمُ بن الوليد في البيت عارياً ، وإذا أراد الخروجَ فعل دعبلٌ مثلَ ذلـك ؛ وكانـا إذا

(١) الأبيات في الديوان ص ٢١٨ بتحقيق الأشتر وفيه (أخافُ ترداد) .

(٢) المطبق : السجن تحت الأرض (المعجم الوسيط) .

اجتمعا لدعوةٍ يتلاصقانِ بطَرْحِ هذا شيئاً منه عليه ، والآخر الباقي . وكانا يعبثان بالشعر إلى أن قال دِعْبِل : [من الكامل]

أيْنَ الشبـــابُ وأيَّـــةً سَلَكا ... لا ، أين يُطْلَبُ ضَـلَّ بـل هَلَكا

لاتعجبي يـــاسَلْمُ من رَجُــلٍ ... ضَحِـكَ المشيبُ برأســهِ فبكى

قَصَر الغَـوَايـــةَ عن هـوى قَمَرٍ ... وجـــدَ السبيـلَ إليـــه مُشْتَرَكا

وَعْـداً بـأخرى عَـزَّ[1] مَطْلَبُهـا ... صبّـاً يَطَـامِنْ دُونهـا الحَسكا

يـاليتَ شعري كيف نـومُكـما ... يـــاصـــاحبيَّ إذا دمي سُفِكا

لاتـأخُـذا بظُـلامتي أحَـداً ... قَلْبي وطَرْفي في دَمِي اشْـتَركا[2]

إلى آخرها . فغُنِّي به هارون الرشيد ، فاستحسنه واستجاد قَوْلَه :

ضَحِكَ المشيبُ برأسهِ فبكى

فقال للمغنّي : لمن هذا الشعر ؟ قال : لبعض أحداث خُزَاعةَ مِمَّن لايُؤبَـهُ لـه . قال : من هو ؟ قال : دعبل بن علي ، قال : يـاغلام ، أحضِرْني عشرة آلاف درهم وحُلَّـةً من حُلَلي ومَرْكباً من مراكبي خاصَّة ، فأحضر ذلـك ، فقـال : [٨٠ / ب] ادْعُ لي فلانـاً ، فقـال : اذهَبْ بهذا إلى دِعْبل ، وأجاز المغني بجائزةٍ عظيمة ؛ وتقـدم إلى الرجل الـذي بعثـه إلى دعبل أن يعرض عليه المصيرَ إلى هارون ، فإنْ صار وإلاَّ أعفاه ، فأتاه الرسول وأشار عليه بـالمصير إليه ، فانطلق دعبلٌ معه ، فلمَّا مَثُل بين يـديـه سلَّم ، فردَّ عليـه هـارونَ السلام ورحَّب بـه وقرَّبه حتى سكنَ رُوعُـه ، واستنشـده الشعر فـأنشـده ، وأعجب بـه وأقـام عنـده يمتـدحُـه . وأجرى عليه الرشيد أجزلَ جرايةٍ وأسناهـا ، وكان الرشيـدُ أولَ من ضَرَّاهُ[3] على قول الشعر ؛ فما كان إلاَّ بعد ماغُيِّب الرشيد في حُفْرته إذْ أنشأ يمتـدح آلَ سيـدِنـا رسولِ الله ﷺ ويهجو آل الرشيد ، فمن ذلك قوله : [من البسيط]

وليس حيٌّ منَ الأحيـاءِ نعرِفُــهُ ... من ذي يَمـانٍ ولا بَكْرٍ ولا مُضَرِ

---

(١) في الأصل (عنَّ) وهو تصحيف ومـا أثبتنـاه من (شعر دعبـل) ص ١٦١ بتحقيـق د . عبـد الكريم الأشتر طبعة مجمع اللغة العربية .

(٢) سبق أن أورد بعض هذه الأبيات ص ١٧٥

(٣) ضرَّاه : عوَّده .

إلاَّ وهُمْ شُرَكاءُ في دمــــائِهِم كما تَشَــارَكَ أيســارٌ على جُــزُرِ
قَتْــلٌ وأسْرٌ وتحريــق ومَنْهَبــةٌ فِعْـلَ الغـزاةِ بـأهْـلِ الرُّومِ والخَـزَرِ
أرى أُمَيَّــةَ معــذورينَ إنْ قتَلُــوا ولا أرى لبني العبَّــاسِ من عُــذُرِ
أبنـــاءُ حَرْبٍ ومروانٍ وأُسْرَتُهمْ بنـو مُعَيْـطٍ ولاةُ الحِقْـد والـوَغَرِ
قــومٌ قتلتُم على الإســلامِ أوَّلَهمْ حتى إذا استمكنوا جازوا على الكُفُرِ
ارْبَـعْ بِطُـوْسَ على القَبْرِ الـزكيِّ بـهِ إنْ كنتَ ترْبَــعُ من دِينٍ على وَطَرِ[1]
قبرانِ في طُوسَ : خَيْرُ الناسِ كلِّهِم وقَبْرُ شَرِّهِمِ ، هــــذا من العِبَرِ
مـا ينفعُ النَّجْسَ من قُرْبِ الزَّكِيِّ ولا على الـزكيِّ بقُرْبِ النَّجْسِ من ضَرَرِ
هَيْهَاتَ كُلُّ امرئٍ رهْنٌ بما كسبَتْ يداه حقاً فخُذْ مـاشئْتَ أو فَـذَرِ[2]

القبران اللذان بطُوس : قبر هارون والآخر قبر الرضا علي بن موسى .

فوالله ما كافأه ، هذه واحدةٌ ياضبِّيّ وأمَّا الثانية فإنه لما استُخلف المأمون جعل يطلبُ دعبلاً إلى أنْ كان من أمره مع إبراهيم بن شَكْلَة[3] ، وخروجه مع [٨١ / أ] أهل العراق يطلبُ الخلافة ، فأرسل إليه دعبل يقولُ من أبيات : [من الكامل]

أنَّى يكــــونُ وليس ذاك بكائنٍ يَرِثُ الخـلافَـةَ فـاسـقٌ عن فـاسـقِ
نفر ابنَ شَكْلَـةَ بـالعراقِ وأهلهـا فهفـا إليـه كلُّ أطلسَ مـائـقِ[4]
إنْ كان إبراهيمُ مضطلعــاً بهـــا فلَتَصْلُحَنْ من بعــدِهِ لُمخــارِقِ[5]

فضحك المأمون وقال : قد غفرنا لدعبلٍ كُلَّ ماهجانا به بهذا البيت ؛ وكتب إلى أبي

---

(١) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . (معجم البلدان) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٧٨ ، ١٧٩ وعده يوسف نجم من الشعر المختلط لأنه ورد البيتان الأول والثاني منسوبين لابن حبران في « معجم البلدان » (بخلاف جيشان) .

(٣) ابن شكلة : هو إبراهيم بن المهدي ، وشكلة أمه ، وهي جارية سوداء ، نُسب إليها لشبهه بها . الإكمال ٥١٨/١

(٤) الأطلس : العبد الأسود الحبشي . والمائق : الأحمق . (لسان) .

(٥) الأبيات في ديوانه ص ١١٦ .

طاهر أنْ يطلبَ دعبلاً حيثُ كان ويؤمِّنَه ، فكتب إليه وحمله وأجازه ، وأشار إليه بـالمصير إلى المأمون ؛ فتحمَّلَ دعبل إلى المأمون .

وثبت المأمون في الخلافة ، وضرب الدنانير بـاسمـه ؛ وأقبل يجمعُ الآثـار في فضـائلِ آلِ رسولِ الله ﷺ فتناهى إليه قولُ دِعْبِل : [من الطويل]

مـدارسُ آيـاتٍ خلَتْ من تـلاوةٍ ومنزلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصـاتِ
لآل رسـولِ الله بـالخَيْفِ من مِنًى وبـالرُّكْنِ والتعريفِ والجَمَراتِ

فما زالت تتردَّدُ في صدر المأمون حتى قدمَ عليه دعبل ، فقال : أنشِدْني ولا بأْسَ عليـك ولـك الأمـانُ من كل شيءٍ فيهـا ، فـإني أعرفُهـا وقـد رويتُهـا ، إلاَّ أني أُحبُّ أنْ أسمعَهـا من فيك ، فأنشده حتى صار إلى هذا الموضع :

ألم ترَ أني مُـذْ ثـلاثينَ حِجَّـةً أروحُ وأغْـدُو دائمَ الحَسَراتِ
أرى فيئَهُمْ في غَيْرِهِمْ مُتقَسَّماً وأيـديَهُمْ من فَيْئِهِمْ صَفِراتِ
وآلُ رسـولِ الله نُحْفٌ جسُـومُهـا وآلُ زيـادٍ غُلَّـظُ القَصَراتِ[1]
بنـاتُ زيـادٍ في القصـورِ مَصُونـةٌ وبنتُ رسـولِ اللهِ في الفَلَـواتِ
إذا وُتِروا مَـدُّوا إلى واتِريهِم أكُفّـاً عنِ الأوْتـارِ مُنْقَبِضـاتِ
فلولا الذي أرجوهُ في اليومِ أوْ غَـدٍ تقطَّـعَ قلبي إثْرَهُمْ حَسَراتِ[2]

قـال : فبكى المـأمونُ حتى اخضلَّتْ لحيتُـه ، وجرَتْ دمـوعُـهُ على نَحْرِه ، وكان دعبـلٌ [٨١ / ب] أوَّلَ داخلٍ إليـه وآخرَ خـارجٍ من عنـده . فلم نشعُرْ إلاَّ وقـد عَتِبَ على المـأمون وأرسلَ إليه بشعرٍ يقولُ فيه : [من الكامل]

ويـومِّني المـأمـونَ خُطَّـةَ ظـالِمٍ أوَ مَـا رأى بـالأمسِ رأسَ مُحمَّـدِ ؟
يُـوفي على هـامِ الخـلائـقِ مثلَما توفي الجبـالُ على رؤوسِ القَرْدَدِ[3]
لا تَحْسَبَنْ جَهْلي كحِلْمِ أبي فـا حِلْمُ المشـايخِ مثـلُ جَهْـلِ الأمْرَدِ

(١) القصرات : جمع قصرة وهي أصل العنق .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٤١ ، ٤٢

(٣) القردد : الأرض الغليظة المرتفعة .

إني منَ القومِ الذينَ سُيوفُهمْ قتلَتْ أخاكَ وشرَّفَتْكَ بمقْعَدِ
شادُوا بذكرِكَ بعدَ طُولِ خُمولِهِ واستنقذوكَ من الحضيضِ الأَبْعَدِ[1]

فلمَّا سمع هذا المأمون قال : كذَب عليّ ، متى كنتُ خاملاً ؟ ! وإني لَخليفةٌ وابنُ خليفة وأخو خليفة ، ومتى كنتُ خاملاً فيرفعني دِعْبل ؟ ! فوالله ما كافأه ولا كافأ أبي ماأسدى إليه . وذلك أنَّهُ لما تُوفِّي أنشأ يقول : [من الوافر]

وأبقى طاهرٌ فينا خِلالاً عجائبَ تُسْتَخَفُّ بها الحلومُ
ثلاثةُ إخوةٍ لأبٍ وأُمٍّ تَمايَزَ عن ثلاثتِهمْ أُرُومُ
فبعضُهمُ يقولُ قريشُ قومي وتدفعُهُ الموالي والصَّميمُ
وبعضٌ في خُزاعةَ مُنْتَماهُ ولاءٌ غيرُ مجهولٍ قديمُ
وبعضُهمُ يَهَشُّ لآلِ كِسْرى ويَزْعُمُ أنهُ عِلْجٌ لئيمُ
لقد كثُرَتْ مَناسِبُهُمْ علينا فكلُّهُمُ على حالٍ زَنيمُ[2]

فهذه الثالثةُ ياضبِّيّ . وأمَّا الرابعة : فإنه لمَّا استُخلف المعتصم دخل عليه دِعْبلٌ ذات يوم ، فأنشده قصيدة ، فقال : أحسنتَ يادِعْبل ، فاسألني ماأحببت ، قال : مئة بَدْرَة[3] ، قال : نعم ، على أنْ تُمهلَني مئة سنة ويُضمن لي أجَلٌ معها ؛ قال : قد أمهلْتُكَ ماشئت . وخرج مُغْضَباً ، فلقي خَصِيّاً قد كان عوَّده أنْ يُدخلَ مدائحَهُ إلى أمير المؤمنين ويجعلَ له سَهْماً من [٨٢ / أ] الجائزة ، فقال : ويحك ! إني كنتَ عند أمير المؤمنين وأغفَلْتُ حاجةً لي أنْ أذكرها له ، فأذكرُها في أبيات وتُدْخِلُها له ؟ قال : نعم ، ولي نصفُ الجائزة ؟ فاكتَهُ ساعةً ثم أجابَهُ فأخذ رُقْعةً فكتب فيها : [من مخلَّع البسيط]

بغدادُ دارَ الملوكِ كانَتْ حتى دهاهَا الذي دَهَاها
ماغابَ عنها سُرورَ مُلْكٍ أعارَهُ بَلْدَةً سِواها
ماسُرَّ مَنْ رَا بسُرَّ مَنْ رَا بل هي بُؤْسٌ لمن يراها[4]

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ٦٩ ، ٧٠

(٢) الأبيات في الديوان ص ١٧٩ ، ١٨٠ بتحقيق الأشتر .

(٣) البدرة : كيس مال يقدم في العطايا ، فيه ألف أو عشرة آلاف أو غير ذلك يختلف باختلاف العهود . (لسان) .

(٤) مضى تعريف سامراء ص ٧٩ حاشية (٢).

عجّـلَ ربي لهـا خَرابـاً   برَغْمِ أنْفِ الـذي ابْتَنـاهـا[1]

وختمها ودفعها إلى الخَصِيّ ، فأدخلها إلى المعتصم . فلمَّا رآها قال : مَنْ صاحبُ هذه الرُّقْعَة ؟ قال : دعبل ، وقد جعل لي نصفَ الجائزة ؛ فَطُلب ، فكأنَّ الأرضَ انطوَتْ عليه ولم يُعرفْ له خبر ، فقال المعتصم : أَخْرِجوا الخَصِيَّ فأجيزوه بألف سَوْط ، فإنَّه زعم أنَّ له نصفَ الجائزة ، وقد أَرَدْنا أنْ نجيزَ دعبلاً بألفي سَوط . قال : ثم لم يلبَثْ أنْ كتب إليه من قُمٍّ[2] بهذه الأبيات : [من الطويل]

ملوكُ بني العباسِ في الكُتْبِ سبعةٌ   ولم تأتِنا في ثامنٍ منهمُ الكُتْبُ[3]

كذلكَ أهْلُ الكهفِ في الكهفِ سبعةٌ   غداةَ ثَوَوْا فيه وثامنُهمْ كَلْبُ

وإني لأُزهي كَلْبَهُمْ عنكَ رغبةً   لأنَّكَ ذو ذَنْبٍ وليس له ذَنْبُ

كأنَّكَ إذْ مُلِّكْتَنا لشقائنا   عَجُوزٌ عليها التَّاجُ والعِقْدُ والإتْبُ[4]

فقد ضاعَ أمْرُ الناسِ حتى يسوسَهُمْ   وَصِيفٌ وأَشْناسٌ وقد عَظُمَ الخَطْبُ

وإني لأرجو أنْ تُرى من مَغيبِها   مطالعُ شمسٍ قد يَغَصُّ بها الشُّرْبُ

وهَمُّكَ تُرْكِيٌّ عليهِ مَهانَةٌ   فأنتَ له أُمٌّ وأنتَ له أبُ[5]

وأمَّا الخامسة : فإنَّ ابن أبي دُوَاد كان يعطيه الجزيلَ من ماله ، ويقسم له على أهلِ عمله ، فعتبَ عليه ، فقال فيه : [من الوافر]

[٨٢/ب] أبا عَبْدِ الإلهِ أصِخْ لِقَوْلي   وبعضُ القَوْلِ يَصْحَبُهُ السَّدادُ

نرى طَسْماً تعودُ بها الليالي   إلى الدنيا كما رجعَتْ إيادُ[6]

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٦٠

(٢) قم : مدينة مستحدثة إسلامية ، لاأثر للأعاجم فيها ، وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري . تقع إلى الشرق من همَذان جنوب بحر الخزر . انظر معجم البلدان .

(٣) كان المعتصم ثامنَ الخلفاء العباسيين .

(٤) الإتْب : ثوبٌ يشق في وسطه ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير جيب ولا كمين . (لسان) .

(٥) الأبيات في ديوانه ص ١٩ ، ٢٠

(٦) طسم : من العرب العاربة ؛ انظر خبرها مع جديس « تاريخ الطبري » ٦٢٩/١

قبـائـلُ جُـذٌّ أصْلُهُمْ فبـادُوا ... وأوْدَى ذِكْرُهُمْ زمنـاً فعـادوا

وكانـوا غَرَّزُوا في الرَّمْـلِ بَيْضـاً ... فـأمسكَـهُ كما غَرزَ الجَرادُ[1]

فلمّـا أنْ سُقـوا درَجُـوا ودَبُّـوا ... وزادُوا حين جـادَهم العِهـادُ[2]

همُ بَيْضُ الرَّمـادِ يُشَـقُّ عنهمْ ... وبعضُ البَيْضِ يُشْبِهُـهُ الرَّمـادُ

غـداً يـأتيـك إخوتُهم جَـدِيسٌ ... وجُرْهُمُ قُصَّراً وتعـودُ عـادُ

فتعجِـزُ عنهمُ الأمصـارُ ضِيقـاً ... وتمتلئُ المنـازلُ والبـلادُ

فلَمْ أرَ مثلَهُمْ بـادُوا فعـادُوا ... ولم أرَ مِثْلَهم قَلُّـوا فَـزادُوا

تـوغَّـلَ فيهمُ سَفِـلٌ وخُـوزٌ ... وأوبـاشٌ فهم لهمُ مِـدَادُ[3]

وأنبـاطُ السـوادِ قَـدِ اسْتَحـالـوا ... بهـا عَرَبـاً فقـد خَرِب السـوادُ

فلـو شـاءَ الإمـامُ أقـامَ سـوقـاً ... فبـاعَهُمُ كما بِيـعَ السَّمَـادُ[4]

وقال فيه وقد تزوَّج في بني عِجْل : [من الوافر]

أيَـا لَلنـاسِ مِن خَبَرٍ طريفٍ ... تفرَّدَ ذكره في الخـافقَيْنِ :

أعِجْـلٌ أنكحـوا ابْنَ أبي دُوَادٍ ... ولَمْ يتـأمَّلُـوا فيـه اثنتَيْنِ

أرادُوا نَقْـدَ عـاجلـةٍ فبـاعُـوا ... رخيصـاً عـاجـلاً نَقْـداً بِـدَيْنِ

بضـاعـةُ خـاسرٍ بـارَتْ عليـه ... فبـاعَـكَ بـالنَّـواةِ التمرتَيْنِ

ولـو غَلِطـوا بـواحـدةٍ لَقُلْنـا ... يكـونُ الـوَهْمُ بين الغـافلَيْنِ

ولكنْ شفْـعُ واحـدةٍ بـأخرى ... يـدلُّ على فسـادِ المَنْصِبَيْنِ[5]

لَحى اللهُ المعـاشَ بفَرْجِ أُنثى ... ولـو زوَّجْتَهـا من ذِي رُعَيْنِ

---

(١) رواية الديوان (في الصخر) عن « مونس الوحدة » وهو أشبه بالصواب ، إذ المعروف أن الجراد يلتمس الصخر الصلب ليلقي عليه بيضه . انظر « الحيوان » للجاحظ ٥/٥٤٩

(٢) العهاد : مطر أول السنة . (لسان) .

(٣) خوز : جيل من العجم . (لسان) .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٦١ ، ٦٢

(٥) في الأصل (المنصتين) وما أثبتناه من ابن عساكر ، والمنصب : الأصل .

وَلَمَّــا أنْ أفــادَ طريفَ مــالٍ ... وأصبــحَ رافِــلاً في الحُلَّتَيْنِ
[٨٣ / أ] تَكَنَّى وانتمى لأبي دُوَادٍ ... وقَــدْ كانَ اسْمُــهُ ابنَ الفــاعِلَيْنِ
فَرُدُّوهُ إلى فَرجٍ أبيــهِ ... وزريــابٍ فــألأمَ والــدَيْنِ[١]

وقال في الحسن بن وَهْب وكان على بُرْد الآفاق : [من الطويل]

ألاَ أبْلِغَــا عني الإمــامَ رســالــةً ... رسالةَ نـاءٍ عَنْ جَنَابَيْهِ شاحِطِ
بأنَّ ابْنَ وَهْبٍ حين يَشْحَجُ شاحجٌ ... يُمِرُّ على القِرْطاسِ أقلامَ غالطِ[٢]

وهؤلاء أهل قُمّ ، كانوا يعطونه الكثير من أموالهم ويمنعون الخلفاء منه فكافأهم بأن قال فيهم : [من الوافر]

تَــلاشى أهْــلُ قُمٍّ فــاضمحلُّــوا ... تَحُــلُّ المخــزيــاتُ بحيثُ حَلُّــوا
وكانــوا شيَّــدُوا في الفَقْرِ مَجْــداً ... فلمــا جــاءتِ الأمــوالُ مَلُّــوا[٣]

قال : وهذا عليُّ بن عيسى الأشعري قد دلَّ بعضُ شعره على أنه أخذ منه ألوفاً وذلك في قوله له : [من الطويل]

فـلا تُفْسِـدَنْ خمسين ألفاً وهَبْتَهـا ... وعشْرةَ أحــوالٍ وحــقٌ تنــاسُبِ
وشُكْراً تهــاداهُ الرجــالُ تهــاديــاً ... إلى كُــلِّ مِصْرٍ بينَ جــاءٍ وذاهبِ
بــلا زَلَّــةٍ كانَتْ وإنْ تَــكُ زَلَّــةً ... فإنَّ عليكَ العَفْوَ ضَرْبَةَ لازبِ[٤]

فما كان بين هذا القول وبين أنْ هجاه إلاَّ أياماً قلائل حتى قال فيه : [من مجزوء الرمل]

كنتَ مِنْ أرْفَضِ خَلْــقِ اللهِ إذْ كنتَ صبيَّــا
وتَــواليْتَ أبــا بَكْــرٍ وأرْجــأتَ الــوليَّــا

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٥٥
(٢) البيتان في ديوانه ص ٩٨ ، وشحج البغل : صوَّت . (لسان) .
(٣) البيتان في ديوانه ص ١٢٤
(٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٦

وتجنَّبْتَ عَلَيَّــــــــــــــــــا إذْ تَسَمَّيْتَ عليَّــــــــــــــا[1]

قال : وهذه خُزاعة هجاهم ، وهي قبيلته ، فقال فيهم : [من الكامل]

أخُــزَاعُ غَيْرُكُم الكرامُ فــأقصِروا وضَعُــوا أكُفَّكَمُ على الأفْــواهِ
الراتقينَ ولاَتَ حينَ مَرَاتــــقٍ والفــاتقينَ شرائــعَ الأسْتــاهِ
فَـدَعُـوا الفخــارَ فلستُمُ مِن أهلـهِ يــوم الفخــارِ ففَخْرُكم بشِيــاهِ[2]

[٨٣ / ب] قـال : وهـذا المُطَّلب بن عبـد الله الخُزَاعيّ كان يعطيـه الجزيل ، فقـال يمدحه : [من المنسرح]

إنْ كاثَرونــا جِئْنــا بــأُسرتِــهِ أوْ واحَــدُونــا جِئنــا بمُطَّلِبِ
أبَعْـــدَ مِصْرٍ وبعــــد مُطَّلِبِ نرجــو الغِنى ، إنَّ ذامِنَ العَجبِ[3]

وقال فيه يهجوه : [من المتقارب]

شعــارُكَ في الحربِ يــومَ الـوغى بفرســـانِــك الأوَّلَ الأوّلُ[4]
فــــأنتَ إذا اقتتلُــوا آخِرٌ وأنتَ إذا أدْبَرُوا أوّلُ
فمنــكَ الرؤوسُ غــداةَ الّلقــا وممَّنْ يحــاربُــكَ المِقْصَــلُ[5]
فــذلــك دأْبُكمــا أو يَمُــوتُ من القــومِ بينكمــا الأعْجَــلُ

قال : وهذا الحسن بن رجاء ، وابنا هشام[6] ، ودينار بن عبـد الله بن يحيى بن أكثم ،

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ٢٠٨ بتحقيق د . عبد الكريم الأشتر .

(٢) في الأصل (بسياه) بإهمال السين وكذا في التاريخ (س) وفي الديوان ص ١٦٢ بتحقيق نجم وص ٣٣٢ بتحقيق الأشتر (بستاه) على أنه جمع است ، وفيه أيضاً (شرائج الأستاه) جمع شريج ، وهي القوس المنشقّة فلقتين ؛ خلافاً لنُسَخ ابن عساكر .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٣٣

(٤) عجز هذا البيت في الديوان ص ١٢٧ : « إذا انهزموا عجّلوا عجّلوا » .

(٥) المقصل : السيف .

(٦) هما أحمد وعلي .

وكانوا ينزلُونَ الُمخَرِّم[1] ببغداد ، فقال يهجوهم كُلَّهم : [من الطويل]

ألا فــاشتَرَوا مِنّي مُلـوكَ الُمخَرِّمِ   أبِعْ حسَنـاً وابنَيْ هشـامٍ بـدرهمِ
وأُعْـطِ رجـاءً بعـدَ ذاكَ زيـادةً   وأغلـطْ بـدينـارٍ بغيرِ تَنـدُّمِ
فـإنْ رَدَّ مِن عَيْبٍ عليَّ جميعُهمْ   فليسَ يَرُدُّ العَيْبَ يحيى بنُ أكثمِ[2]

وقال في يحيى بنِ أكثمَ يهجوه : [من مجزوء الخفيف]

رُفِـعَ الكلبُ فـاتَّضَـعْ   ليسَ في الكلبِ مُصْطَنَـعْ
بلَـغ الغـايـةَ التي[3]   دونهـا كُـلُّ مرتفَـعْ
إنمـا قَصْرُ كُـلِّ شَيْ   ءٍ إذا طـارَ أنْ يقَـعْ
قُـلْ ليحيى بنِ أكثمٍ   إنَّ مـا خفتَ قـد وقَـعْ
لعنَ اللهُ نَخْـوةً   كان مِن بعـدِهـا ضَرَعْ[4]

قال : وهؤلاء بنو أُهْبان مكلِّم الذئب ، وهم بنو عمِّه دِنْيَةً قال فيهم : [من البسيط]

تِهْتُمْ علَينـا بـأنَّ الـذِّئبَ كلَّمكُمْ   فقَـدْ لَعمْرِي أبـوكم كَلَّمَ الـذِّيبـا
[٨٤/أ] فكيفَ لـوْ كلَّم الليثَ الَهصُورَ إذاً   جعَلْتُمُ النـاسَ مـأكـولاً ومشروبـا
هـذا السُّنَيْـدِيُّ لا يَسْـوى إتـاوتَـهُ   يكلِّمُ الفيـلَ تصعيـداً وتَصْـويبـا
فـاذْهَبْ إليـكَ فـإنِّي لا أرى أبـداً   ببـابِ دارِك طـلاَّبـاً ومَطْلُـوبـا[5]

قال : وهذا الهيثم بن عثمان الغنوي دَلَّ شعره على أنـه كان محسنـاً إليـه إذْ يقولُ فيـه : [من البسيط]

---

(١) المخرِّم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلَّى ، نسبةً إلى مخرِّم بن يزيد ، إذْ كان ينزلها في بدء الإسلام قبل أن تعمر بغداد ، فسُمّي الموضع باسمه . والأبيات والخبر في (معجم البلدان) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٨٧ ، باختلاف في الرواية ، ونسبت الأبيات لعمارة في « المحاسن والأضداد » ص ٥٤ .

(٣) في الأصل (الذي) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر والديوان .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ١٠١

(٥) الأبيات في القسم المختلط من شعره ص ١٦٨ وهي في « طبقات الشعراء » لابن المعتز ص ٢٩٥ ، وتروى لأبي سعد المخزومي في هجاء الأشعث بن جعفر الخزاعي ، وفي « ثمار القلوب » ص ٣٠٩ نسبت لرزين العروضي .

ياهيثماً ياابْنَ عثمانَ الذي افتخرَتْ ... بـــه المكارمُ والأيـــامَ تَفْتَخِرُ
أضحَتْ ربيعةُ والأحياءُ مِن يَمَنٍ ... تيهاً بنَجْدتِهِ لاوَحْدَها مُضَرُ[1]

وقال فيه يهجوه : [من الوافر]

ســـألتُ أبي وكانَ أبي عَليمـــاً ... يســـاكنـــةِ الجــزيرةِ والسَّــوَادِ
فقلتُ : أهيثمٌ من حيٍّ قيسٍ ... فقـــال : نعم كأحمـــدَ مِن دُوَادِ
فـــإنْ يَـــكُ هيثمٌ مِن حيٍّ قيسٍ ... فـأحْمَـدُ غَيْرُ شَـكٍّ من إيـادِ[2]

وقال في أخيه رَزِين بن عليٍّ الخُزَاعيّ يهجوه : [من الطويل]

مهَـدْتُ لـــه وُدّي صغيراً ونُصْرَتي ... وقـاسمْتُـهُ مـالي وبـوَّأْتُـهُ حِجْري
وقـد كانَ يكفيـهِ مِن العيشِ كُلِّـهِ ... رجـاءٌ ويـأسٌ يرجعـانِ إلى فقري
وفيه عيوبٌ ليسَ يُحْصَى عِـدادُها ... فأصغرهـا عيباً يَجِلُّ عن الفِكْرِ[3]
ولـو أنني أبـديتُ للنـاسِ بعضَهـا ... لأصبحَ من بَصْقِ الأحبَّـةِ في بَحْرِ
فدونكَ عِرْضي فاهْجُ حيّاً فـإنْ أمُتْ ... فـأُقْسِمُ إلاَّ مـاخَرِيتَ على قبري[4]

وقال في امرأته يهجوها : [من الكامل]

يـارُكْبَتَيْ خُـزَزٍ وسـاقَ نعـامـةٍ ... وزَبِيـلَ كنَّـــاسٍ ورأسَ بعيرِ[5]
يـــامَنْ أشبِّهُهَـــا بحُمَّى نـــافضٍ ... قطَّـــاعـــةٍ للظَّهْرِ ذاتِ زئيرِ
صُدْغاكِ قد شَمِطـا ونَحْرُكِ يـابسٌ ... والصَّدْرُ منـكِ كجُؤْجُؤِ الطُّنْبُورِ[6]

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٨١
(٢) الأبيات في ديوانه ص ٦٧ وفيه : « فقلت له : أهيثم من عدي ؟ » عن « الفهرست » ١٤٥
(٣) كذا الأصل والتاريخ وفي الديوان (الكفر) وهو أشبه بالصواب ، انظر تخريجه فيه .
(٤) الأبيات في ديوانه ص ٨٣
(٥) الخزز : ولد الأرنب . والزبيل : القفة .
(٦) الجؤجؤ : الصدر أو مجتمع عظامه ؛ والطنبور : آلة طرب معروفة ذات عنق طويل . فارسية (لسان) .

[٨٤/ب] يامَنْ مُعانِقُها يَبِيتُ كأنَّهُ   في مَحْبِسٍ قَمِلٍ وفي ساجورِ[١]
قبَّلْتُها فوجدتُ طعمَ لثَاتِها   فوقَ اللثامِ كلسعةِ الزُّنْبُورِ[٢]

وله في امرأته هجاء قبيح ، وله في جاريته غزال يهجوها : [من المتقارب]

رأيتُ غَزالاً وقد أقبلَتْ   فأبدَتْ لعينيَ عن مَبْصقَهْ
قُصَيِّرَةُ الخَلْقِ دَحْداحَةً   تَدَحْرَجَ في المَشْيِ كالبُنْدُقَهْ[٣]
كأنَّ ذراعاً على كفّها   إذا حَسَرتْ ذَنَبُ المِلْعقَةْ[٤]
تُخطِّطُ حاجِبَها بالمِدَادِ   وتربِطُ في عَجْزِها مِرْفَقَهْ[٥]
وأنفٌ على وجهِها مُلْصَقٌ   قصيرُ المناخِرِ كالفُسْتُقَهْ
وثَدْيانِ ثَدْيٌ كبَلُّوطَةٍ   وآخَرُ كالقِرْبَةِ المُفْهَقَهْ[٦]
وصدرٌ نحيفٌ كثيرُ العظامِ   تُقَعْقِعُ من فَوْقِهِ المِخْنَقَهْ[٧]

ثم قال عبد الله بن طاهر لضَبِّي : فعلى مَنْ بقي هذا ؟ فقال ضَبِّيّ : ما أحسبه إلاّ كما قلت ، فعجبتُ من حفظه لهذه الأشياء . قال : فلقيت دعبلاً فخفت أن أذكر له شيئاً فضحكت ، فقال لي : ويلك ! قد تحاماني الناسُ وأنا عندك موضعُ مَطْنَزَةٍ[٨] وسخرية ! قلت : لا ، ولكني إنما ضحكت استبشاراً بالنظر إليك ؛ قال : ثم لَقِيته من بعد فضحكتُ فقال لي : وَيْلَك ! أنت على ذاك الذي عهدت ، فالتفت إلى غلامه نَفْنَف فقال : خُذْ برجله

---

(١) المحبس : الستر يبسط على وجه الفراش للنوم . والساجور الخشبة التي توضع في عنق الكلب .
(٢) الأبيات في ديوانه ص ٨٩ ، ٩٠
(٣) الدحداحة : القصيرة غليظة البطن
(٤) في الأصل (المعلقة) تصحيف وما أثبتناه من التاريخ (س) والديوان .
(٥) المرفقة : المخدة .
(٦) المفهقة : الواسعة الممتلئة .
(٧) المخنقة : القلادة ـ والأبيات في ديوانه ص ١١١ ، ١١٢
(٨) المطنزة : من هانت عليه نفسه ، وطنز به : سخر به ، وقال الجوهري : أظنه مولداً أو معرباً (تاج العروس) .

ابن كذا وكذا ؛ قال : قلت : ياأبا علي ، إنْ هجرتَني وصَلْتُك ، وإنْ فصَلْتَني وددْتُك ، وإنْ جفَوْتَني زُرْتُك ، ولا سبيلَ إلى إخبارك بهذا الذي أنا فيه . فلمّا تُوفّي عبد الله بن طاهر لَقيتُ دعبلاً يوماً بكَرْخِ بغداد فضحكت ، فقال : ليس لضحكك هذا آخر ياابْنَ الفاعلة ؟! قال : فقلت له : امْضِ بنا فقد فرَّج [٨٥/أ] الله عني وعنك ، فذهبتُ به إلى منزلي ، فطعمنا وأخبرته الخبر على جهته ، فقال : ويلي على ابن العوراء الفاعلة ! والله لو أعلمتني قبل وفاته لأعلمتُكَ كيف كانت تكونُ حالُه ؛ قال : قلت : هو أبصر منك وأعرف بك إذْ أخذ عليَّ في أمرك ماأخذ . ثم أمسك متعجِّباً .

قال دِعْبل :

أُدخلتُ على المعتصم فقال لي : ياعدوَّ الله ، أنت الذي تقولُ في بني العباس أنهم في الكتب سبعة ؟ وأمر بضرب عنقي ، وما كان في المجلس إلاَّ مَنْ كان عدوّاً لي ؛ وأشدُّهم عليَّ ابنُ شَكْلَة ، فقام قائماً فقال : ياأمير المؤمنين ، أنا الذي قلتُ هذا ونَحَلْتُهُ إلى دعبل ؛ فقال له : وماأردتَ بهذا ؟ قال : لِمَا تعلمُ بيني وبينه من العداوة ، فأردتُ أنْ أُشِيطَ بدمه[1] . قال فقال : أطلقوه . فلما كان بعد مُدَّة قال لابن شَكْلَة : سألتُكَ بالله أنت الذي قُلْتَه ؟ فقال : لا والله ياأمير المؤمنين ، ومانظرةٌ أنظرُ أبغض إليَّ من دِعْبل . قال : فما الذي أردْتَ بهذا ؟ قال : علِم أن ماله في المجلس عدوٌّ أعدى مني ، فنظر إليَّ بعين العداوة ، ونظرت إليه بعين الرحمة . قال : فجزاه خيراً .

قال إسحاق بن محمد بن أبان :

كنت قاعداً مع دعبل بن علي بالبصرة ، وعلى رأسه غلام اسمه نَفْنَف ، فمرَّ به أعرابيٌّ يرفل في ثياب خزّ ، فقال لغلامه : ادْعُ هذا الأعرابيَّ إلينا ، فأومى إليه فجاء ، فقال له دعبل : ممَّنِ الرجل ؟ فقال : رجلٌ من بني كلاب . قال : من أيِّ بني كلاب ؟ قال : من وَلَد أبي بكر ، قال : أتعرف الذي يقولُ فيه : [من الطويل]

وَنُبِّئْتُ كَلْباً من كلابٍ يَسُبُّني … ومَحْضُ كلابٍ يقطعُ الصلَواتِ
فإنْ أنا لَمْ أُعْلِمْ كلاباً بأنَّها … كلابٌ وأني باسِلُ النَّقِماتِ

---

(١) أشاط بدمه : أذهبه وأهدره .

فكان إذاً من قَيْسِ عَيْـلانَ والـدي وكانَتْ إذاً أُمِّي من الحَبِطــاتِ[١]

[٨٥ / ب] يعني بني تميم ، وهم أعدى الناس لليمن . وهـذا الشعر لـدعبل في عمرو بن عـاصم الكلابي . فقـال لـه الأعرابي : ممن أنت ؟ فكره أن يقـول لـه من خُـزَاعـة فيهجـوه ـ فقال : أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر : [من الطويل]

أنــــاسٌ عليٌّ الخيرُ منْهمْ وجعفرٌ وحمــزةُ والسَّجــادُ ذو الثفنــاتِ
إذا افتخرُوا يــومــاً أتَــوْا بمحمــدٍ وجِبْرِيــلَ والقرآنِ والسُّــوراتِ[٢]

وهـذا الشعر أيضـاً لـه . قـال : فوثب الأعرابيُّ وهـو يقـول : محمـد وجبريـل والقرآن والسُّورات ! ماإلى هؤلاء مرتقى[٣] !.

قال الأزرقيّ :

بلـغ دعبـلاً أنَّ أبـا تمـام هجـاه لمـا قـال قصيـدتـه التي ردَّ فيهـا على الكُمَيت وهي : [من الوافر]

أفيقي مِن مَـلامِـك يـاظَعِينــا كفــاكِ الشيبَ مَرُّ الأربعينــا[٤]

فقال أبو تمَّام : [من الوافر]

نقَضْنــــا للحُطَيئـــــة ألفَ بيتِ كــــذاكَ الحيُّ يغلبُ ألفَ مَيْتِ
كـذلــكَ دِعْبِـلٌ يرجـو سَفـاهــاً وحُمْقـاً أنْ ينـالَ مــدى الكُمَيْتِ
إذا مــاالحيُّ نــاقضَ حَشْــوَ رَمْسٍ فــذلكمُ ابنُ فــاعلــةٍ بــزَيْتِ[٥]

---

(١) الحبطات : أولاد الحارث بن عمرو بن تميم ، لقب بالحبط وبنو الحبطات لأنه أكل صمغاً كثيراً فحبـط عنـه أي ورم بطنه . والأبيات في ديوانه ص ٤٥

(٢) البيتان في ديوانه ص ٣٦ ، ٣٩ من قصيدته المشهورة في آل الرسول ﷺ .

(٣) الخبر والشعر في الأغاني ٣٩/١٨ ، ٤٠ و « تاريخ بغداد » ٣٨٣/٨ ، ٣٨٤

(٤) الديوان ص ١٤٨

(٥) الأبيات في « الأغاني » ٣١/١٨ بغير هذا السياق معزوة إلى أبي سعد المخزومي ، وكذا في « أخبـار أبي تمـام » للصولي ص ٢٦٨ ، وروي البيت الأخير في أمثال الميداني ١٠٩/١ . ولفظه : « إذا ماالحي هاجى حشـو قبر » .

فقال دِعْبِل : [من السريع]

يـاعجبـاً مِن شـاعرٍ مُفْلِـقٍ　　آبـاؤه في طَيِّئٍ تَنْمي
أُنْبِئْتُـهُ يشتمُ مِن جَهْلِـهِ　　أُمّي ومـا أصبـحَ مِن هَمّي
فقلتُ لكنْ حبَّـذا أُمُّـهُ　　طـاهرةٌ زاكيـةٌ عِلْمي
كـذبتَ واللهِ على أُمِّـهِ　　ككِـذْبِـهِ أيضـاً على أُمّي[1]

ورُويتْ هذه الأبيات لغير دعبل في أبي تَمَّام .

قدم صديق لدعبل من الحج ، فوعده أنْ يهديَ له نعلاً فأبطأتْ عليه فكتب إليه [٨٦/أ] : [من الوافر]

وعدتَ النَّعْلَ ثم صدَفْتَ عنها　　كأنَّكَ تبتغي شَتْماً وقَذْفا
فإنْ لم تُهدِ لي نَعْلاً فكُنْها　　إذا أعْجَمْتَ بعد النونِ حَرْفا[2]

قال عون بن محمد :

لمّا هجا دعبلٌ المطلب بنَ عبد الله الخُزَاعي فقال : [من البسيط]

اِضْرِبْ ندى طَلْحةِ الطَّلْحاتِ مُتَّئداً　　بِبُخْلِ مُطَّلبٍ فينا وكُنْ حكَما
تخرجْ خزاعةُ مِن لُؤْمٍ ومِن كَرَمٍ　　فلا تَعُدُّ لها لُؤْماً ولا كرَما[3]

فدعاه المطلب وقال : واللهِ لأقتلنَّكَ لهجائك لي ، فقال له : فأشبِعْني إذاً ولا تقتُلْني جائعاً ، فقال : قبَّحَكَ الله هذا أهجى من الأوّل . ثم وصله ، فحلف أنه يمدحُه ما عاش فقال فيه : [من المتقارب]

سألتُ الندى لاعدِمْتُ النَّدَى　　وقد كانَ منا زماناً عَزَبْ
فقلتُ له : طال عَهْدُ اللِّقا　　فهل غِبْتَ باللهِ أمْ لم تَغِبْ

---

(١) الأبيات في الديوان ص ١٩٣
(٢) أي (نغلاً) وهو ولد الزنى . والبيتان في الديوان ص ١٠٧
(٣) البيتان في الديوان ص ١٢٩

فقـــال : بلى لم أزَلْ غـــائبـــاً ولكنْ قَـــدِمْتُ مـــع المُطَّلِبْ[1]

قـال : وفي هـذا الخبر مـادلٌ على دهـاء دعبلٍ ولطف حيلتـه ، وأنبـأ عن ذكاء المطلب ودقة فطنته

وقد رُوي مثل هذا عن معن بن زائدة وأُتي بجماعةٍ قد عـاثوا في عملـه ، فـأمر بقتلهم ، فقال أحدهم : أعيذك بالله أنْ تقتلنا عطاشاً ، فأمر بإحضار ماءٍ يسقونهم ، فلمَّا شربوا قـال : أيُّها الأمير لاتقتلْ أضيافك ، فقال : أوْلى لك . وأمر بتخليتهم .

ولـد دعبـل بن علي سنـة ثمـان وأربعين ومئـة ، ومـات سنـة ستٍ وأربعين ومئتين [بالطِّيِّب][2] . فعاش سبعاً وتسعين سنة وشهوراً . واسمه عبد الرحمن ، وإنما لقَّبَتْـهُ دايتـه لدُعَابةٍ كانت فيه ، فأرادت دِعْبِلاً ، فقُلبتِ الذالُ دالاً .

وقيل : إنَّ المعتصم قتله في سنـة عشرين ومئتين لهجـائـه لـه ؛ وكان قـد استجـار بقبر الرشيد بطُوس ، فلم يُجِرْه . والصحيح ماتقدَّم .

وقيل في سبب وفاته : [٨٦ / ب] إنه هجـا مـالـك بن طَوْق التغلبي ، فبعث إليـه رجلاً ضَمِن له عشرة آلاف درهم ، وأعطاه سمّاً ؛ فلم يزَلْ يطلبُه حتى وجده قـد نزل في قريـةٍ بنواحي السُّوس[3] ، فاغتالـه في وقت من الأوقـات بعـد صلاة العَتَمـة ؛ فضرب ظهر قـدمـه بعكاز لهـازجٍ مسموم ، فمـات من غـدٍ ، ودُفن بتلـك القريـة ، وقيل : بل حُمل إلى السُّـوس فدفن بها .

---

(١) الأبيات في الديوان ص ١٣

(٢) من التاريخ (س) ٤٣/٦ آ ، و (د) ، و « تاريخ بغداد » ٣٨٥/٨ والطيـب : بلدة بين واسـط وخوزستـان (معجم البلدان) وانظر الخبر التالي وحاشيته .

(٣) السـوس : بلدة بخوزسـتـان . واسم تلك القرية كما ذكرها البغدادي : (الطيب) انظر معجم البلدان . .

١٠٠ ـ دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج

ابن عبد الرحمن ، أبو محمد السِّجِسْتانيّ

الفقيهُ ، الثِّقَة ، نزيلُ بغداد . سمع بدمشق وبالرَّيّ وبالعراق .

روى عن موسى بن هارون بسنده عن علقمة بن وائل عن أبيه قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا ركع فرَج أصابعَه ، وإذا سجد ضمَّ أصابعه الخمس .

كان دَعْلَجُ من ذوي اليَسار والبِرِّ والإفضال . وله صدقات جارية ووقوفٌ مُحْبَسَةٌ على أهل الحديث ببغداد ، ومكَّة ، وسِجِسْتان . وكان جاور بمكة زماناً ، ثم سكن بغداد واستوطن بها . وكان ثقةً ، ثَبْتاً . قَبِلَ الحُكَّامُ شهادتَه وأثبتوا عدالته . وجُمع له المسند ، وحديث شعبة ، ومالك ، وغير ذلك . وبعث بكتابه المسند إلى أبي العبَّاس بن عقدةَ لينظر فيه ، وجعل في الأجزاء بين كل ورقتين ديناراً . وكان أبو الحسن الدَّارَ قُطْنيُّ هو الناظر في أصوله والمصنِّفَ له كتبه .

قال الدارَقُطْنَي :

صنَّفْتُ لِدَعْلَج المسندَ الكبير ، فكان إذا شكَّ في حديث ضرب عليه ، ولم أرَ في مشايخنا أثبتَ منه .

قال عليُّ بن عمر :

كان أبو محمد قليلَ الهُزْء ، سمعتُ أنَّ مُعِزَّ الدولة استرجع من غلامه خاشتكين[1] ، وأشهد عليه العدول وهو من وراء السِّتْر ، فشهدوا ، فلما شهد الناس قالوا لِدَعْلَج : اشْهَدْ ، قال : أين المشهود عليه ؟ لعلَّهُ مُقَيَّد [٨٧ / أ] لعلَّهُ مُكْرَه ، أبرزوه لي حتى أراه ـ وكان خلف السِّتْر ـ فقال مُعِزُّ الدولة : ما كان فيهم مسلمٌ غَيْره .

قال أبو ذرّ :

وسمعتُ أنَّ أوَّلَ مالٍ أخذه معزُّ الدولة من المواريث مالُ دَعْلَج ، خلَّف ثلاثَ مئةِ ألفِ مثقالٍ ذهباً ، فقال معزُّ الدولة : مردغوا ما أريده[2] ، فقالوا : إنه كثير . فأخَذَه .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) ؛ وفي أغلب المصادر (افتكين) أو (هفتكين) . انظر ذيل تاريخ دمشق لحمزة بن القلانسي ١١ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦٦/٨ فهارس .

(٢) كذا الأصل ولم أقف عليه . وفي التاريخ (د) : « مرد غراماً أيده » وكذا في (س) إلا أنه بالزاي « مزد » .

حدث بعضهم قال :

حضرتُ المسجد الجامع بمدينة المنصور يوم جمعة ، فرأيتُ رجلاً بين يدي في الصف ، حسَنَ الوقار ، ظاهرَ الخشوع ، دائمَ الصلاة ، لم يزَلْ يتنفَّلُ مُذْ دخل المسجد إلى قُرْب قيام الصلاة ، قال : ثمَّ جلس ، فعَلَتْني هَيْبَتُه ، وداخلتني محبَّتُـه ، ثم أُقيمتِ الصلاة ، فلم يُصلِّ مع الناس الجمعة ، فكَبُرَ عليَّ ذلك من أمره ، وتعجَّبْتُ من حاله ، وغـاظني فعلُـه ! فلمَّـا قُضيتِ الصلاة تقدَّمْتُ إليه وقلت له : ما رأيتُ أعجبَ من أمْرك ، أطلْتَ النافلة وأحسنتها وتركت الفريضة وضيَّعْتَهَا !؟ فقال : يا هذا إنَّ لي عُـذْراً ، وبي عِلَّـةٌ منعتني من الصلاة ، قلت : وماهي ؟ قال : عليَّ دَيْنٌ اختفَيْتُ في منزلي مـدَّةً بسببه ، ثم حضرتُ اليوم الجامعَ للصلاة ، فقبل أن تقام ، التفتُّ فرأيتُ صاحبي الذي له الدَّين عليّ ، ورآني ، فمن خوفه أحدثتُ في ثيابي ، فهذا خبري ، فأسألك بالله إلاَّ سترتَ عليَّ وكتمت أمري ، فقلتُ : ومن الذي له عليك الدَّين ؟ قال : دَعْلَجُ بنُ أحمد . قال : وكان إلى جانبه صاحبٌ لِدَعْلَج قد صلَّى وهو لا يعرفه ، فسمع هذا القول ومضى في الوقت إلى دعلج ، فذكر له القصة ، فقال دَعْلج : امْضِ إلى الرجل واحْمِلْهُ إلى الحمَّام ، واطرَحْ عليه خِلْعةً من ثيابي ، وأجلسْهُ في منزلي حتى أنصرف من الجامع ؛ ففعل ذلك ؛ فلمَّا انصرف دعلَجُ إلى منزله أحضر الطعام وأكل هو والرجل ، ثم أخرج حسابه فنظر فيه ، وإذا له عليه خمسة آلاف درهم ، فقال له : انظُرْ ، لا يكونَ عليك في الحساب غلط ، أو نُسي لك نقده ؛ فقال الرجل : لا ، فضرب دَعْلج على حسابه وكتب تحته علامةَ الوفاء ؛ ثم أحضر [٨٧ / ب] الميزان ووزن خمسة آلاف درهم وقال : أمَّا الحساب الأول فقد حلَّلْناكَ منه ، وأسألك أنْ تقبل هذه الخمسة آلاف درهم ، وتجعلنا في حِلٍّ من الرَّوْعة التي دخلَتْ قلبك برؤيتك إيَّانا في المسجد الجامع . أو كما قال[1] .

قال أبو الحسين أحمد بنُ الحسين الواعظ :

أُودِعَ أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشميُّ عشرةَ آلافِ دينار ليتيم ، فضاقَتْ يدُه وامتدَّت إليها ، فأنفقها ، فلمَّا بلغ الغلامُ مَبْلَغَ الرجال ، أمر السلطانُ بفكِّ الحَجْرِ عنه وتسليم ماله إليه ، وتقدَّم إلى ابن أبي موسى بِحَمْلِ المال لِيُسَلَّم للغلام . قال ابنُ أبي موسى : فضاقَتْ

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٣٨٩/٨ ، ٣٩٠

عليّ الأرض ، وتحيَّرْتُ في أمْري ، فبكَّرْتُ وركبتُ بغلتي وقصـــدتُ الكَرْخَ لا أعلمُ أين أتوجَّه ، فـانتهَتْ بيَ البغلـة إلى دَرْب السَّلْولي ، ووقفتُ على بـاب مسجـدِ دَعْلج بن أحمـد ، فـدخلتُ المسجـد فصلَّيتُ خلفـه صلاة الفجر ، فلمَّـا سلَّم انفتل إليّ ورحَّب بي ، وقـام وقمتُ معه ، ودخل إلى داره ، فجلسنا وجاءَتْه جاريتُه بمائدةٍ لطيفة وعليها هريسة فقـال : يـأكل الشريف ، فأكلتُ وأنا لاأُحصِّلُ أمري ، فلمَّا رأى تقصيري قـال : أراك منقبضـاً فمـا الخبَر ؟ فقصَصْتُ عليه القِصَّة ، فقال : كُلْ فإنَّ حاجتك تُقضى ، ثم أحضر حَلْواء فـأكلنـا ، فلمَّـا رُفع الطعام قال : ياجارية ؛ افتحي ذلك الباب ، فإذا خزانةٌ مملوءةٌ زُبُلاً مجلَّدة[1] ، فـأخرج إليَّ بعضَهـا وفتحهـا إلى أنْ أخرجَ النقـد الـذي كانتِ الـدنـانيرُ منـه ، واستـدعى الغلام والتَّخْتَ والطيَّار[2] ، فوزن عشرة آلاف دينـار ، وبـذرَهـا وقـال : يـأخـذُ الشريف هـذه ، فقلت : يثبتُهـا الشيخ عليّ ، فقـال : أفعل ، وقمتُ وقـد كاد عَقْلي يطيرُ فرحـاً . وعـدتُ إلى داري ، وانحدَرْتُ إلى دار السلطان بقلبٍ قويّ ، فقلت : ماأظنُّ إلا أنه قـد استشعر فيَّ أني قـد أكلتُ مـالَ اليتيم ، فـأحضر قـاضيَ القضـاة ، والشهود ، والنُّقَبـاء ، وولاة العهـود ، وأحضر الغـلام وفكَّ حَجْرَه ، وسلَّم المالَ [٨٨ / أ] إليه ، وعظَّم الشكر لي والثناءَ عليّ .

فلمَّا عـدتُ إلى منزلي استـدعـاني أحَدُ الأمراء من أولاد الخليفـة ـ وكان عظيمَ الحـال ـ فقال : قـد رغبتُ في معـاملتـك وتَضْمينـك أملاكي ببَـادُوريـا ونَهْر الملـك[3] . فضمِنْتُ ذلـك بماتقرَّر بيني وبينه من المال ، وجاءتِ السنة ووفَيْتُه ، وحصل في يدي من الربح مالَـه قـدرٌ كبير . وكان ضماني لهذه الضياع ثلاث سنين ، فلمَّا مضَتْ حسبت حسابي وقد تحصَّل في يدي ثلاثون ألف دينار ، فعزلْتُ عِوضَ العشرة آلاف دينار التي أخذتُها من دَعْلَج وحملتُها إليـه ، وصلَّيتُ معـه الغـداة ؛ فلمـا انْفَتـل من صـلاتـه ورآني نهض معي إلى داره ، وقـدَّم المـائـدة والهريسـة ، فـأكلتُ بجـأْشٍ ثـابت وقلبٍ طيِّب ؛ ثم قـال لي : خبرك وحـالـك ؟ فقلت : بتفضُّل الله وفضلك قد أفَـدْتُ بمـا فعلتَ معي ثلاثين ألفَ دينـار ، وهـذه منهـا عشرة آلاف

---

(١) الزُّبل : جمع زَبيل وهو الجراب أو الوعاء يحمل فيه أو القفة . (لسان) .

(٢) التخت : الكرسي أو المقعد . والطيَّار : ميزان الدراهم .

(٣) بادوريا : ناحية من كورة الأستان بالجانب الغربي من بغداد . ونهر الملك : كورة واسعة ببغداد أيضاً بعد نهر عيسى ، يقال إنه يشتملَ على ثلاث مئةٍ وستين قرية . انظر معجم البلدان .

دينار عِوضَ الدنانير التي أخذتُها منك ، فقال : ياسبحان الله ! والله ماخرجتِ الدنـانير عن يدي ونويتُ آخُذُ عِوَضَها ، حَلَّ بها الصبيان ؛ فقلت له : أيها الشيخ ! أيْش أصْلُ هذا المـال حتى تهبَ لي عشرةَ آلافِ دينـار ؟ فقـال : نشـأتُ وحفِظْتُ القرآن ، وسمعتُ الحـديث ، وكنتُ أتبزَّز ، فوافـاني رجـلٌ من تجَّـار البحر ، فقـال لي : أنت دَعْلَج بن أحمـد ؟ فقلت : نعم ، فقال : قد رغبتُ في تسليمِ مالي إليك لِتتَّجِرَ به ، فما سهَّل الله من فائدة كانت بيننـا ، وما كان من جائحة كانت في أصْلِ مالي ؛ وسلَّم إليَّ بـارنـامجـات بـألف ألف درهم[1] ، وقـال لي : ابسُـطْ يـدك ، ولاتعلمْ موضعـاً يُنفَقُ فيـه هـذا المتـاع إلاَّ حملتَـهُ إليـه . واستبنتُ فيـه الكفاءة ، ولم يزَلْ يتردَّدُ إليَّ سنةً بعد سنة ، يحمِلُ إليَّ مثل هذا ، والبضاعة تَنْمي . فلمَّا كان في آخر سنةٍ اجتمعنا فيها قال لي : أنا كثيرُ الأسفار في البحر ، فإنْ قضى الله عليَّ بما قضاهُ على خلقه فهذا المالُ لك على أنْ تتصدَّق منه وتبنيَ المساجد وتفعلَ الخير . فأنـا أفعل مثل هـذا ، وقد ثمَّرَ الله المالَ في يدي ، فاطْوِ هذا الحديث أيامَ حياتي[2] . [٨٨ / ب]

تُوفِّي دَعْلَج في سنـة إحـدى وخمسين وثلاث مئـة ، وقيل سنـة ثلاث وخمسين وثـلاث مئة وهو ابنُ أربعٍ أو خمسٍ وتسعين سنة ببغداد . وكان السلطانُ بهـا لا يتعرَّضُ للتَّرِكات ، ثم لم يصبروا عن أموال دعلج إذْ لم يكنْ في الدنيا على مـا يُقـال أيسرَ منـه من التجَّـار ، فقبضوا على أمواله إلاَّ الأوقاف .

١٠١ ـ دَغْفَلُ بنُ حَنْظَلَةَ بنِ زَيْد[3]

ابن عَبْده بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شَيْبانَ بنِ ذُهْل بن ثعلبةَ بنِ عُكَابَة
ابن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى بن دُعْميّ
ابن جديلة بن أسَد بن ربيعةَ السَّدُوسِيُّ ، الذُّهْلِيُّ ، الشَّيْبانيُّ ، النسَّابة

يُقال : إنَّ له صُحْبة ، ويقال : لاصُحْبَةَ له . استقدمه معاويةُ ، فقـدِمَ عليـه ، وأمرَهُ أنْ يعلِّمَ ابنَهُ يزيد .

---

(١) بارنامجات : جمع بارنامج ، معرَّب (بارنامه) وهي الورقة الجامعة للحساب .

(٢) الخبر بطوله في « تاريخ بغداد » ٣٩٠/٨ ـ ٣٩٢ ، وفي « طبقات الشافعية » للسبكي ٢٢٢/٢ ، ٢٢٣ مختصراً .

(٣) كذا في « الإصابـة » ت ٢٣٩٩ وتهـذيب التهـذيب ٢١٠/٣ . وفي « البيـان والتبيين » ١٣٠/١ و « جمهرة الأنساب » لابن حزم ص ٣١٩ و « المستقصى » للزمخشري ٢٥٢/١ : (يزيد) .

روى الحسن عن دَغْفَل

أنَّ النبيَّ ﷺ تُوفِّي وهو ابنُ خمسٍ وستين سنة .

وحدَّث الحسن عن دَغْفَل قال :

كان على النصارى صَوْمُ شهر رمضان ، فمرِضَ ملكٌ منهم فقال : لئنْ شفاه الله ليزيـدَنَّ عشرةَ أيام ؛ ثم كان ملكٌ بعده ، فأكل لحماً فوجعَ فاهُ ، فقـال : لئنْ شفـاهَ الله ليزيـدَنَّ سبعـةَ أيام ؛ ثم كان ملكٌ بعدَه فقال : مـا نـدَعُ هـذه الثلاثـة الأيـام أنْ نُتِمَّهـا ونجعلُ صومهـا[1] في الربيع . ففعل ، فكانت خمسين يوماً .

وقد روى ذلك مرفوعاً إلى النبيِّ ﷺ .

قال عبد الله بن بُرَيدة :

أرسل معاوية إلى دَغْفَل ، فـسأله عن أنسـاب العرب ، وعن النجوم ، والعربيـة ، وعن أنساب قريش ، فأخبره ، فإذا رجلٌ عالم ، فقال : من أين حفِظْتَ هذا يـادَغْفَل ؟ قـال : بلسانٍ سؤول ، وقلب عَقُول[2] ؛ وإنَّ آفة العلم النسيـان . قال : فـأمَرَهُ أن يـذهب إلى يزيـد فيعلِّمَه العربيَّة ، وأنساب قريش ، وأنساب العرب . وفي رواية : والنجوم .

وقيل : قال معاويةُ لدَغْفَل : بِمَ ضبطتَ ماأرى ؟ قال : بمفاوضة العلماء ، قال : ومـا مفـاوضـة العلمـاء ؟ قـال : كنت إذا [٨٩ / أ] لَقِيتُ عـالمـاً أخَـذْتُ مـاعنـده ، وأعطيتُـه ماعندي .

قال ابنُ عباس : حدَّثني عليُّ بن أبي طالب مِنْ فيهِ قال :

لَمَّا أمر الله تعالى رسولَهُ ﷺ أنْ يَعْرِضَ نفسه على قبائل العرب ، خرج وأنـا معـه وأبو بكر ، فدَفَعْنـا إلى مجلسٍ من مجـالس العرب ؛ فتقـدَّم أبو بكر ـ وكان مقـدَّمـاً في كُلِّ خَيْر ، وكان نسَّابة ـ فسلَّم وقال : مِمَّن القوم ؟ قـالوا : من ربيعـة ، قـال : وأيِّ ربيعـةَ أنتم ؟ أمِنْ هامها أم من لَهَازِمِهـا[3] ؟ فقـالوا : بل من الهـامـةِ العظمى ، فقـال أبو بكر : وأيِّ هـامتهـا

---

(١) في تاريخ ابن عسـاكر (صومنا) وكذا في « ميزان الاعتدال » ٨٢٧/٢

(٢) ويروى لعبد الله بن عباس . قال الجاحظ : عبد الله أولى به منه . انظر « البيان والتبيين » ٨٤/١ ، ٨٥

(٣) أي : من أشرافها أو من أوساطها ؛ واللهازم : أصول الحنكين واحدتها لِهْزِمة ، فـاستعـارهـا لوسط النسب والقبيلة . (لسـان) .

العظمى أنتم ؟ قالوا : من ذُهْلِ الأكبر ، قال : منكم عَوْف الذي قال : لاحُرَّ بوادي عَوْف[١] ؟ قالوا : لا ، قال : منكم جسَّاسُ بن مُرَّة ، حامي الذِّمَار ومانعُ الجار ؟ قالوا : لا ، قال : فمنكم بِسْطَامُ بن قيس أبو اللواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا ، قال : فمنكمُ الحَوْفَزَان[٢] قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟ قالوا : لا ، قال : فمنكمُ المُزْدَلِفُ[٣] صاحبُ العِمَامة الفَرْدَة - سُمّي صاحبَ العِمامة الفَرْدَة لأنه كان إذا ركب لم يعتمَّ معه غَيْرُه - قالوا : لا ، قال : فمنكم أخوالُ الملوك من كِنْدَة ؟ قالوا : لا ، قال : فمنكم أصهار الملوك من لَخْم ؟ قالوا : لا ، قال أبو بكر : فلستم ذُهْل الأكبر ، أنتم ذُهْل الأصغر . قال : فقام إليه غلامٌ من بني شيبان ، يقالُ له دَغْفَل حين بقل وَجْهُه[٤] فقال : [من الرجز]

إنَّ على سائِلنا أنْ نَسْأَلَهْ والعِبْءُ لاتعرفُهُ أو تَحْمِلَهْ

ياهذا ! إنك سألتنا فأخبرناك ولم نَكْتُمْكَ شيئاً ، فممَّنِ الرجل ؟ قال أبو بكر الصديق : أنا من قريش ، فقال الفتى : بَخٍ بَخٍ ! أهل الشرف والرئاسة ! من أيِّ القرشيِّينَ أنت ؟ قال : من ولد تَيْم بن مُرَّة ، فقال الفتى : أمْكَنْتَ والله الرامي من سَواء الثُّغْرَة[٥] ، أمنكم قُصَيٌّ الذي جمع القبائل من فِهْر فكان يُدْعَى في قريشٍ مُجَمِّعاً ؟ قال : لا ، قال : منكم هاشم الذي هشم الثريدَ لقومه : [من الكامل]

ورجالُ مَكَّةَ مسنتون عجافُ[٦] ؟

---

(١) أي : لاسيد يناوئه ، وهذا من أمثالهم ، يعني أنه يقهر من حلَّ بواديه ؛ يضرب للعزيز الذي يذل له الأعزاء . وعوف هو ابن مُحَلِّم بن ذهل بن شيبان . انظر « مجمع الأمثال » ٢٣٦/٢ و « المستقصى » ٢٦٢/٢ و ٤٣٧/١ واللسان « عوف » .

(٢) سمي بذلك لأن قيس بن عاصم التيمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ، فعرج من تلك الحفزة . وكل ماقلعته عن موضعه فقد حفزته . (لسان) والاشتقاق ص ٣٥٨

(٣) قال المصنف في « اللسان » مادة (زلف) : سمي المزدلف لاقترابه إلى الأقران وإقدامه عليهم . وقال ابن دريد في « الاشتقاق » ص ٣٥٨ لأنه قال لقومه وهو في حرب : ازدلفوا قيد رمحي ، أي اقتربوا .

(٤) أي : أول مانبتت لحيته .

(٥) سواء الثغرة : أي وسط الثغرة ، وهي نقرة النحر فوق الصدر . (لسان) .

(٦) صدره : « عمرو الذي هشم الثريد لقومه » لعبد الله بن الزبعرى أو أحد العرب قاله في هاشم ، وإنما كان اسمه عمراً ، فما سمي هاشماً إلا بهشمه الخبز بمكة . انظر سيرة ابن هشام ١٣٦/١

قال : لا ، قال : فمنكم شَيْبَةُ الحَمْد عبد المطلب ، مطعِمُ طير السماء ، الذي كأنَّ وجهَهُ [٨٩ / ب] القمر يضيءُ في الليلة الداجية الظلماء ؟ قال : لا ، قال : فمن أهل الإفاضة بالناس أنت ؟ قال : لا ، قال : فمن أهْل السِّقاية أنت ؟ قال : لا ، قال : فمن أهل النَّدْوة أنت ؟ قال : لا ، قال : فمن أهْلِ الرِّفادة أنت ؟ قال : لا . واجتذب أبو بكرٍ زمامَ الناقة راجعاً إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال الغلام : [من الرجز]

صادَفَ دَرْءُ السَّيْلِ دَرْءاً[1] يَدْفَعُهْ يَهِيضُهُ حيناً وحيناً يَصْدَعُهْ[2]

أما والله لو ثبت لأخبرتك مَنْ قريش . قال : فتبسَّم رسولُ الله ﷺ . قال عليّ : فقلتُ : ياأبا بكر ! لقد وقعتَ من الأعرابيِّ على باقِعَة[3] ، قال : أجل أبا حَسَن ، ما من طامَّةٍ إلاَّ وفوقها طامَّة ، والبلاءُ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِق[4] .

قال : ثم رجعنا إلى مجلس آخر ، عليهم السكينةُ والوقار ، فتقدَّم أبو بكر ، فسلَّم فقال : ممَّن القوم ؟ قالوا : من بني شيبانَ بنِ ثعلبة ، فالتفت أبو بكرٍ إلى رسولِ الله ﷺ فقال : بأبي وأمي ! هؤلاء غُرَرُ الناس وفيهم مَفْروق بن عمرو ، وهانئ بن قبيصة ، والمُثَنَّى بن حارثة ، والنعمان بن شريك ؛ وكان مفروق قد غلبهم جمالاً ولساناً ، وكانت له غَدِيرتان تسقطان على تَريبته ، وكان أدنى القومِ مجلساً ؛ فقال أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال مَفْرُوق : إنَّا لنزيدُ على ألف ، ولن يغلبَ ألفٌ من قِلَّة ؛ فقال أبو بكر : وكيف المَنَعَةُ فيكم ؟ فقال مفروق : علينا الجهْد ، ولكلِّ قومٍ جِدّ ؛ فقال أبو بكر : كيف الحربُ بينكم وبين عدوِّكم ؟ فقال مفروق : إنَّا لأشدُّ مانكونُ غضباً حين نُلْقى ، وإنَّا لأشدُّ مانكونُ لقاءً حين نغضب ، وإنَّا لنُؤْثِرُ الجيادَ على الأولاد ، والسلاح على اللِّقاح ، والنصر من عند الله ، يُدِيلُنا مرَّةً[5] ويُديل علينا أخرى ، لعلَّكَ أخا قريش .. فقال أبو بكر : قد بلغكم أنه رسولُ الله ، ألا هو ذا ، فقال مفروق : بلغنا أنه يذكر ذلك ، فإلا [٩٠/أ] مَ

(١) في الأصل : (ردءاً) وما أثبتناه من التاريخ (س) ٤٧/٦ ب ، و (د) ، ولسان العرب وفيه : يقال للسيل إذا أتاك من حيث لاتحتسبه : سيل درء ، أي يدفع هذا ذاك وذاك هذا .

(٢) أي يكسره مرة ويشقه أخرى . والبيت في اللسان (درأ ، هيض)

(٣) الباقعة : الرجل الداهية .

(٤) فذهب مثلاً ؛ وأبو بكر أول من قاله رضي الله عنه . انظر « مجمع الأمثال » ١٧/١

(٥) يديلنا : ينصرنا .

يدعو ياأخا قريش ؟ فتقدّم رسولُ الله ﷺ فجلس ، وقام أبو بكرٍ يُظلُّه بثوبه ، فقال رسولُ الله ﷺ : أدعوكم إلى شهادة أنْ لا إله إلاَّ الله وَحْدَهُ لاشريكَ له وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، وإلى أن تُؤْوُوني وتنصروني ، فإنَّ قريشاً قد ظاهرَتْ على أمْرِ الله وكذَّبَتْ رسُلَه ، واستغنَتْ بالباطل عن الحق ، والله هو الغنيُّ الحميد . فقال مفروق بن عمرو : إلامَ تدعونا [يا] أخا قريش ، فوالله ماسمعتُ كلاماً أحسنَ من هذا ؟ فتلا رسولُ الله ﷺ : ﴿ قُلْ تعالَوْا أَتْلُ ماحرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ، ذَلِكُمْ وصَّاكُمْ بِهِ لَعلَّكُمْ تتَّقُون ﴾[1] فقال مفروق : وإلامَ تدعو ياأخا قريش ، فوالله ماهذا من كلام أهل الأرض ؟ قال : فتلا رسولُ الله ﷺ : ﴿ إنَّ الله يأمرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبى ، وينهى عن الفحشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لعلَّكُمْ تَذكَّرون ﴾[2] . فقال مفروق بن عمرو : دعَوْتَ والله ياأخا قريش إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسنِ الأعمال ، ولقد أفِكَ قومٌ كذَّبوك وظاهروا عليك . وكأنَّه أحبَّ أن يشركه في الكلام هانئُ بن قَبيصة فقال : وهذا هانئٌ شيخُنا وصاحبُ ديننا ، فقال هانئ : قد سمعتُ مقالتك ياأخا قريش ! وإني أرى إنْ تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلسٍ جلسته إلينا ليس له أولٌ ولا آخر ، إنه زلَلٌ في الرأيِ وقِلَّةُ نظرٍ في العاقبة ، وإنما تكونُ الزَّلَّةُ مع العَجَلة ؛ ومِنْ ورائنا قومٌ نَكْرَهُ أنْ نعقد عليهم عقداً ، ولكنْ ترجعُ ونرجعُ ، وتنظرُ وننظر . وكأنه أحبَّ أنْ يشركه المثنى بنُ حارثة ، فقال : وهذا المثنى بنُ حارثة شَيْخُنا وصاحبُ حربنا ، فقال المثنى بن حارثة : قد سمعتُ مقالتك ياأخا قريش [٩٠/ب] والجواب فيه جوابُ هانئ بن قَبيصة في تركنا ديننا ومتابعتك على دينك ، وإنَّا إنما نزلنا بين ضرَّتَيْن : اليمامة والشأمة . فقال رسولُ الله ﷺ : ماهاتانِ الضرَّتان ؟ فقال : أنهارُ كسرى ومياهُ العرب ، فأمَّا ما كان من أنهار كسرى فذَنْبُ صاحبه غَيْرُ مغفور ، وعُذْرُه غير مقبول ؛ وأمَّا ما كان ممَّا يلي مياه العرب فذَنْبُ صاحبه مغفور ، وعذره مقبول ؛ وإنَّا إنما نزلنا على عَهْدٍ أخذه علينا : أنْ لانُحْدِثَ حدثاً ، ولانُؤْوِي مُحْدِثاً ؛ وإني أرى أن هذا الأمْرَ الذي تدعونا إليه ياقرشيُّ ممَّا يكرهُ الملوك ، فإنْ أحببتَ أنْ نُؤْوِيَكَ وننصرَكَ مما يلي مياه العرب فعلنا . فقال رسولُ الله ﷺ : ماأسأتم في الرَّدِّ إذْ أفصحتم بالصدق ، وإنَّ دين الله لن ينصُرَهُ إلاَّ مَنْ حاطَهُ من جميع

---

(١) سورة الأنعام ١٥١/٦ ـ ١٥٣ وما بين معقوفين من التاريخ (س) ٤٨/٦ أ .

(٢) سورة النحل ٩٠/١٦

جوانبـه ، أرأيتم إنْ لم يلبثوا إلاَّ قليـلاً حتى يـورثكم الله أرضهم وديـارهم وأمـوالهم ، ويفرشكم نساءهم ، أتسبِّحون الله وتُقَدِّسونَه ؟ فقال النعمان بن شريك : اللهمَّ ولك ذلـك . قـال : فتلا رسولُ الله ﷺ : ﴿ إنَّا أَرْسَلنـاكَ شـاهـداً ومُبَشِّراً ونَـذيراً ، وداعيـاً إلى الله بـإذْنِـهِ وسِراجـاً منيراً ﴾[1] . ثم نهض رسولُ الله ﷺ قابضاً على يَديْ أبي بكرٍ وهو يقول : يـاأبـا بكر ! أيَّـةُ أخلاقٍ في الجاهليَّـة ! مـاأشرفهـا ! بهـا يـدفع الله عزَّ وجلَّ ، نـاسٌ بعضهم من بعض ، وبهـا يتحاجزونَ فيما بينهم .

قـال : فـدَفَعنـا إلى مجلسِ الأَوْسِ والخَزْرَج ، فمـا نهضنـا حتى بـايعوا رسولَ الله ﷺ . قال : فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ وقد سُرَّ بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم .

مرَّ نفرٌ من الأنصار بدَغْفَل النسَّابـة بعـدمـا ذهب بصَرُه ، فسلَّموا عليـه ، فقـال : مَنْ أنتم ؟ قـالوا : أشراف أهـل اليمن [٩١ / أ] قـال : من أهـل مُلْكهـا القـديم وشرفهـا الصميم ، كِنْدَة ؟ قالوا : لا ، قال : فمن الطوال قصباً والمُمَحَّضِينَ نسباً بني عبد المَدَان ؟ قـالوا : لا ، قـال : فمَنْ أقْوَدهـا للزُّحوف ، وأخْرَقهـا للصفوف ، وأضربهـا بـالسيـوف ، بني زُبَيـد رَهْـطِ عمرو بن مَعْدِ يكَرِب ؟ قالوا : لا ، قـال : فمَنْ أحضَرهـا قِراءً ، وأطنبهـا فنـاءً ، وأصْـدَقهـا لقـاءً ، طَيِّئ ؟ قـالوا : لا ، قـال : فمَنَ الغـارسين النخل ، والمطعمين في المَحْـل ، والقـائلين بالعَدْل ، الأنصار ؟ قالوا : نعم .

قال أبو عُبَيدة مَعْمَرُ بن المثنى :

جاء قومٌ من بني سعد بن زَيْـدِ منـاة تميم إلى دَغْفَل النسَّـابـة ، فسلَّموا عليـه وهو مُولٍ ظهره للشمس في مَشْرَقَـةٍ[2] لـه ، فردَّ عليهم من غير أنْ يلتفتَ إليهم ، ثم قـال لهم : مَنِ القوم ؟ قـالوا : نحن سـادة مُضَر ، قـال : أنتم إذاً قريشُ الحَرَم ، أهْلُ العز والقِـدَم ، والفَضْل والكرم ، والرَّأيِ في البُهَم[3] ، قالوا : لسنـا منهم ، قـال : لا ؟ قـالوا : لا ؛ قـال : فـأنتم إذاً هوازن ، أجْرَؤُهـا فوارس ، وأجلها مجـالس ؛ قـالوا : لَسْنـا بِهم ، قـال : لا ؟ قـالوا : لا ؛ قال : فأنتم إذاً سُلَيم ، فوارسُ عِظَاظِها[4] ، ومِنَـاعُ أعراضِها ، قـالوا : لَسْنـا بهم ، قـال : لا ؟

(١) سورة الأحزاب ٤٥/٣٣ ، ٤٦

(٢) المشرقة : موضع القعود للشمس . (لسان) .

(٣) البهم : جمع بُهْمَة . وهي مشكلات الأمور . (لسان) .

(٤) العظاظ : شدة المكاوحة والمشقة والشدة في الحرب (قاموس) .

قالوا : لا ؛ قال : فأنتم إذاً غَطَفان ، أعظَمُها أحلاماً ، وأسرعُها إقداماً ، قالوا : لَسْنا منهم ، قال : لا ؟ قالوا : لا ؛ قال : فأنتم إذاً بنو حَنْظَلَة ، أكرمُها جدوداً ، وأسهَلُها خدوداً ، وألْيَنُها جلوداً ، قالوا : لَسْنا بهم ، قال : لا ؟ قالوا : لا . قال : أفلا أراكم إلاَّ من ربعات مُضَر وأنتم تأبَوْنَ إلاَّ أن تترقَّوْا في الغلاصم منهم ، اذهبوا لا كثَّر الله بكم من قِلَّة ولا أعزَّ بكم من ذِلَّة .

قال الأصمعيّ :

النسَّابون أربعة : دَغْفَل ، وأبو ضَمْضَم[١] ، وصُبْح[٢] ، والكيِّسُ النَّمَريّ[٣] .

قيل للنسَّاب البكريّ : قد نسَبْتَ كُلَّ شيءٍ حتى نسبت الذَّرّ ! قال : الذَّرُّ ثلاثة أبطُن : الذَّرّ ، وفازر[٤] ، وعُقْفَان .

قال رُؤْبة بن العجّاج :

دخلتُ على النسَّابةِ البكريّ[٥] ، فقال : من أنت ؟ قلتُ : رُؤْبة بن العجّاج ، قال : قُصِرْتَ وعَرفت ، لعلك كأقوامٍ [٩١/ب] يأتوني إنْ حدَّثتُهم لم يعوا عني ، وإنْ سكتُّ عنهم لم يسألوني ، قال : قلت : أرجو أنْ لاأكونَ كذلك ، فقال لي : فما أعداءُ المروءة ؟ قلت : تخبِرُني ، قال : بنو عمٍّ السوء ، إنْ رأوا حسناً دفنوه ، وإنْ رأوا سَيِّئاً أذاعوه . ثم قال : إنَّ للعلم آفةً وهُجْنَةً ونكداً ؛ فآفَتُه الكذب ، ونَكَدُهُ النسيان ، وهُجْنَتُه نشره عند غير أهله[٦] .

---

(١) في « البيان والتبيين » ٣٠٤/١ : (عميرة أبو ضمضم) وفي المعارف ص ٢٣٣ : (عمير بن ضمضم) .

(٢) في « البيان والتبيين » ٣٠٤/١ : (صبح الحنفي) وفي « الفهرست » ص ١٠٢ : (صالح الحنفي) .

(٣) في « البيان والتبيين » ٣٠٤/١ : (ابن الكيس النمري) وهو زيد ، روى هو وأبو الكيس عن عُبيد بن شرية كما في « الفهرست » ١٠٢

(٤) في الأصل (قارن) وفي التاريخ (قان) وكلاهما تصحيف ، وما أثبتناه من اللسان (عقف) ونصه : « قال دغفل النسابة : ينسب النمل إلى عقفان والفازر ، فعقفان جد السود ، والفازر جد الشقر » وانظر الحيوان للجاحظ ١٤/٤

(٥) ورد اسم النسابة البكري في « الفهرست » ص ١٠١ على أنه غير دغفل ، وقال : كان نصرانياً . لكن ورود هذا الخبر والأخبار الأخرى تدل على أنه واحد ؛ وقد ورد أن رؤبة روى عن دغفل بن حنظلة النسابة البكري في « تهذيب التهذيب » ٢٩٠/٣ وكذا ورد اسمه في « البيان والتبيين » ٣٦٢/١ ، والبكري نسبة إلى بكر بن وائل أحد أجداده كما مر . وسوف يرد هذا الخبر في هذا الجزء ترجمة رؤبة بن العجاج ص ٣٣٦

(٦) الخبر في « عيون الأخبار » ١١٨/٢

قال دَغْفَل العلامة : في العلم خصال : إنَّ له آفةً ، وله هجنة ، ولـه نكـد : فـآفتُـه أنْ تخزُنَه ، فلا تحدِّثُ به ولا تنشرُه ؛ وهجنتُهُ أنْ تحـدِّثـه مَنْ لا يعيـه ولا يعملُ بـه ؛ ونكَـدُهُ أنْ تكذبَ فيه .

قيل : إنَّ دَغْفَلاً غرِق في يوم دَوْلاب[1] من فارس في قتال الخوارج .

١٠٢ ـ دُكَيْن بن سعيد الدَّارِميّ

التميميّ ، ويقال : ابن سعد بن زيد مناة بن تميم الدارميُّ الرّاجز

من أهل البصرة . وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال سعيد بن عمرو بن جَعْدَة :

لما ولي عمر بن عبد العزيز المدينة كان ينقطعُ إليه رجلٌ من بني دارم ، يقالُ له دُكين بن سعيد ، يسامرُه بالليل مع أبي عون وسالم ، فقال له ليلةً : إني لأرى لك هيئة ماالدنيا عنك بمنقطعةٍ حتى تليَ ولايةً أجشم من هذه ، قال : وماعلمك ؟ قال : ماهي إلاَّ فراسة ، فما عليك إن كان ذلك ؟ قال : إنْ كان ذلك أحسنتُ إليك ، قال : هاتِ يدَك ، فأعطاه يده .فلمَّا وُلِّيَ عُمَرَ الخلافة انقطع إليه دُكين . فاستأذن فقال له البواب : إنه عنك في شغل ، إنه في ردِّ المظالم ، فأعدَّ أبياتاً لخروج عُمَر إلى الصلاة ، ثم ناداه نداء الأعرابي :

[من مشطور الرجز]

يـا عُمَر الخيراتِ ذا المكارمِ ... وعُمَر الدَّسَائعِ العظائمِ[2]

إني امرؤٌ من قَطَنِ بنِ دارمِ ... أَنْشُدُ حقَّ المُسْلِمِ المسالِمِ

بَيْعَ يمينٍ بالإخاءِ الدائمِ ... إذْ تَنْتَجي والله غَيْرُ نائمِ

[٩٢/أ] ونحن في ظُلْمَةِ ليلٍ عاتمِ ... عند أبي عَوْنٍ وعند سالمِ[3]

---

(١) دولاب : قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ (معجم البلدان) وانظر « الكامل » لابن الأثير ١٩٤/٤ ، ١٩٥

(٢) الدسائع : جمع دسيعة ، وهي العطية الجزيلة ، والجفنة الكبيرة ، والمائدة . (لسان) .

(٣) الأبيات في « الشعر والشعراء » ص ٥١٠ و « معجم الأدباء » ١١٨/١١ والأغاني ١٥٥/٨ ط بولاق . وأورد المصنف منها ثلاثة أبيات في اللسان (كرم) وفيه : « أطلب دَيْني من أخٍ مكارم » بدل « أنشد ... » .

قال : فعرف عمر القضيّة ، فدخل على أمَّهاتِ أولاده ، فما زال يجمعُ لـه من عنـدهنَّ العشرة والعشرين حتى جمع له ثلاثَ مئة ؛ وكانت من عمر عطيَّة .

ومن شعر دُكين : [من الرَّمَل]

رُبَّ أمرٍ تَشْرَقُ النفسُ بِـــــهِ ... جاءَهـا من خَلَلِ البـابِ الفَرَجْ

وديـاجي مُطْبِـقٌ إظـلامُهـا ... مـزَّقَ الصبـحُ دُجـاهـا فبلَـجْ

لاتَكُنْ من وَشْـكِ رَوْحٍ آيِسـاً ... فكأنْ قَـدْ فُرِّجَتْ تلـكَ الرُّتُـجْ[1]

بينمـا المَرْءُ كئيبٌ مُـوجَـعٌ ... جـاءَهُ الله بفتـحٍ فبَهَـجْ

قلَّما أدْمَنَ قَرْعـاً قـارعٌ ... غُلَّـقَ الأبـوابِ إلاَّ سَيَلِـجْ

وروى بسنده عن محمد بن الحسين

أنه أنشد لدُكَيْن الراجز : [من الطويل]

إذا المَرْءُ لم يَدْنَسْ من اللُّؤْمِ عِرْضُهُ ... فكلُّ رداءٍ يرتـديـهِ جَميـلُ

وإن هو لَمْ يدنَسْ من اللُّؤْمِ نفسه ... فليس إلى حُسْنِ الثنـاءِ سَبيـلُ[2]

قال أبو عبيدة :

اِبْتَنى رجلٌ من بني مَخْزُوم[3] ، وكان ينزلُ ضاحيـةَ بني تميم فوافى دُكين الراجز ، فقال للبواب إني ألاَغُ إلى السُّخْنِ[4] فأدْخِلْني ، فأبى البواب أنْ يدخلَه ؛ فوقف دُكين على دكان وقد انصرف بعضُ القوم وأنشأ يقول : [من مشطور الرجز]

اجتمـعَ النـاسُ وقـالـوا عُرْسُ ... إذا قِصَـاعٌ كالأكُفِّ خَمْسُ

زَبَحْلَحـاتٌ قـد جُمِعْنَ مُلْسُ ... فَفُقِّئَتْ عَيْنٌ وفـاظت نَفْسُ[5]

---

(١) الروح : الفرح والسرور . والرتج : جمع رتاج وهو الباب . (لسان) .

(٢) البيتان من مطلع قصيدة في شرح الحماسة للمرزوقي ١/١١٠ نسبت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي أو للسموأل بن عادياء اليهودي ، ونسبها صاحب الأمالي ١/٢٦٩ للسموأل أيضاً ، ورواية البيت الثاني فيها « إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها » ونسب ابن قتيبة البيتين لدكين في « الشعر والشعراء » ص ٥١٠ و « عيون الأخبار » ٣/١٧٢ ، وكذا أبو الفرج في الأغاني ٨/١٥٥ وانظر سمط اللآلي ص ٥٩٥ ، ٥٩٦

(٣) ابتنى الرجل بزوجته : دخل بها .

(٤) السخن : الطعام الحار .

(٥) البيت الأول والرابع في اللسان (فيظ ، فيض) ولفظ التاريخ (وفاضت نفس) . وانظر ص ٢٠٧ حاشية (١) .

قـال أحمـد بن عبيـد : ألاعُ : أتـوقَّـدُ حرصـاً عليـه ، ويحترقُ فـؤادي طلبـاً لـه .
والزَّبَخْلَحات : التي تحرَّك ويُذهب ويُجاءُ بها لاتقرُّ في موضع واحد[1] .

قـال : وجرى بين الأصمعيِّ وأبي عُبيـدة في هـذا البيت : « وفـاظَتْ نفس »
[٩٢ / ب] تشاجرٌ ومنـازعـة ؛ فقـال الأصمعي : العرب لاتقولُ فـاظت نفسُه ولا فـاضَتْ
نفسُه ، إنما يقولون : فاظ الرجل إذا مات ؛ قال : وكان يرويه : « وطَنَّ الضِّرْسُ »[2] .

قال أبو عُبيدة :

كذبَ[3] الأصمعيّ ، ماهو إلاَّ « فاضت نفس » .

وقال الكِسَائيُّ والفرَّاء ومَنْ نَقَل عنهما :

يقال : فاضت نفس ، وفاظت نفس ، وفاضَ الميتُ نَفْسَه ، وأفاضَهُ الله نَفْسَه .

١٠٣ ـ دُوَيْد بن نافع

ويقال : دُوَيدُ أبو عيسى

أخو مسلمة بن نافع مولى سعيد بن عبد الملك بن مروان . من أهل دمشق ، ويقـال :
من أهل حمص .

حدث عن الزُّهري قال : قال سعيد بن المُسَيِّب : إنَّ أبا قتادة أخبره أنَّ رسول الله ﷺ قال :
قال الله عزَّ وجلّ : إني فرضتُ على أُمَّتك خمسَ صلوات ، وعقدْتُ عندي عَهْداً أنه مَنْ
حافظَ عليهنَّ لوقتهنَّ أدْخَلْتُه الجنة في عَهْدي ، ومَنْ لم يُحافظْ عليهنَّ فلا عَهْدَ له عندي .

---

(١) كـذا الأصل ، ولا وجود لهـذا اللفـظ والتفسـير في اللسـان أو التـاج ، والـذي فيهما (زلحلحـات) وكـذا في التاريخ (د) على الصواب ، وكـذا في « الجليس الصـالح الكافي » ١٢١/٢ ، ١٢٢ . والزلحلحـات : مفردهـا : زلحلحـة ، وهي القصعة المنبسطة لاقعر لها ، وقيل قريبة القعر . انظر اللسان (زلح) وفيه :

ثُمَّتَ جـاؤوا بقصـاعٍ مُلْسِ　　زَلَحْلَحـات ظـاهرات اليُبْسِ
أخذن في السوق بفَلْسٍ فَلْسِ

(٢) انظر اللسان (ضرس) .

(٣) كذب هنا بمعنى أخطأ .

١٠٤ ـ دَهْثَمُ بنُ خلف بن الفَضْل

أبو سعيد القرشيُّ الرَّمْليّ

سمع بدمشق وبغيرها .

حدَّث عن سَوَّار بن عمارة بسنده عن شهر بن حوشب قال :

أتيتُ أبا أُمَامة وهو في مسجد حمص ، فقلت : ياأبا أُمَامة ، حُدّثتُ بشيءٍ عنك أنك حدَّثتَ عن النبيِّ ﷺ ؟ قال : نعم ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ قالَ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحيي ويُميت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قديرٌ ، عَشْرَ مرَّات في دُبُرِ صلاةِ الغداة ، كُتب له بكلِّ واحدةٍ منها عَشْرُ حسنات ، ومُحي عنه عَشْرُ سيِّئات ، ورُفع له عشْرُ درجات ؛ وكانت له خيراً من عَشْرِ مُحَرَّرين يومَ القيامة ؛ ومن قالها في دُبُرِ صلاة العَصْر كان له مثلُ ذلك . [٩٣ / أ] فقلت له : أنت سمعتَ هذا من رسولِ الله ﷺ ؟ قال : نعم ، غير مرَّة ، ولا مرتين ولا ثلاث ولا أربع ولا خمس ، حتى ضمَّ أصابعه .

وحدَّث عن روَّاد بن الجرَّاح بسنده عن عليٍّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

صلاة الرجل متقلِّداً سَيْفَه ـ يعني ـ تفضُل على صلاةِ غير متقلِّدٍ سبع مئة ضعف . قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ الله عزَّ وجلَّ يباهي بالمتقلِّدِ سيفَهُ في سبيل الله عزَّ وجلَّ ملائكته وهم يصلُّونَ مادامَ متقلِّدَه .

أسماء النساء على حرف الدال المهملة [1]

١٠٥ ـ دَرْدَاءُ بنتُ أبي الدَّرْدَاء

عُويمر بن قيس الأنصاريَّة

سمعت أباها .

حدَّثَتْ بنتُ أبي الدرداء ، عن أبي الدرداء قال :

لو تعلمونَ ما أعلم لضحكْتُمْ قليلاً ولبكيتُمْ كثيراً ، ولخرجتم إلى الصُّعُدَات تَجْأرُونَ إلى الله [2] ، لاتَدْرُونَ تَنْجُونَ أم لاتَنْجُون ! .

لَمَّا هلكَتْ درداءُ صلَّوْا عليها ؛ قالت أمُّ الدَّرْداء : يادرداءُ اذْهبي إلى ربِّك حتى أذهبَ أنا إلى ربي . فذُهب بتلك إلى المَقْبرة ، ودخلت أمُّ الدرداء إلى المسجد .

وهلكَتْ دَرْدَاءُ تحت صفوانَ بنِ عبد الله بن صفوان بن أُميَّة الجُمَحيِّ .

خطب يزيد بنُ معاوية إلى أبي الدرداء ابنتَهُ الدرداء ، فردَّهُ وأنكحها غَيْرَه ، فقيل لأبي الدرداء : أتركتَ يزيد وتنكحُ فلاناً ؟! فقال أبو الدرداء : ماظنُّكُمْ بابنةِ أبي الدرداء إذا قام على رأسها الخِصْيَان ، ونظرت في بيوتٍ يُلتَمَعُ منها بَصرُها [3] ، أين دينُها يومئذ ؟! .

(١) أثبت المصنف في الأصل أسماء النساء على ورقة خارجية وأشار إليها في الحاشية بقوله : « التخريجه أسماء النساء على حرف الدال » وترتيبها من أرقام صفحات الأصل (٩٢ ب مكرر) .

(٢) الصعدات : جمع صُعُدة ، وهي فناء باب الدار .

(٣) يَلتمع بصرها : يَختلس .

حرف الذال المعجمة

١٠٦ ـ ذَكْوَان بن إسماعيل بن يحيي

البَعْلَبكِّيُّ القاضي

حدث عن أبي سليم إسماعيل بن حِصْن بسنده عن عبد الرحمن بن سَمُرَة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال له :

لاتسألِ الإمارة ، فإنك إنْ أُعْطيتَها عن مسألة وُكِلْتَ إليها ، وإنْ أُعطيتها عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها . وإذا حَلفْتَ على يمينٍ فرأيت غيرها خيراً منها فأْتِ الذي هو خير ، وكَفِّرْ عن يمينِك .

١٠٧ ـ ذكي بن عبد الله أبو الحسن المَشْرِقيّ

حدث بدمشق عن أبي بكر محمد بن عُبيد الله بن أبي المغيث بسنده عن ابن عمر عن النبيّ ﷺ قال :

كُلُّ مُسْكرٍ خَمْر .

١٠٨ ـ ذَوَّاد العقيلي الجَزَريّ

حدث محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال :

دخل سعد بن أبي وقَّاص على معاوية فقال : السلام عليك أيُّها الملك ، فقال معاوية : فهلاً غير ذلك ، أنتم المؤمنون وأنا أميركم ، فقال سعد : نعَمْ ، إنْ كُنّا أمَّرْناك ، فقال معاوية : لا [٩٣ / ب] يبلُغني أنَّ أحداً يقول : إنَّ سعداً ليس من قريش إلاَّ فعلتُ به وفعلت . فقال محمد بن علي : لعمري إنَّ سعداً لموسَّطٌ من قريش ، ثابتُ النسَب .

١٠٩ ـ ذُؤالَةُ بن محمد

حدّث عن أبيه عن جده بسنده عن جابر :

أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يكنْ يَبيتُ حتى يقرأ بهاتين السورتين : الّم تَنْزِيْل ، وَتَبارَكَ .

وفي حديثٍ آخر :

الّم تنزيل السجدة ، وتبارك الذي بيده الملك[١] .

١١٠ ـ ذو الفَقَار بن محمد بن مَعْبَد

ابن الحسن بن الحسين بن أحمد المعروف بحميدان ، أبو الصَّمْصام
الحسنيّ العلويُّ المَرْوَزِيُّ الضَّرير الواعظ

قـدم دمشـق قبـل العشرين وخمسِ مئـة ، ووعـظ بهـا ، وأظهر المَيْـلَ إلى الروافض ، وتعصَّبَ له جماعةٌ منهم ؛ وكان يروي الحديث على كرسيِّه بإسناده عن نظام المُلْـك . وخرج عن دمشق بعد حدوث فتنةٍ جرَتْ . وسكن المَوْصِل وحدَّث بها .

روى عن أبي عبد الله مالك بن أحمد بن إبراهيم البانِيَاسيّ بسنده عن أبي بَرْزَة قال :

أتيتُ رسـولَ الله ﷺ فقلت : عَلِّمْني شيئـاً لعـلَّ الله أنْ ينفعني بـه ، قـال : انظُرْ ما يُؤْذي الناسَ فنَحِّهِ عن الطريق .

ذكر أنه ولد سنة خمسٍ وخمسين وأربع مئة .

---

(١) السورتان (٣٢ و ٦٧) .

١١١ ـ ذو القَرْنَيْن واسْمُه الإسْكَنْدَر

ابن فيلبُس

وذكر نسبه أسماء يونانيَّة .

وقيل : اسم ذي القرنين صَعْبَ بن عبد الله ، ونسبه إلى سبَأ بنِ قحطان .

وفي كتاب أبي سلمة بن عبد الرحمن : إنَّ الضحاك بن مَعَدّ ولـد رجلَيْن : عبـد الله بن الضحاك وهو ذو القرنين ، وعباد بن الضحاك .

وقال بعض الفُرْس :

إنه الإسكندر بن دارا بن بهمن الملك ، والفرس تسمِّيه الإسكندر .

قال أبو عُبيدة :

والثبت أنَّ ذا القرنين الإسكنـــدر [٩٤ / أ] كان من الروم ، وإنـــه فيلـــووس بن مصريم[١] بن هرمس بن هوديس[٢] . وفيه اختلاف .

قال هشام بن الكلبي :

ومن بني يَـونـان بن يـافِث بن نـوح النبيِّ صلى الله على نبينـا وعليــه وسلم رومي بن لِنْطِيَ بن يَونان بن يافِث بن نوح . ومنهم ذو القرنين ، وهو هرمس ، ويقال هو ديس بن فَيْطون بن رومي بن لَنطي بن كِسْلوجين بن يَوْنان بن يافِث بن نوح ، وغيرهم[٣] .

وقيـل : إنَّ ذا القرنين كان ابنَ رَجُـلٍ من حِمْيَر حميريّـاً ، وكان قـد وفـدَ إلى الروم ، فـأقـام فيهم ، وكان يُسمَّى أبـوه الفيلسـوف لعقلِـهِ وأدبـه ؛ فتزوَّج في الروم امرأةً من غسَّـان ـ وكانتْ على دينِ الروم ـ فَولَـدَتْ ذا القرنين ، فسمَّـاهُ أبوه الإسكنـدر . فهـو الإسكنـدر بن

---

(١) في التاريخ (مضريم) بالضاد المعجمة .

(٢) في الطبري وابن الأثير (هردس) وفي التاريخ (س):(هردش) وفي (د) : (هرديس) .

(٣) انظر نسبه في تاريخ الطبري ٥٧٧/١ والإكال ٥٦/١-٦٠ والكامل لابن الأثير ٢٨٤/١

الفيلسوف بن حمير ، وأمُّه روميَّةٌ غسَّانيَّة ، ولذلك يقول تُبَّع الحميريّ لَمَّا فخر بأجداده في قصيدةٍ يقولُها يفْخَرُ بذي القرنَيْن إلى أجداده : [من الكامل]

قد كان ذو القرنَيْنِ جَدِّي مُسلِماً　　مَلِكاً تدينُ له الملوكُ وتحشدُ[1]

بلغ المشارقَ والمغاربَ يَبْتَغي　　أسبابَ أمْرٍ من حكيمٍ مُرْشِدِ

فرأى مغيبَ الشمسِ عند غروبها　　في عينِ ذي خُلُبٍ وثأْطٍ حَرْمَدِ[2]

مِن بعدِهِ بِلْقِيس كانَتْ عَمَّتي　　مَلَكَتْهُمُ حتى أتاها الهدهدُ[3]

وليس كلُّ الناسِ يعلمُ أنه من حِمْيَر ، ولا يَعرف أباه ، وإنما نسبَتْهُ الروم إلى أمِّه ، كان أبوه مات وهو صغير ، وخلفه في حجْرِ أُمِّه . ولذلك جهِلَ العلماءُ ونسبوه إلى أمه . ولقد كان أبوه من أهل المُلْكِ والمروءة ، ولذلك سمِّي الفيلسوف .

وقال قتادة :

الإسكندر هو ذو القرنين ، وأبوه قيصر وهو أولُ القياصرة ، كان من ولد سام بن نوح عليهما السلام .

قال حبيب بن حِمّاز :

كنتُ عند عليٍّ بن أبي طالب وسأله رجلٌ عن ذي القرنَيْن قال : كيف بلغ المَشْرِق والمغرب ؟ فقال : سُخِّر له السحاب ومُدَّتْ له الأسباب ، وبُسط له في [٩٤ / ب] النور ؛ قال : أزيدك ؟ قال : فسكت الرجل ، وسكت عليٌّ عليه السلام .

قال سيف بنُ وهب :

دخلتُ شِعْبَ ابنِ عامر على أبي الطُّفَيل عامرِ بن واثلة ، قال : فإذا شيخ كبير قد وقع حاجبه على عينيه ، قال : فقلت له : أحبُّ أن تحدثني بحديث سمعتَهُ من عليٍّ ليس

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) أما في (س) : (تحسد) بالسين المهملة ، وفي تفسير القرطبي (تسجد) . وفي البيت إقواء .

(٢) الخلب : الطين الصلب اللازب . والثأط : الطين ، حمأة كان أو غير ذلك . والحرمد : المتغير الريح واللون . (لسان) .

(٣) الأبيات عدا الأخير في تفسير القرطبي ٤٩/١١ والبيتان الثاني والثالث في اللسان وقد عزاهما لأمية ولتبع وغيره ، انظر (خلب ، ثأط ، حرمد) وهما أيضاً في تفسير ابن كثير .

بينك وبينه أحد ؛ قال : أحدثك به إن شاء الله ، وتجدني لـه حـافظـاً : أقبل عليٌّ يتخطّى رقاب الناس بالكوفة ، حتى صعِدَ المِنْبَر ، فحمـد الله وأثنى عليـه ثم قـال : يـاأيُّهـا النـاس ، سَلُوني قبل أن تفقـدوني ، فوالله مـا بين لـوحَي المُصْحَفِ آيـةٌ تخفى عليّ ، فيمَ أنـزلَتْ ولا أين نزلَتْ ، ولا مـاعنَى بهـا ؛ والله لاتلقَوْنَ أحـداً يحـدّثُكم ذلـك بعـدي حتى تلقَوْا نبيَّكم ﷺ . قـال : فقـام رجلٌ يتخطّى رقـابَ النـاس ، فنـادى : يـاأمير المؤمنين ، قـال : فقـال عليّ : مـاأراك بمسترشـد ، أومـا أنت مسترشـد ، قـال : يـاأمير المؤمنين ؛ حـدّثْني عن قول الله عـزَّ وجل : ﴿ والذّاريـاتِ ذرواً ﴾ ؟ قال : الريـاح ، ويلك ، قال : ﴿ فـالحـاملاتِ وِقْراً ﴾ ؟ قال : السحاب ويلك ، قال : ﴿ فالجـاريـاتِ يُسْراً ﴾[1] ؟ قـال : السفن ويلـك ، قـال : ﴿ فالمدبِّراتِ أمْراً ﴾[2] ؟ قال : الملائكـة ويلـك ، قـال : يـاأمير المؤمنين ، أخبرْني عن قَوْل الله عـزَّ وجـلّ : ﴿ والبيتِ المَعْمُـورِ ، والسَّقْفِ المَرْفُـوعِ ﴾[3] ؟ قـال : ويلـك بيت في ستِّ سماوات ، يـدخلُـه كُـلَّ يـومٍ سبعـونَ ألفَ ملـكٍ لا يعـودونَ إليـه إلى يـوم القيـامـة ، وهـو الضُّرَاح[4] ، وهو حِذاءُ الكعبـةِ من السماء ؛ قـال : يـاأمير المؤمنين ؛ حـدّثْني عن قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ ألَمْ تَرَ إلى الـذينَ بـدَّلُوا نعمـةَ اللهِ كُفْراً وأحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ البَـوَار ، جهَنَّم ﴾[5] ؟ قال : ويلك ظَلَمة قريش ، قال : ياأمير المؤمنين ! حـدّثْني عن قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأخْسَرِينَ أعمالاً الذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ في الحياةِ الدُّنْيـا ﴾[6] ؟ قـال : ويلـك منهم أهل حَرُوراء[7] ، قـال : يـاأمير المؤمنين ، حـدّثْني عن ذي القرنين ، أنبيّـاً كان أو رسـولاً ؟ قـال : لم يكن نبيّـاً ولا رسـولاً ولكنـه عبـدٌ نـاصحَ اللهَ عزَّ وجلّ ، فنـاصحـه الله عـزَّ وجـلّ [٩٥ / أ] وأحبَّ اللهَ فأحبَّهُ الله ، وإنه دعـا قومَـهُ إلى الله فضربوه على قَرْنِـهِ فهلـك ، فغبر

---

(١) سورة الذاريات ١/٥١ ـ ٣

(٢) سورة النازعات ٥/٧٩

(٣) سورة الطور ٤/٥٢ و ٥

(٤) الضراح : من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة . (لسان) .

(٥) سورة إبراهيم ٢٨/١٤ ، ٢٩

(٦) سورة الكهف ١٠٣/١٨ و ١٠٤

(٧) حَرُوراء : قرية بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها ، به نزل الخوارج الـذين خـالفوا عليـاً رضي الله عنه ، فنسبوا إليها . والضبط من التاج وضبطه ياقوت بفتح الراء . انظر معجم البلدان .

زماناً ، ثم بعثه الله عزّ وجلّ فدعاهم إلى الله عزَّ وجلّ ، فضربوه على قَرْنه الآخر ، فهلك فذلك قرناه .

وفي حديثٍ آخر :

ولا نعلمُ أحداً من الناس كان له قرنان .

وقال ابن شهاب :

إنما سُمّي ذو القرنَيْن أنَّه بلغ قَرْنَ الشمسِ من مغربها وقَرْنَ الشمس من مطلعها فسُمّي ذا القرنين .

قال معاوية :

ملك الأرضَ أربعة : سليمانُ بن داود النبيُّ صلَّى الله عليهما وعلى نبيِّنا وسلم ؛ وذو القرنين ؛ ورجلٌ من أهل حُلْوان ؛ ورجلٌ آخر ؛ فقيل له : الخَضِر ؟ قال : لا .

وقال سفيانُ الثوري :

بلغني أنه ملك الأرضَ كُلَّها أربعة ، مؤمنان وكافران : سليمانُ النبيُّ ﷺ ؛ وذو القرنين ؛ ونُمْرُود ؛ وبُخْتَنَصَّر .

وفي حديثٍ آخر :

نُمرود بن كوش بن حام بن نوح ؛ وبُخْتَنَصَّر[1] .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا أدري أَتُبَّعٌ كان لَعِيناً أمْ لا ؛ ولا أدري الحدود كفَّاراتٌ لأهلها أمْ لا ؛ ولا أدري ذو القرنين نبيّاً كان أمْ لا .

وعن عبد الله بن عمرو قال :

ذو القرنين نبيّ .

وعن سعيد بن مسعود ، عن رجلين من كِنْدَةَ من قومه قالا :

استطلنا يومَنا فانطلقنا إلى عُقْبة بن عامر الجُهَني ، فوجدناه في ظِلّ داره جالساً ،

---

(١) في الأصل (بخت ناصر) .

فقلنا له : إنا استطلنا يومنا فجئنا نتحدَّثُ عندك ، فقال : وأنا استطَلْتُ يومي فخرجتُ إلى هذا الموضع ؛ قال : ثم أقبل علينا وقال : كنتُ أخدمُ رسولَ الله ﷺ ، فخرجتُ ذات يوم ، فإذا أنا برجالٍ من أهل الكتاب بالباب معهم مَصَاحِف ، فقالوا : مَنْ يستأذنُ لنا على رسولِ الله ﷺ ؟ فدخلتُ على النبيِّ ﷺ فأخبرتُه فقال : ما لي ولهم ، يسألوني عمَّا لاأدري ! إنما أنا عبد ، لاأعلم إلاَّ ما علَّمني ربي عزَّ وجلَّ [٩٥ / ب] ثم قال : ابْغِني وضوءاً ، فأتيتُه بوضوء ، فتوضَّأ ثم خرج إلى المسجد ، فصلَّى ركعتين ثم انصرف ، فقال لي وأنا أرى السرورَ والبِشْرَ في وجهه فقال : أدْخلِ القومَ عليَّ ، ومَنْ كان من أصحابي فأدْخِلْهُ أيضاً . قال : فأذِنْتُ لهم ، فدخلوا ، فقال لهم : إنْ شئتم أخبرتكم عما جئتم تسألوني عنه من قبل أنْ تكلَّموا ، وإنْ شئتم فتكلَّموا قبلَ أنْ أقول . قالوا : بل أخبِرْنا ، قال : جئتُمْ تسألوني عن ذي القرنَيْن ؛ إنَّ أوَّلَ أمْره أنه كان غلاماً من الرُّوم ، أُعطي مُلْكاً . فسار حتى أتى ساحلَ أرضِ مِصْر ، فابتنى مدينةً يقالُ لها الإسكندريَّة ، فلما فرغ من بنائها بعث الله تعالى مَلَكاً ، ففرَعَ به فاستعلى بين السماء والأرض ثم قال : انظُرْ ماتحتك ، فقال : أرى مدينتين ثم استعلى به ثانيةً ، ثم قال : انظُرْ ماتحتك ، فنظر فقال : أرى مدينتين قد أحاطتْ بهما ، ثم استعلى به وقال : انظُرْ ماتحتك ، فنظر فقال : ليس أرى شيئاً ؛ فقال : المدينتان هو البحر المستدير وقد جعل الله تعالى له مَسْلَكاً يَسْلُك به ، فعَلِمَ الجاهل وثبتَ العالم . قال : ثم جوَّزه فابْتَنى السدَّ جبلَيْن زَلِقَيْن ، لا يستقرُّ عليهما شيءٌ أصلاً . فلمَّا فرغ منهما سار في الأرض ، فأتى على أمَّةٍ ـ أو على قومٍ ـ وجوههم كوجوه الكلاب ، فلما قطعهم أتى على قومٍ قصار ، فلمَّا قطعهم أتى على قومٍ من الحيَّات ، تلتقم الحيَّةُ منهم الصخرة العظيمة ، ثم أتى على الغرانيق . وقرأ هذه الآية : ﴿ وآتيناهُ مِنْ كُلِّ شيءٍ سبباً فأتْبَع سبباً ﴾[1] . فقالوا : هكذا نجدُه في كتابنا .

وعن ابن عباس قال :

كان ذو القرنين ملكاً صالحاً ، رضي الله عزَّ وجلَّ عمله وأثنى عليه في كتابه ، وكان منصوراً ، وكان الخَضِرُ وزيرَه .

---

(١) سورة الكهف ١٨/٨٤ ، ٨٥

قال مقاتل :

كان يفتح المدائن ويجمعُ الكنوز ، فمن اتبعَهُ على دينه وشايعَهُ عليه وإلاَّ قتله .

وعن عبد الله بن عُبيد بن عُمير

أنَّ ذا القرنين حجَّ ماشياً [٩٦ / أ] فسمع به إبراهيمُ فتلقَّاه .

ورُوِي أنَّ إبراهيمَ خليل الرحمن كان جالساً بمكان ، فسمع صوتاً فقال : ما هذا الصوت ؟ قال : قيل له : هذا ذو القرنين قد أقبل في جنوده ، فقال لرجلٍ عنده : اِئْتِ ذا القرنين فأقْرِئْه السلام ، فأتاه فقال : إن إبراهيم يُقرئُك السلام . قال : ومَنْ إبراهيم ؟ قال : خليلُ الرحمن . قال : وإنَّهُ لهاهنا ؟ قال : نعم . قال : فنزل ، قال : فقيل له : إنَّ بينك وبينه هُنَيهةً . قال : ما كنتُ لأركبَ في بلدٍ فيه إبراهيم . قال : فمشى إليه . قال : فسلَّم عليه فأوصاهُ إبراهيم ، فأوحى الله إلى ذي القرنين : إنَّ الله قد سخَّر لك السحاب ، فاختر أيَّها شئت ، إنْ شئت صعابها وإنْ شئت ذُلُلَها ؛ فاختار ذَلُولها - وفي رواية : هو الذي لا بَرْقَ فيه ولا رَعْد - فكان إذا انتهى إلى مكانٍ من برٍّ أو بحرٍ لا يستطيعُ أنْ يتقدَّم احتَمَلَتْهُ السحاب فقذفَتْهُ وراء ذلك حيثُ ماشاء .

وعن الحسن

أنَّ ذا القرنين كان إذا انتهى إلى الأرض ، أو كُورَة ، ففتحها أمرَ أصحابه الذين معه أن يقيموا بها ، وأخرج هؤلاء معه إلى الأرض التي تليهم ؛ فبذلك كان يقوى الناسُ على السير معه ، فكان ذو القرنين إذا سار يكون أمامه على مقدمته ستُّ مئة ألف ، وعلى ساقته مئة ألف ، وهو في ألف ألف ، لا ينقصون ، كلَّما هَرِم رجل جعلَ مكانَهُ غَيْرَه ، وإذا مات رجل جعل مكانه غيره ؛ فهذه العدة معه . فكان الله عزَّ وجلَّ ألهمه الرُّشْد ، ولقَّنَهُ الحكمة والصواب ، وأعطاه القوَّة والظفرَ والنصر .

قال سعيد بن جُبير :

سار ذو القرنين من مطلع الشمس إلى مغربها اثنتي عشرة سنة .

قال عبد الله بن جعفر الرَّقّي :

وشى واشٍ برجلٍ إلى الإسكندر ، فقال له : أتحبُّ أنْ نقبلَ منك ماقلتَ فيه على أنَّا نقبلُ منه ماقال فيك ؟ فقال : لا ، فقال له : فكُفَّ عن الشر يكفَّ الشر عنك .

قال [٩٦ / ب] ليث بن أبي سُليم :

مرَّ ذو القرنين في مَسيرِه على مَلَكٍ منبطحٍ على وجهه ، آخذٍ بأصل جبل ، فقال لـه ذو القرنين : ياعبد الله ، أمعذَّبٌ أم مأمور ؟ قال : بل مأمور ، قال : فما هذا ؟ قال : الجبـال كلُّها مُحْدِقةٌ بهذا الجبل ، فأنا ممسكٌ بأصله ، فمن أنت ؟ قـال : أنـا ذو القرنين ، قـال : أَلَكُمْ خُلقتِ الجنَّةُ والنار ؟ قال : نعم ، قال : لقد خُلقتم لأمرٍ عظيم .

حدَّث قتادة عن الحسن

أنَّ ذا القرنين لمَّا سدَّ الرَّدْمَ على يأْجُوجَ ومأْجُوج سار يريـدُ مـا وراءَ المشرقِ والمغرب ، فسار حتى بلغ ظلمةً عجَزَ أصحابه عن المسير ، وأعطى الله ذا القرنين تلك القوة والجلادة حتى سار ثمانية عشر يومـاً وحـدَهُ ، لا يقفُ على سَهْلٍ ولا جبل ، ولا حَجرٍ ولا شجر ؛ ولا يـأكلُ ولا يشرب ولا ينام ولا يركب ، إذ سمع صوتاً من مسيرةِ يومٍ وليلـة مثلَ الرَّعْـدِ القـاصف ، ورأى ضَوْءاً مثل البرق الخـاطف ، وقـائلٌ يقول : سبحـان ربي من منتهى الـدهر ، سبحـان ربي من منتهى قدمي من الأرض السـابعـة ، سبحـان من بلَّغ رأسيَ السماء ، سبحـان من بلَّغ يدي أقصى العالم . فلمَّا دنا منه إذا هو بمَلَكٍ قابضٍ على طَرَفَيْ جَبَلِ قـاف[1] ؛ وهو جبل من زُمُرُّدَةٍ خضراء . فلمَّا نظر إليه المَلَك ظنَّ أنه ملكٌ بعثه الله ، يأمرُه أنْ يُزيلَ الدنيـا ، فقـال له : آدميٌّ أم مَلَك ؟ قـال : لابل آدميّ ، قـال : من أين أقبلت ؟ قـال : جـاوزتُ المشرق والمغرب وأنا أسيرُ منذُ ثمانيةَ عشرَ يوماً في ظلمةٍ على أرضٍ ملسـاء ، قـال المَلَـك : لم تمشِ على الأرض ، وإنما مشيت ساعةً من النهار ، وإنمـا مشيت على البحر السـابع ـ فشـكَّ ذو القرنين أن يكون قـد مشى على المـاء ، فـانغمس في المـاء إلى ركبتيـه ـ فقـال لـه المَلَـك : ابنَ آدم ، شكَكْتَ أنك مشيتَ على الماء فاستيقِنْ ، فاستوى على الماء . قيل : ياأبا سعيد[2] من سمَّاه ذا القرنين ؟ [٩٧ / أ] قال : ذلك المَلَك ، فقـال لـه : يـاذا القرنين ! فقـال لـه ذو القرنين : لعلك سبَبْتَني أو لقَّبْتَني ، إنَّ اسْمي غَيْرُ هذا ، قال : ماسببتُكَ ولا لقَّبْتُك ، ولكنَّك جاوزت قَرْنَ المشرق والمغرب ، فهذا اسمك واسْمُ مَنْ يعملُ كعملك ، قـال : فما لي أراك قـابضـاً على هذا الجبل ؟ قال : إنَّ الله جعل هذا الجبل وَتِـدَ هـذه الأرض ، والجبـال من دونـه أوتـاداً ،

---

(١) جبل قاف : ذهـب المفسرون إلى أنه الجبل المحيط بـالأرض ، وزعم بعضهم أن وراءه عوالم وخلائق لا يعلمها إلا الله تعالى . انظر معجم البلدان (قاف) .

(٢) أبو سعيد : هو الحسن البصري راوي الخبر .

وكانتِ الأرضُ لاتستقرُّ حتى وضع الله هذا الجبل ، وأنبت الجبال من هذا كنبات الشجر من عروقها ، وبعثني أنْ أُمسك هذا الجبل أن لاتزول الدنيا ، قال : فما خلف هذا الجبل ؟ قال : سبعون حجاباً من نار ، وسبعون حجاباً من دخان ، وسبعون حجاباً من ثلج ، وسبعون حجاباً من ظلمة ، غلظُ كُلِّ حجاب مسيرة خمس مئة عام ، ومن خلف هؤلاء حملة الكرسي ، أرجلهم من تحت الثرى السابعة ، وقد جاوزت رؤوسهم فوق سبع سماوات ، ولولا هذه الحُجُب احترقتُ أنا وهذا الجبلَ من نورهم ؛ قال : فما خلف أولئك ؟ قال : من الحجب بُعْد ذلك ، وخلف تلك الحجب حملةُ العرش قد مرقَتْ أرجلُهم أرضين السابعة ، وجاوزت رؤوسهم فوق السماء السابعة ، كما بين سبع سماوات إلى سبع أرضين ، ولولا تلك الحجب لاحترقَتْ حملةُ الكرسيِّ من نور حملة العرش ، ولهم قرون غلظُ كلِّ قَرْنٍ كُلِّ مَلَك مابين الخافقين ، قال : فما خلف أولئك ؟ قال : أرض ملساء ، ضَوْؤُها من نورها ، ونورها من ضوئها مسيرة الشمس أربعين يوماً ، يكونُ مثل الدنيا عامرها ، وعامرها أربعون ضعفاً ، ليس فيه موضعُ شبرٍ إلاَّ وملكٌ ساجد لم يرفَعْ رأسه منذ خلقه الله ، ولا يرفعُه إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم فقالوا : ربنا لم نعبُدْكَ حقَّ عبادتك . قال : فما خلف أولئك ؟ قال : ملائكة يضعفون عليهم أربعون ضِعْفاً ، لكل ملك منهم [٩٧ / ب] أربعون رأساً ، في كُلِّ رأسٍ أربعون وجهاً ، في كُلِّ وجهٍ أربعون فماً ، في كل فمٍ أربعون لساناً ، في كُلِّ لسانٍ أربعون لغةً تسبِّحُ الله وتقدِّسُه بكلِّ لغة أربعين نوعاً ، قال : فما خلف أولئك ؟ قال : ملائكةٌ يَضْعُفون على هؤلاء أربعين ضعفاً ، طولُ كُلِّ منهم ما بين سبع سماوات إلى سبع أرضين ، ليس في جسدِه موضعُ ظُفر ابن آدم إلاَّ فيه لسانٌ ناطق يحمَدُ الله ويقدِّسُه . قال : فما خلف أولئك ؟ قال : مَلكٌ قد أحاط بجميع ماذكرتُ لك ، لو أذِنَ الله له لجَمَع جميعَ ماذكرتُ لك ، وما في سبعِ سماوات وسبعِ أرضينَ ماخلا العرش والكرسي ؛ لالْتَقَمَهُمْ بلُقْمةٍ واحدة . قال : فما خلف ذلك ؟ قال : انقطع علمي وعِلْمُ كُلِّ عالمٍ وكلِّ ملك ، ليس وراء ذلك إلاَّ الله عزَّ وجلَّ وبهاؤهُ وسلطانه . فانصرف ذو القرنين إلى أصحابه ؛ فقال الحسن : إنما حَمَلَ ذا القرنين على أنْ يأتي المشرق والمغرب أنَّهُ وجد في بعض تلك الكتب أنَّ رجلاً من ولد سام بن نوح يشربُ من عينٍ في البحر ـ وهي من الجنَّة ـ فيُعطى الخلد . قال : فطلب تلك العين .

قال إسحاق :

بلغني أنَّ الخَضِرَ كان وزيرَه وكان معه يسايره ، وكان يقال : كان ابنَ خالتـه ، فبينما هو يسيرُ معه في البحر إذْ تخلَّف عنه الخضر ، فهجم على تلك العين فشرب منها وتوضَّأ ، فلمَّا رجع إلى ذي القرنين أخبره ، فقـال لـه : إني أردتُ أمْراً وفُزْتَ بـه أنت ! فـارجعْ عني . فحسده وردَّه . واغتمَّ لـذلـك ذو القرنين حين فـاتـه مـاأراد ؛ فقـال لـه العلمـاء والحُسَّـاب : لاتحزَنْ ، فإنَّا نرى لك أيُّها الملك مُدَّةً طويلة ، وإنَّكَ لاتموتُ إلاَّ على أرضٍ من حديد وسماءٍ من خشب ؛ فـانصرف راجعـاً يريـدُ الروم ، ويـدفنُ كنـوزَ كُـلِّ أرضٍ بهـا ، ويكتب ذكر ذلك ، ومبلغَ مـادفن ومَوْضِعَـه ، فيحملـه معـه في كتـاب ، حتى بلغ بـابل ، فرَعَفَ وهو في المسير فسقط عن دابته ، فبُسِـط لـه دِرْع ، وكانتِ الـدِّرْعُ إذْ ذاك مثلَ الصفـائح والجواشن ، وإنما [٩٨ / أ] استَحدَث هذه الدروعَ داودُ عليه السلام ، فنـام على ذلـك الـدرع ، فـآذَتْـهُ الشمس ، فدعَوْا له تُرْسـاً فأظَلُّوهُ به ، فنظر فـإذا هو على حـديـدٍ مضطجع ، وفوقـه خشب ، فقال : هذه أرضٌ من حديد وسماءٌ من خشب ، فدعا كاتبه واستعان بعلماء بابل فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الإسكنـدر بن قيصر رفيـق أهـل الأرض ببـدنـه قليـلاً ، ورفيقُ أهل السماء بروحه الطويل ، إلى أمِّه روقية ذات الصفـاء التي تُمَتَّعُ بثمرة قلبهـا في دار القُرْب ، فهي مجاورتُه عما قليل في دار البُعْد ، ياروقية يـاذات الصفـاء ، هل رأيتِ معطيـاً لا يأخذُ ماأعطى ؟ ولا مُعِيراً لا يأخذ عاريتَه ؟ ولا مستودِعاً لا يأخذُ وديعتَه ؟ ياروقيـة ، إنْ كان أحدٌ بالبكاء حقيقاً فلتبكِ السماءُ على شمسها كيف يعلوهـا الطَّمْسُ والكسوف ، وعلى قمرها كيف يعلوهُ الـسواد ، وعلى كواكبها كيف تنهار وتنـاثر ، ولتبـكِ الأرضُ على خُضْرتهـا ونباتها ، والـشجر على ثمـارهـا ، وأوراقهـا كيف تتحـاتُّ وتصيرُ هشيمـاً ، ولتبـكِ البحـار على حيتانها ؛ ياأُمَّتاه ، هل رأيتِ نعيماً لا يزول ، أو حَياً دائماً ، فهما مقرونان بالفناء ؛ ياأُمَّتاه ، لا يبغتنَّكِ موتي فإنكِ كنتِ مستيقنـةً بـأني أموت ، وأنـا لم يبغَتْني الموتُ لأني كنتُ مستيقنـاً أني من الـذين يموتون . يـاأُمَّتـاه ، اِعْتبري ولا تحزني ، فكـوني في مصيبتي كما كنتِ تحبين أنْ أكونَ في الرجال ؛ ياأُمَّتاه ، أقرأُ عليكِ السلام إلى يوم اللقاء .

قال : فمات ، وكان فيمن ملك الضحاك بن الأهيون بعده .

وحدَّث أبو جعفر عن أبيه

أنه سُئل عن ذي القرنين فقال : كان ذو القرنين عبداً من عباد الله صـالحـاً ، وكان من

الله بمنزلٍ ضخم ، وكان قد ملك ما بين المشرق والمغرب ، وكان له خليلٌ من الملائكة يقال لـه زيـافيـل[1] ، وكان يـأتي ذا القرنين يـزوره ، فبينمـا همـا ذات يـوم يتحـدّثـان إذْ قـال لـه [٩٨ / ب] ذو القرنين : حدّثني كيف عبادتكم في السماء ؟ فبكى ثم قال : ياذا القرنين ، وما عبادتكم عند عبـادتنـا ، إنَّ في السماء لملائكـةً ، قيـامٌ لا يجلسـونَ أبـداً ، ومنهم سجودٌ لا يرفعُ رأسه أبداً ، وراكعٌ لا يستوي قائماً أبداً ، أو رافع وجهـه لا يطرف شـاخصـاً أبـداً ، يقولون : سبحان الملكِ القُدُّوس ، ربِّ الملائكة والرُّوح ، ربّ ، ماعبـدنـاك حقَّ عبـادتـك . فبكى ذو القرنين بكاءً شـديـداً ثم قـال : يـا زيـافيـل ، إني أُحبُّ أنْ أُعَمَّرَ حتى أبلـغ عبـادة ربي حـقَّ طاعته ، قال : وتحبُّ ذلك ياذا القرنين ؟ قال : نعم ، قـال زيـافيل : فـإن لله عينـاً تُسَمَّى عينَ الحياة ، مَنْ شرِب منها شَرْبةً لم يَمُتْ أبداً حتى يكون هو الذي يسأَلُ ربَّـه الموت ؛ قـال ذو القرنين : فهل تعلمون أنتم موضعَ تلـك العين ؟ قـال زيـافيـل : لا ، غير أنَّـا نتحـدَّثُ في السماء أنَّ لله في الأرض ظُلْمَـةً لم يطـأْهـا إنسٌ ولا جـان ، فنحن نظنُّ أنَّ العينَ في تلـك الظلمة .

فجمع ذو القرنين علمـاءَ أهـلِ الأرض ، وأهـلَ دراسـة الكتب ، وآثـار النبـوَّة فقـال : أخبروني هل وجدتم في كتاب الله وفيما عندكم من أحاديث الأنبياء والعلمـاء قبلكم أنَّ الله وضع في الأرض عيناً سمّاها عين الحيـاة ؟ قـالوا : لا . قـال ذو القرنين : فهل وجـدتم فيهـا أنَّ الله وضع في الأرض ظلمةً لم يطأها إنسٌ ولا جان ؟ قالوا : لا ، قال عالمٌ منهم : أيُّهـا الملـك ، لِمَ تسألُ عن هذا ؟ قال : فأخبرَه بما قال له زيافيل ، فقال لـه : أيُّهـا الملـك ، إني قرأتُ قصـة آدم ، فوجدتُ فيها أنَّ الله وضع في الأرض ظلمةً لم يطأها إنسٌ ولا جان ، قـال ذو القرنين : فـأين وجـدتهـا من الأرض ؟ قـال : وجـدتُهـا عنـد قَرْن الشمس . فبعث ذو القرنين فحشر الفقهاء والأشراف والملوك والنـاس ، ثم سـار يطلب مطلع الشمس ، فسـار إلى أنْ بلغ طرف الظلمة اثنتي عشرة سنة . فأمَّا الظُلْمَةُ فليست بليل ، وهي ظُلْمَةٌ تفور مثلَ الدخـان فعسكر ثم جمع علماء أهل عسكرِهِ فقال لهم : إني أريدُ أنْ أسلُـكَ هـذه الظلمـة ، فقـالوا : [٩٩ / أ] أيُّها الملك ، قد كان قبلك من الأنبياء والملوك لم يطلبوا هذه الظلمة ؛ ولا تَطْلُبْها فإنَّا نخـافُ أنْ يَنْبَعِقَ[2] عليك أمْرٌ تكرهه ، ويكون فيه فسادُ أهلِ الأرض . قال ذو القرنين : لا بـدَّ من

---

(١) في الأصل (ربابيل) وما أثبتناه من تتمة هذا النص ، وهو موافق لرواية ابن عساكر .

(٢) انبعق الشيء : اندرأ مفاجأة وأنت لاتشعر من حيث لم تحتسبه . (لسان)

أنْ أسْلُكَها ؛ فخرَّتِ العلماءُ سجوداً ، ثم قالوا : أيها الملك ؛ كُفَّ عن هذه ولا تطلُبْها ، فإنَّا لو كنا نعلمُ أنك إذا طلبتَها ظَفِرْتَ بما تريد ولم يسخطِ الله علينا لكان ، ولكنا نخافُ العيب من الله ، وأنْ ينبعق علينا منها أمْرٌ يكونُ فيه فسادُ أهلِ الأرضِ ومَنْ عليها ، فقال ذو القرنين : إنه لابُدَّ من أنْ أسلُكَها ، قالوا : فشأنك .

قال : فأخبروني ، أيُّ الدوابِّ أبْصَر ؟ قالوا : البكارة ، فأرسل فجُمع له ألفُ فرسٍ أنثى بكارة ، وانتخب من عسكره ستة آلافِ رجلٍ من أهل العقل والعِلْم ؛ فدفع إلى كُلِّ رجلٍ فرساً ، وعقد للخَضِر على مقدّمتِهِ في ألفَيْ رجل ، وبقي هو في أربعة آلاف ، وقال لمن بقي من الناسِ في العسكر : لاتَبْرَحُوا من عسكركم اثنتي عشرة سنة ، فإنْ نحن رجعنا إليكم ، وإلاَّ فارجعُوا إلى بلدكم ، فقال الخَضِر : أيُّها الملك ، إنما نسلُكُ ظلمة لا ندري كم مسيرتُها ولا بعضنا بعضاً ، فكيف نصنعُ بالضَّلَلِ إذا أَضْلَلْنا ؟ فدفع ذو القرنين خرَزةً حمراء فقال : إذا أصابكم الضَّلَلُ فاطْرَحْ هذه الخرزةَ إلى الأرض ، فإذا صاحَتْ فليرجع أهل الضلال ؛ فسار الخضِرُ بين يدي ذي القرنين ، يرتحلُ الخضِر وينزِلُ ذو القرنين ؛ وقد عرف الخضِر ما يطلبُ ذو القرنين ، وذو القرنين يكتُمُه ذلك . .

فبينما الخضر يسير إذْ عارضه وادٍ ، فظنَّ أنَّ العينَ في ذلك الوادي . فلمَّا رأى شفير الوادي قال لأصحابه : قفوا ولا يَبْرَحَنَّ رجلٌ منكم من موضعه ، ورمى الخضِرُ بالخرزة فإذا هي على حافَّةِ العين ، فنزع الخضر ثيابه ، فإذا ماءٌ أشدُّ بياضاً من اللَّبَن ، وأحلى من الشَّهْد ، فشرب منه وتوضَّأ واغتسل ، ثم خرج فلبس ثيابه ، ثم رمى بالخرزةِ نحو صاحبه ، فوقعت الخَرَزةُ فصاحت ، فرجع الخضِرُ إلى صوت الخرزة وإلى أصحابه ، فركب فقال لأصحابه : [٩٩ / ب] سيروا بسم الله ، ومرَّ ذو القرنين فأخطأ الوادي ، فسلكوا تلك الظلمةَ أربعين يوماً ، ثم خرجوا إلى ضوءٍ ليس بضوء شمسٍ ولا قمر ، أرضٌ حمراء خشَّاشة ، وإذا في تلك الأرض قصرٌ مبني ، طولُه فرسخ في فرسخ ، مبوَّب ليس له أبواب ، فنزل ذو القرنين بعسكره ، ثم خرج وحده حتى نزل القصر ، فإذا حديدةٌ قد وُضع طَرَفُها على حافتي القصر من هاهنا وهاهنا ، وإذا طائر أسود كأنّه الخُطَّاف مزموماً بأنفه إلى الحديدة ، معلَّقٌ بين السماء والأرض ، فلمَّا سمع الطائر خشخشةَ ذي القرنين قال : مَنْ ذا ؟ قال : ذو القرنين ، قال الطائر : أما كفاكَ ما وراءك حتى وصلت إليَّ ياذا القرنين ؟ حدِّثْني ، قال : سَلْ عمَّ

شئت ، قال : هل كثُرَ بناءُ الجصِّ والآجُرّ ؟ قال : نعم ، قال : فـانتفض انتفـاضـةً ثم انتفخ حتى بلغ ثلثَ الحديدة ، ثم قـال : يـاذا القرنين ! أخبِرْني ، قـال : سَلْ ، قـال : هل كثُرَتْ شهـاداتُ الـزُّور في الأرض ؟ قـال : نعم ، قـال : فـانتفض الطـائرُ ثم انتفـخ حتى مـلأ ثُلثي الحـديـدة ، ثم قـال : يـاذا القرنين أخبرني ، هـل كثُرَتِ المعـازفُ في الأرض ؟ قـال : نعم ، فانتفض الطائرُ ثم انتفخ حتى ملأ الحديـدة ، وسـدَّ مـابين جـداري القصر ؛ ففَرِق ذو القرنين فَرَقاً شديداً ، فقال الطائر : يـاذا القرنين ، لاتخَفْ حـدِّثْني ، قـال : سلْ ، قـال : هل ترك الناسُ شهادة أن لاإله إلاَّ الله بَعْدُ ؟ قال : لا ، قال : فانتفض الطائر ثلثاً ثم قال : حدِّثْني ، قال : سَلْ ، قال : هل ترك الناسُ صلاةَ المكتوبة بعدُ ؟ قال : لا ، قال : فـانتفض الطـائر ثُلثاً ثم قال : حدِّثْني ، قال : سَلْ ، قال : ترك الناسُ الغُسْلَ من الجنابـةِ بعـدُ ؟ قـال : لا ، قال : فعاد الطائر كما كان .

ثم قال : ياذا القرنين ، اُسْلُكِ الدرجةَ إلى أعلى القصر ؛ فسلكها ذو القرنين وهو خائف حتى استوى على صدر الدرجة ، إذا سطحٌ ممدود ، وإذا عليـه رجلٌ نـائم أو شبيـه بـالرجل ، شابٌ عليه ثيابُ بياض ، رافع وجهـه إلى السماء ، واضعٌ يـده على فيـه . فلمَّـا سمع حِسَّ ذي القرنين [١٠٠ / أ] قال : من هـذا ؟ قـال : أنـا ذو القرنين فمن أنت ؟ قـال : أنـا صـاحبُ الصُّور ، قال : فما لي أراكْ واضعـاً يـدك على فيـك ، رافعـاً وجهـك إلى السماء ؟ قـال : إنَّ الساعةَ قدِ اقتربَتْ ، فأنا أنتظرُ من ربي أنْ يأمُرَني أن أنفُخَ فـأنفخ ؛ ثم أخـذ صـاحبُ الصُّورِ من بين يديه شيئاً كأنه حَجر فقال : خُذْ هذا يـاذا القرنين ، فـإنْ شبع هـذا الحجر شبعت ، وإنْ جاع جعت . فأخذ ذو القرنين الحجر ثم رجع إلى أصحابه ، فحدَّثهم بالطائر وما قال له وما ردَّ عليه ، وما قال لـه صـاحبُ الصُّور ومـا ردَّ عليـه . فجمع ذو القرنين أهلَ عسكره ثم قال : أخبروني عن هذا الحجر ماأمْرُه ؟ فأخـذ العلمـاءُ كفتي الميزان فوضعوا الحجر في إحـدى الكفتين ، ثم أخذوا حجراً مثلـه فوضعوه في الكفَّـةِ الأخرى ، فـإذا الحجر الـذي جـاء بـه ذو القرنين يميلُ بجميع ماوضع معه ، حتى وضعوا معه ألف حجر ، فقال العلماء : أيُّهـا الملـك ، انقطع علمنا دون هذا ، أسِحْرٌ هذا أم عِلْم ؟ ماندري ماهذا ! والخَضِرُ ينظر ما يصنعون وهو سـاكت ؛ فقـال ذو القرنين للخَضِر : هل عنـدك علم من هـذا ؟ قـال : نعم ، فـأخـذ الميزان بيده ، وأخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعـه في إحـدى الكفتين ، ثم أخـذ حجراً من تلك الحجارة مثله فوضعه في الكفَّة الأخرى ، ثم أخذ كفاً من تراب فوضعـه مع الحجر الـذي

جاء به ذو القرنين فاستوى ، فخرَّ العلماءُ سُجَّداً وقالوا : سبحان الله ، إنَّ هذا العلمَ ماتبلغُه ، فقال ذو القرنين للخضِر : فأخبِرْنا ماهذا ؟ فقال الخضِر : أيها الملك ، إنَّ سلطانَ الله قاهرٌ لخلقه ، وأَمْرُه نافذٌ فيهم ، وإنَّ الله ابتلى خلقه بعضهم ببعض ، فابتلى العالِمَ بالعالِم ، والجاهل بالجاهل ، وابتلى العالم بالجاهل ، والجاهل بالعالم ؛ وإنَّ الله ابتلاني بك ، وابتلاك بي ؛ فقال له ذو القرنين : حَسْبُكَ ، قد أبلغتَ فأخبرني .

قال : أيُّها الملك ، هذا مثَلٌ ضربه صاحبُ الصُّور ، إنَّ الله سيَّبَ لك البلاد ، فأَوْطَأَك منها مالم يُوطِئْ أحداً ، فلم تشبع ، وأبَتْ نفسُكَ إلاَّ شَرَهاً حتى بلَغْتَ من سلطان الله مالم يبلُغْهُ أحد ، ولم يطلبْهُ إنسٌ ولا جان ؛ فهذا مثلٌ ضَرَبهُ لك صاحب [١٠٠ / ب] الصور ، فإنَّ ابن آدمَ لن يشبعَ أبداً دون أنْ يُحْثَى التراب . فبكى ذو القرنين ثم قال : صدقت ياخضِرُ في ضرب هذا المثل ، لاجرم لاأطلبُ أثراً في البلاد بعد مسيري هذا حتى أموت . ثم ارتحلَ ذو القرنين راجعاً ، حتى إذا كان في وسط الظلمة لقي الوادي الذي كان فيه الزَّبَرْجَد ، فقال الذين معه : أيُّها الملك ! ماهذا تحتك ـ وسمعوا خشخشةً تحتهم ؟ فقال ذو القرنين : خذوا فإنه من أخذ نَدِمَ ومن ترك ندم ؛ فأخذَ الرجل منهم الشيء بعد الشيء ، وترك عامَّتُهم فلم يأخذوا شيئاً . فلمَّا خرجوا إذا هو زَبَرْجَد ، فندمَ الآخذُ والتارك . ثم رجع ذو القرنين إلى دَومة الجَنْدَل ، وكان منزله بها ، فقام بها حتى مات .

قال أبو جعفر : كان رسولُ الله ﷺ يقول :

يرحم الله أخي ذا القرنين لو ظَفِر بالزَّبَرْجَد في مَبْدَئِه ماترك منه شيئاً حتى يخرجه إلى الناس ، لأنه كان راغباً في الدنيا ، ولكنَّهُ ظَفِر به وهو زاهدٌ في الدنيا ، لاحاجةَ له فيها .

قال وهْبُ بن مُنَبِّه :

لَمَّا بلغ ذو القرنين مطلعَ الشمس قال له ملكها : ياذا القرنين ، صِفْ لي الناس ، قال : إنَّ محادثتك مَنْ لا يعقل بمنزلة رجلٍ يغني الموتى ، ومحادثة من لا يعقل بمنزلةِ رجلٍ يبلُّ الصخر حتى يَبْتَلّ ، ويطبخ الحديد يلتمسُ إدامَه ، ومحادثتك من لا يعقل بمنزلةِ مَنْ يضعُ الموائد لأهل القبور ؛ ونقلُ الحجارة أيسَرُ من محادثتك من لا يعقل .

وعن وهب بن مُنَبِّه :

أنَّ ذا القرنين قال لبعض الأمم : مابالُ كلمتكم واحدةٌ وطريقتكم مستقيمة ؟ قالوا : من قِبَلِ أنَّا لانتخادعُ ولا يغتابُ بعضُنا بعضاً .

وعنه أيضاً

أن ذا القرنين أتى مغربَ الشمس ، فرأى قوماً لا يعملونَ عملاً ، وإذا منازلُهم ليس لها أبواب ، وليس لهم حُكَّام ولا قضاة ؛ فاجتمعوا إليه فقال لهم : قد رأيتُ منكم عجباً ، قالوا : وما رأيت من العجب ؟ قال : أرى قبوركم على باب منازلكم ، قالوا : كي لاننسى الموت ، قال : فما لي أرى بيادِرَكم واحدة ؟! قالوا : لنتقاسمَ بالسويَّة ، فنعطي مَنْ زرع ومن لم يزرعْ ؛ قال : فما لي أرى [١٠١ / أ] بيوتكم ليس لها أبواب ؟! قالوا : ليس فينا مُتَّهَم ، قال : فما لي أرى الحيَّاتِ والعقارب تدورُ فيما بينكم ولا تضرُّكم ؟! قالوا : نزعَ الله من قلوبنا الغِشَّ والخِنَاث ، فنزع منها السُّموم ؟ قال : فما لي لاأرى فيكم حُكَّاماً ؟! قالوا : ليس فينا مَنْ يظلمُ صاحبه ، قال : فما لي أراكم أطولَ الناسِ أعماراً ؟! فقالوا : وصلنا أرحامنا فطوَّل الله عزَّ وجلَّ أعمارنا .

وعن شُعيب بن سليمان قال :

أتى ذو القرنين مغيبَ الشمس ، وأتى ملَكاً من الملائكة كأنَّه يترجَّحُ في أُرجوحة من خوف الله عزَّ وجل ؛ فهاله ذلك فقال له : عَلِّمْني علماً لعلِّي أزدادُ إيماناً ، فقال : إنك لاتطيقُ ذلك ، فقال : لعلَّ الله عزَّ وجلَّ أنْ يُطَوِّقَني لذلك[1] ، فقال له المَلَك : لاتغتمَّ لغد ، واعملْ في اليوم لغد ، فإذا آتاك الله من الدنيا سلطاناً فلا تفرحْ به ، وإنْ صُرف عنك فلا تأْسَ عليه ، وكنْ حسنَ الظنِّ به ، وضَعْ يدك على قلبك ، فما أحببتَ أن تصنع بنفسك فاصنعْهُ بأخيك ، ولا تغضَبْ فإنَّ السلطانَ أقدرُ ما يكونَ على ابنِ آدم حين يغضب ؛ فرُدَّ الغضب بالكَظْم ، وسكِّنْهُ بالتُّؤَدَة ؛ وإيَّاك والعجلة ، فإنك إذا عجَّلْتَ أخطأت ؛ وكُنْ سهلاً ليِّناً للقريب والبعيد ؛ ولا تكنْ جبَّاراً عنيداً .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله الخُزاعي

أنَّ ذا القرنين كان فيما مكَّنَ الله عزَّ وجلَّ له ، فيما سار من مطلع الشمس إلى مغربها إلى

---

(١) يطوقني : يقوّيني .

السدّ ، وكان إذا نُصر على أُمّةٍ أخذ منها جيشاً ، فسار بهم إلى أُمَّـةٍ غيرهم ، فإذا فتح الله عزَّ وجلَّ له ، وزاد ذلك الجيش أخذ من الآخرين الذين يُفتَحُ له عليهم حتى يبلغَ مكانه الذي يريد ، وأتى على أُمَّـةٍ من الأمم ليس في أيديهم شيءٌ مِمَّا يستمتعُ به الناس من دنياهم ؛ قد احتفروا قبوراً ، فإذا أصبحوا تعاهدوا تلك القبور ، فنكسوها وصلُّوا عندها ، ورعَوُا البَقْلَ كما ترعى البهائم ، وقد قُيِّضَ لهم في ذلك معاشٌ من نبات الأرض ، فأرسل ذو القرنين إلى ملكهم ، فقيل له : أجِبِ الملكَ ذا القرنين ، فقال : مالي إليه من حاجة [١٠١ / ب] فأقبل إليه ذو القرنين فقال له : إني أرسلتُ إليك لتأتيَني فأبَيْت ، فها أنا ذا قد جئتك ؛ فقال له : لو كانت لي إليك حاجة لأتيتك ، فقال له ذو القرنين : مالي أراكم على الحالِ التي رأيت ، لم أرَ عليها أحداً من الأمم التي رأيت ؟! قال : وما ذلك ؟ قال : ليس لكم دنيا ولا شيء ، أفلا اتخذتُم الذهبَ والفضَّةَ فاستمتعتم بها ؟ فقال : إنما كرهناها لأنَّ أحدكم لا يُعطى منها شيئاً إلاَّ تاقَتْ نفسُه ودعَتْهُ إلى أفضلَ منه ؛ فقال : فما بالُكم قد حفرتم قبوراً ، فإذا أصبحتم تعاهدتموها فكنستموها وصلَّيتم عندها ؟! قالوا : أردْنا إذا نحن نظرنا إليها تأمَّلْنا الدنيا ، منعَتْنا قبورُنا من الأمل . قال : وأراكم لا طعام لكم إلاَّ البقل من نباتِ الأرض ، أفلا اتخذتُمُ البهائمَ من الأنعام فاحتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها ؟ فقال : كرهنا أنْ نجعلَ بطوننا قبوراً لشيءٍ من خلق ربِّنا عزَّ وجلَّ ، ورأينا أنَّ في نبات الأرض بلاغاً ، وإنما يكفي ابنَ آدم أدنى العيش من الطعام ، وإنَّ ما جاوز الحنك لم نجدْ له طعماً كائناً ما كان من الطعام .

ثم بسط مَلِكُ تلك الأمَّـةِ يدَهُ خلفَ ذي القرنين ، فتناول جُمْجُمَةً وقال : ياذا القرنين ! أتدري من هذا ؟ قال : لا ، ومَنْ هو ؟ قال : مَلِكٌ من ملوك الأرض ، أعطاهُ الله عزَّ وجلَّ سلطاناً على أهلِ الأرض ، فغشَمَ وظلم وعتا ، فلمَّا رأى اللهُ ذلك منه حَسَمَهُ بالموت فصار كالحجر الملقى ، قد أحصى الله عزَّ وجلَّ عليه عمله حتى يجيءَ به في آخرته . ثم يتناولُ جُمجمةً أخرى بالية ، فقال : ياذا القرنين ! أتدري من هذا ؟ قال : لا ، ومن هو ؟ قال : هذا مَلِكٌ ملَّكَهُ اللهُ بعدَه ، قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغَشْم والتجَبُّر ، فتواضع وتخشَّع لله عزَّ وجلّ ، وعمل بالعَدْلِ في أهل مملكته ، فصار كما قد ترى ، قد أحصى الله عزَّ وجلَّ عليه عمله حتى يجزيَهُ في آخرته . ثم أهوى إلى جُمجمة ذي

القرنين فقال : وهذه الجمجمة ، كأنْ قد كانت كهاتين ، فانظُرْ يـاذا القرنين مـاأنت صـانع ؛ فقال ذو القرنين : هل لك في صُحْبتي فأتخذَكَ أخاً ووزيراً [١٠٢ / أ] وشريكاً فيما آتاني الله عزَّ وجلَّ مِنْ هذا المُلْك ؟ فقال له : ماأصْلُح أنا وأنت في مكان ، ولا أنْ نكونَ جميعاً ، فقال له ذو القرنين : ولِمَ ؟ فقـال : من أجل أنَّ النـاس كُلَّهم لـك عـدوٌّ ولي صـديق ، قـال : ومِمَّ ذلك ؟ قال : يعادونك لما في يـديـك من الملـك والمـال والـدنيـا ، ولا أجـدُ أحـداً يعـاديني لِرَفْضي الملك ، ولما عندي من الحاجة وقلَّة الشيء . فانصرف عنه ذو القرنين .

وفي حديث قال :

مرَّ الإسكنـدر بمدينـة قـد ملكهـا أملاك سبعـة وبـادوا ، فقـال : هل بقي من نسـل الأملاك الـذين ملكوا هـذه أحـد ؟ قـالوا : نعم رجلٌ يكونُ في المقـابر ، فـدعـا بـه قـال : مادعاك إلى لزوم المقابر ؟! قال : أردتُ أنْ أعزلَ عظامَ الملوك من عظام عبيدهم ، فوجـدتُ عظامهم وعظام عبيدهم سواء ، فقال له : فهل لك أنْ تتبعَني فأورِّثَك شرفَ آبائـك إنْ كانت لك همة ؟ قال : إنَّ همَّتي لعظيمة إنْ كانت بُغيتي عندك ، قال : ومـابغيتُـك ؟ قـال : حيـاةً لامـوت فيهـا ، وشبـابٌ لاهرمَ معـه ، وغنىً لافَقْرَ فيـه ، وسرورٌ بغير مكروه ؛ قـال : لا ؛ قـال : فـامضِ لشـأنـك ودعْني أطلبَ ذلـك ممَّنْ هـو عنـده ـ عـزَّ وجـلَّ ـ ويَمْلِكُـه . قـال الإسكندر : هذا أحكمُ من رأيت .

قال سليمان الأشجُّ صاحبُ كعب الأحبار :

كان ذو القرنين ملكاً صالحاً ، وكان طوَّافاً في الأرض ، فبينا هو يطوفُ يومـاً إذْ وقف على جبل الهند ، فقال له الخضر ـ وكان صاحبَ لوائه الأعظم : مالك أيهـا الملـك قـد فزِعْتَ ووقفت ؟! فقـال : ومـالي لاأفزَعُ وأقف ، وهـذا أثر الآدميِّين ، ومـوضـع قـدمَيْن وكفَّين ، وهذه الأشجار مارأيت في طوافي أطولَ منها ، يسيلُ منها ماءٌ أحمر ! إن لها لشـأنـاً ! قـال : وكان الخضرُ قد قرأ كُلَّ كتاب فقـال للملـك : أمـا ترى الورقـة المعلَّقـة في الشجرة الكبرى ؟ قال : بلى ، قال : هي تخبرك بنَبأِ هذا المكان ؛ قال : فرأى كتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من آدم أبي البشر عليـــه الســـلام إلى ذُرِّيَّتـــهِ [١٠٢ / ب] أوصيكم ذُرِّيَّتي ، بنيَّ وبنـاتي بتقوى الله ، وأحذِّرُكم كيدَ عـدوِّي وعـدوِّكم إبليس اللعين ، الـذي

يَلينَ كلامه ويجوِّزَ أُمْنيته ، أنزلني من الفِرْدَوْس الأعلى إلى البرِّيَّة ، فأُلقيتَ في موضعي هـذا لا يُلتَفَتُ إليَّ مئتي سنـة بخطيئـةٍ واحـدةٍ عملتُهـا وهـذا أثري ، وهـذه الأشجـار نبتتْ من دموعي ، وعليَّ في هذا الموضع أُنزلتِ التوبة ، فتوبوا إلى ربكم قبل أن تنـدموا ، وقـدِّموا قبل أنْ تُقدَّموا ، وبادروا قبل أنْ يُبَادرَ بكم والسلام .

قال : فنزل ذو القرنين فمسح جلوسَ آدم عليه السلام فإذا هو مئةٌ وثمـانون ميلاً ، وعـدَّ الأشجار التي نبتت من دموع آدم عليـه السلام فـإذا هي سبع مئـة شجرة . قـال : فلمَّـا قَتل هابيلَ قابيلُ جفَّتِ الأشجار وسال منها الماءُ الأحمر ، فقـال ذو القرنين للخَضِر : ارجعْ بنـا ، فوالله لا طلبتُ الدنيا بعدها أبداً .

وحدَّث قتادة عن الحسن :

أنَّ ذا القرنين كان يتفقَّدُ أمور ملوكـه وعمَّـالـه بنفسـه ، وكان لا يطَّلعُ على أحـدٍ منهم خيانةً إلاَّ أنكر ذلك عليه ، وكان لا يقبلُ ذلك حتى يطَّلع هو عليه بنفسه . قال : فبينـا هو يسير متنكِّراً في بعض المدائن ، قال : فجلس إلى قاضٍ من قضاتهم أيَّاماً ، لا يختلفُ إليه أحدٌ في خُصومة ، فلمَّا أنْ طال ذلك بذي القرنين ولم يطَّلعْ على شيءٍ من أمر ذلـك القـاضي ، وهمَّ بالانصراف ، إذا هو برجلين قـد اختصما إليـه ، فـادَّعى أحـدُهمـا فقـال : أيُّهـا القـاضي ، إني اشتريتُ من هذا داراً عمرتُها ووجدتُ فيها كنزاً ، وإني دعوتُه إلى أخْذِهِ فأبى عليّ ، فقـال لـه القاضي : ماتقول ؟ قال : مادفنتُ ولاعلمتُ بهِ وليس هو لي ولاأقبِضُهُ منه ، قال المـدَّعي : أيُّها القاضي ، مُرْ مَنْ يقبِضُه فيضعه حيثُ أحببت ، فقال القـاضي : تَفِرُّ من الشرِّ وتُـدْخِلُني فيه ؟ ماأنصفتني ، وماأظنُّ هذا في قضاء الملك ، فقال القـاضي : هل لكمـا في أمْرٍ أنصفَ ممَّـا دَعْوتماني إليه ؟ قـالا : نعم ، قـال للمُـدَّعي : ألـك ابن ؟ قـال : نعم ، وقـال للآخر : ألـك أمَةٌ ؟ قال : نعم ، قال : اذهبا فزوِّجِ ابنتـك من ابن هـذا [١٠٣ / أ] وَجهِّزوهمـا من هـذا المال ، وادفعوا فَضْلَ مابقي إليهما يعيشان بـه ، فتكونـا قـد صَليتمـا بخيره وشرِّه . فعجب ذو القرنين حين سمع ذلك ، ثم قال للقاضي : ماظننتُ أنَّ في الأرض أحـداً يفعل مثلَ هـذا ، أو قاضٍ يقضي بمثل هذا ! فقال القاضي ـ وهو لا يعرفـه : فهل أحـدٌ يفعلُ غير هـذا ؟ قـال ذو القرنين : نعم ، قال القاضي : فهل تُمطرون في بلادكم ؟ فعجب ذو القرنين من ذلك فقـال : بمثل هذا قامتِ السماوات والأرض .

وعن الشافعيّ قال :

جلسَ الإسكندر يوماً فلم يأتِهِ طالبُ حاجة . فلمَّا قام عن مجلسه قال : هذا يومٌ لاأعدُّه من عمري .

قيل للإسكندر : مالنا نرى تجليلك[1] أستاذك أكثر من تجليلك لوالدك ؟ فقال : لأنَّ والدي سببُ حياتي الفانية ، وأستاذي سبب حياتي الباقية .

قال أبو سعيد النيسابوري الواعظ :

كتب الإسكندرُ على باب مدينة الإسكندريَّة : أجَلٌ قريب بيد غيرك ، وسَوْقٌ حثيث من الليل والنهار ، وإذا انتهتِ المُدَّة حيلَ بينك وبين العدَّة ، فأكرِمْ أجلك بحسنِ صُحْبة سائقيك ، وإذا بُسط لك الأمل فاقبضْ نفسك عنه بالأجل ، فهو المَوْرد وإليه المَوْعد .

قال سفيان :

بلغنا أنَّ أوَّلَ من صافح ذو القرنين .

وعن كعب الأحبار :

أنَّ ذا القرنين لما حضرَتْهُ الوفاة كتب إلى أُمِّه يأمرُها أنْ تصنع طعاماً ، ثم تُخرج عليه نساءَ أهل المدينة ، فإذا وُضع الطعام بين أيديهن ، فاعْزِمي عليهنَّ أنْ لاتأكُلَ منه امرأةٌ ثكلى ؛ ففعلَتْ ذلك ، فلَمْ تَمُدَّ امرأةٌ يدَها إليه ؛ فقال : سبحان الله ، كُلُّكنَّ ثكلى ؟ قُلْن : إي والله ، مامنَّا امرأةٌ إلاَّ أثكلَتْ .

قيل : إنَّ ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة ؛ وذلك أنه ولد بالروم حين نزل شام الروم ، فكان هو من القَرْن الأول .

وقيل : إنَّ ذا القرنين مات وله ستٌّ وثلاثون سنة ، وقيل : اثنتان وثلاثون سنة . وكان مُلكُ الإسكندر ست عشرةَ سنة .

---

(١) التجليل : أراد به التعظيم والإجلال . ولم يُسمع . انظر اللسان .

[١٠٣ / ب]

١١٢ ـ ذو القرنين بن ناصر الدولة

أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ، أبو المطاع التغلبي
المعروف بوجيه الدولة ، الشاعر

كان أديباً فاضلاً ، سائساً مُدَبِّراً ؛ ولي إمرةَ دمشق بعد لؤلؤ البشراوي في سنة إحدى وأربع مئة .

فمن شعره : [من الكامل]

لو كنتَ ساعةَ بَيْنِنا ما بَيْنَنا ... وشهدتَ حين نُكَرِّرُ التَّوْديعا
أيقنتَ أنَّ من الدموعِ محدِّثاً ... وعلمتَ أن من الحديث دُموعا[1]

ومن شعره : [من الكامل]

ومُفارقٍ ودَّعْتُ عندَ فراقِهِ ... ودَّعْتُ صَبْري عنه في تَوْديعِهِ
ورأيتُ منه مِثْلَ لُؤْلُؤِ عِقْدِهِ ... من ثغرِهِ وحديثِهِ ودموعِهِ

ومن شعره : [من البسيط]

أفدي الذي زُرْتُهُ بالسيفِ مُشْتَمِلاً ... ولَحْظُ عينَيْهِ أمْضَى من مَضَارِبِهِ
فما خلَعْتُ نِجَادي للعناقِ لَهُ ... حتى لبِسْتُ نجاداً من ذوائبِهِ
فباتَ أسْعَدَنا في نيلِ بُغْيَتِهِ ... مَنْ كان في الحُبِّ أشقانا بصاحبِهِ[2]

ومن شعره : [مجزوء الكامل]

يا مَنْ أقامَ على الصدو ... دِ لِغَيْرِ جُرْمٍ كان منّا
أخْطِرْ بقلبِك عند ذِكْـ ... ـرِك كيف نحن وكيف كُنّا
لم يُغْنِ عَنّي صاحبٌ ... إلاّ وعَنْهُ كنْتُ أغْنَى

---

(١) البيتان في « معجم الأدباء » ١١/١٢٠

(٢) الأبيات في « معجم الأدباء » ١١/١٢١

وإذا أســـــــــــاء فلَسْتُ أحْـــمِـلُ في الضمير عليــه ضِغْنــا
يَفْنَى الـــــذي وَقَــعَ التَّنَـــا زُعُ بَيْنَنَـــــا فيـــــهِ ونَفْنى

وزاد في رواية :

إنَّ التقــــاطُــــعَ والعُقـــو قَ همـــا أزالا المُلْـــكَ عنَّـــا
وأظنُّ أنْ لَـنْ يَـــتْرُكا في الأرضِ مـــؤتلفَيْنِ مِنَّـــــا[1]

[١٠٤ / أ] ومن شعره : [من الخفيف]

بــأبي مَنْ هَـوِيتُـهُ فــافْتَرقْنــا وقضى اللهُ بَعْـــدَ ذاكَ اجتماعـــا
وافتَرَقْنـــا حَـــوْلاً فلمَّـــا التَقَيْنـــا كانَ تَسْليمُـــــهُ عليَّ وداعـــــا[2]

توفِّي وجيهُ الدولة في سنة ثمانٍ وعشرين وأربعِ مئة .

١١٣ ـ ذُو الكِفْل

قيل : اسْمُـه شبر ، ويقـال : بشر بن أيُّـوبَ النبيِّ ﷺ . ويقـال : إنَّ ذا الكِفْـل هـو إلياس ، ويقال يوشع ، ويقال : اليسع . وتنبَّأهُ الله بعد أبيه أيُّوب .

قال الخليل بن أحمد :

خمسةٌ من الأنبياء ذو اسْمَيْن : محمد وأحمد نبيُّنا ﷺ ؛ وعيسى والمسيح عليه السلام ؛ وإسرائيل ويعقوب عليه السلام ؛ ويونس وذو النون عليه السلام ؛ وإلياس وذو الكِفْل عليه السلام .

وقيل : إن ذا الكفل كان اليسع بن حطوب[3] الذي كان مع إلياس ، ليس اليسع

---

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة في المصدر السابق .

(٢) في المصدر السابق .

(٣) كذا الأصل بحاء مهملة وفي التاريخ بالخاء المعجمة .

الـذي ذكره الله عزَّ وجلَّ في القرآن : ﴿ والْيَسَعَ وذا الكِفْـل ﴾[1] . ويقـال : كان غيرهمـا . والله أعلم . ولكنه كان قبل داودَ عليه السلام ؛ وذلك أنَّ ملكاً جبَّاراً يقالُ له كنعـان ، وكان من العماليق ؛ ويقال : بل كان من بني إسرائيل ، وكان لا يطاقُ في زمانِه لِظُلْمِه وطُغْيانـه ، وكان ذو الكِفْل يعبدُ اللهَ جلَّ وعزَّ سرّاً منه ، ويكتم إيمانه ، وهو في مملكته ؛ فقيل للملك إنَّ في مملكتك رجلاً يُفسِدُ عليك أمْرَك ، ويدعو الناسَ إلى غير عبادتك ؛ فبعث إليـه ليقتلـه ، فأتى به ، فلمَّا دخل عليه قال له الملك : ماهذا الذي بلغني عنك أنك تعبد غيري ؟ فقال لـه ذو الكِفْل : اسْمَعْ مني ولاتعجَلْ ، وتفهَّمْ ولاتغضَبْ ، فإنَّ الغضب عـدوُّ النفس ، يحولُ بينهـا وبين الحق ، ويدعوها إلى هواها ، وينبغي لِمَنْ قَدَرَ أن لا يغضب فـإنـه قـادِرٌ على مـا يريـد [١٠٤ / ب] قال : تكلَّمْ ، قال : فبدأ ذو الكِفْل فـافتتح الكلامَ بـذكر الله عزَّ وجلّ والحمـد لله ثم قال : تزعمُ أنك إله ، فإلهُ مَنْ تملك ، أوْ إلهُ جميعِ الخَلْق ؟ فـإنْ كنتَ إلـهَ مَنْ تملـك ، فـإنَّ لـك شريكاً فيما لاتملـك ؛ وإنْ كنتَ إلـهَ الخَلْق فَمَنْ إلهـك ؟ فقـال لـه : ويحـك ! فمن إلهي ؟ قـال : إلـه السماء والأرض وهو خـالقهما وهـذه الشمسَ والقمرَ والنجـوم ، فـاتَّـقِ الله واحْذَرْ عقوبته ، فإنْ أنتَ عبدتَهُ ووحَّدْتَه رجَوْتُ لـك ثوابَـه ، والخلودَ في جواره ؛ قـال لـه الملك : اختر ثم أخبِرْني ، مَنْ عَبَدَ إلهك ماجزاؤه ؟ قال : الجنة إذا مات ، قال : فما الجنَّـة ؟ قال : دارٌ خلقها الله بيده فجعلها مسكناً لأوليائه يبعَثُهم يومَ القيامة شبابـاً مُرْداً أبنـاءَ ثلاثٍ وثلاثين سنة ، فيدخلهم الجنة في نعيمٍ وخلود ، شبابـاً لا يهرمون ، مقيمينَ لا يظعنون ، أحيـاء لا يموتون ، في نعيمٍ وسرورٍ وبَهْجة ؛ قـال : فمـا جزاءُ من لم يعبُـدْهُ وعصـاه ؟ قـال : النـار ، مقرونين مع الشيـاطين ، مغلغلين بـالأصفـاد ، لا يمـوتـون أبـداً ، في عـذابٍ مقيم ، وهـوانٍ طويل ، تضربهمُ الزبانية بمقامعِ الحديد ، طعامهم الزَّقُّوم والضَّريع[2] ، وشرابهم الحميم ؛ قال : فرقَّ الملك وبكى لِما كان قد سبق له فقال : إنْ أنا آمنتُ بالله فمـالي ؟ قـال : الجنَّـة ، قـال : فَمَنْ لي بذلك ؟ قال : أنا لكَ الكفيل على الله عزَّ وجلَّ ، وأكتبُ لك على الله كتـابـاً ، فـإذا أتَيْتَه تقاضَيْتَهُ مافي كتابك وَفَى لك ، فإنه قادرٌ قاهر ، يوفيـكَ ويزيـدُك . ففكَّر الملـكُ في ذلك ، وأراد الله به الخير فقال له : اكتُبْ لي على الله كتاباً ؛ فكتب :

---

(١) سورة ص ٣٨/٤٨

(٢) قـال الله عـز وجـل في صفـة شجـرة الـزقـوم : ﴿ إنهـا شجـرة تخـرج في أصـل الجحيم ، طلعهـا كأنـه رؤوس الشياطين ﴾ [الصافات ٣٧/٦٤ و ٦٥] . والضريع : نبات أخضر منتن ، وقيل هو يبيس العرفج والخُلَّة . (لسان) .

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ كتبه فلان الكفيلُ على الله لكنعانَ الملك ، ثِقَةً منه بالله أنْ لا يضيعَ أجْرَ من أحسن عملاً ، ولكنعانَ على الله بكفالَـةِ فُلان إنْ تـاب ورجع ، وعَبَدَ الله أنْ يُدخلَهُ الجنَّـة ، ويُثْوِيَـهُ منهـا حيث يشـاء ، وإنَّ لـه على الله مـا [١٠٥ / أ] لأوليـائـه ، وأنْ يُجيره من عـذابـه ، فـإنـه رحيمٌ بـالمؤمنين ، واسع الرحمـة ، سبقَتْ رحْمَتُـهُ غضَبَه » .

ثم ختم على الكتاب ودفعه إليه ، ثم قال لـه الملـك : أرشـدْني كيف أصنع ؟ قـال : قُمْ فاغتسلْ والْبَسْ ثياباً جُدداً ، ففعل ؛ ثم أمره أنْ يتشهَّد بشهـادة الحق وأنْ يتبرَّأ من الشِّرْك ، ففعل ؛ ثم قال : كيف أعبدُ ربي ؟ فعلَّمه الشرائعَ والصلاة ؛ ثم قال له : يـاذا الكِفْل ، اسْتُرْ هذا الأمْرَ ولاتُظْهِرْهُ حتى ألحقَ بالنُّسَّاك . قـال : فخلع المُلْـكَ وخرج سِرّاً فلحق بـالنُّسَّـاك ، فجعل يسيحُ في الأرض . وفقدَهُ أهل مملكته وطلبوه ؛ فلمَّا لم يقـدِروا عليـه قـال : اطلُبوا ذا الكِفْل فإنَّـهُ هو الـذي غَرَّ إلهنـا ؛ قـال : فـذهب قومٌ في طَلَبِ المَلِـك ، وتوارى ذو الكِفْل ؛ فقدروا على الملك على مسيرةِ شهرٍ من بلادهم ، فلمَّا نظروا إليه قائماً يصلِّي خَرُّوا لـه سُجَّـداً ، فانصرف إليهم فقال : اسجدوا لله عزَّ وجلَّ ولاتسجـدوا لأحَـدٍ من الخلق ، فـإني آمنتَ بربِّ السماواتِ والأرضِ والشمسِ والقمر . فوعظهم وخوَّفهم . قال : فعرض له وجَعٌ وحضره الموت فقال لأصحابه : لاتبرحوا فإنَّ هذا آخرُ عَهْدي بالدنيا ، فإذا متُّ فـادْفِنوني ؛ وأخرج كتـابـه فقرأهُ عليهم حتى حفظوه وعلموا مـافيـه ، وقـال لهم : هـذا كتـاب كُتب لي على ربي أستوفي منه مافيه ، فادفنوا هذا الكتاب معي . قال : فمات ، فجهَّزوه ووضعوا الكتـابَ على صـدره ودفنوه . فبعث الله عزَّ وجلَّ مَلَكاً فجاء به إلى ذي الكِفْل فقال : ياذا الكفل ، إنَّ ربَّك قـد وفى لكنعان بكفالتك ، وهـذا الكتـاب الـذي كَتَبْتَـهُ لـه ، وإنَّ الله يقولُ : إني هكـذا أفعلُ بأهل طاعتي . فلمَّا أنْ جاءه المَلَكُ بالكتاب ظهر للناس ، أخذوه فقالوا : أنت غررْتَ ملكنا وخدَعْتَه ؛ فقال لهم : لم أغرَّهُ ولم أخدَعْه ، ولكنْ دعَوْتُـه إلى الله وتكفَّلْتُ لـه بـالجنَّـة ، وقـد مات مَلِكُكُم اليوم في ساعة كذا وكذا ، ودفنه أصحابكم ، وهذا الكتابُ الذي كنتُ كتبتُه له على الله بالوفاء ، وقد [١٠٥ / ب] أوفاه الله حقَّه ، وهـذا الكتـاب تصـديقٌ لمـا أقولُ لكم ، فانتظروا حتى يرجعَ أصحابكم ؛ فحبسوه حتى قدِمَ أصحابُهم ، فسألوهم فقصُّوا عليهم القصة ؛ فقالوا لهم : تعرفونَ الكتاب الذي دفنتموه معـه ؟ قـالوا : نعم ، فـأخرجوا الكتـابَ فقرأوه ،

فقالوا : هذا الكتاب الذي كان معه ، ودفنَّـاه في يوم كـذا وكـذا ، فنظروا وحسَبُوا فـإذا ذو الكِفْل كان قد قرأ عليهم الكتاب وأعلمهم بموت الملك في اليوم الـذي مـات فيـه ؛ فـآمنوا بـه واتبعوه ، فبلغ مَنْ آمنَ بـه مئـةَ ألفٍ وأربعـةً وعشرين ألفـاً ؛ وتكفَّل لهم مثلَ الـذي تكفَّـل لملكهم على الله . فـسمَّاهُ الله ذا الكفل .

قال أبو نَضْرةَ :

كان نبيٌّ في بني إسرائيل ، فأرسل إليهم أنِ اجتمِعوا عندي ، فاجتمعوا عنـده فقـال : إني لا أحسبُني إلاَّ قد احتضر أجَلي ، فـالتمِسُوا لي رجلاً يصومُ النهـار ويقومُ الليل ، ويقضي بين بني إسرائيل ولا يغضب ، فلمَّا سمع ذلك المشيخة سكتوا ، وقـام غلامٌ من بني إسرائيل فقـال : أنـا لـك بهـذا ؛ فقـال : ألا أراك غلامـاً فـاجلسْ . قـال : ثم أرسـل إليهم أنِ اجتمِعـوا إليَّ ، فاجتمعوا ، فقال لهم مثلَ ذلك ، فسكت المشيخةُ وقـام الغلام فقـال : أنـا لهـذا ؛ فقـال : ألا أراك غلاماً فـاجلسْ . قـال : فـأرسل إليهم أنِ اجتمِعوا إليّ ، فقـال لهم مثل ذلـك ، فسكت المشيخةُ وقام الغلام فقال : أنـا لـك بهـذا ، قـال : تصومُ النهـار وتقومُ الليل وتقضي بين بني إسرائيل ولا تغضب ؟ قال : نعم ، قال : قد ولَّيْتُكَ أمْرَ بني إسرائيلَ بعـدي . قـال : ومـات نبيُّهم . قال : فجعل ذو الكِفْل يصومُ النهـار ويقومُ الليل ، ويقضي بين بني إسرائيل ، فـإذا انتصف النهار قام فأوى إلى بيته ، فقـال : ثم يخرج ويقضي بينهم . قـال : قـال إبليسُ لعنَـهُ الله لجنوده : احتالوا أن تُغضبوه ، فأرادوه بكلِّ شيء ، فجعلوا لا يقـدرون على أنْ يغضبوه : فلمَّا رأى ذلك إبليس قال : أنا صـاحبُـه [١٠٦ / أ] فجـاءه في صورة شيخٍ كبير ، يمشي على عصاً لـه حتى قعـد حيثُ يراه ، فجعـل ذو الكِفْـل ينظرُ إليـه ويَرِقُّ لـه ، ويحسبُ أنـه لا يستطيع الزِّحام ، فلمَّا كانت الساعةُ التي يقومُ فيها للقـائلـة[1] ، قـام حتى قعـد بين يـديـه فقـال : شيخٌ كبيرٌ مظلوم ، ظلمني بنو فلان ، قـال لـه ذو الكفل : فهلاَّ قمتَ إليَّ قبـلَ هـذه الساعة ؟! قال : شيخٌ كبير لم أستطع الزِّحام ؛ قال : فأخذه بخُـدْعتـهِ حتى مضت سـاعتُـه ، فـالتفت ذو الكفل فـإذا سـاعتـه التي يَقيلُ فيهـا قـد مضَتْ ، فقـال : يـاشيخ ! منعتني من القائلة ؛ قال : إني شيخٌ كبيرٌ ملهوف ، قال : فكتب معه ، قال : فأخذ الكتاب فرمى به ؛ ثم تحيَّنه من الغد ، فأتاه في السـاعة التي أتـاه فيهـا ، فقعـد بحيـالـه ، فجعل ذو الكِفْل ينظرُ

---

(١) القائلة : نوم منتصف النهار .

إليه ولا يقوم إليه ، حتى كانت الساعةُ التي يقومُ فيها للقائلة ، فقام فقعد بين يديه فقال : قد أخبرتُكَ أنَّ القومَ لا يلتفتونَ إلى كتابك ، طردوني ولم يجيبوني ، فأخذه بخُدْعته حتى ذهبَتْ ساعته ، فالتفت فإذا ساعتُه قد ذهبت ، فقال : يا شيخ ! منعتني أمْسِ واليوم من القائلة ، وأنا أنامُ هذه السُّوَيعة ! قال : شيخٌ كبير ، مظلوم ضعيف ، قال : فكتبَ معه وشدَّد عليهم ، فقال : إنهم لا يلتفتونَ إلى كتابك ، قال : بلى - قال : وكل ذلك يُريدُ أنْ يُغضبَه - قال : فكتب معه وتشدَّد على القوم . قال : فانطلق فمزَّق الكتاب وخمش وجهه ، ومزَّق ثيابه ، ثم تحيَّن الساعة التي أتاه فيها ، فقعد بحياله ، فجعل ذو الكِفْل ينظُر إليه وماله همٌّ غيره ، حتى إذا كانتِ الساعة التي يقوم فيها قام فقعد بين يديه ، قال فقال : هذا مالقيتُ منك ! ضربوني ومزَّقوا عليَّ ثيابي وقد أخبرتك أنهم لا يجيبونك ، وأخذه بخُدْعته حتى مضت ساعته ، فالتفت ذو الكفل فإذا ساعته قد ذهبَتْ فقال : أول من أمس ، وأمسِ واليوم ! اللهمَّ إنما أنا بشر ، لا أستطيعُ ألاّ أغضب ، قال : فرفع يده ، فطرف لإبليس ، فساخ[1] الخبيث فذهب . فسمَّاهُ الله ذا الكِفْل لأنه كفل بشيءٍ فوفى به .

[١٠٦ / ب] **وعن ابن عمر قال :**

لقد سمعتُ من رسولِ الله ﷺ حديثاً لو لم أسمَعْهُ إلاَّ مرَّة أو مرَّتَيْن حتى عدَّ سبعَ مِرَار ، ولكن قد سمعته أكثر من ذلك ، قال : كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورَّعُ من ذنبٍ عمِلَه ، فأتَتْه امرأةٌ فأعطاها ستين ديناراً على أنْ يطأها ؛ فلمَّا قعد منها مقعدَ الرجلِ من امرأتِه أرعدَتْ وبكَتْ ، فقال : ما يبكيك ، أكرهتُك ؟ قالت : لا ، ولكن هذا عملٌ لم أعمَلْهُ قط ، وإنما حملني عليه الحاجة ؛ قال : فتفعلين هذا ولم تفعليه قط ! قال : ثم نزل فقال : اذهبي والدنانيرُ لك ؛ ثم قال : والله لا يعصي اللهَ الكفلُ أبداً . فمات من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه : قد غفر الله للكِفْل .

قيل : إنَّ ذا الكِفْل كان عمرُه خمساً وسبعين سنة .

قال وهبُ بن مُنَبِّه :

كانت قَبْلَ إلياس وقبلَ داودَ أحداثٌ وأمورٌ في بني إسرائيل وأنبياء منهم الْيَسَع صاحبُ إلياس وذو الكِفْل ؛ وكان عيلون مستخلفاً خلافة نُبُوَّة ، ولم تكنْ له نبوَّة ، غَيْرَ أنَّ بني

(١) ساخ : غاص وغاب في الأرض . (لسان) .

إسرائيل كانوا يُسَمُّون خليفةَ النبيِّ نبيّاً ؛ وكان فيهم مَنْ جمعَ التوراة يُسَمُّونهم أنبياء ؛ ومنهم مَنْ كان نبيّاً في منامه ؛ وكان اشموئيل بعده . وكان ذو الكِفْل يكتبُ الكفالات على الله بالوفاء لمن آمن به . فكان من شأنه أنهم كانوا ثلاثة إخوة ، عُبَّادٌ تآخَوْا في الله حين عَظُمَت الأحداث في بني إسرائيل ، فخرجوا عنهم واعتزلوهم وتعبَّدُوا في موضعٍ لا يُعرفون ، حتى إذا اشتدَّ البلاءُ في بني إسرائيل وكادوا أنْ يتفانوا ، وضُيِّعَتْ فيهم الأحكامُ والسُّنَن والشرائع ؛ فلمَّا أنْ خاف القومُ الهلاكَ طلبوا الثلاثة لِيُمَلِّكُوا أحدَهم على أنفسهم لِيُقِيمَ فيهم الحدودَ والأحكام ويجمعَ أُلْفَتَهم . قال : فقدروا عليهم ، فخيَّرُوهم بين القتل [١٠٧ / أ] وبين أنْ يكونَ أحَدُهم عليهم ؛ فاختاروا القتل ، وكان أصغَرَهم أعبدَهم وأشدَّهُم اجتهاداً ؛ فقال اثنان منهم للثالث وهو أصغرهم سناً : أنت أحدَثُنا سنّاً وأقوانا ، فهل لك أنْ تحتسب بنفسك عليهم فتقيمَ لهم أحكامَهم وشرائعَهم ؟ فقال : أفعلُ بشرط أنْ لاتقرباني ولا تنظرا إليَّ ولا أنظر إليكما حتى يبلُغَكُما أني عدَلْتُ عن الحق ؛ فقالا : نعم .

فمضى مع القوم ، فتوَّجُوه وأقعدوه على سرير المُلْك . فأقام فيهم الحق وأحيا فيهم السُّنَن ، وحسُنَتْ حالُ بني إسرائيل ، واغتبطوا به ؛ فجاءه الشيطانُ من قِبَل النساء ، فلم يزلْ حتى واقع النساء ؛ ثم أتاه من قِبَل الشراب ، فلم يزلْ به حتى خالط الناس في الشراب ؛ ولم يزلْ به حتى ركب المعاصي وضيَّع الحدود ، وانتهك المحارم ، وخالط الدماء . فبلغ أخوَيْه ، فجاءا حتى دخلا عليه ، فأمر بهما فَحُبِسا ، فلمَّا أمسى دعا بهما ، فقالا له : أيْ عدوَّ الله ! غرَرْتنا بدينك ، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة ! فقال لهما : فدعاني عنكما ، فقد ارتكبتُ مابلغكما وأنا غَيْرُ مُقصِر ، وقد أصبتُ الدنيا ، وعلمتُ عِلْماً يقيناً أنْ لاآخرةَ لي ، فدَعاني أتمتَّع من دنياي ؛ فقال له أحدهما ـ يقال له عايوذا وكان أخاه في الله عزَّ وجلّ : أفلا خير من ذلك ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : ترجعُ وتتوبُ إلى الله ، وأتكفَّلُ لك بالمغفرةِ والرحمة والجنة ، قال : أتفعل ؟ قال : نعم ، قال : اكتُبْ لي على ربك كتاباً بالوفاء ، فكتب له ؛ ثم خلع المُلْكَ وعاد إلى ماكان ، ولحق بالعُبَّاد ، وقال لهما : لاتصحباني . وكان عُبَّادُ بني إسرائيل حين عظمتِ الأحداثُ فيهم اعتزلوهم ولَحِقُوا بالجبالِ والسواحل ، يعبدون الله ؛ فلحق هذا بِشِعْبِ العُبَّاد ، فانتهى إلى رجلٍ قائمٍ يصلِّي إلى جنب شجرةٍ جرداء ليس عليها ورق ، كثيرةِ الشوك [١٠٧ / ب] فقام إلى جنبه يصلِّي ؛ وكانت تلك الشجرة تحملُ كُلَّ عشيَّةٍ رُمَّانةً عند إفطار العابد ، فهي رزقه إلى مثلها من القابلة ؛ فلمَّا أمسى قال في

نفسه : إني أطوي ليلتي هذه ، وأجعلُ رزقي لضيفي هذا . قال : فحملت الشجرةُ رُمَّانتَيْن ، فدفع إحداهما إلى الفتى وأكل الأخرى ، فقال له الفتى : هل أمامك من العبّاد أحد ؟ قال : امْضِ أمامك ، فلما أصبح مضى حتى انتهى إلى رجلٍ قائمٍ يصلّي على صخرة ، عليه بُرْنُسٌ له من مُسوح[1] ، فقام إلى جنبه يصلّي ، وكان له كُلَّ ليلة إناءٌ من ماء ، عليه رغيف ، وهو رزقه ، فلمَّا أمسى جعل في نفسه أنْ يجعلَ رزقَهُ لضيفه ويمسكُ هو ، فأتاه الله بإناءَيْن على كُلِّ واحدٍ منهما رغيف ، فأطعم أحدهما الفتى وأكل الآخر وشربا ؛ فلمَّا أصبح الفتى قال له : هل في الوادي مَنْ هو أعبَدُ منك ؟ قال : امْضِ أمامَك ؛ فمضى فانتهى إلى رجلٍ قائمٍ على تَلّ ، بغير حذاءٍ ولا قَلَنْسُوَة ، في يومٍ شديد الحرّ ، عليه إزارٌ من مُسوح ، وجُبَّةٌ من مسوح ، قائم يصلّي ، فقام إلى جنبه ؛ وكانت وَعِلَةٌ سخَّرها الله عزَّ وجلّ ، تجيءُ كُلَّ ليلةٍ من الجبَل ، فتقومُ بين يديه ، وتَفْرِجُ بين رجليها وضَرْعِها ، تدرُّ لبناً ؛ وعنده قَعْبَةٌ[2] له ، فيحلبُ من الوَعِلة مِلْءَ قَعْبَته ، فذلك طعامه وشرابُه ، فقال في نفسه : أجعلُ رزقي لضيفي هذا وأُمْسِكُ عن نفسي ؛ فلمَّا جاءتِ الوَعِلةُ حتى وقفت ، فقام العابد إليها فحلبها وسقى الفتى وهي واقفةٌ وضَرْعُها يَدرُّ لبناً وهي تُومِئُ إلى العابد أنِ احتلبْ ؛ قال : فاحتلب حتى ملأ قعبتَهُ[3] وانصرفتِ الوَعِلة . فلما أصبح قال له الفتى : هل في الوادي من هو أعبَدُ منك ؟ قال : امْضِ أمامَك ، قال فمضى حتى انتهى إلى شيخٍ في أعلى الجبل ، قائمٍ يعبدُ الله عزَّ وجلَّ منذُ مئة وثمانين سنة ، اعتزلَ الناس ، طعامُه عُشْبُ الأرض [١٠٨ / أ] وله عَيْنٌ تجري ، إذا أمسى جرَتْ تلك العينُ بما يكفيه لشرابه ووضوئه ، وتعشبُ الأرضُ حول عينه وهو على صخرة كقَدْرِ ما يُغنيه ، فلمَّا أمسى جعل في نفسه أنْ يجعلَ رزقه لضيفه ويُمسكَ عن نفسه ؛ فلمَّا أمسى فجَّرَ الله عينَيْه ، وأعشب الأرضَ حَوْلَها ؛ فقال للفتى : هذا طعامي وهذا شرابي ، وهذا رزقٌ ساقه الله إليكَ على قَدْرِ رزقي ، ولا يكلِّفُ الله نفساً إلاَّ طاقتها ، وليس عندنا إلاَّ ماترى ، قد رَضِينا من الدنيا بهذا وهذا من الله عزَّ وجلّ ، أنْ رُزِقنا القناعة والرضى ؛ فقال الفتى : قد رضيتُ بهذا ولا أريدُ به بدَلاً ؛ فأقام معه يتعبَّدُ حتى أدركه الموت ، فقال

---

(١) المسوح : جمع مسح : كساء من شعر . (لسان) .

(٢) القعبة : الحقة ، وهي وعاء منحوت من خشب أو عاج . (لسان) .

(٣) في الأصل (عقبته) فلعله سبق قلم . والتصويب من تاريخ ابن عساكر .

للشيخ : قد صحبتُكَ فأحسنتَ صُحْبَتِي ، ورزقني الله بصحبتـك الخير والفضل ، ولي عنـدَكَ حاجة ؛ قال : وما هي ؟ قال : أنْ تحفِرَ لي وتدفنّي ، ثم أخرج الكتابَ فدفعه إليه وقـال : ضَعْ هذا الكتابَ بين كفني وصدري ؛ فقال له الشيخ : فكيف لي بأنْ أحفر لك ؟ قال : قُلْ أنت نعَمْ إنْ شـاء الله ، فإنَّ الله سيُهَيِّئُ ذلـك لـك . فقـال الشيخ : نعم ؛ فمـات الفتى فقـام الشيخ ليحفِرَ له لِمَـا وعـده فلم يصل ، إنمـا هو يحفرُ بيـده حتى تقطَّعَتْ أنـامِلُـه إذْ بعث الله أسداً ، له مخاليبُ من حديد ، فحفر له قبراً . فلمَّا أنْ رأى العابدُ ذلك اشتدَّ سرورُه بذلـك ، فدفن الفتى وأهالَ عليـه ، ووضع الكتـاب بين صـدرِه وكفنـه ؛ فبعث الله إليـه ملَكاً فـأخـذ الكتاب وكتب : إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد وفى له بشرطك ، وتمَّتْ كفالتك ونفذ كتابُـك . فجـاء بالكتاب حتى دفعه إلى عايوذا ، وهو الذي كان كتب له الكفـالـة ؛ وكان بعـد ذلـك يكتبُ الكفالات على نفسـه لله عزَّ وجلّ ، فسُمِّي ذا الكِفْل . والله أعلم أيُّ ذلك كان مما قالوا .

[١٠٨ / ب] ١١٤ ـ ذُو الكَلاَع وهو أُسْمَيْفَعُ بن باكورا[١]

ويقال سَمَيْفَع[٢] بن حَوْشَب بن عمرو بن يُعْفُر بن يزيد وهو ذو الكَلاَع الأكبر ابن النعمان ، أبو شُرَحْبِيل ، ويقال : أبو شَرَاحِيل الحِمْيَرِيُّ الأُحَاظِيّ

ابنُ عمِّ كعب الأحبار . أدرك النبيَّ ﷺ ولم يرَه ، وراسله بجرير البَجَلي . شهـد وقعـةَ اليرموك ، وفَتْحَ دمشق ، وصِفِّين مع معـاويـة ، وقُتـل يـومئـذ ؛ وكان على أهـل حمص وهم المَيْمَنة . ويُقال : إنَّ معاوية أنزلَهُ حين قدِم دمشق بدار المدنيِّين .

واختُلف في يُعْفُر ، فقيل : يُعْفُر ، بضم الياء والفاء ؛ وقيل : يُعْفِر ، بضم اليـاء وكسر الفاء ؛ وقيل : يَعْفُر ، بفتح الياء وضم الفاء ، مثلَ يَشْكُر . وكلُّـه مـأخوذٌ من العَفْر والعَفَر ، وهما التُّراب .

---

(١) كـذا في الأصل والإصـابـة في ترجمتـه ، وتكاد تجمع المصـادر على أنـه « نـاكور » بـوزن فـاعـول من النكر والدهاء . انظر الاشتقاق ص ٥٢٥ والقاموس وشرحه (نكر) و « جمهرة الأنسـاب » ص ٤٣٤ و « الإكمال » ٤٣٤/٧ ونص المؤلف في الصفحة التالية حاشية (١) .

(٢) ويقال بالتصغير . انظر الاشتقاق ص ٥٢٥

قال جرير :

كنتُ بـاليمن فلَقِيتُ رجلَيْن من أهل اليمن : ذا الكَلاَع ، وذا عمرو ؛ فجعلتُ أحدِّثُهم عن رسولِ الله ﷺ ، فـأقبلا معي ، حتى إذا كُنَّـا في بعض الطريق رُفع لنـا ركبٌ من قِبَـلِ المدينة ، فسألناهم ؟ فقالوا : قُبض النبيُّ ﷺ واستُخلف أبو بكر ، والناس صالحون ؛ قـال : فقالا : أخبِرْ صاحبك أنّا قد جئنا وسنعودُ إنْ شاء الله . فرجعتُ فأخبرتُ أبا بكرٍ بحديثهما ، قال : ألاَ جئتَ بهم ؟ فلمَّا كان بعده قال لي ذو عمرو : ياجرير ، إنَّ بك كرامةً وإني مخبِرُك خبراً ، إنكم معشرَ العرب لن تـزالـوا بخير مـا كنتم إذا هلـك أميرٌ أمَّرْتم آخر ، فـإذا كان السيف كانوا ملوكاً ، يغضبونَ غضب الملوك ، ويرضَوْنَ رضى الملوك .

وعن جرير ، قال :

بعثني رسولُ الله ﷺ إلى ذي الكَلاَع وذي عمرو ؛ فأمَّـا ذو الكَلاَع فقـال : ادخُلْ على أمِّ شُرَحْبيل ، والله مادخل أحَـدٌ بعـد أبي شرحبيل قبلـك ؛ وأسلما . وأمَّـا ذو عمرو فقـال : ياجرير ، هل شعرتَ أنَّ مِنْ بادئ كرامة الله جلَّ وعزَّ للعبد أنْ يُحسنَ صورتـه ؛ وكان أمر لي بدجاجة وقالَ : لولا أنْ أمنعك دجاجتك لأنبأتُـكَ أنَّ الرجل الـذي جئتَ من عنـده إنْ كان نبيّاً فقد مات اليوم ؛ فأهويتُ إلى قائم سيفي لأضرِبَهُ به ، ثم كففت . فلمَّا كنت ببعض الطريق لَقِيَتْني [١٠٩ / أ] وفاةُ رسولِ الله ﷺ .

وعن جماعةٍ من الرواة : دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا :

وبعث رسـولُ الله ﷺ جرير بنَ عبـد الله البَجَليّ إلى ذي الكـلاع بن نـاكـور[1] بن حبيب بن مـالـك بن حسـان بن تُبَّع ، وإلى ذي عمرو ، يـدعوهـا إلى الإسلام ؛ فـأسلما ، وأسلَمَتْ ضريبـة بنت أبرهـة بن الصبـاح امرأة ذي الكلاع . وتـوفي رسـولُ الله ﷺ وجرير عندهم ، فأخبره ذو عمرو بوفاته ، فرجع جرير إلى المدينة .

---

(١) في الأصل بإهمال النون ، واخترت النون تبعاً لمصادر الضبط ولعدم إثبات الألف في نهايته كا هو في صدر الترجمة . والخبر في « الطبقات » لابن سعد ٢٦٥/١ ، ٢٦٦ . راجع حاشية (١) من الصفحة السابقة .

وعن ذي الكَلاَع الحِمْيَريّ قال : سمعتُ عمرَ يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ : يقول :
إنما يُبْعَثُ المقتتلونَ على النِّيَّات .

وعن ذي الكَلاَع :

كان كعب يقصُّ في إمارة معاوية ، فقال عوف بن مالك لذي الكلاع : ياأبا شَرَاحِيل ، أرأيتَ ابنَ عمك ، أبأمْر الأمير يقصّ ؟ فإني سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : القُصّاصُ ثلاثة : أمير ، أو مأمور ، أو محتال . فمكث كعبٌ سنةً لا يقصّ ، حتى أرسل إليه معاوية ، فأمره أنْ يقص .

ويقال : أبو شراحيل قدِمَ الشام .

حدَّث بعضُهم قال :

بعثني أهلي بهديَّةٍ إلى ذي الكَلاَع في الجاهلية ، فأتيتُ على بابه حولاً لاأصِلُ إليه ، ثم إنه أشرف ذاتَ يومٍ من القصر ، فلم يبقَ أحدٌ حولَ القصر إلاَّ خرَّ له ساجداً ؛ قال : فأمر بهديَّتي فقُبِلَتْ . ثم رأيتُه بعدُ في الإسلام وقدِ اشترى لحماً بدرهم ، فسمَّطه[1] على فرسه وهو يقول : [من الرمل]

أُفٍّ لِلدُّنْيا إذا كانت كذا	أنا منها كلَّ يومٍ في أذَى
ولقد كنتُ إذا ماقيلَ : مَنْ	أنْعَمُ الناسِ معاشاً ؟ قيل : ذا
ثم بُدِّلتُ بعيشي شِقْوَةً	حبَّذا هذا شقاءٌ حبَّذَا

وعن أنس بن مالك قال :

أتيتُ أهلَ اليمن ، فبدأتُ بهم حيّاً حيّاً أقرأُ عليهم كتابَ أبي بكر ، حتى إذا فرغتُ قلت : الحمد لله وأشهدُ أن لاإله إلاَّ الله وأنَّ محمداً عبده ورسولُه [١٠٩ / ب] أما بعد ، فإني رسولُ خليفةِ رسولِ الله ﷺ ، ورسولُ المؤمنين ، ألاَ وإني تركتُهم معَسْكِرين ، ليس يثقلهم عن الشخوص إلى عدوِّهم إلاَّ انتظارُكم[2] ، فاحتملوا إلى إخوانكم بالنصر ، رحمةُ الله عليكم أيُّها المسلمون .. فكلُّ مَنْ أقرأُ عليه ذلك الكتاب ويسمعُ مني هذا القول يردُّ أحسنَ الردّ ويقول :

---

(١) سمَّطه : علَّقه .

(٢) في الأصل (انتظارهم) وما أثبتناه من ابن عساكر .

نحن سائرون إلى إخواننا ؛ حتى انتهينا إلى ذي الكَلاَع ، فلما قرأنا عليه الكتاب وقلتُ هذا القول ، دعا بفرسِهِ وسلاحه ، ثم نهض في قومه وأمَر بالمعسكر ، فما برحْنا حتى عسكَرَ وقام فيهم فقال لهم : أيُّها النـاس ؛ إنَّ من رحمة الله عليكم ونعمتِهِ فيكم أنْ بعث فيكم نبيّاً ، أنزل عليه الكتاب ، وأحسَنَ عنه البلاغ ، فعلَّمكم ما يرشدُكم ، ونهاكم عمَّا يفسدُكم حتى علَّمكم ما لم تكونوا تعلمون ، ورغَّبكم فيما لم تكونوا ترغبون فيه من الخير ؛ وقد دعاكم إخوانُكم الصالحون إلى جهاد المشركين ، واكتسابِ الأجْرِ العظيم ؛ فلينفِرْ مَنْ أراد النَّفْرَ معي . قال : فنفر معه بعدَّةٍ من الناس ، وأقبل إلى أبي بكر . قال : ورجعنا نحن فسبقناهُ بأيام ، فوجدنا أبا بكر بالمدينة ، ووجدنا ذلك العسكر على حاله ، وأبو عُبيدةَ يصلّي بأهل العسكر ؛ فلمَّا قدِمَتْ حِمْيَر معها أولادَها ونساؤها ، فقال لهم أبو بكر : عبادَ الله ؛ ألم نكنْ نتحدَّثُ فنقول : إذا مرَّتْ حِمْيَرُ معها نساؤها وأولادها نصَرَ الله المسلمين ، وخذل المشركين . أبشروا أيُّها الناس فقد جاءكم النصر .

قال أبو صالح :

كان يدخلُ مكة رجالٌ متعمِّمُون من جمالهم ، مخافةَ أنْ يُفْتَتَنَ بهم ، منهم عمرو الطُّهَوِيّ ، وأُعَيفر اليَرْبوعي ، وسبيع الطُّهَوِيّ ، وحَنْظَلَةُ بن مرثد من بني قيس بن ثعلبة ، والزِّبْرِقانُ بن بدر ، وعمرو بن حُمَمَة ، وأبو خَيْثَمة بن رافع ، وزيد الخيل بن مُهَلْهِل الطائي ، وقيس بن سلمة بن شَرَاحيل الجُعْفِيّ[1] ، وذو الكَلاَع الحِمْيَرِيّ ، وامرؤ القيس بن حُجْر الكندي ، وجرير بن عبد الله البَجَلِيّ .

[١١٠ / أ] حدَّث إسماعيل بن عبد الله

أنَّ ذا الكَلاَع رأى أنَّ مَلَكاً نزل من السماء ، فقام إليه رجلٌ من أهلِ العراق وقال : إنَّ الله بعث إلينا رسولاً ، فعمِلَ فينا بكتاب الله حتى قبضَهُ الله ، ثم استُخْلِفَ أبو بكر ، فعمل بمثل ذلك حتى قبضه الله ، ثم استُخْلفَ عمر ، فعمل بمثل ذلك حتى قبضه الله ، ثم استُخلف عثمان ، فعمل بغير ذلك ، وأنكرنا عليه فقتلناه . ثم قمتُ عليه فقلت مثلما قال ، حتى

---

(١) في الأصل وفي تاريخ ابن عساكر (الجعفري) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من « أسد الغابة » ٢١٧/٤ لأن قيساً هذا من جعفي بن سعد العشيرة كما في جمهرة ابن حزم ٤٠٩ والإصابة في ترجمته ، وانظر طبقات ابن سعد ٣٢٤/١ ، ٣٢٥ .

انتهيتُ إلى عثمان فقلتُ غَيْرَ ماقال ؛ وألقى حَصًى بيضاء وحَصًى سوداء ، فلقطتُ الحصى البيض ولقط الحصى السود ؛ فقلت : اقْضِ بيننا ، فقال : قد فعلت . أو قال : لم أفعل .

قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى :

ذو الكَلاَع الأصغر اسمُه سَمَيْفَع بن باكورا[1] ، مخضرمٌ له مع عمرَ بن الخطاب أخبار ، وبقي إلى أيام معاوية . ولَمَّا بلغ عمرَ كثرةُ شربِ الناسِ الخمر بالشام وإقامة الحدود عليهم أمرَ أنْ يُطبَخَ كلُّ عصيرٍ بالشام حتى يذهبَ ثلثاه ؛ فقال ذو الكَلاَع : [من الطويل]

صبَرْتُ ولم أجزَعْ وقد مات إخوتي ... ولست عن الصهباء يوماً بصابرِ
رماها أميرُ المؤمنين بحَتْفِها ... فخُلاَّنُها يبكونَ عند المعاصرِ
فلا تَجْلِدُوني واجْلِدُوها فإنَّها ... هي العيشُ للباقي ومَنْ في المقابرِ

ولما ظهر أمْرُ معاويةَ بالشام ، وبايعوه على أمره ، دعا عليٌّ رجلاً ، فأمره أنْ يتجهَّزَ وأنْ يسير إلى دمشق ، وأمره إذا دخل دمشقَ أناخ راحلتَه ـ يعني ويقول لهم : تركتُ عليّاً قد نَهَدَ إليكم ـ فذكره ، وقال : فخرج معاويةُ حتى صعِدَ المِنْبَر ، فحمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها الناس ؛ إنَّ عليّاً قد نَهَد إليكم في أهل العراق ، فما الرَّأْي ؟ فقام ذو الكَلاَع الحِمْيَريُّ فقال : عليك الرَّأْيُ وعلينا أَمْ فعال . وهي بالحميريَّة تعني : الفعال[2] .

وعن زامل بن عمرو الحُبْراني[3] قال :

طلب معاويةُ إلى ذي الكَلاَع أنْ يخطبَ الناسَ ويحرِّضَهم على قتالِ عليٍّ ومن معَهُ من أهل العراق [١١٠ / ب] فقعد على فرسه ـ وكان من أعظمِ أصحابِ معاويةَ خطراً ـ

---

(١) انظر حاشية (١) ص ٢٢٨

(٢) يعني أبدل لام المعرفة ميماً .

(٣) في الأصل وفي التاريخ (الجذامي) وهو تصحيف ، والتصحيح من نص المؤلف في ترجمته ص ٣٧٣ من هذا الجزء وحاشية « الإكمال » ٢٥٠/٢ و « الجرح والتعديل » ٦١٧/٣ ، وهو نسبةٌ إلى حُبْران بن عمرو بن قيس من حمير ، كما في جمهرة الأنساب ص ٤٣٢ وفيه تصحَّف إلى خيران .

فقال : الحمد لله حمداً كثيراً نـامـيـاً جزيلاً ، واضحـاً منيراً ، بُكْرةً وأصيلاً ، أحْمَـدُهُ وأستعينُـه وأومنُ بهِ وأتوكَّلُ عليه ، وكفى بالله وكيلا ، ثم إني أشهدُ أنْ لاإلـه إلاَّ الله وحـده لاشريـك له ، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، أرسله بـالفُرْقـانِ إمـامـاً ، وبـالهـدى ودينِ الحق حين ظهرتِ المعاصي ، ودرستِ الطاعة ، وامتلأتِ الأرضُ جَوْراً وضلالةً ، واضطرمتِ الدنيا كُلُّهـا نيرانـاً وفِتْنَـةً ، وورَّكَ[1] عـدوُّ الله إبليسُ على أنْ يكونَ قـد عُبـد في أكنـافهـا ، واستولى على جميع أهلها ؛ فكان الذي أطفأ نيرانَها ، ونزَع أوتادها[2] ، وأوْهنَ به قوى إبليس ، وأيْأسَـهُ ممَّا كان قـد طمِعَ من ظفَرِهِ بهم ؛ محمدُ بنُ عبـد الله ، فـأظهره على الـدين كُلِّـهِ ولو كره المشركون ، صلَّى الله على محمد والسلامُ عليه ورحمة الله وبركاته ؛ وقد كان ممَّا قضى الله أنْ ضمَّ بيننا وبين أهْلِ ديننا بصِفِّين ، وإنَّا لنعلمُ أنَّ منهم قوماً قد كانَتْ لهم مع رسولِ الله ﷺ سابقةٌ ذاتَ شأنٍ وخطَرٍ عظيم ؛ ولكني قلّبتُ هـذا الأمْرَ ظَهْراً وبطنـاً ، فلم أرَ أنْ يسعَنـا أنْ نهـدِرَ دمَ ابنِ عفَّـان ، صِهْرِ نبيِّنـا ﷺ ومُجَهِّزِ جيشِ العُسْرة ، واللاحقِ في مسجـدِ رسولِ الله ﷺ بيتـاً ، وباني سقايةِ المسلمين ؛ وبايعَ له رسولُ الله ﷺ بيدِه اليمنى على اليسرى ، واختصَّهُ رسولُ الله ﷺ بكريمتَيْه : أمِّ كُلْثُوم ورُقَيَّة ، ابنتي رسولِ الله ﷺ ؛ فإنْ كان أذنب ذنباً فقـد أذنب مَنْ هو خَيْرٌ منه ، قال الله عزَّ مِنْ قائل لنبيِّهِ ﷺ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَـكَ اللهُ مـاتقـدَّم مِنْ ذَنْبِـكَ ومَـا تَـأَخَّر ﴾[3] وقَتَل موسى عليـه السـلامُ نفسـاً ثم استغفر الله فغفر لـه ، وقـد أذنب نُـوحٌ عليـه السلام ، ثم استغفر الله فغفر له [١١١ / أ] وقد أذنب أبوكم آدمُ عليـه السلام ، ثم استغفر الله فغفر له ؛ فلَمْ يُعَرَّ[4] أحَدٌ من الذنوب ؛ وإنَّا لنعلَمُ أنه قد كانَتْ لابنِ أبي طالب سابقةٌ حسنَةٌ مع رسولِ الله ﷺ ؛ فإنْ لم يكنْ مالأ على قتل عثمانَ فقـد خـذلـه ، وإنَّـه لأخوهُ في دينـه ، وابنُ عمِّهِ وسِلْفُهُ وابنُ عمه ؛ وقـد أقْبَلُوا من عراقهم حتى نزلوا شـامَكم وبلادَكم وبيضتكم ، وإنمـا عامَّتُهم بين قاتلٍ وخاذِل ؛ فاستعينوا بالله واصبروا فقدِ ابْتُليتم . أيَّتُها الأمَّة ؛ واللهِ لقد رأيتُ في منامي في ليلتي هذه ، لَكأنَّا وأهْلَ العراق قدِ اعْتَوَرْنا مُصْحَفاً نضرِبُهُ بـأسيـافنـا ، ونحن في

---

(١) ورَّكَ على الأمر : قدر عليه .

(٢) الأوتاد : الرؤساء .

(٣) سورة الفتح ٢/٤٨

(٤) عُرَّ فلان : إذا لُقِّب بلقب يعرُّه (يشينه) . لسان .

ذلـك ننـادي : وَيْحَكُمْ ! اللهَ اللهَ ! مع أنَّـا والله مـا نحنُ بمفـارقي العَرْصَـةَ حتى نموت . عليكم بتقوى الله ، ولتكنِ النيَّـاتُ لله عزَّ وجلّ ، فـإني سمعتُ عمر بن الخطـاب يقول : إنمـا يُبعثُ المقتتلون على النيَّـات . أفرغ الله علينـا الصَّبْر ، وأعـزَّ لنـا ولكم النَّصْر ، وكان لنـا ولكم وليّـاً وناصراً ، وحافظاً في كُلِّ أمْر ، وأستغفرُ الله لي ولكم .

وعن عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم الإفْرِيقي[1] ، وذكر أهْلَ صِفِّين فقال :

كانوا عَرباً يعرف بعضُهم بعضاً في الجاهليَّة ، والتقَوْا في الإسلام معهم تلك الحميَّـةُ ونيَّـةُ الإسلام ، فتصابروا واستحيوا من الفِرار ، وكانوا إذا تحـاجزوا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء ، وهؤلاء في عسكر هؤلاء ، فيستخرجونَ قتلاهم فيـدفنونهم ؛ فلمَّـا أصبحوا يومـاً ، وذلـك يوم الثلاثاء خرج الناسُ إلى مصـافِّهم ، فقـال أبو نوح الحميري : وكنتُ في خيلِ عليّ ، فبينـا أنـا واقف إذْ نادى رجلٌ من أهل الشام : مَنْ دلَّني على أبي نوح الحميريّ ؟ قال أبو نوح : فقلت : أيَّهم تريد ؟ فقال : الكَلاَعي ، فقلت : قد وجدتَه ، فمن أنت ؟ قـال : أنـا ذو الكَلاَع فسِرْ إليّ ، قال أبو نوح : فقلتُ معاذَ الله أنْ أسير إليك إلاَّ في كتيبة ، فقال : سِرْ ، فلك ذِمَّةُ الله وذِمَّـةُ رسولـه وذِمَّـةُ ذي الكَلاَع حتى ترجع ، فـإنمـا أريـدُ أنْ أسـألـك عن أمْرٍ فيكم ؛ فسـار [١١١ / ب] إليه أبو نوح وسـار إليـه ذو الكَلاَع حتى التقيـا ، فقـال لـه ذو الكلاع : إنمـا دعَوْتُكَ أحدِّثك حديثاً حدَّثناه عمرو بنُ العـاص في إمـارة عمر ؛ فقـال أبو نوح : ومـا هو ؟ فقال ذو الكَلاَع : حدثنا عمرو بن العاص أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : يلتقي أهْلُ الشـامِ وأهْلُ العراق ، في إحـدى الكتيبتَيْن الحقّ ـ أو قـال : الهُـدى ـ ومعهـا عمَّـارُ بنُ يـاسر ، فقـال أبو نوح : نعم والله ، إنَّ عمَّاراً لَمعنا وفينا ؛ فقال : أجَادٌّ هو على قتـالنـا ؟ فقـال أبو نوح : نعم وربِّ الكعبة لهو أجدُّ على قتالكم مني ، ولوددْتُ أنكم خلقٌ واحدٌ فذبحتُه .

وعن الحارث بن حَصِيرة[2] :

أنَّ ابنَ ذي الكَلاَع أرسل إلى الأشعث بن قيس رسولاً فقال له : إنَّ ابنَ عَمِّك ابنَ ذي

(١) في الأنسـاب واللبـاب (الأفريقي) بفتح الهمـزة ، ومـا أثبتنـاه تبعاً لضبـط إفرقيـة في « الإكال » ١٤٩/١ و « معجم البلدان » واللسان والقاموس (فرق) .

(٢) في الأصل وفي التاريخ (حضيرة) بالضاد المعجمة ، وما أثبتناه من « مشـارق الأنوار » ٢٣٢/١ و « تقريب التهذيب » ١٤٠/١

الكَلاَعِ يقرأُ عليكَ السلام ويقولُ لك : إنَّ ذا الكَلاَعِ قد أُصيب وهو في الميسرة ، أفتأذَنَ لنا فيه ؟ فقال له الأشعث : أقرِئْهُ السلام وقُلْ له : إني أخافُ أنْ يتهمَني أميرُ المؤمنين ، فاطلبوا ذلك إلى سعيد بن قيس الهَمْدَاني فإنه في الميمنة ، فذهب إلى معاوية فأخبره ـ وذلك بينهم يتراسلون في اليوم والأيّام ـ فقال معاوية : ماعَسَيْتُ أنْ أصنعَ . وقد كانوا منَعُوا أهْلَ الشام أنْ يدخلوا عسكر عليّ ، وخافوا أنْ يُفْسدوا أهلَ العسكر . فقال معاويةُ لأصحابه : لأنا أشَدُّ فرحاً بقَتْلِ ذي الكَلاَعِ مني بفَتْحِ مصر لو افتتَحْتُها ، لأنَّ ذا الكلاع كان يعرضُ له في أشياء كان يأمر بها ؛ فخرج ابنُ ذي الكَلاَعِ إلى سعيد بن قيس ، فاستأذنه في أبيه فأذِنَ له فيه ؛ فقال سعيد بن قيس لابنِ ذي الكَلاَعِ حين قال له إنهم يمنعوني من دخولِ عسكرهم : كذبت ، لم يمنعوك ! إنَّ أميرَ المؤمنين لا ينالُ مَنْ دخلَ عسكره لهذا الأمر ، ولا يمنعُ أحداً من ذلك فادْخُلْ . فدخَلَ من قِبَلِ الميمنة فلم يجِدْه ، فأتى الميسرة فوجدَهُ قد رُبط برجله طُنبٌ من أطناب فُسْطاط ، فسلَّم عليهم ومعه عبدٌ لهُ [١١٢/أ] أسود فقال لهم : أتأذنونَ في طُنبٍ من أطناب فُسْطاطكم ؟ فقالوا : نعم ، ثم قالوا له : معذرةً إلى ربِّنا وإليكم ، أمَا إنه لولا بَغْيُهُ علينا ما صنعنا ما تَروْن ، فنزل عليه وقد انتفخ ـ وكان عظيماً جسيماً ـ فلم يستطيعا احْتِمالَه ، فقال ابنُه : هَلْ من فتًى مِعْوان ؟ فخرج إليه الخندق ، رجلٌ من أصحاب عليّ ، فقال : تنَحَّوْا ، فقال ابنُ ذي الكَلاَعِ : ومَنْ يحملُه ؟ قال : يحملُه الذي قتَله ، فاحتمله الخندق حتى رمى به على ظَهْرِ بَغْل ، ثم شدَّاهُ بالحبال وانطلقا إلى عسكرهم .

قُتلِ ذو الكَلاَعِ يومَ صِفِّين مع معاوية ، وكانت صفر سنةَ سبعٍ وثلاثين .

وعن أبي ميسرة عمرو بن شُرَحْبِيل قال :

رأيتُ في المنام قِباباً في رياض ، فقلت : لمنْ هذه ؟ قالوا : لعمَّارِ بن ياسر وأصحابِه ، ورأيتُ قِباباً في رياض ، فقلت : لمن هذه ؟ فقالوا : لذي الكَلاَعِ وأصحابه ، فقلت : كيف وقد قَتَل بعضُهم بعضاً ؟! قال : إنهم وجدوا الله واسعَ المغفرة .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

قلت : فما فعل أهلُ النَّهْر ؟ قال : لَقُوا بَرْحاً[1] .

---

(١) البَرْح : الشدة . (لسان) .

١١٥ ـ ذُو النُّونِ بنُ إبراهيم

ويقال ابن أحمد . اسْمُه ثَوْبان ، ويقال : اسمه الفيض أبو الفيض
ويقال : أبو الفيَّاض الإخْميميُّ المِصْريُّ الزَّاهد

قدِمَ الشام للسياحة ، وطاف جبلَ لُبْنَان ، ودخل دمشق .

حدَّث عن اللَّيثِ بن سعد بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنما الصَّبْرُ عند الصَّدْمَة الأولى ، واتَّقُوا النار ولو بشِقّ تَمْرَة .

كان ذو النُّون حكيماً ، فصيحاً ، عالماً . وأصلُهُ من النُّوْبَة[١] ، وكان من قريةٍ من قُرى مِصْر يُقالُ لها إخْميم[٢] . ونزل مصر ، وكان رجلاً نحيفاً تعلوهُ صُفْرَة[٣] ، ليس بأبيضِ اللحية . وكان رئيسَ القوم ، والمرجوعَ إليه ، والمقبولَ على جميعِ الألسنة ، وأوَّلَ من عبَّر عن علوم المنازلات . ودخل بغداد ، ونزل سُرَّمَنْ رأى[٤] .

حُمل إلى المتوكِّل على البريد ، استحضرَهُ من مِصْر ، فدخل عليه ووعظه . وكان أهْلُ مصر يسمُّونَهُ الزِّنْدِيق ، فلمَّا مات أظلَّتِ الطيرُ جنازته [١١٢ / ب] فاحترموا بعد ذلك قبره . ولمَّا مرِضَ ذو النُّون مرضه الذي مات فيه قيلَ له : ماتشتهي ؟ قال : أنْ أعرفه قبل موتي بلحظة . ولمَّا مات وُجد على قبره مكتوب : مات ذو النُّون حبيبُ الله من الشوق ، قتيل الله .

قال أبو عبد الله الهاشمي :

دخل ذو النُّون المصري مسجد دمشق ، فاجتمع مع سيِّد حمدويه ، فدعانا بعضُ أبناء الدنيا إلى داره ، فلمَّا أكَلْنا قال صاحبُ الدار : هاهنا سماع فيكم ، من يرغب ؟ فقال ذو

---

(١) النوبة : بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر . وهم نصارى ، أهل شدة في العيش ، أول بلادهم بعد أسوان . انظر معجم البلدان .

(٢) إخميم : بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد ، وفيها عجائب كثيرة قديمة . (معجم البلدان) .

(٣) في الحلية ٣٦٧/٩ : (حمرة) .

(٤) مضى تعريف (سر من رأى) ص ٨٩ حاشية (٣) .

النُّون : فهلاَّ قبل الطعام ! أمَا علمتَ أنَّ المِقْدَحة إذا ابتلَّتْ لم تَوْرَ .

وعن أيُّوبَ بن إبراهيم مؤذِّنِ ذي النُّون قال :

كان أصحابَ المطالب أتَوْا ذا النُّون ، وخرج معهم إلى قِفْـط[1] وهو شـاب ؛ فـاحتفروا قبراً فوجدوا فيه أشياء ، ووجدوا لوحـاً فيـه اسْمُ الله الأعظمِ ، فـأخـذَهُ ذو النُّون وسلَّم إليهم ما وجدوا .

قال يوسف بن الحسين :

حضرتُ مجلسَ ذي النُّونِ يوماً وفيه سالم المغربيّ ، فقـالا لـه : يـا أبـا الفيض ، مـا كان سببُ توبتك ؟ قال : عجبٌ لاتطيقـه ، فقـال : سـألتـك بمعبودك إلاَّ أخبرتني ؟ فقـال ذو النـون : أردتُ الخروج من مصر إلى بعض القرى . فلمَّـا كنتُ في الصحـاري نمت ، ففتحتُ عيني وإذا أنا بطيرٍ يُقالُ له القُبَّرة ، أعمى معلَّق بمكانٍ ذَكَره ، فسقط إلى الأرض ، فـانشقَّتِ الأرضُ فخرج منها سُكُرَّجَتَـان[2] ، إحـداهمـا ذهب والأخرى فِضَّـة ، في إحـداهمـا سمسم وفي الأخرى مـاء ، فجعل يـأكلُ من هـذا ويشربُ من هـذا . فقلت : حَسْبي قـد تبت ، ولزِمتُ البابَ إلى أنْ قَبِلني .

قال عليُّ بن حاتم العثماني بمصر : سمعتُ ذا النُّون يقول :

القرآنُ كلامُ الله ، غير مخلوق .

قال يوسف بن الحسين : سمعتُ ذا النُّون المصريَّ يقولُ ـ وقد سُئل عن التوحيد فقال :

أنْ تعلمَ أنَّ قدرةَ الله في الأشياء بلا مِزاج ، وصنعتَهَ للأشياء بلا علاج ، وعِلَّة كُلِّ شيءٍ صنعـه ، ولا عِلَّـةَ لِصُنْعـه ؛ وليس في السماوات العُلَى ولا في الأرضين السُّفْلى مُـدَبِّرٌ غَيْرَ الله ؛ وكلّ [١١٣ / أ] ماتصوَّرَ في وَهْمِك فالله بخلاف ذلك .

قال عمر بن صدقة الحمال :

كنت مع ذي النون بإخْميم ، فسمع صوتَ لَهْوٍ ودِفاف وأكبـار[3] ، فقـال : مـاهـذا ؟

---

(١) قفط : مدينة في صعيد مصر (الوجه القبلي) بينها وبين النيل نحو ميل إلى الشرق . انظر معجم البلدان .

(٢) السُّكُرُّجة : إناء صغير ، يؤكل فيه القليل من الأُدُم . وهي فارسية ، وأكثر مـا يوضع فيـه الكوامخ ونحوهـا من المخلَّلات المشهية والهاضمة للطعام . اللسـان والمعجم الوسيط .

(٣) أكبار : جمع كَبَر بالتحريك : الطبل ذو الوجه الواحد .

فقيل : عُرْسٌ لبعض أهل المدينة ؛ وسمع إلى جانبه بكاءً وصياحاً ووَلْوَلةً فقال : ماهذا ؟ فقالوا : فلان مات ، فقال لي : ياعمر بنَ صدقة ، أُعْطِيَ هؤلاء فما شكروا ، وابتُلي هؤلاء فما صبروا ، ولله عليّ إنْ بتُّ في هذه المدينة . فخرج من ساعته من إخميم إلى الفُسْطاط .

قال أحمد بن جعفر التّمّار : سمعتُ ذا النون يقول :

دخلتُ إخْميم الصَّعيد ، فدخلتُ في بعض البراري[1] ، فسمعتُ صوتاً ولم أرَ شخصاً وهو يقول : ياأبا الفيض ، أقبل عليّ ، فاتبعتُ الصوت ، فإذا أنا بوجهٍ قد خرج من موضعه ، فقال لي : أنت ذو النُّونِ المصريّ ؟ فقلت : نعم ، فقال لي : أنت زاهدُ أهْلِ زمانك ؟ قلت : ياعبد الله ، كذا يُقال ؛ فقال لي : ياأبا الفيض ، أليس تقولون : إنَّ الدنيا ليس تسوى عند الله جناح بعوضة ؟ فازْهَدُوا في الآخرة خيرٌ لكم ؛ فقلتُ له : وكيف نزهدُ في الآخرة ؟ قال : تزهدونَ في جنتها ونارها ، وترغبونَ في النظرِ إلى الله جلَّتْ عظَمتُه . ثم أمسكَ عني ورجعت .

قال يوسف بن الحسين الرازيّ : سمعتُ ذا النون المصري يقول :

وجدتُ صخرةً ببيت المقدس ، عليها أسطر مكتوب ، فجئتُ من يترجمها فإذا عليها مكتوب :

كلٌّ عاصٍ مستوحش ؛ وكل مطيعٍ مستأنس ؛ وكلٌّ خائفٍ هارب ؛ وكلٌّ راجٍ طالب ؛ وكلٌّ قانعٍ غني ؛ وكلٌّ محبٌّ ذليل . ففكرت في هذه الأحرف ، فإذا هي أصولٌ لكلِّ ماستعبد الله عزَّ وجلَّ به الخلق .

حدث أحمد بن رجاء بمكةَ قال : سمعتُ ذا الكِفْلِ المصري ـ وهو أخو ذي النون ـ يقول :

دخل غلامٌ لذي النُّون إلى بغداد ، فسمع قوّالاً يقول ، فصاح غلامٌ لذي النون صيحةً [١١٣ / ب] فخرَّ ميتاً ؛ فاتصل الخَبَرُ بذي النون ، فدخل إلى بغداد فقال : عليَّ بالقوّال ، واستردَّه الأبيات ، فصاح ذو النون صيحةً فمات القوّال . ثم خرج ذو النونِ وهو يقول : النفسُ بالنفس والجروحُ قصاص .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل إشارة وفي الهامش « البرابي » وفوقها حرف خاء إشارة إلى أنه لفظ إحدى النسخ ولا معنى له ، ولعله يريد البوابي ج بوباة : الفلاة .

قال عبد الرحمن بن بكر : سمعتُ ذا النون المصريّ يقول :

مَنْ ذكر الله ذِكْراً على الحقيقة ، نَسِيَ في جَنْبِ ذكرِهِ كُلَّ شيء ، وحفِظَ الله عليه كُلَّ شيء ، وكان له عوضاً عن كُلِّ شيء .

قال يوسفُ بن الحسين :

قيل لذي النون : بِمَ عرفْتَ ربَّك ؟ فقال : عرفتُ ربِّي بربِّي ، ولولا ربِّي ماعرفتُ ربِّي .

قال محمد بن الحسين الجوهري :

سمعتُ ذا النونِ يقول وقد جاءَهُ رجلٌ فقال : ادْعُ الله لي ، فقال : إنْ كنت قد أُيِّدتَ في علمِ الغيب بصدق التوحيد فكمْ من دعوةٍ مجابةٍ قد سبقَتْ لك ، وإلاَّ فإنَّ النداء لا يُنقذُ الغرقى .

قال أبو محمد نعمانُ بن موسى الجيزيّ :

رأيتُ ذا النون المصري وقد تقاتل اثنان ، أحدهما من أولياء السلطان ؛ فعدا الذي من الرعيَّةِ عليه فكسر ثنيَّتَه ، فتعلَّق الجنديُّ بالرجل فقال : بيني وبينك الأمير ، فجازوا بذي النون ، فقال لهم الناس : اصعدوا إلى الشيخ ، فصعدوا ، فعرَّفوه ماجرى ، فأخذَ السنَّ فبلَّها بريقه وردَّها إلى فمِ الرجل في الموضع الذي كانت فيه ، وحرَّك شفتيه ، فتعلَّقَتْ بإذْنِ الله ، فبقي الرجلُ يقيسُ فاه ، فلم يجدِ الأسنانَ إلاَّ سواء .

قال أحمد بن محمد السلميّ :

دخلتُ على ذي النون المصري يوماً فرأيتُ بين يديه طَسْتاً من ذهب ، وحوله النَّدُّ والعَنْبَر يُسْجَر[1] ، فقال لي : أنت مِمَّنْ يدخلُ على الملوك في حالِ بسطهم ؟ ثم أعطاني درهماً أنفقتُ منه إلى بَلْخ .

قال يوسف بن الحسين : سمعتُ ذا النون يقول :

قال الله تعالى : مَنْ كان لي مطيعاً كنتُ له وليّاً ، فليثِقْ بي وليحلم علي ؛ فوعزَّتي لو سألني زوالَ الدنيا [١١٤ / أ] لأَزَلْتُها له .

---

(١) الند والعنبر : ضربان من الطيب يُدخَّن بها .

قال محمد بن يعقوب الفَرَجيّ :

رأيتُ ليلةً ذا النونِ التفَّ في عباءةٍ ورمى بنفسه طويلاً ، ثم كشف عن وجهه العباءة ، ونظر إلى السماء فقال : اللهمَّ إنك تعلمُ أنَّ كثرةَ استغفاري مع منامي على الذنوب لُؤم ؛ ثم غطَّى رأسَهُ طويلاً ، ثم كشف عن وجهه ونظر إلى السماء وقال : اللهمَّ إنك تعلمُ أني أعلمُ أن تَرْكي الاستغفار مع علمي بسعةِ رحمتك عَجْز .

قال يوسف بن الحسين :

سئل ذو النون عن الاستغفار فقال : ياأخي الاستغفار اسمٌ جامعٌ لمعانٍ كثيرة ؛ أولهنَّ الندمُ على مامضى ؛ والثاني العَزمُ على تَرْك الرجوع إلى الذنوب ؛ والثالث أداءُ كُلِّ فرضٍ ضيَّعْتَهُ فيما بينك وبين الله عزَّ وجلّ ؛ والرابع أداءُ المظالمِ إلى المخلوقين في أموالهم وأعراضهم أو مصالحتهم عليها ؛ والخامس إذابةُ كُلِّ لحمٍ ودمٍ نبتَ من الحرام ؛ والسادس إذاقةُ البَدنِ ألَمَ الطاعات كما ذاق حلاوة المعصية .

قال يوسفُ بن الحسين الرازيّ :

سمعتُ ذا النونِ المصريَّ يقول : أنا أسير قدرتِك فاجعلْني طليقَ رحمتك .

قال إسحاقُ بنُ إبراهيم السَّرَخْسِيّ :

سمعتُ ذا النون يقول وفي يده الغُلّ ، وفي رجليه القيد ، وهو يساق إلى المُطْبِق[1] ، والناس يبكون حوله وهو يقول :

هذا من مواهب الله ومن عطاياه ، وكلُّ فعلٍ له حسَنٌ طيِّب ؛ ثم أنشد : [من الخفيف]

لكَ مِنْ قَلْبِيَ المكانُ المَصُونُ	كلُّ لَوْمٍ عليَّ فيكَ يَهُونُ
لكَ عَزْمٌ بأنْ أكونَ قتيلاً	فيكَ والصَّبْرُ عَنْكَ ما لا يكونُ

قال عمرو السرَّاج :

قلت لذي النون : كيف كان خلاصُكَ من المتوكِّل وقد أمرَ بقَتْلك ؟ قال : لمَّا أوصلني الغلام إلى السِّتْر رفعه ثم قال : ادْخُلْ ، فإذا المتوكِّلُ في غِلاَلةٍ[2] مكشوفُ الرأس ،

(١) مضى تعريف المطبق ص ١٧٩ حاشية (٢) .

(٢) الغلالة : ثوب رقيق يلبس تحت الثياب ، وهو الشعار .

وعبيد الله قائمٌ على رأسه ، مُتَّكئٌ على السيف ؛ وعرفت في وجوه القوم الشرّ ، ففُتح لي بابٌ فقلت في نفسي : [١١٤ / ب] يـامَنْ ليس في السماوات قطرات ، ولا في البحـار قطرات ، ولا في ذيل الرياح دَلَجات ، ولا في الأرض خبيئـات ، ولا في قلوب الخلائق خطَرات ، ولا في أعضائهم حركات ، ولا في عيونهم لحظاتٌ إلاَّ وهي ساهرات ، وعليك دالاَّت وبربُوبيَّتِـكَ معترفات ، وفي قدرتك متحيِّرات ؛ فبالقدرة التي تحيَّر بهـا مَنْ في الأرضين ومن في السماوات إلاَّ صلَّيْتَ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ وأخَذْتَ قَلْبَهُ عني . قال : فقـام المتوكِّلُ يخطو حتى اعتنقني ثم قال : أتعبناك ياأبا الفيض ، إنْ تشأْ أنْ تقيمَ عندنا فأقِمْ ، وإنْ تشأْ أن تنصرِفَ فانصرِفْ . فاخترتُ الانصراف .

قال يوسف بن الحسين :

سُئـل ذو النـونِ المصريُّ عن معنى قـولـه عـزَّ وجـلّ : ﴿ هَـلْ جَـزاءُ الإحْسَـانِ إلاَّ الإحْسَان ﴾[1] ؟ قال : معنـاه : هل جزاءُ مَنْ أحسنتُ إليـه إلاَّ أنْ أحفـظَ إحسـاني عليـه ، فيكون إحساناً إلى إحسـان .

وكان ذو النون يقول : ثلاثةٌ من أعلام اليقين : النظَرُ إلى الله في كل شيء ؛ والرجوعُ إليه في كلّ شيء ؛ والاستعانةُ به في كل حال .

قال أبو الحسين المُهَلَّبيّ : قال ذو النون :

علامة السعادة للعبد ثلاث : متى زِيدَ في عمره نقص من حرصه ؛ ومتى مازيد في ماله زاد هو في سخائهِ وبَذْله ؛ ومتى مازيد في قَدْره زاد في تواضعِه . وعلامة الشقـاء ثلاث : متى مازيدَ في عمره زيد في حِرْصِه ؛ ومتى مازيد في ماله زيد في بُخْلِه ؛ ومتى مـازيـد في قَـدْرِه زيد في تجبُّرِهِ وكِبْرِه .

وكان يقول : مَنْ وَثِقَ بالمقادير لم يغتمّ .

وقال : مَنْ عرف الله رضي بالله وسُرَّ بما قضى الله .

وقال ذو النون : ماأعزَّ الله عبداً بعزٍّ هو أعزُّ له مِنْ أنْ يَدُلَّـه على ذُلِّ نفسـه ، ومـاأذلَّ الله عبداً بذُلٍّ هو أذلُّ له مِنْ أنْ يحجُبَهُ عن ذُلِّ نفسه .

---

(١) سورة الرحمن ٦٠/٥٥

قال رجلٌ لذي النون : الدنيا لِمَنْ ؟ قـال : لِمَنْ تركهـا ، قـال : الآخرة ؟ قـال : لمن طلبها .

وكان ذو النون يقول : من علامة المُحِبِّ لله تَرْكُ كُلِّ مـا يشغَلُـهُ عن الله ، حتى يكونَ الشُّغْلُ بـالله وحـده ؛ ثم قـال : من علامـة المحبِّين لله أنْ لا يـأْنَسُوا بسواه ولا يستوحشوا معـه [١١٥ / أ] ثم قال : إذا سكن حبُّ الله القَلْبَ أَنِسَ بـالله ، لأنَّ الله أجلُّ في قلوبِ العـارفين من أنْ يُحِبُّوا سواه .

قيل لذي النون : متى يأنَسُ العبدُ بربِّه ؟ قال : إذا خافَهُ أَنِسَ به ، أما علمتم أنَّـهُ مَنْ واصل الذنوب نُحِّيَ عن باب المحبوب . وكان يقول : مارجع مَنْ رجع إلاَّ من الطريق ، ولو وصلوا إليه مارجعوا . فازْهَدْ في الدنيا ترَ العجب .

كان ذو النون يقول : ثلاثـة مفقودة ، وثلاثـة موجودة : العلم موجود ، والعمَلُ بـالعلم مفقود ؛ والعمَلُ موجود ، والإخلاصُ فيه مفقود ؛ والحبُّ موجود ، والصدق فيه مفقود .

قال ذو النون : علامَةُ أهل الجنـة خمس : وَجْهٌ حسَن ؛ وخُلق حسن ؛ وقلبٌ رحيم ؛ ولسانٌ لطيف ؛ واجتنابُ المحارم .

وكان يقول : ليس العجَبُ مِمَّنِ ابتُلي فصبر ، وإنما العجَبُ ممن ابتُلِيَ فرضي .

وكان ذو النون يقول : الناس كلُّهم موتى إلاَّ العلماء ، والعلماءُ كلُّهم نيامٌ إلاَّ العاملون ، والعـاملون كلُّهم مغترُّون إلاَّ المخلصـون ، والمخلصـونَ على خطَرٍ عظيم ؛ قـال الله عـزَّ وجـلَّ : ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾[1] .

وكان يقول : تَرْكُ الرِّيَاء للرِّيَاء أقْبَحُ من كُلِّ رياء .

وقال : أمِتْ نفسَكَ أيام حياتك لتحيا بين الأموات بعد وفاتك .

وقال : الخوفُ رقيبُ العمل ، والرجاءُ شفيعُ المحن .

سُئل ذو النون عن التوبـةِ فقـال : تَـوْبَـةُ العـوامِّ من الـذنـوب ؛ وتَـوْبَـةُ الخَـوَاصِّ من الغَفْلة .

---

(١) سورة الأحزاب ٨/٣٣

قالِ عبد الباري :

سألتُ ذا النون رحِمَهُ الله فقلت : لِمَ صُيِّرَ الموقفُ بالْمَشْعَرِ الحرام ولَمْ يُصَيَّرْ بالحرم ؟ فقال لي : الكعبَةُ بيتُ الله ، والحرم حجابه ، والموقفُ بابُها ؛ فلمَّا قصدَهُ الوافدون أوقفهم بالباب يتضرَّعون ، فلمَّا أذِنَ لهم بالدخول أوقفهم بالحجاب الثاني وهو الْمُزْدَلِفَة ؛ فلمَّا نظر إلى طول تضرُّعِهم لـه أمرهم بتقريب قُرْبانهم ، حتى إذا قرَّبُوا قربانَهم وقضُوا تَفَثَهم وتطهروا من الذنوب التي كانت لهم حِجَاباً دونَه أمرهم بالزيارة على طهارة . قلت : ياأبا الفيض ، فلِمَ كرِّه الصومَ أيام التشريق ؟ فقال : القومُ في ضيافةِ [١١٥ / ب] الله ، فلا ينبغي للرجل أنْ يصومَ عند مَنْ ضاف به . قلت : فما بالُ القوم يتعلَّقونَ بأستار الكعبة ؟ فقال : مَثَلُ ذلك كمَثل رجُلٍ لـه على رجُلٍ دَيْن ، فهو يتعلَّقُ بثوبه ويخضعُ لـه رجاءَ أنْ يهبَ لـه ذلك الدَّيْن .

قال يوسف بنُ الحسين الرازيّ : سمعتُ ذا النونِ يقول :

كنتُ في الطواف فإذا أنا بجاريتَيْنِ قد أقبلتا فتعلَّقَتْ إحداهما بأستار الكعبة ، فإذا هي تقول : [من الطويل]

أمَا لفتاةٍ حرَّدَ الهَجْرُ بينهـا ... وبين الذي تهواهُ يـاربِّ من وَصْلِ
حجَجْتُ ولم أحْجُجْ لسُوءٍ عمِلْتُه ... ولكن لتعذيبي على قاطعِ الحَبْلِ
ذهبتَ بعقلي في هـواه صغيرةً ... فقد كبرَتْ سِنّي فَرُدَّ به عقلي
وإلا فساوِ الحُبَّ بيني وبينه ... فإنك يامولاي توصفُ بالعَدْلِ

قال : فصحتُ بها وقلت : وَيْحَكِ ! أمثلُ هذا الشعر يُقالُ لله عزَّ وجلّ ؟! فقالت : إليك عني ياذا النون ، فلو أطلعَكَ الخبيرُ على الضمير لرَحِمْتَ مَنْ عذَلْت ؛ ثم وثبتِ الأخرى فقالت : ياذا النون ؛ لأقولَنَّ أعجبَ من هذا ، ثم أنشأتْ تقول : [من الطويل]

صبرتُ وكان الصَّبْرُ خيرَ مغبَّةٍ ... وهَلْ جزَعٌ يُجدي عليَّ فأجزَعُ ؟
صبرْتُ على ما لَوْ تَحمَّل بعضَهُ ... جبالُ شَرَوْرى أصبحَتْ تتصدَّعُ
ملكتُ دموعَ العينِ ثم رددْتُها ... إلى ناظري فالعينُ في القلبِ تَدْمَعُ

فقلت : مِمَّاذا ياجارية ؟ فقالت : من مصيبةٍ نالَتْني ، لَمْ تصِبْ أحداً قط ؛ قلت : وما هي ؟ قالت : كان لي شبلانِ يلعبانِ أمامي ، وكان أبوهما ضحَّى بكَبْش ، فقال أحَدُهما

لأخيه : ياأخيَهْ ، أريكَ كيف ضحّى أبونا بكبشه ؟ فنام أحَدُهما ، فأخذ الآخر الشفرة فنحره ، وهرب القاتل ؛ فدخل أبوهما ، فقلت : إنَّ ابنك قتل أخاهُ وهرب ؛ فخرج في طلبه ، فوجده قد افترسَهُ السَّبُع ، فرجع الأبُ فمات في الطريق ظمأً وجوعاً ، وكان له طفلٌ صغير ، وكنتُ أطبخُ قدراً ، فغفلتُ عنه [١١٦ / أ] فسقط القِدْرُ عليه فمات حَرْقاً . قال ذو النون : فلم أسمَعْ بشيءٍ أعجبَ من ذلك .

قيل لذي النون عند النَّزْع : أوْصِنا ، فقال : لاتشغَلُوني فإني متعجبٌ من محاسن لطفه .

توفي ذو النون سنة خمسٍ وأربعين ومئتين . وقيل : مات بالجِيزَة وحُمِل في مركب وعُدِّي به إلى الفسطاط خوفاً عليه من زحمة الناس على الجسر . ودُفن في مقابر أهل المَعَافِر[1] سنة ستٍّ وأربعين ومئتين . وقيل : سنة ثمانٍ وأربعين ومئتين .

قال أبو بكر بن زَبَّان :

وقفتُ في حمام الغلة بمصر وقد جاؤوا بنعشِ ذي النُّون ، فرأيتُ طيوراً خُضْراً ترفرِفُ عليه إلى أنْ وصل إلى قبره ، فلمَّا دُفِنَ غابَتْ .

١١٦ ـ ذو النون بن علي بن أحمد بن الحسَن

ابن صدقة ، أبو الكرم السلميُّ الصوفيّ .

حدَّث بوادي يَنْبُع[2] عن أبي الحسن بن أبي القاسم البَرْزيّ بسنده عن عليّ ابن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ قرأ القرآنَ فَحفِظَهُ واستظهره أدخَلَه الله عزَّ وجلَّ الجنَّة ، وشفَّعَه في عشرةٍ من أهْلِ بيته ، كُلُّهم قد وجبَتْ له النار .

وفي حديثٍ آخر :

وأحَلَّ حلالَهُ وحرَّمَ حرامه .

---

(١) المعافر : اسم قبيلة من اليمن . انظر معجم البلدان .

(٢) ينبع : قرية غنَّاء عن يمين جبل رضوى ، من المدينة على سبع مراحل . انظر معجم البلدان .

١١٧ ـ ذَيَّالُ بن محمد بن ذَيَّال

ابن عامر السلميُّ الجَوْبَريّ ، من أهل قرية جَوْبَر[١]

حدّث عن أحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عليّ السلميّ بسنده عن أنس بن مالك :

أنّ رسولَ الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المِغْفَر .

وفي حديثٍ غيره :

فلمَّا وضعه عن رأسه قيل : هذا ابن خَطَل[٢] متعلِّقٌ بأستار الكعبة ، فقال : اقتُلوه .

وحدث عن أحمد بن عبد الرحيم أيضاً بسنده عن فاطمة بنت قيس عن النبيّ ﷺ :

حديثَ الجسَّاسة[٣] .

---

(١) جوبر : قرية بالغوطة من دمشق ، إلى الشرق منها ، وهي اليوم متصلة البناء بها .

(٢) هو عبد الله بن خطل . انظر سيرة ابن هشام ٤٠٩/٢ ، ٤١٠

(٣) الجسَّاسة : دابّة في جزائر البحر ، تجسُّ الأخبار ويأتي بها الدجال . (لسان) . انظر قصتها في صحيح مسلم (٢٩٤٢) في الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجسَّاسة ، ومسند أحمد ٣٧٣/٦ ، ٣٧٤ . وترجمة تميم بن أوس الداري في الجزء الخامس من هذا الكتاب ص ٣٠٧

حرف الراء

[١١٦ / ب]

١١٨ - راشد بن داود أبو المُهَلَّب

ويقال : أبو داود البرسميُّ الصنعانيّ ، صنعاء دمشق[١]

حدَّث عن يعلى بن شدّاد بن أوس عن أبيه قال :

إني لَمع النبيّ ﷺ في بيت ونفرٍ من أصحابه فقال : انظُروا هل فيكم من غيركم ؟ وهو يعني أهل الكتابين ، فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا : لا ، قال : أجِف الباب[٢] فأغلق الباب ثم قال : ارفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلاَّ الله ، ورفع رسولُ الله ﷺ يده ورفعنا أيدينا فقلنا : لا إله إلا الله فقال : أبْشِروا . ثم قال : ضعوا أيديكم . فوضعنا أيدينا ، ثم قال : أبشروا فقد غُفر لكم . إني بها بُعثت وبها أُمرت ، وعليها وعدت ، وعليها أدخلُ الجنة .

وفي حديثٍ آخر بمعناه قال :

ثم وضع نبيُّ الله ﷺ يدَهَ ثم قال : الحمد لله ، اللهمَّ إنك بعَثْتَني بهذه الكلمة وأمرتني بها ، ووعَدْتَني عليه الجنَّة ، إنَّك لاتُخْلِفُ الميعاد . ثم قال : أبْشِرُوا فإنَّ الله قد غفر لكم .

قال الدَّارَقُطنيّ :

راشد ضعيف ، لا يعتبر به .

---

(١) صنعاء دمشق : قرية على بابها ، دون المزة . (معجم البلدان) .

(٢) أجاف الباب : ردَّه . اللسان « جوف » .

١١٩ ـ راشِدُ بنُ سَعْد المُقْرَائيُّ[1] الحُبْرانيُّ الحمصيّ

حدَّث عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي ـ وكان من أصحاب النبيّ ﷺ ـ قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ قال :

خلَق اللهُ آدمَ عليه السلام ، ثم أخذَ الخَلْقَ من ظَهْرِهِ فقال : هؤلاء في الجنَّةِ ولا أبالي ، وهؤلاءِ في النار ولا أبالي . قال قائل : يا رسولَ الله ؛ فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مواقعِ القدَر .

وحدَّث أيضاً عن المِقْدام بن مَعْدِ يكَرِبَ الكِنْديّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ ترك دَيْناً أو ضَيْعَةً[2] فإليّ ، ومَنْ ترَكَ مالاً فلِورَثته ؛ وأنا مولى مَنْ لا مَوْلى له ، أفكُّ عانِيَه ، وأرثُ مالَه .

قال صفوان بن عمرو السَّكْسَكيّ :

ذهبَتْ عينُ راشدِ بن سعد يومَ صِفِّين .

كان راشدٌ ثقةً [١١٧ / أ] من أهل حمص ؛ مات سنة ثمانٍ ومئة . وقيل : سنة ثلاثَ عشرةَ ومئة . قالوا : وهذا القول وَهْم .

---

(١) كذا الأصل (المقراني) بالنون وفي هامش الأصل حرف (ط) فلعله إشارة إلى أن هذا من شواذ النسب ، والقياس أن يقول (المُقْرئي) بضم الميم وفتحها . ورسمه عند ابن حجر في اللباب وتقريب التهذيب : (المقرائي) بزيادة الألف ، لكنَّ ضبط نصّه يقتضي حذفها كما في التبصير ص ١٣٨٦ . وهو نسبة إلى مقرأ بن سبيع بن الحارث من حمير ، نزل بعضُ بنيه موضعاً تحت جبل قاسيون فسمي بهم . وسهَّل بعضهم الهمز فصارت النسبة إليه (مَقْرِيّ) كما في معجم البلدان . وانظر الإكمال ٣١٩/٧ والتاج (قرأ) .

(٢) الضيعة : العيال ، أي عيالاً ذوي ضيعة ، أيْ قد تُركوا وضُيِّعوا . وفي رواية (ضياعاً) . مشارق الأنوار ٦٢/١

١٢٠ ـ راشد بن سعيد بن راشد

أبو بكر القرشي الرَّمْليّ

سمع بدمشق .

حدّث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

المشَّاؤونَ إلى المساجدِ في الظلم ، أولئك الخوّاضُونَ في رحمة الله .

١٢١ ـ راشدُ بنُ أبي سَكْنَة

ويقال : سَكَنَة ، أبو عبد الملك العبدريّ ، مولاهم

سكن مصر ، وسمع بدمشق .

حدّث راشد أنه سمع معاويةَ على المِنبر يقول : إنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول :

مَنْ يُرِدِ اللهُ بهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين .

قال راشد :

عرَضْتُ القرآنَ على أبي الدَّرْداء وواثلةَ بنِ الأسْقَع ، صاحبَي النبيِّ ﷺ ، فلَمْ يَرُدَّا عليَّ شيئاً . وكان يقرأ : ﴿ يَقْضِي الحقَّ وهو خَيْرُ الفاصِلِين ﴾[1] .

توفي راشد بن أبي سَكْنَة سنة تسعَ عشرةَ ومئة .

وسَكْنَة : بتسكين الكاف . وقيل سَكَنَة بتحريك الحروف كُلِّها . قالوا : وهو وَهْمٌ ، والصوابُ بتسكين الكاف .

كان هو وإخوتُه قُرّاء ، فقهاء ، وكانوا يَخْلُفُونَ في الجامع العتيق الأمراءَ والقضاةَ ، إذا غابوا صلَّوا هم للناس .

وولي راشدٌ خراجَ مصر .

---

(١) الأنعام ٦/٧ . وقراءة الحرميَّيْن وعاصم (يقصُّ) بالصاد المهملة المضمومة . انظر « الكشف عن وجوه القراءات » ١/٤٣٤

١٢٢ ـ رافع بن عَمْرو بن عُوَيْمِر[١]

ابن زيد بن رَواحَة بن زَبِينة بن عدي المُزَنيّ

صاحبُ رسولِ الله ﷺ شهد الجابية[٢] مع عمر بن الخطاب .

حدَّث رافع بن عمرو قال :

إني يومَ حجَّةِ الودَاع خُماسيٌّ أو سُداسي ، وأخذ أبي بيدي حتى انتهى إلى رسولِ الله ﷺ وهو على بَغْلةٍ شهباء ؛ يخطبُ الناس وعليٌّ يعبِّرُ عنه . لم يزِدْ عليه .

[١١٧ / ب] **قال رافع بن عمرو :**

إني يومَ حجَّةِ الودَاع خماسيٌّ أو سُداسيّ ، فأخذَ أبي بيدي ، حتى انتهى إلى رسولِ الله ﷺ على بغلةٍ شهباءَ يخطبُ الناس ؛ فتخلَّلْتُ الرجال حتى أقومَ عند ركاب البغلة ، فأضربُ بيديَّ كلتيهما على رُكْبَتِه ، فمسحتُ الساقَ حتى بلغتِ القدم ، ثم أدخَلْتُ يدي بين الرِّكاب والقدم ؛ فإنَّهُ ليُخَيَّلُ إليَّ الساعة أني أجدُ بَرْدَ قدميهِ على كفي .

قال رافعُ بن عمرو : سمعتُ العباسَ بالجابيةِ يقول لِعُمَر :

أربعٌ مَنْ عمِلَ بهنَّ استوجبَ العَدْل : الأمانة في المال ؛ والتسوية في القَسْم ؛ والوفاءَ بالعَهْد ؛ والخروج من العيوب . فكفَّ نفسَكَ وأهْلَكَ[٣] .

---

(١) في الإصابة : رافع بن عمرو بن هلال المزني .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق ، قرب مرج الصُّفَّر ، شمال الصنمين من حوران ، فيها خطب عمر رضي الله عنه خطبته المشهورة . (معجم البلدان) .

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ٦٤/٤ ، وفيه (رافع بن عمر) ولفظه : « والوفاء بالعدة » « نظف نفسك وأهلك » .

١٢٣ ـ رافع بن عمرو وهو رافع بن أبي رافع

ويقال : رافع بن عَميرة بن جابر بن حارثة بن عمرو ، وهو الجِذْرِجانُ بن مخضب
أبو الحسن السِّنْبِسيُّ الوائليُّ الطائيّ

له صحبة ، وهو الذي دَلَّ بخالد بن الوليد من العراق إلى الشام .

قال رافع بن عمرو :

بعث رسولُ الله ﷺ جيشاً ، وأمَّر عليهم عمرو بنَ العاص وفيهم أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما فقال : دُلُّونا على رجلٍ دليلٍ يختصِرُ الأرض ويأخذ غير الطريق ؛ فقيل له : مانعلَمُ أحداً يفعَلُ ذلك غير رافع بن عمرو ؛ فدلُّوا عليَّ فكنتُ دليلَهم .

كان رافعٌ لِصّاً في الجاهلية ، وكان يَعمِدُ إلى بَيْض النَّعَام ، فيجعلُ فيه الماءَ فيخبأهُ في المفاوز . فلمَّا أسلم كان دليلاً بالمسلمين .

قال رافع بن عمرو الطائي :

بعث رسولُ الله ﷺ عمرو بنَ العاص على جيش السلاسل ، وبعث معه في ذلك الجيش أبا بكرٍ وعمر وسَرَاةَ أصحابِه رضي الله عنهم ؛ فانطلقوا حتى أتَوْا جبلَ طيِّئٍ ، فقال عمرو بن العاص : انظروا رجلاً دليلاً يجتنبُ بنا الطريق ، فيأخذ بنا المفاوز ؛ فقالوا : [١١٨ / أ] مانعلَمهُ إلاَّ رافع بن عمرو ، فإنه كان رَبِيلاً في الجاهلية ـ والرَّبِيل : اللِّصُّ الذي يغدو على القوم وحدَهُ فيسرق ـ قال رافع : فلمَّا قضينا غزاتنا انتهينا إلى المكان الذي خرجنا منه ؛ فتوسَّمْتُ أبا بكرٍ رضي الله عنه ، فأتيتُه فقلت : يا صاحبَ الخِلال[1] ؛ توسَّمتُكَ من بين أصحابك ـ يعني فأوصني ـ فقال : أما تحفظ أصابعك الخمس ؟ قلتُ : نعم ، قال : تشهدُ أنْ لاإله إلاَّ الله ، وأنَّ محمداً عبده ورسولُه ؛ وتقيمُ الصلاة الخمس ؛ وتؤدِّي زكاةَ مالٍ إنْ كان لك ؛ وتحجُّ البيت ؛ وتصومُ شهرَ رمضان ؛ هل حفظت ؟ قلت : نعم ، قال : لاتأمَّرَنَّ

---

(١) في القاموس (خلل) : ذو الخلال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لأنه تصدق بجميع ماله وخلَّ كساءه بخلال . أي شده بعود .

على اثنين ، فقلت : وهلِ الإمارةَ إلاَّ فيكم أهلَ المَدر ؟! قـال : لعلهـا أنْ تفشوَ حتى تبلغَ مَنْ هو دونك ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ لما بعث نبيَّـهُ ﷺ دخل النـاس في الإسلام ، فمنهم مَنْ دخلَ لله فهداهُ الله ، ومنهم مَنْ أكْرهَـهُ السيف ؛ فكلُّهم عوَّاذُ الله وجيرانُ الله ؛ إنَّ الرجلَ إذا كان أميراً فتظالمَ الناس ، فلم يأخُذْ لبعضٍ من بعض انتقم الله منه ؛ إنَّ الرجلَ منكم لتؤخذُ شاةُ جاره ، فيظلُّ ناتئاً عضلَةَ غضباً لجاره ، والله من وراء جـاره . قـال رافع : فمكثتُ سنـةً ، ثم إنَّ أبـا بكرٍ استُخلف ، فركبت ، ماركبتُ إلاَّ إليه فقلت له : أنـا رافع ، لَقِيتُـكَ يومَ كـذا وكـذا ، فنهيتني عن الإمارة ثم ركبتَ أعظمَ من ذلك أمْرَ أُمَّةِ محمدٍ ﷺ ! قال : نعم ، فمَنْ لم يُقِمْ فيهم كتابَ الله فعليه بَهْلَةُ[1] الله عزَّ وجل .

وكان يُقال لرافع : رافع الخير .

وهـو الـذي قطـع مـابين الكـوفـة ودمشـق في خمس ليـال . وقـال فيـه الشـاعر : [من مشطور الرجز]

للهِ درُّ رافـــعٍ أنَّى اهتـــــدى فـــوَّزَ من قُرَاقِرٍ إلى سُــــوَى
خِمْساً إذا ماسارها الجِبْسُ بَكى[2]

قال ابن إسحاق :

[١١٨ / ب] رافع بن عَميرة الطائي فيما تزعمُ طيِّئ الذي كلَّمَهُ الذئب وهو في ضَأْنٍ له يرعاها . دعاه الذِّئبُ إلى رسولِ الله ﷺ ، وأمرَهُ بـاللُّحوقِ بـه . وأنشـدَتْ طيِّئٌ شعراً زعموا أنَّ رافع بنَ عَميرة قاله في ذلك .

---

(١) البهلة : اللعنة ، بفتح الباء وضمها . اللسان « بهل » .

(٢) قراقر : وادٍ لكلب بالسماوة من ناحية العراق ، نزله خالد بن الوليد عند قصده الشـام ، وكان رافع دليله . وسُوى : اسم ماء لبَهْراء من ناحية السـاوة ، مرَّ عليه أيضاً . والخمس من الفلوات : مابَعُدَ مـاؤهـا حتى يكون ورد الإبل في اليوم الخامس ؛ فإذا أراد الرجل سفراً بعيداً عوَّد إبله أن تشرب خمسـاً ثم سدسـاً ، حتى إذا دفعت في السير صبرت . والجبس : الجبـان الضعيف . والأبيـات في « معجم البلـدان » في الموضعين . وزاد فيهـا بيتـاً رابعـاً كا سيـأتي في روايـة أخرى .

قال الهيثم بنُ عدي وغيرُه :

لمَّا مات أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضي الله عنه أمَر عمرُ بن الخطاب خالداً بالمسير إلى الشام والياً من ساعته . فأخذ على السماوة حتى انتهى إلى قُراقِر ؛ وبين قُراقر وبين سُوى خمسُ ليالٍ في مفازة ، فلم يعرفِ الطريق ؛ فدُلَّ على رافع بن عَميرة الطائي ـ وكان دليلاً بصيراً ـ فقال لخالد : خلِّفْ هذه الأثقال ، واسلُكْ هذه المفازةَ وحدكَ إنْ كنتَ فاعلاً ، فكره خالدٌ أنْ يُخلِّفَ أحداً ؛ فقال له رافع : والله إنَّ الراكبَ المنفردَ ليخافُها على نفسه ، وما يسلكُها إلاَّ مُغَرِّر ؛ فكيف أنت بمن معك ! فقال : لابُدَّ ـ وأحبَّ خالدٌ أنْ يوافيَ المفازةَ ويأتيَ القومَ بغتة ـ فقال له الطائي : إنْ كنتَ لابدَّ من ذلك ، فابغِ لي عشرين جَزُوراً سِماناً عظاماً ، ففعل ، فظمَّأهُنَّ ثم سقاهُنَّ حتى روين ، ثم قطع مشافرَهُنّ ، وشرَط شيئاً من ألسنتهنّ ، وكعمَهُنّ[1] لئلاَّ تَجْتَرّ ، لأنَّ الإبلَ إذا اجترَّتْ تغيَّر الماءُ في أجوافهنّ ، وإذا لم تجترَّ بقي الماءُ صافياً في بطونهنّ . ففعل خالد ذلك ، وتزوَّدوا من الماء ما يكفي الراكب . وسار خالد . فكلَّما نزلَ منزلاً نحرَ من تلك الجُزُرِ أربعاً ، ثم أخذ ما في بطونها من الماء ، فيسقيه الخيل ، وشرب الناسُ ما معهم ؛ فلمَّا سار إلى آخر المفازة انقطع ذلك عنهم ، وجَهَد الناس ، وعطِشتْ دوابُّهم ، فقال خالد للطائيّ : وَيْحك ! ما عندك ؟ فقال : أدركتَ الرِّيَّ إنْ شاء الله ، انظروا ، هل تجدونَ عوسجةً على الطريق ؟ فوجدوها ، فقال : احتفِروا في أصلها ، فاحتفروا ، فوجدوا عيناً غزيرة ، فشربوا منها وتوضَّؤوا وتزوَّدوا [١١٩ / أ] فقال رافع : ما وردتُ هذا الماء قطّ ، إلاَّ مرَّةً واحدةً وأنا غلام . فقال الراجز :

للهِ درُّ رافعٍ أنَّى اهتدى ... فوَّزَ من قُراقِرٍ إلى سُوى
أرضٌ إذا سار بها الجِبْسُ بكى ... ما سارها قَبْلَكَ من إنسٍ أرى[2]

فخرج خالدٌ من المفازة في بعضِ الليل ، فأشرف على البِشْر[3] على قومٍ يشربون ، وبين أيديهم جَفْنَةٌ فيها خمر ، وقد ذهب بعضُ الليل ، وأحَدُهم يتغنَّى : [من الطويل]

---

(١) في الأصل وفي التاريخ (كعهن) ولا معنى له ، وما أثبتناه من « تاريخ الطبري » ٤١٦/٣ ومعناه : شدَّ فاه (لسان) .

(٢) انظر الحاشية (٢) في الصفحة السابقة .

(٣) البشر : اسم جبل يمتد من عُرْض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية . (معجم البلدان) .

ألاَ عَلِّلاني قَبْلَ جيشِ أبي بَكْرِ ... لعلَّ منايانا قَرِيبٌ ولا نَدْري

ألاَ عَلِّلاني بالزُّجَاجِ وكَرِّرا ... عليَّ كُمَيْتَ اللونِ صافيةً تجري

أظنُّ خيولَ المسلمينَ وخالداً ... سيطرُقكم قبلَ الصباحِ من البِشْرِ

فهَلْ لكُمُ في السَّيْرِ قَبْلَ قتالِه ... وقَبْلَ خروجِ المُعْصِراتِ من الخِدْرِ[1]

فما هو إلاّ أنْ فرغ من قوله ، شدَّ عليه رجلٌ من المسلمين فضرب عُنقَه ، فإذا رأسُهُ في الجَفْنَة ؛ ثم أقبل خالدٌ على البِشْر ، فقتل منهم وأصابَ من أموالهم ؛ وبقي خالدٌ متعجِّباً والمسلمون من قولِهِ في وقته ، وإعجالِ منيَّته ! كأنه أُلقي ذلك على لسانه !

قال ابنُ أبي عائشة :

جاءني أبو الحسن المدائني ، فتحدَّث بحديث خالد بن الوليد ، وقول الشاعر في دلالةِ رافع :

خِمْساً إذا ما سارها الجِبْسُ بكى

فقال : « الجيش » فقلت : لو كان « الجيش » لكان « بكَوْا » وعلمتُ أنَّ عِلْمَهُ من الصُّحُف .

قال أبو أحمد[2] :

« الجِبْس » هو كما قال ؛ وأما قوله : لو كان « الجيش » لكان « بكَوْا » فهو وَهْم ، ويجوز أنْ يُقال : « الجيش بكى » ويُحمل على اللفظ .

قال عمرو بن حيَّان الطائي :

كان رافع بن عَميرة السِّنْبِسي يغدِّي أهل ثلاثة مساجد ، ويسقيهم القَرْطمة - يعني الخَيْس - وما له إلاّ قميص هو للبيت وللجُمَع . وكان رافعٌ تابعيّاً من كبار التابعين .

---

(١) الخبر والأبيات في تاريخ الطبري ٤١٦/٣ والكامل لابن الأثير ٤٠٨/٢ ، ٤٠٩ بنحوه ، وأورد ياقوت الأبيات وساق خبراً مختلفاً في معجم البلدان (بشر) . وروايتهم جميعاً : « ستطرقكم » و « قبل قتالهم » . والمعصر : الجارية التي بلغت عصر شبابها وأدركت .

(٢) في كتابه شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣٩

توفي رافع زمنَ الحجاج بن يوسف . وحُكي عن الهيثم خلافُ ذلك ، أنّه مات في زمن المغيرة بنِ شُعْبَة في آخر ولايةِ عمرَ بنِ الخطاب .

وهو الصحيح في سنة ثلاثٍ وعشرين .

[١١٩ / ب]

١٢٤ - رافِع بن مَكِيث

ابن عمرو بن جراد بن يربوع بن طُحيل بن عديٍّ بن الرُّبَعَة بن رَشْدان
ابن قيس بن جُهَينة ، الجُهَنيّ

له صُحْبة ، وشهد مع النبيِّ ﷺ الحُدَيبيةَ ، والفتح ، وكان معه أحَدُ ألْويةِ جُهينة ؛ واستعمله النبيُّ ﷺ على صدَقاتهم . وشهد غزوة دُومَةِ الجَنْدَل[1] في عهد النبيِّ ﷺ مع عبد الرحمن بن عوف ، وأرسله إلى النبيِّ صلى الله عليه [وسلم] بالفتح ؛ وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان أميراً على ربعِ أسْلَم ، وغفار ، ومُزَينة ، وجُهينة ، وأشْجَع .

حدّث رافع بن مَكِيث عن النبيِّ ﷺ قال :

حُسْنُ المَلَكَةِ نَماء ، وسوءُ المَلَكةِ شؤم[2] .

وعنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

حُسْنُ الخُلق نماء ، وسوءُ الخُلق شُؤْم ، والبِرُّ زيادةٌ في العمُر ، والصدقة تمنعُ ميتةَ السّوء .

شهد رافع بن مَكِيث الحُدَيبية ، وبايع تحت الشجرة بيعةَ الرضوان ؛ وكانَ مع زيد بن حارثة في السريَّةِ ، وجَّهَهُ بها رسولُ الله ﷺ إلى حِسْمَى[3] في جُمادى الآخرة سنة ست . وبعثه زَيدُ بن حارثةَ إلى رسولِ الله ﷺ بشيراً على ناقةٍ من إبِل القوم ، فأخذها منه

(١) مضى تعريف دومة الجندل ص ١٣ حاشية (٢) .

(٢) يقال : فلان حسن الملكة : إذا كان حسنَ الصنع إلى مماليكه . قاله المصنف في اللسان (ملك) مفسّراً معنى الحديث .

(٣) حِسْمى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان . (معجم البلدان) . وقال الواقدي : وحسمى وراء وادي القرى . (المغازي ص ٥) .

عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام في الطريق فردَّها على القوم ، وذلك حين بعثَهُ رسولُ الله ﷺ ليَرُدَّ عليهم ماأخذ منهم ، لأنهم كانوا قد قدِمُوا على رسولِ الله ﷺ فأسلموا ، وكتب لهم كتاباً . وكان رافعٌ أيضاً مع كُرْز بنِ جابرِ الفِهْريّ حين بعثَهُ رسولُ الله ﷺ سريَّة إلى العُرَنيِّين الذين أغاروا على لِقَاحِ رسولِ الله ﷺ بذي الجَدْر[1] . وكان مع عبد الرحمن بن عوف في سرِيَّته إلى دُومَة الجَنْدَل .

ومَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون الياء ، بعدها ثاء معجمة :

وبعثه رسولُ الله ﷺ على صدقات جُهَينة . وكانت له دارٌ بالمدينة . ولِجُهينة مسجدٌ بالمدينة .

١٢٥ ـ رافع بن نصر أبو الحسن البغدادي   [١٢٠ / أ]

الفقيهُ الزاهد ، الحمَّال

كان من أهلِ العِلْم بالأصول ، حسَنَ الاعتقاد ، قدم دمشق وانقطع بمكة . ومن شعره : [من مجزوء الرمل]

كُدَّ كَدَّ العَبْدِ إنْ أحْـ ... ـبَبْتَ أنْ تَحْسَبَ حُرَّا

واقْطَعِ الآمالَ عن فَضْـ ... ـلِ بني آدَمَ طُرَّا

لاتَقُلْ ذا مَكْسَبٌ يُزْ ... ري ، ففَضْلُ الناسِ أزْرى

أنتَ ـ ما اسْتغنَيْتَ عن مِثْـ ... ـلِكَ ـ أعلى الناسِ قَدْرا

قال أبو محمد هيَّاج بن عبيد الحِطِّينيّ :

كان لرافع الحمَّال في الزهد قدم .

وقال : إنما تفقَّه أبو إسحاق الشِّيرازي وأبو يعلى بن الفرَّاء بمعاونة رافع لهما ، لأنه كانَ يحملُ وينفقُ عليهما .

تُوفي رافع بمكة سنة سبعٍ وأربعين وأربع مئة .

---

(١) ذو الجدر : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قُباء قريباً من عَير . انظر معجم البلدان والطبقات لابن سعد ٩٣/٢ . وقال الواقدي : على ثمانية أميال من المدينة . انظر المغازي ٥٦٨/٢

١٢٦ - رَبَاح بن عبد الرحمن بن أبي سفيان

ابن حُويطب بن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر
ابن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيٍّ بن غالب
أبو بكر القُرَشيُّ العامريّ

قاضي المدينة .

حدَّث عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
دَمُ عَفْراءَ أحَبُّ إلى الله من دمِ سَوْدَاوَيْن[1] .

وحدَّث عن جدَّته أنها سمعَتْ أباها يقول : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول :
لا صلاةَ لَمَنْ لا وضوءَ لـه ، ولا وضوءَ لَمَنْ لم يـذكرِ اللهَ عزَّ وجـلّ ، ولا يـؤمنُ بـالله مَنْ لا يؤمنُ بي ، ولا يؤمنُ بي مَنْ لا يُحِبُّ الأنصار .

أبو جدَّتهِ هو سعيدُ بن زيد بن عمرو بن نُفَيل .

ذكر سعيدُ بن كثير بن عُفَير أنَّ ربـاحَ بنَ أبي بكر بن عبـد الرحمن قُتل مع بني أُميَّـة بنَهْرِ أبي بُطْرُس[2] في سنةِ اثنتين وثلاثين ومئة .

[١٢٠ / ب]

١٢٧ - رَبَاحُ بنُ قَصِير اللَّخْمِيّ

يقال : له صُحْبَة ، وكان يسكنُ مصر ، وقدم على معاوية .

حدَّث موسى بن عُلَيّ بن رباح عن أبيه عن جدِّهِ قال : قال رسولُ الله ﷺ :
ما وُلِد لكَ ؟ فقال : يا رسولَ الله ، وما عسى أنْ يُولَدَ لي ، إمَّا غلام وإمَّا جـاريـة ! قال : ومن يشبه ؟ قال : يا رسولَ الله ، يشبه أُمَّهُ أو أباه . قال : فقال النبيُّ ﷺ عندهـا :

(١) يعني الأضحية ، والعفراء : ما كان لونها أبيض ليس شديد البياض . (لسان) .

(٢) كذا في الأصل (بطرس) بالباء ، وكذا في تهذيب التهذيب ٢٣٤/٣ ؛ وفي التاريخ (س) و (د) ومعجم البلدان وتاج العروس وجمهرة الأنساب (فطرس) بالفاء : وهو موضع قرب الرملة من أرض فلسطين ، على اثني عشر ميلاً من الرملة في سمت الشمال نهر أبي فطرس ، ومخرجه من أعيُن في الجبل المتصل بنابلس ، وينصبُّ في البحر الملح بين مدينتي أرسوف ويافا .

مَـهْ ! لاتقُلْ كـذا ، إنَّ النُّطْفـةَ إذا استقرّتْ ـ يعني في الرَّحِمِ ـ أحضرَهـا الله عزَّ وجـلَّ كُـلَّ نسَبٍ بينها وبين آدم ، أما قرأتَ هذه الآية : ﴿ في أيِّ صورةٍ ماشاء ركَّبَـك ﴾[1] فما بينـكَ وبين آدم .

وقال رسولُ الله ﷺ :

إنه ستُفْتَحُ مِصْر بعدي ، فانتجِعُوا خَيْرَها ولا تتَّخِذُوهـا داراً ، فـإنَّـهُ يُسـاقُ إليهـا أقلُّ الناسِ أعماراً .

قال : وهذا حديث مُنْكَرٌ جداً .

قال أبو نصر بن ماكولا[2] :

رَبَـاح ـ بفتـح الراء والبـاء بـواحـدة ـ من أزدة ، ثم من بني القشب[3] ، من أهـلِ بَرْكُوت ، من شرقية مصر ؛ أدرك النبيَّ ﷺ ، وأسلم زمنَ أبي بكر ، ولا رواية له .

١٢٨ ـ رَبَاح بن الوليد

ويقال : الوليد بن رباح بن يزيد بن نِمْران الذِّمَاريّ[4]

روى عن إبراهيم بن أبي عَبْلَـة عن أبي يزيـد عن عبـادةَ بن الصـامت قـال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

أوَّلُ ماخَلَق الله عزَّ وجلَّ القلم ، فقال : اكتُبْ ، قال : يـا ربِّ ! مـاأكتب ؟ قـال : اكتُبْ مقاديرَ كُلِّ شيء .

---

(١) سورة الانفطار ٨/٨٢

(٢) في « الإكمال » ٨/٤

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر ، وكذا أصل ابن ماكولا ، وصحّحه المعلمي اليماني محققه (القشيب) وهو الصواب كما سيورده المصنف في الجزء الخامس والعشرين في ترجمة موسى بن علي بن رباح وكما في الأنساب واللباب وتهذيب الأنساب (القشيبي) وأثبتنا مافي الأصل لصحة نقله عنه . وانظر الأنساب بتحقيق المعلمي اليماني ١٦٤/٢ حاشية (٦)

(٤) الذماري : نسبة إلى ذمار ، قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء ، وقد اختلف في ضبط الذال فهي بالفتح في جمهرة ابن دريد ٣١١/٢ وتقريب التهذيب ٢٤٢/١ والقاموس « ذمر » وهي بالكسر في أنساب السمعاني ومعجم البلدان واللسان « ذمر » .

وعن الوليد بن رباح قال : سمعتُ نِمْران يذكرُ عن أمّ الدَّرْداء قالت : سمعتُ أبا الدَّرْداء يقول : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ العبدَ إذا لَعَن شيئاً صعِدَتِ اللَّعْنَةُ إلى السماء ، فتُغْلَقُ أبوابُ السماء دونها ، ثم تَهبِطُ إلى الأرض ، فتُغْلَقُ أبوابُها - يعني دونها - ثم تأخذُ يميناً [١٢١ / أ] وشِمالاً ، فإذا لم تجِدْ مَسَاغاً رجعَتْ إلى قائلها .

١٢٩ - رِبْعِيُّ بنُ حِرَاش بن جَحْش

ابن عمرو بن عبد الله بن بِجَاد بن عبد بن مالك بن غالب بن قُطَيْعَة
ابن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس عَيْلان
الغَطَفانيُّ ثم العَبْسِيُّ الكوفيّ

قدم الشام .

حدَّث رِبْعيٌّ قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

لا تكذبوا عليَّ ، فإنه مَنْ يكذِبْ عليَّ يَلِجِ النار .

وحدَّث رِبْعيُّ بنُ حِراش عن حُذيفةَ بنِ اليَمَان قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ حَوْضي لأبْعَدُ من أَيْلَةَ وعَدَن ، والذي نفسي بيده لآنِيَتُهُ أكثر من عدد النجوم ، ولهو أشدُّ بياضاً من اللَّبَن ، وأحلى من العسل ، والذي نفسي بيده ، إني لأذودُ عنه الرجل كما يَذُودُ الرجلُ[1] الغريبةَ من الإبل ، قال : قيل يا رسولَ الله ، وهل تعرفُنا يومئذ ؟ قال : نعم ، ترِدُونه غُرّاً مُحَجَّلينَ من آثار الوُضُوء[2] ؛ وليست لأحَدٍ غيركم .

قال رِبْعيُّ بن حِراش :

خطَبَنا عمرُ بنُ الخطَّاب بالجابية[3] فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ خطبنا في مثل هذا اليوم فقال : أوصيكم بأصحابي خيراً ، ثم الذين يَلُونهم ، ثم الذين يَلُونهم ، ثم يفشُو الكذب ،

---

(١) في الأصل (الإبل) تصحيف ، وما أثبتناه من ابن عساكر وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣٧/٣ في كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة .

(٢) أيْ بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام : استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه . لسان (حجل) .

(٣) مضى تعريف الجابية ص ٢٥٩ حاشية (٢) .

حتى إنَّ الرجلَ ليقولُ مالا يعلم ، ويشهَدُ على الشهادةِ مااستُشهد عليها ؛ فَمَنْ أرادَ بَحْبَحةَ[1] الجنَّة فَلْيَلْزَمِ الجماعة ، فإنَّ الشيطانَ مع الواحد ، وهو من الاثنينِ أبعد ؛ ألاَ لا يخلُوَنَّ أحَدُكم بامْرأة ، فإنَّ الشيطانَ ثالثهما . مَنْ سرَّتْهُ حسَنَتُه وساءَتْهُ سيِّئتُهُ فهو مؤمن .

حِراش : بحاء مهملة مكسورة ، وراء مفتوحة ، وشين معجمة .

حدَّث رِبْعيٌّ أنه انطلق إلى حُذَيفة يزوره ـ وكانت أختُه تحت حُذيفة ـ فخرجَ مَنْ خرج مِنْ أولئك إلى عثمان ، فقال لي حُذيفة : مافعلَ قومُكَ يا رِبْعيّ [١٢١ / ب] هل خرج منهم أحد ؟ فأسمي له نفراً ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ خرج من الجماعة ، واستذلَّ الإمارة ، لقِيَ الله ولا وجْهَ لَهُ عِنده .

قال محمد بن علي السُّلَميّ :

رأيتُ رِبْعيَّ بنَ حِراش ومرَّ بعشَّار ومعه مال ، فأخذَهُ فوضعَهُ على قَرَبُوس السَّرْج[2] ، ثم غطَّاه ومرّ .

قال الأصمعيّ :

أتى رجلٌ الحجَّاجَ بن يوسف فقال : إنَّ رِبْعيَّ بنَ حِراش زعموا لا يكذب ، وقد قدِمَ ابناهُ عاصيَيْن ، فابْعَثْ إليه فاسألْهُ فإنه سيكذب ؛ فبعثَ إليه الحجَّاجُ ، فقال : مافعلَ ابناك يا رِبْعيّ ؟ قال : هما في البيت واللهُ المستعان ، فقال له الحجاج : هما لك . وأعجبَهُ صِدْقُه .

ويقال : إنَّه لم يكذب كذبةً قطّ .

قال الحارث الغنَويّ :

آلى رَبيعُ بن حِراش ألاَّ تفترَّ أسنانه ضاحكاً حتى يعلمَ أين مصيرُه ؛ فما ضحك إلاَّ بعد موته . وآلى أخوه رِبْعيّ بعده ألاَّ يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أو في النار . قال الحارث الغنَويّ : فلقد أخبرني غاسِلُه ، أنه لم يزلْ متبسِّماً على سريره ونحن نغسِّله حتى فرَغْنا منه .

---

(١) رواية الحديث في اللسان : (بحبوحة) وقال : بحبوحة كلِّ شيء وسطه وخياره ، وسيورد المصنف هذه الرواية من طريق زاذان ص ٣٧١ ، ٣٧٣ في هذا الجزء .

(٢) القربوس : حنو السرج .

تُوفي رِبْعيّ زمنَ الحجاج ، بعد الجماجم ، سنة إحدى وثمانين ، وقيل : سنة اثنتين وثمانين . وقيل توفي زمن عمر بن عبد العزيز .

وكتب رسولُ الله ﷺ إلى حِراش بنِ جَحْش فخرق كتابَه .

وكان بنو حِراش إخوة ثلاثة : رِبْعيّ ، ورَبِيع ، ومسعود ، وكان رَبيع أكثَرَهُم صلاةً وصياماً في اليوم الحارّ ، وأعظَمَهُم صدقةً ؛ وفيه جاء الحديث : إني لَقِيتُ ربِّي فتلقَّاني بِرَوْحٍ ورَيْحان ، وربٍّ غيرِ غَضْبان ، ووجدتُ الأمْر دون حيث يذهبون . وأمَّا رِبْعيٌّ بن حِراش فهو أكثرهم حديثاً وأشهرهم ، وكان من التابعين ، وكان مِمَّنْ لا يكذب .

وكان ربعيٌّ أعْوَرَ .

قال ابن نمير وغيره :

تُوفِّي رِبْعيّ سنة إحدى ومئة .

وقال يحيى بنُ مَعين :

مات سنة أربعٍ ومئة . والله أعلم .

١٣٠ - رَبيعةُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ خَلَف [١٢٢ / أ]

ابن وهب بن حُذَافة بن جُمَح ، الجُمَحيُّ القرشيّ

أدرك سيِّدَنا رسولَ الله ﷺ ، وأسلم ، ثم شرب الخمر في خلافة عمر ، فهرب خوفاً من إقامة الحدِّ إلى الشام ، ثم لحق بالروم فتنصَّر .

حدَّث عروةُ بن الزُّبَير

أنَّ خولةَ بنتَ حكيم دخلَتْ على عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنه فقالَتْ : إنَّ ربيعة بن أميَّة استمتع بامْرأةٍ مولَّدة ، فحملَتْ منه ، فخرج عمرُ بن الخطاب يجرُّ رداءَه فَزِعاً ، فقال : هذه المُتْعة ، ولو كنتُ تقدَّمْتُ فيها لرجمتُه .

وعن عروةَ أيضاً

أنَّ ربيعةَ بنَ أميَّةَ بنِ خلف تزوَّج مولَّدةً من مولَّداتِ المدينة ، بشهادةِ امْرأتَيْن إحداهما خَوْلَةُ بنت حكيم - وكانت خَوْلة امْرأةً صالحة - فلم يفجأْهم إلاَّ والمولَّدة قد حملَتْ ؛

فذكرَتْ ذلكَ خولَةُ لعمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه ، فقام عمرُ يجرُّ صَنِفَةَ ردائِه[1] من الغضَب ، حتى صعِدَ المِنبر فقال : إنَّهُ بلغني أنَّ ربيعةَ بن أميَّة بن خلف ، تزوَّجَ مولَّدةً من مولَّداتِ المدينة بشهادةِ امرأتين ؛ وإني لو كنتُ قُدِّمْتُ في مثل هذا لرجمْتُه .

وعن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْف

أنه حرسَ ليلةً مع عمرَ بنِ الخطاب بالمدينة ، فبينما هم يمشون ، شبَّ لهم سراجٌ في بيت ، فانطلقوا يؤمُّونَه ، حتى إذا دنَوْا منه إذا باب مُجَافٌ[2] على قوم ، لهم فيه أصواتٌ مرتفعةٌ ولَغْط ، فقال عمر ـ وأخذ بيد عبد الرحمن ـ : أتدري بيت مَنْ هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا بيتُ ربيعةَ بنِ أميَّةَ بنِ خلف ، وهم الآنَ شَرْب ، فما ترى ؟ فقال عبدُ الرحمن : أرىٰ أنْ قد أتينا ما نهانا الله عنه ، نهانا الله فقال : ﴿ ولا تجسَّسُوا ﴾[3] فقد تجسَّسْنا . فانصرف عنهم عُمر وتركهم .

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب

أنَّ أبا بكرٍ الصدِّيقَ رضي الله عنه كانَ من أعْبَرِ الناسِ للرؤيا ، فأتاهُ ربيعةُ بنُ أميَّةَ بنِ خلف فقال : إني رأيتُ في المنام كأني في أرضٍ مُعْشِبة [١٢٢/ب] مُخْصِبة إذْ خرجتُ منها إلى أرضٍ مُجْدِبة كالحة ، ورأيتُكَ في جامعةٍ من حديد عند سريرِ ابن أبي الحَشْر[4] ، فقال أبو بكر : أمَّا ما رأيتَ لنفسك ، فإنْ صدقَتْ رؤياك فستخرج من الإيمان إلى الكفر ؛ وأمَّا ما رأيتَ لي فإنَّ ذلك دينُهُ جمعَهُ الله لي في أشدِّ الأشياء ، السرير ، وذلك إلى يوم الحشر[5] . قال : فشرب ربيعةُ الخَمْرَ في زمانِ عمرَ بنِ الخطاب ، فهرب منها إلى

(١) صنفة الثوب : بكسر النون ويقال بكسر الصاد وتسكين النون : حاشيته وجانبه سواء كان بهُدْب أم بغير هدب . (لسان) .

(٢) باب مجاف : مردود . اللسان (جوف) .

(٣) سورة الحجرات ١٢/٤٩

(٤) كذا الأصل وفي « الإصابة » ترجمة ربيعة : (عند سرير إلى الحشر) .

(٥) ذكر ابن حجر أيضاً في « الإصابة » في ترجمة أبي الحشر كني ت ٢٢٧ قصةً لأبي بكر الصديق مع صهيب ، أخرجها ابن أبي شيبة من طريق أبي الضحى ، عن مسروق قال : مرَّ صهيب بأبي بكر فأعرض عنه فقال : مالك أعرضت عني ! أبلغك شيء تكرهه ؟ قال : لا والله إلاَّ رؤيا رأيتها لك كرهتها ، قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت يدك مغلولة إلى عنقك على باب رجلٍ من الأنصار يقال له أبو الحشر ، فقال أبو بكر : نِعْمَ ما رأيت ! جُمع لي ديني إلى يوم الحشر . ا هـ . وابن أبي الحشر أيضاً من الصحابة هو عتاب بن سليم بن قيس بن خالد بن أبي الحشر . انظر « الإكمال » ١٠٣/٢

الشام ، وهرب منها إلى قيصر ، فتنصَّرَ ومات عنده نَصْرانيّاً .

وعن ابن المُسَيَّب

أنَّ عمرَ غرَّب ربيعةَ بنَ أميَّةَ بنِ خلف في الخمر إلى خَيْبَر ، فلَحِق بهِرَقْل فتنصَّر ، فقال عمر : لا أغرِّب بعدَهُ أحداً أبداً .

١٣١ - رَبيعة ولقَبُه مِسْكين بن أُنَيف

ابن شُرَيح بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم بن مالك
ابن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تَميم الدَّارميّ

وفي نسبه خلاف .

شاعرٌ شجاعٌ من أهل العراق ، وفَدَ على معاوية وعلى ابنه يزيد ، وحضر لَبيد بن عُطارِد حين لطمَهُ غلامٌ عمرو بن الزبير . ولُقِّب بمسكين لقوله : [من الرمل]

أنــا مسكينٌ لِمَن أنكرَني ... ولِمَن يعرِفُني جِـدُّ نَطِـقْ
لا أبيـعُ النـاسَ عِرْضي إنني ... لـو أبيعُ النـاس عِرْضي لنفَـقْ[1]

قال أيُّوبُ بن أبي أيوب السعيدي :

قدِمَ مسكين الدارمي على معاوية ، فسأله أنْ يفرِضَ له ، فأبى عليه - وكان لا يفرِضُ إلاَّ لليمن - فخرج مسكين وهو يقول : [من الطويل]

أخاك أخاك إنَّ مَنْ لا أخاً لـه ... كسـاعٍ إلى الهَيْجـا بغَيْرِ سـلاحِ
وإنَّ ابنَ عمِّ المَرْءِ - فاعلَمْ - جناحُهُ ... وهـل ينهضُ البـازي بغَيْرِ جنـاحِ
ومـا طـالبُ الحـاجـاتِ إلاَّ مغرَّرٌ ... وما نـال شيئاً طـالبٌ كنجـاحِ[2]

ولم يزَلْ معاويةُ كذلك حتى عزَّتِ اليمن وكثُرَتْ ، وضَعُفَتْ عدنان ، فبلغ معاوية أنَّ رجلاً من اليمن قال يوماً : لهمَمْتُ أنْ لا أحُلَّ حُبْوَتي [١٢٣ / أ] حتى أُخرجَ كُلَّ نزاريٍّ

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٥٦ . وما يأتي من شعر في هذه الترجمة فتخريجه في الديوان .
(٢) الديوان ٢٩

بالشام . ففرض معاويةُ من وقته لأربعةِ آلافِ رجلٍ من قيس سوى خِنْدِف ، فقدِمَ على تَفِيئَةِ ذلك عُطاردُ بن حاجب على معاويةَ فقال له : مافعل الفتى الدارميّ ، الصبيحُ الوجه الفصيحُ اللسان ؟ يعني مسكيناً - فقال : صالحٌ يا أمير المؤمنين ، قال : أَعْلِمْهُ أني فرضتُ له ، فله شرَفُ العطاء وهو في بلاده ، فإنْ شاء أنْ يُقيمَ بها أو عندنا فَلْيفعَلْ ، فإنّ عطاءَهُ سيأتيهِ ، وبَشِّرْهُ بأنْ قد فرضتُ لأربعةِ آلافٍ من قومهِ من خِنْدِف . وكان معاويةُ بعد ذلك يُغزي اليمن في البحر ، ويُغزي تميماً في البرّ ، فقال شاعر اليمن - ويقال إنّ النجاشيَّ قالها : [من الطويل]

ألاَ أيُّها القومُ الذينَ تجمَّعُوا … بعَكَّا ، أناسٌ أنتمْ أمْ أباعِرُ
أنترُكُ قيساً آمنينَ بدارِهم … ونركبُ ظهرَ البحرِ والبحرُ زاخِرُ ؟!
فوالله ماأدري وإني لَسائلٌ … أهَمْدَانُ تحمي ضَيْمَنَا أمْ يُحابِرُ[1]
أمِ الشرَفُ الأعلى منَ أوْلادِ حِمْيَرٍ … بنو مالكٍ أنْ تستمرَّ المرائرُ
أأَوْصى أبوهم بينَهم أنْ تَواصَلُوا … وأوصى أبوكمِ بينَكم أنْ تدابروا[2] ؟!

فرجع القوم جميعاً عن وجوههم ، وبلغ معاويةَ ماكان ، فدعا بهم فسكن منهم فقال : أنا أُغزيكم في البحر لأنه أرفقُ من الجبل ، وأقلُّ مؤونة ، وأنا أعاقبُ بينكم في البَرِّ والبحر . ففعل ذلك .

حدَّث مَنيع بن العلاء السعديّ ، أنَّ « مسكين » كانَ فيمَنْ قاتلَ المختار فلمَّا هزم الناس لحق بأذْرَبيجان محمدَ بن عُمير بن عُطارِد ، وقال من أبيات يعني عُمرَ بن سعد بن أبي وقاص : [من الخفيف]

لَهْفَ نفسي على شِهابِ قريشٍ … حينَ يؤتى برأسِهِ المختارُ[3]

---

(١) يحابر : هو مُراد ، من قحطان ، جدٌّ جاهلي . ضبطه ابن دريد في الاشتقاق ٤١٢ بفتح الياء ، جمع يحبورة ، وهو ضرب من الطير . وما أثبتناه من اللسان وتاج العروس .

(٢) رواية الشطر الثاني في الأصل : « وأوصى أبوكم بينهم أن تدابروا » وما أثبتناه من ابن عساكر والأغاني ٧٠/١٨ وخزانة الأدب ٦٨/٣

(٣) الديوان ٤٢ ، ٤٣

قال ابنُ الكلبي :

لما نزل بعبد الله بن شدَّاد الموتُ دعا ابناً لَهُ فأوصاه ؛ فكان فيما أوصاهُ أنْ قال : يـا بُنَي عليك بصحبةِ [١٢٣ / ب] الأخيار ، وصدقِ الحديث ، وإيَّـاك وصُحْبـةَ الأشرار ، فـإنها شنارٌ وعار ؛ وكُنْ كما قال مسكين الدارميّ : [من الرمل]

اِصْحَبِ الأخيـــارَ وارْغَبْ فيهمُ ... رُبَّ مَنْ صُحْبَتُـــهُ مثـلُ الجَرَبْ
واصـدُقِ النـاسَ إذا حـدَّثْتَهم ... ودَعِ الكِـذْبَ فَمَنْ شـاء كَـذَبْ
رُبَّ مَهْــزُولٍ سَمينٌ عِرْضُـــهُ ... وسمينِ الجسمِ مهـــزولُ الحَسَبْ(١)

قال وهْبُ بن منبِّه : الأحمقَ إذا تكلَّم فضحَـهُ حُمْقُـه . وذكر حكايـة ، وأنشـد لمسكين الدارمي في ذلك : [من الرمل]

اِتَّـقِ الأحمـقَ أنْ تصحَبَـــهُ ... إنمـا الأحمـقُ كالثـوب الخَلَـقْ
كُلَّما رقَّعْتَ منـــهُ جـــانبـاً ... حرَّكَتْـهُ الريـحُ وَهْنـاً فـانْخَرقْ
أوْ كصَـدْعٍ في زُجـاجٍ فـاحشٍ ... هَـلْ ترى صَدْعَ زُجـاجٍ يتَّفِقْ(٢)
وإذا جـــالَسْتَـــهُ في مَجْلِسٍ ... أفسـدَ المجلسَ منـهُ بـالخُرَقْ(٣)
وإذا نَهْنَهْتَـــهُ كي يَرْعَـــوِي ... زاد جهـلاً وتمـادى في الحُمـقْ(٤)

قال أحمد بن مروان المالكي :

ولِمسكين الدَّارميّ :

وإذا الفـاحشُ لاقى فـاحشـاً ... فهُنـــا كمْ وافـقَ الشَّنُّ الطَّبَـقْ
إنمـــا الفُحْشُ ومَنْ يُعْنى بـــهِ ... كغُرابِ الشرِّ مـــا شـــاء نعَـقْ
أو حمـــارِ السَّـوْءِ إنْ أشبعتَـــهُ ... رمَـحَ النـاسَ وإنْ جـاعَ نَهَـقْ

---

(١) الديوان ٢٢ ، ٢٣

(٢) رواية هذا البيت عند ياقوت :

أو كصـــدعٍ في زجـــاجٍ بيِّنٍ ... أو كفتـــقٍ وهـــو يُعيي من رتـــق

(٣) الخُرْق ، بسكون الراء وضمها : الحمق .

(٤) الديوان ٥٥ ، ٥٦

أَوْ غُـلامِ السَّـوْءِ إنْ جـوَّعْتَـهُ سرَقَ الجـارَ وإنْ يَشْبَـعْ فسَـقْ
أوْ كعُيَيْرى رفَعَتْ مِن ذَيْلِهـا ثمَّ أرختْـهُ ضِراراً فـانمَزَقْ
أيُّهـا السـائـلُ عمَّـا قـد مضى هـل جـديـدٌ مثـلُ مَلْبـوسٍ خَلَقْ[1] ؟

ومن شعر مسكين الدارميّ : [من الطويل]

ولستُ إذا مـا سرَّني الـدَّهْرُ ضـاحكاً ولا خاشعاً ماعِشْتُ من حادثِ الـدَّهْرِ
[١٢٤/أ] ولا جاعلاً عِرْضي لِمالي وقـايـةً ولكنْ أقي عِرْضي فيُحْرِزُهُ وَفْري
أعِفُّ لـدى عُسْري وأُبْـدي تجمُّـلاً ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يَعِفُّ لـدى العُسْرِ
فـإنّي لأستحيي إذا كنتُ مُعْسِراً صـديقي وإخـواني بـأنْ يعلَمـوا فقري
وأقطـعُ إخـواني ومـا حـالَ عهـدُهم حيـاءً وإعْراضـاً ومـا بيَ مِنْ كِبْرِ
فـإنْ يـكُ عـاراً مـا أتيتُ فربَّما أتى المرءَ يومُ السُّوءِ من حَيْثُ لا يـدري
ومَنْ يفتقرْ يعلَمْ مكانَ صـديقـه ومَنْ يَحْيَ لا يعـدَمْ بـلاءً منَ الـدَّهْرِ
فـإنْ يَـكُ ألْجَـاني الـزمـانُ إليكمُ فبئسَ المُوَاتي في الصنيعـةِ والـذُّخْرِ[2]

لَمّا مـات زيـاد بـالكـوفـة سنـة ثـلاثٍ وخمسين ، رثـاهُ مسكين الـدارميُّ فقـال : [من الوافر]

رأيتُ زيـادَةَ الإسـلامِ ولَّتْ جهـاراً حين ودَّعَنـا زيـادُ[3]

وقال : [من البسيط]

صلَّى الإلـهُ على قَبْرٍ وسـاكِنِـه دون الثَّـويَّـةِ يجري فـوقَـهُ المُـورُ[4]
أبـا المغيرةِ والـدُّنْيـا مَغَيِّرَةٌ إنَّ امْرأً غرَّتِ الـدنيـا لَمَغرورُ[5]

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الديوان ٤١ ، ٤٢ البيت الأخير فيه مصحف . وانظر معجم الأدباء ١٢٩/١١

(٣) البيت في الديوان ص ٣٠

(٤) الثوية : موضع قريب من الكوفة ، وقيل بالكوفة (معجم البلدان) . والمور : الغبار المتردد أو التراب تثيره الريح .

(٥) الديوان ٣٩ والبيتان من مقطوعة في معجم البلدان . « الثوية » باختلاف في رواية البيت الثاني وهي منسوبة إلى حارثة بن بدر الغداني .

فقال الفرزدق لمسكين : [من الطويل]

أمسكينُ أبكى الله عينَيْـــــكَ إنَّما ... جرى في ضَلالٍ دَمْعُها إذْ تَحدَّرا
بكَيْتَ امْرأً من أهلِ مَيْسانَ كافراً ... ككِسْرى على عِدَّانِه أو كقيصرا[1]
أقولُ لهم لَمَّا أتاني نَعِيُّهُ ... بهِ لا بظَبْيٍ بالصَّريمةِ أعْفَرا[2]

فقال له مسكين : [من الطويل]

ألاَ أيُّها المَرْءُ الذي لَسْتُ قائماً ... ولا قاعداً في القومِ إلاّ انْبَرى ليا
فجِئْني بعمٍّ مثلَ عمِّي أوْ أبٍ ... كمثْلِ أبي أو خالِ صِدْقٍ كخاليا[3]

ومن شعر مسكين الدارميّ : [من الكامل]

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ ... وإليهِ قَبْلي تُنزَلُ القِدْرُ

فقالتِ امْرأتُه : صدَقْت ، لأنَّ القِدْرَ له ، وأنت لا قِدْرَ لك .

ورُوي هذا البيت [١٢٤/ب] لحاتِم الطائي ، أنشده أبو جعفر العدوي :

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ ... وإليهِ قبلي تُنزَلُ القِدْرُ
ماضرَّ جاراً لي أجاورُهُ ... أنْ لا يكونَ لبابِهِ سِتْرُ
أغْضي إذا ما جارتي برزَتْ ... حتى يواريَ جارتي الخِدْرُ[4]

---

(١) ميسان : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط . معجم البلدان . والعِدَّان : الزمان .

(٢) الأبيات في خزانة الأدب ٧٠/٣ بتحقيق هارون . وقوله : « بـه لا بظبي أعفر » مثل يضرب في الشماتة ، انظر المستقصى للزمخشري ١٦/٢ ، والأبيات في الديوان ١/١-٢ ط دار صادر .

(٣) الديوان ٦٧ ، ٦٨

(٤) الديوان ص ٤٥

١٣٢ ـ ربيعةُ بن الحارث بن عبيد

ويقال : ابن عبد الله بن الحارث أبو زياد الجُبْلانيُّ الحمصيُّ القاضي

قدم دمشق وحدَّث بها وبحمص .

روى عن جعفر بن عبد الله السَّالمي بسنده عن ابن عباس قال :

سدَلَ رسولُ الله ﷺ ناصيتَهُ ماشاء الله ، ثم فرَق فرْق أهلِ الكتاب .

١٣٣ ـ ربيعةُ بنُ دَرَّاج بنِ العَنْبَس

ابن وَهْبان بن وَهْب بن حَذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص القرشيُّ الجُمَحيّ

رأى أبا بكرٍ الصديق ، وحدَّث عن عمر بنِ الخطاب رضي الله عنهما .

حدَّث ربيعةُ بن دَرَّاج

أنَّ عليَّ بن أبي طالب سبَّح بعد العصر ركعَتَيْن في طريق مكَّة ، فرآهُ عمر فتغيَّظ عليه وقال : أما علمتَ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان ينهىٰ عنهما ؟

وقد قيل : إنَّ ربيعة قُتِل على عهد رسولِ الله ﷺ في بعض مغازيه .

كذا قال محمد بن يحيى .

وقال محمد بن عمر الواقدي في ذِكْر مَنْ أُسر ببدرٍ من المشركين[1] :

ربيعةُ بن درَّاج بن العَنْبس ، وكان لا مالَ له ، فأُخذ منه شيء وأُرسل .

---

(١) المغازي ١٤٢/١

١٣٤ ـ ربيعةُ بن ربيعة

مولى لقريش

من أهل دمشق .

روى عن نافع بن كيسان عن أبيه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

ينزلُ عيسى بنُ مريمَ عند المنارةِ البيضاء ، شرقيَّ دمشق .

١٣٥ ـ ربيعة بن عامر القرشيُّ العامريّ

من بني عامر بن لؤيّ . شهد الفتوح .

روى ربيعةُ بن عامر قال : سمعتُ [١٢٥/أ] رسولَ الله ﷺ يقول :

أَلِظُّوا بياذا الجلالِ والإكرام[١] .

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم قال :

ثم دعا ـ يعني أبا بكر ـ يزيد[٢] بنَ أبي سفيان فعقد لَهُ ـ يعني على الجيش الذي وجَّهه إلى الشام ـ ودعا ربيعةَ بن عامر ، من بني عامر بن لُؤَيّ فعقد له ثم قال : أنت مع يزيدَ بنِ أبي سفيان ، لاتعصِه ولا تخالفْهُ ؛ وقال ليزيد : إنْ رأيت أنْ تولِّيَهُ مَيْمنتكَ فافعلْ ، فإنه من فرسانِ العرب وصُلَحاءِ قومه ، وأرجو أن يكونَ من عباد الله الصالحين . قال يزيد : لقد زاد إليَّ حبّاً بحُسْنِ ظَنِّك بهِ ورجائك فيهِ . ثم خرج .

---

(١) أي الزموا هذا واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم . لسان (لظظ) .

(٢) في الأصل : (زيد) وما أثبته من التاريخ (س) و (د) ، والإصابة في ترجمة يزيد بن أبي سفيان .

١٣٦ ـ ربيعةُ بن عِبَاد ويقال : عَبَّاد

الدِّيليُّ الحجازي

رأى سيدَنا رسولَ الله ﷺ بسوق ذي المجاز[١] . وشهد اليرموك في خلافةِ عمر ، واجتاز بدمشق .

قال ربيعةُ بن عِبَاد الدِّيلي :

رأيتُ أبا لَهبٍ لعنه الله بعُكَاظ[٢] وهو وراءَ النبيِّ ﷺ ، والنبيُّ ﷺ يلوذ منه ، فقال : إنَّ هذا قد سَفِهَ مَآثِرَ آبائكم فاحْذَرُوه . قال : وهو أحْوَل ، من أجمل الناس ، وله غَديرتان .

وعن ربيعةَ بن عِبَاد الدُّؤَلي قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ يطوفُ على الناسِ في منازلهم ، قبلَ أنْ يُهاجرَ إلى المدينة يقول :

ياأيُّها الناس إنَّ اللهَ يأمُرُكُمْ أنْ تعبدوهُ ولا تشركوا بهِ شيئاً . قال : ووراءَهُ رجلٌ يقول : ياأيُّها الناس إنَّ هذا يأمُرُكم أنْ تتركوا دينَ آبائكم . فسألت : مَنْ هذا الرجل ؟ فقيل : أبو لَهب .

وعن ربيعةَ بنِ عِبَاد الدِّيلي قال :

أمَّا ماأسمَعُكم تقولون : إنَّ قريشاً كانَتْ تنالُ من النبيِّ ﷺ فإنَّ أكثَرَ مارأيتُ أنَّ منزلَهُ كان بين منزلِ أبي لَهب وعُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيط ، فكان ينقلبُ إلى بيته ، فيجدُ الأرجامَ[٣]

---

(١) ذو المجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة . (معجم البلدان) .

(٢) عكاظ : نخل في واد ، بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء . (معجم البلدان) .

(٣) الأرجام : الأحجار .

والدماءَ والأرواث قد نُضدت على [١٢٥ / ب] بابه ، فيُنَحّي ذلك بسِيَةِ قوسِه[1] ويقول : بئس الجوارُ هذا يامعشرَ قريش .

وغزا ربيعةُ بن عِبَاد إفْريقِيَةَ مع عبد الله بنِ سعد بن أبي سَرْح سنةَ سبعٍ وعشرين ، وتُوفّي بالمدينة في خلافةِ الوليد بن عبد الملك سنة ستٍّ وثمانين .

وعِبَاد : بكسر العين ، وباء موحدة ، ودال غير معجمة . وأتى ابنُ مَنْدَه بما لا يُعرف فيه وهو عَبَاد ، بالفتح والتخفيف . ولا يصح عَبّاد ، بالتشديد .

١٣٧ ـ ربيعة بن عطاء بن يعقوب

المدني ، مولى ابن سباع

روى ربيعة بن عطاء قال :

سمعتُ عمرَ بن عبد العزيز وهو خليفة يكرهُ قتلَ الأسرى ، يُسترقُّون أو يُعتقون .

١٣٨ ـ ربيعةُ بنُ عمرو أبو الغاز

الجُرَشيّ ـ ويقال : ابن الغاز ـ وابن عمرو أصح

قيل : له صحبة ، وقيل : ليس له صحبة . سكن دمشق .

حدّث ربيعةُ الجُرَشي قاضي الأرباع في زمنِ معاويةَ بنِ أبي سفيان قال :

سُئل رسولُ الله ﷺ : أيُّ القرآنِ أفضل ؟ قال : سورة التي تذكر فيها البقرة . قيل : فأيُّ القرآنِ أفضل ؟ قال : آيةَ الكرسيّ وخواتيمُ سورة البقرة أُنزلت من تحت العرش .

---

(١) سية القوس : ماعطف من طرفيها .

وعن ربيعةَ الجُرَشيِّ قال :

سألتُ عائشة : ما كان رسولُ الله ﷺ إذا قام يُصلّي يقول ؟ أو بِمَ كان يفتتح ؟ قالت : كان يكبِّرُ عشراً ، ويحمَدُ الله عشراً ، ويُهَلِّلُ عشراً ، ويسبِّحُ عشراً ، ويستغفرُ عشراً ، ويقول : اللهمَّ إني أعوذُ بك من الضيق يومِ الحساب . عشراً . وسألتُها : كيف كان يوتر من أوَّلِ الليل أو من آخره ؟ قالت : كلُّ ذلك كان يفعلُ مرَّةً من أول الليل ، ومرَّة من آخره ؛ فقلت : الحمد لله الذي جعل في الدِّين سَعَة ؛ قلتُ : كيف كان يقرأُ القرآن ؟ قالت : كلُّ ذلك كان يفعل ، مرَّة يجهر ، ومرَّةً يُخافت ؛ قلت : الحمد لله الذي جعل في الدين سَعةً ؛ قلت : كيف كان يصوم ؟ قالت : كان يصوم شعبانَ كلَّه [١٢٦ / أ] ويصِلُهُ برمضان ، ويتحرَّى صومَ الاثنينِ والخميس .

نزل ربيعةُ بن عمرو الشام ؛ وكان ثقة . قُتل يوم مَرْج راهط[1] في ذي الحِجَّة سنة أربعٍ وستين ، وكان فقيهَ الناس في زمن معاوية .

قال عطيَّةُ بن قيس :

خرج معاويةُ في ليلةٍ ذاتِ بردٍ وثلج إلى صلاة الصبح ، فخُيِّل إليه أنه لم يشهدِ الصلاةَ إلاَّ من خرج معه ؛ قال : فانصرف وهو يقول : إنَّا لله وإنا إليه راجعون ! أهل دمشق لم يُجبْ دعوةَ الحقّ منهم أحد ! أفأمنوا أنْ يرسلَ الله عليهم عذاباً من السماء ، أو يُسلِّطَ عليهم عدوّاً ؟ فقال قائل : قد رأينا ربيعةَ الجرشيّ ، في رجالٍ من جلسائه ، مستترين بالعَمَدِ من البَرْد ؛ فأرسلَ إليهم فدعاهم فقال : مرحباً وأهلاً بالذين أجابوا دعوةَ الحق إذْ لم يجبها أهل دمشق ، أفأمِنُوا أنْ يُرسلَ الله عليهم عذاباً من السماء أو يُسلِّطَ عليهم عدوَّهم ؟ ثم قال : ائْتوهم بطعام وابْدَؤوهم بسمنٍ وتمر ، فإنه مَدْفأة .

وعن ربيعةَ الجُرَشيِّ قال :

لو كان الصَّبْرُ من الرجال كان كريماً .

---

(١) راهط : موضع في الغوطة من دمشق بالقرب من مرج عذراء ، به كانت الوقعة المشهورة بين الضحاك بن قيس الذي كان من أنصار عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . انظر معجم البلدان (راهط) وفي تأريخها خلاف . انظر تاريخ الطبري ٥٣٤/٥

وعن ربيعة أنه كان يقولُ في قصصه :

إنَّ الله جعل الخير من أحدكم كشراكِ نعله ، وجعل الشرَّ منه مدَّ بَصرِه .

قال بُشَير بنُ كعب العدويّ : سمعتُ ربيعةَ الجُرَشيَّ زمنَ معاويةَ يقول :

يجمعُ الله الخلائقَ يوم القيامة بصعيدٍ واحد ، فيكونون ما شاء اللهُ أنْ يكونوا ، فينادي منادٍ : سيعلمُ أهلُ الجمع لمنِ العزُّ اليوم والكرَم ، ليَقُم الذين ﴿ تتجافى جُنوبُهم عَنِ المَضاجعِ يَدْعُوْنَ ربَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾[1] الآية ؛ فيقومون وفيهم قِلَّة ، ثم يلبَثُ ما شاء الله أنْ يلبث ، ثم يعودُ فينادي : سيعلم أهْلُ الجمع لمنِ العزُّ والكرم ، ليقمِ الذين ﴿ لاتُلْهِيْهِمْ تجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذِكْرِ اللهِ وإقامِ الصَّلاة ﴾[2] حتى فرغ من الآية ، فيقومون وهم أكثر من الأولين ، ثم [١٢٦ / ب] يلبَثُ ما شاء الله أنْ يلبث ، ثم يعودُ فينادي : سيعلم أهْلُ الجمع لمنِ العزُّ اليوم والكرم ، ليقمِ الحَمَّادُونَ لله على كُلِّ حال ، قال : فيقومون وهم أكثر من الأولين .

قال الشَّيْبانيّ :

لَمَّا وقعتِ الفتنةُ قال الناس : ننظرُ إلى هؤلاء النَّفَر ، فما صنعوا اقتدَيْنا بهم : يزيد بن الأسود الجُرَشيّ ، وابن نِمْران ، وربيعة بن عمرو . فلحق يزيدُ بن الأسود بالساحل ، وكان ربيعةُ بن عمرو مع الضحَّاك بنِ قيس الفِهْري فقُتل ، وكان ابن نِمْران مع مروانَ فسَلِم .

وقيل : كانت راهط سنةَ خمسٍ وستين .

---

(١) سورة السجدة ١٦/٣٢

(٢) سورة النور ٣٧/٢٤

١٣٩ ـ ربيعة بن الغاز بن ربيعة

ابن عمرو الجُرَشي أخو هشام

كانت له بدمشق دار في زقاق العجم ؛ وانتقل إلى صيدا ، وأعقب بها .

حدَّث ربيعةُ الجُرَشيُّ عن خارجة بن جَزْء العُذْريِّ قال :

سمعتُ رجلاً يوم تبوك يقول : يا رسولَ الله ؛ أيُباضِعُ أهلُ الجنة ؟ قال : يُعطى الرجلُ منهم من القوة في اليومِ الواحد أفضلَ من سبعينَ منكم .

وعن ربيعة بن الغاز قال :

انصرف عمر بنُ عبدِ العزيز من صلاة ، فرأى رجالاً يصلي بعضُهم خَلْفَ بعض ، فقال : لقد تقاطرتُم كما تقاطَرُ الإبل .

قال ابن ماكولا[١] :

الغاز بالزاي .

وقال الدَّارَقُطْنيّ :

غاز هو ربيعة بن الغاز .

١٤٠ ـ ربيعةُ بنُ فَرُّوخ أبي عبد الرحمن

أبو عثمان المدني ، الفقيه ، المعروف بربيعة الرَّأْي

مولى بني تيم من قريش

استقدمه الوليد بن يزيد ليستفتيَهُ في الطلاقِ قبل النكاح ، مع جماعةٍ من فقهاء المدينة ، وأمرَهُ بالمُقام عنده ليعلِّم ولدَهُ عثمانَ بن الوليد .

---

(١) الإكمال ٤/٧

حدَّث ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك [١٢٧ / أ] قال :

كان رسولُ الله ﷺ ليس بالطويلِ البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأَمْهَق[١] ، ولا بالآدم ، وليس بالجَعْد القَطِط ولا بالسَّبْط[٢] ؛ بعثه الله على رأسِ أربعينَ سنة ، فأقام بمكة عشرَ سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وتوفَّاه الله . وقال هشام : وقبضه على رأس ستين سنة ، وليس في رأسِهِ ولحيته عشرون شعرةً بيضاء .

قال أبو بكر بن عيّاش :

قلتُ لربيعة الرَّأْي : أسمعتَ من أنس شيئاً ؟ قال : حديثاً واحداً ، سمعتُهُ يقول : إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يَخضِبْ ، إنما كان شَمَطَاتُهُ في هذا المكان عشرين شمطة[٣] ، لو أشاءُ عدَدتُها .

وحدَّث ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالت :

كان في بَرِيرةَ ثلاثُ سُنَن ، فكانت إحدى السُّنن الثلاث أنها أُعتقت فخُيِّرَتْ في زوجها ، وقال : الولاءُ لمن أَعْتق . ودخل رسولُ الله ﷺ والبُرْمَةُ[٤] تفورُ بلحم ، فقُرِّب إليه خبزٌ وأُدْمٌ من أُدْم البيت ، فقال رسولُ الله ﷺ : أَلَمْ أرَ بُرْمةً فيها لحم ؟ قالوا : بلى يارسولَ الله ، ولكنْ ذلك لحمٌ تُصُدِّق به على بَرِيرة ، وأنت لا تأكلُ الصدقة ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : هو عليها صدقة ، وهو لنا هديَّة .

كان الوليدُ أرسل إلى زيد بن أسلم ، وربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمن ، ومحمد بن المنكدر ، وأبي الزِّناد ، يستفتيهم في شيء ؛ فكانوا يجمعونَ بين الظهر والعصر إذا زالت الشمس .

قال مَعْمَر :

كتب الوليدُ بن يزيد إلى أمراء الأمصار أن يكتبوا إليه بالطلاق قبل النِّكاح ، وكان

---

(١) الأمهق : من المهق وهو بياض دون البرص . وفي تاريخ أبي زرعة ١٦١/١ : (ولا أبيض أمهق) وهو الشديد البياض .

(٢) السَّبط من الشعر : المنبسط المسترسل ، والقطط : الشديد الجعودة ، أي كان شعره وسطاً بينهما . (لسان) .

(٣) الشمطات : الشعرات البيض التي كانت في شعر رأسه ﷺ .

(٤) البُرْمة : القِدْر .

قد ابتُلي بذلك ؛ فحضر إليه جماعةٌ فأخبروهُ عن العلماء أنْ لاطلاقَ قبل النكاح . ثم قال سماك من عنده : إنما النكاح عقدةٌ تُعقَد ، والطلاق يحلُّها ، فكيف تُحَلُّ عقدةٌ قبل أنْ تُعقَد ؟! [١٢٧ / ب] فأُعجب الوليد من قوله ، وأخذ به ، وكتب إلى عامله على اليمن أنْ يستعملَهُ على القضاء ، وحبس الوليدُ ربيعة ، وضمَّ إليه ابنَهُ عثمان وجعلَهُ قائماً بأمره .

كان ربيعةُ الرأْي صاحبَ الفتيا بالمدينة ، وكان يجلسُ إليه وجوه الناس بالمدينة ، وكان يُحصى في مجلسه أربعونَ معتمّاً . وعنه أخذ مالكُ بن أنس ، وكان عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة يجلسُ إلى ربيعةَ يأخذُ عنه ، فحُكي عنه أنه قال لربيعة في مرضه الذي مات فيه : ياأبا عثمان ! إنا قد تعلَّمنا منك ، وربما جاءنا مَنْ يستفتينا في الشيء لم نسمعْ فيه شيئاً ، فترى أنَّ رأْيَنا له خيرٌ من رأيهِ لنفسهِ فنفتيه ؟ فقال ربيعة : أجلسوني ، فجلس ثم قال : وَيْحَكَ ياعبدَ العزيز ! لأنْ تموت جاهلاً خيرٌ لك من أنْ تقولَ في شيءٍ بغيرِ علْم ، لا ، لا ، لا : ثلاث مرات .

تُوفي ربيعةُ بالمدينة سنة ستٍّ وثلاثين ومئة في خلافة أبي العباس .

كان ربيعةُ يقولُ لابن شهاب : إنَّ حالي ليس يشبهُ حالك ، أنا أقولُ برأْي ، مَنْ شاء أخذه ، وأنت تحدِّثَ عن النبيِّ ﷺ فيحفظ ، لا ينبغي لأحدٍ يعلمُ أنَّ عنده شيئاً من العلم يضيع نفسه .

رُوي عن مشيخةِ أهلِ المدينة ، أنَّ فروخاً أبا عبد الرحمن أبو ربيعة خرج في البعوث إلى خُراسان أيامَ بني أُميَّة غازياً ، وربيعةُ حمل في بطن أُمِّه ، وخلف عند زوجته أمِّ ربيعة ثلاثين ألفَ دينار ؛ فقدِمَ المدينةَ بعد سبعٍ وعشرين سنة وهو راكبٌ فرساً ، في يده رمح ، فنزل عن فرسه ، ثم دفع الباب برُمْحِه ، فخرج ربيعةُ فقال له : ياعدوَّ الله ! أتهجمُ على منزلي ؟ فقال : لا ، وقال فروخ : ياعدوَّ الله ! أنت رجلٌ دخلت على حُرْمتي ! فتواثبا ، وتلبَّبَ كلُّ واحدٍ منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران ، فبلغ مالكَ بنَ أنس والمشيخة ، فأتَوْا يعينون ربيعة ، فجعل ربيعةُ يقول : والله لافارقتُكَ إلاَّ عند السلطان ، وجعل فَرُّوخ يقول : والله لافارقتُكَ [١٢٨ / أ] إلاَّ بالسلطان وأنت مع امرأتي ، وكثر الضجيج . فلمَّا بَصُروا بمالك سكت الناسُ كلُّهم ، فقال مالك : أيُّها الشيخ ! لك سعَةٌ في غير هذه الدار ،

فقال الشيخ : هذه داري وأنا فرُّوخ مولى بني فلان ، فسمعَتِ امْرأتُه كلامَهُ فخرجَتْ فقالت : هذا زوجي وهذا ابني الذي خلفته وأنا حاملٌ به ، فاعتنقا جميعاً وبكيا . فدخل فرُّوخُ المنزلَ وقال : هذا ابني ؟! قالت : نعم ، قال : فأخْرِجي المال الذي لي عندك ، وهذه معي أربعةُ آلافِ دينار ، فقالت : المالُ قد دفنتُه وأنا أخرجُه بعد أيام . فخرج ربيعةَ إلى المسجد ، وجلس في حَلْقته ، وأتاهُ مالكُ بن أنس ، والحسَنُ بن زيد ، وابن أبي عليٍّ اللَّهَبيّ ، والمُسَاحِقي ، وأشرافُ أهل المدينة ، وأحدق الناسُ به . فقالتِ امْرأتُه : اُخْرُجْ صلِّ في مسجدِ الرسول ، فخرج فصلَّى ، فنظر إلى حلْقةٍ وافرة ، فأتاه ، فوقف عليه ، ففرجوا له قليلاً ، ونكسَ ربيعةُ رأسَه يوهِمُه أنه لم يره ، وعليه طويلة ، فشكَّ فيه أبو عبد الرحمن فقال : مَنْ هذا الرجل ؟ فقالوا : هذا ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن ، فقال أبو عبد الرحمن : لقد رفع الله ابني ؛ فرجع إلى منزله فقال لوالدته : لقد رأيتُ ولدَكِ في حالةٍ ما رأيتُ أحداً من أهل العلم والفقه عليها[1] ، فقالت أمُّه : فأيُّما أحبُّ إليك ، ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه من الجاه ؟ قال : لا والله ، ألا هذا ، قالت : فإني قد أنفقتُ المالَ كُلَّه عليه ، قال : فوالله ما ضيَّعْتِه[2] .

قال ابن زيد : مكث ربيعةُ بن [أبي][3] عبد الرحمن دهراً طويلاً عابداً ، يصلِّي الليل والنهار ، صاحبَ عبادة ؛ ثم نزع عن ذلك إلى أنْ جالس القوم ، فجالس القاسم فنطق بلُبٍّ وعقل ، قال : فكان القاسم إذا سُئِل عن شيء قال : سلوا هذا ـ لربيعة ـ قال : فإنْ كان شيءٌ في كتاب الله أخبرهم به القاسم أو في سُنَّةِ نبيِّهِ ﷺ ، وإلاَّ قال : سلوا هذا ـ لربيعةَ أو سالم .

قال : وصار ربيعةُ إلى فقهٍ وفضلٍ وعفاف ، وما كان بالمدينة رجلٌ[4] واحد كان أسخى نفساً بما في يدهِ لصديق [١٢٨ / ب] أو لابن صديق ، [أو][3] لباغٍ يبتغيه منه ،

---

(١) في الأصل (عليه) وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٤٢٢/٨ وسير أعلام النبلاء ٩٤/٦

(٢) للذهبي تعليق على هذه القصة في سير أعلام النبلاء ٩٤/٦، ٩٥ فانظره .

(٣) مابين معقوفين من تاريخ بغداد ٤٢٢/٨ و ٤٢٤

(٤) في الأصل « رجلاً واحداً » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

كان يستصحبُه القوم فيأبى صحبةَ أحدٍ إلاَّ أحداً لا يتزوَّد معه ، ولم يكن في يدهِ ما يحمل ذلك .

قال ربيعةُ بنُ أبي عبد الرحمن[1]

كان الأمرُ إلى سعيد بن المسيِّب ، فلمَّا مات سعيد أفضى الأمرُ إلى القاسم وسالم . فلما مات القاسم وسالم كان الأمرُ صار إلى ربيعة .

قال مالك : فحدّثني ربيعةُ قال :

قال لي ابنُ خَلْدَة ـ وكان نعم القاضي : يا ربيعة ، أراك تُفتي الناس ، فإذا جاءك الرجلُ يسألك فلا تكن همَّتُك أنْ تخرجَهُ مما وقع فيه ، ولتكن همّتكَ أنْ تتخلَّص مما سألك عنه .

قال عُبَيد الله بن عمر :

كان يحيى بنُ سعيد يحدّثنا ، فإذا طلع ربيعة قطع يحيى حديثَه إجلالاً لربيعةَ وإعظاماً له ، وليس ربيعةُ بأسنَّ منه ؛ وكان كلٌّ واحدٍ منهما مُجلاً لصاحبه .

وكان ربيعةُ يقولُ له وهو يمازحُه في الشيء من الفتيا ، يسمع ذلك يحيى بن سعيد : هذا خيرٌ لك مما تحوزُ من الدنيا .

قال يحيى بنُ سعيد :

ما رأيتُ أحداً أسدَّ عقلاً من ربيعة .

قال الليث :

وكان صاحبَ معضلاتِ أهلِ المدينة ، ورئيسَهُم في الفتيا .

قال سوّار بن عبد الله العَنْبري :

ما رأيتُ أحداً قطُّ مثلَ ربيعة الرأْي ! قيل : ولا الحسَن ؟ قال : ولا الحسَن ، ولا ابن سيرين .

---

(١) كذا في الأصل ، والصواب أن يكون القائل هو مالك ، ففي تاريخ أبي زرعة ص ٤٢٨ ما نصه : « عن مالك قال : كان هذا الأمر من بعد سالم والقاسم إلى ربيعة » .

قال مالك :

قدِمَ ابنُ شهاب المدينة ، فأخذ بيـد ربيعـة ودخلا إلى بيت الـديوان ، فمـا خرجـا إلى العصر ، خرج ابنُ شهاب وهو يقول : ماظننتُ بالمـدينـة مثلَ ربيعـة ؛ وخرج ربيعـةُ وهو يقول : ماظننتُ أنَّ أحداً بلغ من العلمِ مابلغ ابنُ شهاب .

كان القاسمُ بن محمد بن أبي بكر الصديق يقول :

ما يسرُّني أنَّ أُمّي وَلدَتْ لي أخاً ممَّنْ تَرونَ من أهل المدينة إلاَّ ربيعة الرَّأْي .

قال يونس بن يزيد :

شهدتُ أبا حنيفة في مجلس ربيعة ، فكان مجهودُ أبي حنيفة أنْ يفهمَ ما يقولُ ربيعة .

[١٢٩ / أ] قال عبدُ العزيز بن أبي سلمة :

لما جئت العراق جاءني أهل العراق فقالوا : حدِّثْنا عن ربيعـة الرَّأْي ، قـال : فقلت : ياأهلَ العراق ، تقولون : ربيعة الرأْي ، لا والله ، ما رأيتُ أحداً أحوطَ لسُنَّةٍ منه .

وعن سفيانَ بنِ عُيينة قال :

تقنَّع ربيعةُ بنُ أبي عبد الرحمن ، فجعل يبكي ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقـال : شهوةٌ خفيَّة ، ورياء حاضر ، والنـاس عنـد علمـائهم كالغلمـان في حُجور أمهـاتهم ، إذا نُهوا انتهَوْا ، وإذا أُمِروا ائتمروا .

وعن أنس بن عياض

أنَّ غيـلان وقف على ربيعـةَ فقـال : يـاربيعـة ، أنت الـذي يـزعمُ أنَّ الله يحبُّ أنْ يُعصى ؟ فقال : وَيْلك ياغيلان ! أفأنتَ الذي يزعمُ أنَّ الله يُعصى قسْراً ؟

قال : ووقف ربيعـةُ على قومٍ وهم يتـذاكرونَ القـدَر فقـال : لئن كنتم صـادقين وأعوذ بـالله أنْ تكـونـوا صـادقين ، لَمَـا في أيـديكم أعظمُ ممـا في يـدي ربّكم ، إن كان الخير والشرُّ بأيديكم .

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن :

المروءةُ ستٌّ خصال ، ثلاثٌ في الحضَر وثلاثٌ في السفر ؛ فـأمَّـا الثلاث التي في الحضَر :

فتلاوةُ القرآن ؛ وعمارة مساجد الله ؛ واتخاذُ الإخوان في الله ؛ وأمَّا الثلاث التي في السفر : فبذلُ الزاد ؛ وحُسْن الخلق ؛ وكثرة المزاح في غير معصية .

قال بكر بن عبد الله بن الشرود الصَّنْعانيّ :

أتينا مالكَ بنَ أنس ، فجعل يحدِّثنا عن ربيعة الرأي ابن أبي عبد الرحمن ، فكنا نستزيدُهُ من حديث ربيعة ، فقال لنا ذات يوم : ماتصنعون بربيعة ؟ هو نائمٌ في ذاك الطاق ، قال : فأتينا ربيعة فأنبهناه فقلنا له : أنت ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن ؟ قال : بلىَ ، قلنا : ربيعة بن فروخ ؟ قال : بلى ، قلنا : ربيعة الرأْي ؟ قال : بلى ، قلنا : هذا الذي يحدِّثُ عنك مالكُ بن أنس ؟ قال : بلى ، قلنا له : كيف حظي بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك ؟ فقال : أمَا علمتُم أنَّ مثقالاً من دولة خيرٌ من حملِ علْم ؟

[١٢٩ / ب] وعن مالك

أنَّ إياس بن معاوية قال لربيعة : إنَّ البناءَ إذا بُني على غيرِ أُسّ ، لم يكد أن يعتدل . يريد بذلك المفتي الذي يتكلّم على غير أصلٍ يبني عليه كلامه .

قال الشافعي :

وقف أعرابيٌّ على ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمن ، فجعل يسجعُ في كلامه ، ثم نظر إلى الأعرابي فقال : ياأعرابي ، ماتعدُّونَ البلاغة فيكم ؟ قال : خلاف ماكنتَ فيه منذ اليوم .

قال الأصمعي :

ماهبتُ عالماً قطُّ ماهبتُ مالكاً حتى لحن ، فذهبت هَيبَتُهُ من قلبي ، وذلك أني سمعتهُ يقول : مُطرنا مطراً وأيَّ مطراً . فقلت له في ذلك فقال : كيف لو قد رأيتَ ربيعة بنَ أبي عبد الرحمن ، كُنَّا إذا قلنا له : كيف أصبحت ؟ يقول : بخيراً بخيراً . وإذا مالك قد جعل لنفسهِ قُدوةً يقتدي به في اللَّحْن .

قال الليث بن سعد :

كنتُ عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن وعليَّ جُبَّة نارحيه[1] فقلت له : ياأبا عثمان ، لو

---

(١) كذا الأصل ، ولعلها (تارجيَّة) أو (تارحية) فقد نهى ﷺ عن لُبْس القسِّيّ المُتَرَّج ، هو المصبوغ بالحمرة صبغاً مشبعاً . انظر اللسان (ترج ، ترح) والقسّي نسبة إلى قسَا قرية بمصر تُجلب منها هذه الثياب . (معجم البلدان) .

أصلحتَ من لسانك ، فقال : ياأبا الحارث ، لأنْ ألحن كذا وكذا لَحنة أحبُّ إليَّ من أنْ ألبسَ مثل جُبَّتك هذه .

قال كثير بن الوليد :

قال رجلٌ للزُّهْريّ : ياأبا بكر ، تركتَ دارَ الهجرة ولزمتَ شعباً ! فأراهُ قال : أفسدها العبدان : ربيعةُ وأبو الزِّناد .

وروى سفيانُ بسنده حديثاً عن النبيِّ ﷺ قال :

لم يزلْ أمْرُ بني إسرائيل معتدلاً مستقيماً حتى نشأ فيهم أبناءُ سبايا الأمم ، فقالوا بالرَّأْي ، فضلُّوا وأضلُّوا . قال سفيان : فنظرنا ، فإذا أوَّلُ مَنْ تكلَّم بالرأْي بالمدينة ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن . وذكر آخر[1] بالكوفة ، وبالبصرة البَتِّي . فوجدناهم من أبناء سبايا الأمم .

قال سفيانُ بن عُيينة :

كنا إذا رأينا رجلاً من طلَبَةِ الحديث يغشى أحدَ ثلاثةٍ ضحكنا منه ، لأنهم كانوا لا يُتقنونَ الحديث ولا يحفظونه : ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن ، ومحمد بن أبي بكر بن حَزْم ، وجعفر بن محمد .

[١٣٠ / أ] وجُلد ربيعةُ وحُلق رأسه ولحيته ، فنبتَتْ لحيتُه مختلفة ، شِقٌّ أطولُ من الآخر ، فقيل له : ياأبا عثمان ؛ لو سوَّيته ، قال : لا ، حتى ألتقيَ معهم بين يدي الله .

قال إبراهيم بن المنذر :

كان سبب جلدِ ربيعةَ سعاية أبي الزِّناد ، سعى به فولي بعد فلان التيمي ، فأرسل إلى أبي الزناد ، فأدخله بيتاً وسدَّ بابَ البيت ليقتلَهُ جوعاً وعطشاً ، فبلغ ذلك ربيعة ، فجاء إلى الوالي فكلَّمه وأنكر ما فعل ، فقال : وهل فعلتُ به هذا إلاَّ لما كان منهُ إليك ؟ دَعْهُ يموت ، فأبى عليه حتى أخرجه وقال : سأحاكمه إلى الله عزَّ وجل . هذا أو نحوه .

---

(١) هو أبو حنيفة كما في تاريخ أبي زرعة ص ٥٠٨ وتاريخ بغداد ٣٩٥/١٣

قال مُطَرِّفُ بن عبد الله : سمعتُ مالكَ بنَ أنس يقول :

ذهبَتْ حلاوةُ الفقه منذ مات ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن .

تُوفي ربيعة بن أبي عبد الرحمن سنة اثنتين وثلاثين ومئة . وقيل : سنة ثلاثين ، والأكثر أنه تُوفي سنة ستٍّ وثلاثين ومئة .

١٤١ ـ ربيعةُ بن فضالة

قال ربيعة بن فضالة :

سمعتُ الجرَّاحَ بن عبد الله الحَكَميَّ يقول : مثَلُ الذي يطلبُ الرِّواية والعلْم قبلَ أنْ يتعلَّم القرآن مثلُ التاجر الذي لا يصحُّ له ربح حتى يُحرز رأسَ المال .

١٤٢ ـ ربيعة بن لَقِيط بن حارثة

ابن عَميرة التُّجِيبيُّ القَرْدَميُّ المِصري

شهد صِفِّين مع معاوية ، وخرج معه إلى العراق عام الجماعة .

حدَّث ربيعةُ بن لقيط عن عبد الله بن حَوَالَة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ نجا من ثلاثٍ فقد نجا ـ ثلاث مرَّات ـ : مَوْتي ؛ والدجَّال ؛ وقتلُ خليفةٍ مُصْطبرٍ بالحق ، معطيه .

حدَّث ربيعة بن لقيط

أنه كان مع عمرو بن العاص [١٣٠ / ب] عامَ الجماعة وهم راجعون من مَسْكِن[١] ، ومُطِروا دماً عَبِيطاً[٢] ، فظنَّ الناس أنها هي[٣] ، وماج الناس بعضهم في بعض ، فقام عمرو بن العاص ، فأثنى على الله بما هو له أهل ثم قال : يا أيُّها الناس ، أصلحوا ما بينكم وبين الله ، ولا يضرُّكم لو اصطدم هذانِ الجبلان .

(١) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق قرب بغداد . انظر معجم البلدان .

(٢) الدم العبيط : الطري .

(٣) في سير أعلام النبلاء ٤/٥١٠ : (أنها الساعة) .

١٤٣ ـ ربيعة ويقال : النعمان بن نجوان[١]

ابن معاوية ، المعروف بأعشى بني تغلب

أحد بني معاوية بن جُشَم بن بكر من أهل الجزيرة . نصرانيٌّ شاعر .

حدّث أبو عمرو الشيبانيُّ قال :

كان الوليد بن عبد الملك محسناً إلى أعشى تغلب فلمّا ولي عمَرَ بن عبد العزيز الخلافة وفد إليه ومدحه ، فلم يعطِهِ شيئاً وقال : ماأرى للشعراء في بيت المال حقاً ، ولو كان لهم فيه حق لما كان لك ، لأنك امرؤٌ نصرانيّ . فانصرف الأعشى وهو يقول : [من الطويل]

لَعمري لقد عاشَ الوليدُ حياتَهُ إمامَ هدًى لامُسْتزادٌ ولا نَـزْرُ
كأنَّ بني مروانَ بعد وفاتِهِ جلاميدُ لاتَنْدَى وإنْ بلَّها القَطْرُ[٢]

١٤٤ ـ ربيعة بن يزيد أبو شُعيب

الإياديّ القصير

سكن دمشق .

روى عن واثلة بن الأسقع قال : خرج علينا رسولُ الله ﷺ فقال :

تزعمون أني من آخركم وفاةً ، ألاَ إني من أوَّلكم وفاةً ، وتتبعوني أفناداً[٣] ، ويُهْلِكُ بعضكم بعضاً . وفي رواية : يضرِبَ بعضُكم رقابَ بعض .

وروى ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الدَّيْلَميِّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ شرب من الخمر شربةً لم تُقْبَل له توبةٌ أربعين صباحاً ؛ فإنْ تابَ تابَ الله عليه

---

(١) اسمه في « ألقاب الشعراء » : (يعمر بن نجوان) انظر نوادر المخطوطات ٣١٧/٢ . وفي « الأغاني » ٩٨/١٠ ط بولاق : (وقال ابن حبيب : اسمه النعمان بن يحيى) .

(٢) البيتان في الأغاني ٩٩/١٠ ط بولاق

(٣) قال المصنف في اللسان : أي تتبعوني ذوي فَنَد ، أي ذوي عجْز وكفر للنعمة ، وفي النهاية : أي جماعات متفرقين قوماً بعد قوم ، واحدهم فَنَد .

[١٣١/أ] ثلاثاً أو أربعاً . قال الأوزاعي : ماأدري ، في الثالثة أو في الرابعة : فإنْ عاد كان حقّاً على الله أن يَسْقِيَهُ من رَدَغَةِ الخَبَالِ يومَ القيامة . قال الأوزاعي : رَدَغَةُ الخَبَال : صديدُ أهلِ النار .

قال ربيعة بن يزيد :

ماأذّن المؤذّن لصلاةِ الظُّهْرِ منذُ أربعين سنةً إلاّ وأنا في المسجد ، إلاّ أنْ أكونَ مريضاً أو مسافراً .

كان مكحول يقول :

ربّما أردتُ أن أدعوَ على ربيعةَ بنِ يزيد - وكان فيمن شهد عليه - فأذكرُ تهجيرَهُ إلى المسجد فأكفُّ عنه .

ربيعةُ بن يزيد قتَلَتْهُ البَرْبر بالمغرب سنة ثلاثٍ وعشرين ومئة . وكان في البعث الذي طلع المغرب مع كلثوم بن عياض القُشَيري .

١٤٥ - ربيعة الشعوذي

قال ربيعة :

ركبتُ البريد إلى عمرَ بنِ عبد العزيز ، فانقطع في بعض أرض الشام ، فركبت السُّخْرة حتى أتيتهُ وهو بخُنَاصِرة ، فقال : مافعل جناح المسلمين ؟ قال : قلت : وما جناحُ المسلمين يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : البريد . قال : قلت : انقطع في أرض كذا وكذا ، قال : فعلى أيِّ شيءٍ أتيتنا ؟ قال : قلت : على السُّخْرة تسخَّرْتُ دوابَّ النبَط ، قال : تسخّرون في سلطاني ! قال : فأمر بي فضَربتُ أربعين سوطاً . رحمه الله .

١٤٦ - الربيع بن ثَعْلَب أبو الفضل

مَرْوَزيٌّ الأصل . سكن بغداد ، وقرأ القرآن بدمشق .

روى الربيع بن ثعلب عن ابن عُلَيّة بسنده عن أبي سعيد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أمّا أهلُ النار الذين هم أهْلُها فإنهم لا يموتونَ فيها ولا يَحْيَون ، ولكنْ أناسٌ - أو كما قال - تصيبهمُ النارُ بذنوبهم - أو قال : بخطاياهم - تميتهم النار ، حتى إذا صاروا فَحْماً أُذِن في

الشَفَاعَة ، فجيء بهم ضَبَائر ضَبَائر[1] ، فَبَثُّوا على [١٣١ / ب] أنهار الجنة ، فيقال : يا أهل الجنـة ، أفيضوا عليهم ، فينبتونَ كما تنبتُ الحبَّـةُ في حَمِيـل السَّيْـل . فقـال رجـلٌ من القـوم حينئذٍ : كأنَّ رسولَ الله ﷺ قد كان بالبادية .

وروى الربيع بن ثعلب عن يحيى بن عُقْبة بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا تطرحوا الدُّرَّ في أفْوَاهِ الكلاب . يعني الفقه .

كان الربيع بن ثعلب ثقةً ، من أهل الصُّغْـد . ولـد بمَرْو ، وسكن بغـداد ، ولم يزلْ بهـا حتى تُوفِّي سنة ثمان وثلاثين ومئتين ، بعد الفطر بيوم . وكان رجلاً صالحاً صدوقاً ورعاً .

١٤٧ ـ الربيع بن حَظْيان

ويقـال : جظيـان بـالجيم . بصريُّ الأَصل ، سكن دمشق ، وولاَّه المنصور دار الضرب بدمشق .

حدَّث الربيع عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله عن رسولِ الله ﷺ أنه خرج إلينا فقال :

إنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتمُ الصلاة .

وحدَّث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله

أنَّ النبيَّ ﷺ مسح على الخُفَّينِ والعِمامة .

ذكره العسكري جَظْيان بالجيم ، ولم يتابعه أحدٌ عليه ؛ وهو تصحيف من العسكري مصنف التصحيف .

---

(١) ضبائر : أي يحملون كالأمتعة جماعات منفردين في تفرقة . والضبائر جمع ضبارة ، الحزمة . (المناوي في فيض القدير ٢/١٦٩) .

١٤٨ ـ الرَّبِيعُ بنُ ربيعةَ بنِ مسعود[١]

ابن مازن بن ذِئب بن عديٍّ بن مازنِ بن الأزْد

ويقال : الربيع بن مسعود

وأمُّه رويمة بنتُ سعد بن الحارث الحَجُوريّ . ويقال : ربيعة بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب بن حارثة بن عديّ بن عمرو بن مازن بن الأزْد ، المعروف بسَطِيح الكاهن الغسَّانيّ ، المذكور . كان يسكنُ الجابية[٢] .

حدَّث جماعة من المشايخ قالوا :

وكان من بعده ـ يَعْنونَ لُقْمانَ بن عاد ـ سَطِيح [١٣٢ / أ] وُلِد في زمنِ سيلِ العَرِمِ ، وعاش إلى ملك ذي نُوَاس ، وذلك نحو ثلاثين قرناً . وكان مَسْكَنُه البحرين . وزعَمَتْ عبدُ القيس أنه منهم ، وتزعمُ الأزْد أنه منهم . وأكثر المحدِّثين يقولون : هو من الأزْد ، ولا ندري ممَّنْ هو ، غير أنَّ ولدَهُ يقولون : إنهم من الأزْد .

أنشد أبو سهل الرازي لسَطِيح الكاهن : [من الطويل]

عليكُم بتقوى اللهِ في السرِّ والجَهْرِ ... ولا تُلْبِسوا صِدْقَ الأمانةِ بالغُدْرِ

وكونوا لجارِ الجُنب حِصْناً وجُنَّةً ... إذا ماعرَتْهُ النائباتُ من الدَّهْرِ

قال ابنُ الكلبي :

كان أول مَنْ قال : بَرِح الخَفاء[٣] ، أنَّ رجلاً من كِنْدةَ يقالُ له صداد بن أسماء ، وأسماءُ أمُّه ، وهي امرأةٌ من بني الحارث بن كعب ، وكانت تحتَ صداد امرأةٌ من قومه كِنْديَّة ، وامرأةٌ من بني الحارث بن كعب ؛ وكان له من ابنة عمِّه أربعةُ رجال ، ولم يكنْ له من الحارثيَّة ولد ؛ فوقع على جاريةٍ سوداء فأحبلها ، فلمَّا تبيَّن حَمْلُها خاف امرأتَه ، فأنكر ذلك في العلانية وأقرَّ به في السِّرّ ، وسمَّاهُ ثعلبة ، وأشهد امرأتَهَ الحارثيَّة وأخاً له أنَّ ثعلبة

---

(١) إلى جانب الاسم في الهامش : (سَطِيح الكاهن) وهو اسمه المشهور به .

(٢) مضى تعريف الجابية ص ٢٥٩ حاشية (٢) .

(٣) في « المستقصى » ٧/٢ : (أول من تكلم به شِقُّ الكاهن) . وهو ابن صعب بن يشكر من أنمار بن نزار .

ابنَه . فلمَّا مات صداد أخبرتِ السوداءُ ابنها أنـه من صـداد ، فخرج الغلام حتى أتى ملكاً من ملوك اليمن ، فذكر له أمره ، وأتاه بعمِّهِ وامرأةِ أبيه فشهـدا ، فقـالتِ الكِنْـديَّـة : إنمـا شهـدا للعداوة ؛ فبعث الملكُ إلى سَطيح الكاهن ، وخبأ له ديناراً بين قدمِهِ ونعله . فلما دخل إليـه قال له : إني قد خبأتُ لك شيئاً فـأخبِرْني بـه ، فقـال سَطيح : أحلفُ بـالبلَـدِ المحرَّم والحجر الأصَمّ ، والليلِ إذا أظلم ، والنهـار إذا ابتسم ، وكلّ فصيـحٍ وأعجم ، لقـد خبـأتَ دينـاراً بين نعلٍ وقدم . قال : فأخبِرْني مع مَنْ هو ؟ قال : أحلف بالشهرِ الحرام ، وبالله مُحْيِي العظام ، وبما خلق من النِّسَام ، إنه لتحت قدمِ الملك الهُمَام . قال : فأخبِرْني لِمَ أرسلتُ إليك ؟ قـال : أرسلتَ إليَّ تسـألُني عن ابن السوداء [١٣٢ / ب] ومَنْ أبوهُ من الآبـاء ، وقـد بَرِح الخَفـاء ، وأبوه صداد بن أسماء ، لاشكَّ فيه ولا مراء . فألحقَهُ الملك بـأبيـه وورَّثـه . قـال الملـك : يـا سَطيـح ؛ ألاَ تخبِرُني عن عِلْمـك هـذا ؟ قـال : إنَّ علْمي ليس مني ، ولا بحـزْمٍ ولا بظنِّي ، ولكن أخذتُه من أخٍ لي جنِّي ، قد سمع الوَحْيَ بطُور سِنِّي . قال الملك : أرأيتَ أخاك هـذا الجنِّي ، أهو معك لا يفارقُك ؟ قال : إنه ليزول حيثُ أزول ، فلا أنطقُ إلاَّ بما يقول . قـال له الملك : فهل من خبَرٍ تخبرنا به ؟ قال : نعم ، عندي خبرٌ طريف : شهرُكم هـذا خريف ، والقمر فيه كسيف ، ويأتي غداً سحابٌ كثيف ، فيملأُ البرَّ والريف . فكان كما قال .

وأخبارُ سَطيح كثيرة ، والمشهور من أمرِ سَطيح أنـه كان كاهنـاً ، وقـد أخبر عن النبيِّ ﷺ ، وعن نعته ومبعثه .

ورُوي أنه عاش سبع مئة سنة ، وأدرك الإسلام ولم يسلم . ورُوي أنه هلك عندما ولـد النبيُّ ﷺ ؛ وأخبر بذلك ابن أخته عبد المسيح بن حيَّان بن بُقَيْلة . وقد أوفده إليـه كسرى أنوشِرْوان ، لارتياعه من أمورٍ ظهرَتْ عند مولد النبيِّ ﷺ ، وأمره أن يسألَ خالَـهُ سطيحـاً عنها ويستعلم منه تأويلها . وذكر عبدُ المسيح أنه أنبأه بـذلـك ، ونعى إليـه نفسَـه ، ثم قضى مكانه .

قال الحافظ ابن عساكر : ورُوي لنا من بعض الطرق ، بإسنـادٍ الله بـه أعلم ، أنَّ النبيَّ ﷺ سُئل عن سطيح فقال : نبي ضيَّعه قومُه ، وهو مشهورٌ عنـد العرب ، يـذكرون سَجْعَـهُ وكهانته ، ويضربون المثلَ بعلْمه وصِدْقهِ فيما يُخبِرُ به .

وقد قال الأعشى يذكر زرقاء اليمامة لما أخبرت أهل اليمامة برؤيتها مـا رأت من مكانٍ

بعيد ، لم يَعلم آدميٌّ أدرك مَرْئِيّاً من مثل مداه ، فلم يُصدّقوها ، فأتاهم العدو [١٣٣ / أ] الذي أنذرَتْهم به ، فاستباحهم وخرَّب ديارهم : [من البسيط]

مـا نظرَتْ ذاتُ أشْفـارٍ كنَظْرتِها ... حقّاً كما صـدَق الـذِّئْبيُّ إذ سَجعا

قـالت : أرى رَجُلاً في كفِّـهِ كَتِفٌ ... أو يَخْصِفُ النَّعْلَ ، لَهْفي أيَّـةَ صَنَعا

فكـذَّبـوهـا بمـا قـالت فصبَّحَهُمْ ... ذو آلِ حسَّانَ يُزْجي المَوْتَ والشَّرَعا[1]

فـاستنزلـوا أهْـلَ جـوٍّ من منـازلهم ... واستخفضوا شاخِصَ البُنْيانِ فاتَّضَعا[2]

قوله : الذِّئبي ، يعني سَطيحاً ، لأنـه من ولـد ذئب بن حَجْن . وبسَطيح الـذِّئبي كان يُعرف .

رُوي عن ابن عباسٍ أنَّ رجلاً أتاه فقـال : بلغَنـا أنـك تـذكرُ سَطِيحـاً ، تزعم أنَّ الله لم يخلقْ من ولد آدمَ شيئاً يشبهه ؟ قال : نعم ، إنَّ الله تبارك وتعالى خلق سَطِيحاً الغسَّانيَّ لحماً على وَضَم ـ والوَضَم : شرائحُ من جرائـد النخل ـ وكان يُحمـل على وضَمـه ، فيُـؤتى بـه حيثُ يشـاء ، ولم يكن فيـه عظمٌ ولا عصَب ، إلاَّ الجمجمـة والعنـق والكفَّين[3] ، وكان يُطـوى من رجليه إلى تَرْقوته كما يُطوى الثوب ، ولم يكن فيه شيءٌ يتحرَّك إلاَّ لسانه . فلمَّـا أراد الخروجَ إلى مكة حُمل على وَضَمه ، فـأُتي بـه مكـة ، فخرج إليـه أربعـةُ نفرٍ من قريش : عبـد شمس وعبـد منـاف ابنـا قُصيّ ، والأحـوص[4] بن فهر ، وعقيـل بن أبي وقّـاص ، فـانتمَـوْا إلى غير نسَبهم ، فقالوا : نحن أُناسٌ من جُمَح ، أتيناكَ لنزورك لمّا بلغنا قدومُك ، ورأينا أنَّ إتْيـانَنـا إيَّاك حقٌّ واجبٌ لك علينا . وأهدى له عقيل صفيحةً هنديَّـة ، وصَعْـدَةً رُدَيْنِيَّـة ، فوُضِعتـا على باب البيت الحرام لينظروا هل يراهما سَطِيح أمْ لا ، فقال : يـا عَقِيل ؛ نـاولْني يـدك ، فناوله يده فقال : والعالِمِ الخفيَّة ، والغافرِ الخطيَّة ، والذِّمَّةِ الوفيَّة ، والكعبة المبنيَّـة ، إنـك للجائي بالهديَّة ، الصفيحةِ الهنديَّة ، والصَّعْدةِ الرُّدَيْنية . قالوا : صـدقتَ يـا سَطِيح ، فقـال

(١) الشَّرَع : جمع شِرْعة وهي حبالة الصائد . (لسان) .

(٢) جوّ : اسم اليمامة القديم . والأبيات من قصيدة طويلة في ديوان الأعشى ص ١٠٣ بتحقيق د . محمد حسين .

(٣) كذا الأصل ولعله (الكتفين) .

(٤) في « دلائل النبوة » : الأخوص ، بالخاء المعجمة .

[١٣٣ / ب] : والآتِ بـالفَرَح ، وقوسِ قُـزَح ، فـالسـابـقِ القُرَّح[١] ، واللَّطِيم المُنْبَطِـح[٢] ، والنَّخْلِ والرُّطَبِ والبَلَح ، إنَّ الغراب حيثُ ماطار سَنَح ، وأخبرَ أنَّ القومَ ليسوا من جُمَح ، وأنَّ نسَبَهم في قريش ذي البُطَح . قـالوا : صـدقت يـا سَطيـح ، نحن أهـل البلـد ، أتينـاك لنزورك لِمَا بلغَنا من علمك ، فأخبِرْنا عمَّا يكون في زماننا ، وما يكونُ من بعـده ، إنْ يكنْ عندك في ذلك عِلْم ؛ فقال : الآن صدقتم ، خـذوا مني ومن إلهـام الله إيَّـاي : أنتم الآن ـ يـا معشر العرب ـ في زمان الهرم ، سواءٌ بصائركم وبصيرةُ العجم ، لاعلم عنـدكم ولا فَهَم ، وينشـأُ من عَقِبِكم دَهْم[٣] ، يطلبـونَ أنـواعَ العلم ، يكسرون الصنَم ، يبلغـون الرَّدْم[٤] ، يقتلـون العُجْم ، يطلبون الغُنْم . قـالوا : يـا سَطيـح ، ممَّنْ يكـونُ أولئـك ؟ قـال لهم : والبيتِ ذي الأركان ، والأمْنِ والسلطـان ، لَيَنشـأنَّ من عقبكم ولـدان ، يكسرون الأوثـان ، ويتركـون عبادةَ الشيطان ، يوحِّدونَ الرحمن ، ويَسُنُّون[٥] دين الديَّان ، يُشرفونَ البُنْيَان ، ويسبقون العُمْيـان[٦] . قـالوا : يـا سَطيـح ، فمِنْ نسْـلِ مَنْ يكـون أولئـك ؟ قـال : وأشرفِ الأشراف والمُحْصي الأشراف ، والمُزَعْزِعِ الأحقاف[٧] ، والمضعفِ الأضعـاف ، لينشـأنَّ آلاف ، من عبـد شمسٍ ومَنَـاف ، يكونُ فيهم اختلاف . قـالوا : يـا سَوْءتـاهُ يـا سطيـح ممَّـا تخبر بـه من العلم بأمرهم ! ومن أيِّ بلدٍ يخرج ؟ قال : والباقي الأبَد ، والبـالغِ الأمَد ، ليخرجنَّ من ذي البلد ، نبيٌّ مهتد ، يهدي إلى الرَّشَد ، يرفضُ يغوثَ والفَنَـد[٨] ، يبرَأُ من عبـادة الضـدد ، يعبـدُ ربّـاً انفرد ، ثم يتوفَّاه الله محمودا ، ومن الأرض مفقودا ، وفي السماء مشهودا ؛ ثم يلي أمرَهُ الصـدِّيق إذا قضى صـدَق ، وفي ردِّ الحقـوق لاخرِقٌ ولا نـزِق [١٣٤ / أ] ثم يلي أمره الحنيف مجرِّبٌ غطريف ، و [يترك][٩] قـول الرجـل الضعيف ـ يعني عمر ـ قـد أضـاف المَضِيف ، وأحكم

---

(١) القُرَّح : جمع قارح ، من ذي الحافر مااستتمَّ الخامسة . والسابق هو الأول في الخيل في السباق . (لسان) .

(٢) اللطيم : هو التاسع من سوابق الخيل ، وذلك أنه يلطم وجهه فلا يدخل السرادق . (لسان) .

(٣) الدهم : الجماعة الكثيرة .

(٤) الردْم : قرية بالبحرين . (معجم البلدان) .

(٥) في « الدلائل » : وينشرون .

(٦) في « الدلائل » : ويقتنون القيان .

(٧) الأحقاف : جمع حقف ، وهو أصل الرمل وأصل الجبل وأصل الحائط . (لسان) .

(٨) الفند : الخطأ في الرأي والقول ، والكذب .

(٩) الاستدراك من التاريخ (د) و « الدلائل » .

التحنيف ؛ ثم يلي أمره دارعٌ لأمره مجرِّب ، فيجتمع له جموعٌ وعُصَب ، فيقتلونه نِقْمةً عليه وغضَبا ، فيؤخَذُ الشيخُ فيُذْبَح إرْبا ، فيقوم له رجال خُطَبا ؛ ثم يلي أمره الناصر معاوية ، يخلط الرأي برأيٍ ماكر ، يظهر في الأرض العساكر ؛ ثم يلي أمرَهُ من بعده ابنه ، يأخذُ جمعَه ، ويَقِلُّ حَمْدَه ، ويأخذ المال ، فيأكلُ وَحْدَه ، ويكثر[1] المال لعَقِبهِ من بعده ؛ ثم يلي من بعده ملوك ، لاشكَّ أنَّ الدمَّ فيهم مسفوك[2] .

ثم يلي أمره من بعده الصعلوك ، يطؤهم كوطأة الدُّرْنُوك[3] ؛ ثم يلي عَضُوض[4] ، أبو جعفر ، يُقْصي الخلق ، ويُدْني مضر ، يفتتح الأرض افتتاحاً منكرا ؛ ثم يلي قصير القامة بظهره علامة ، يموت موت السلامة ، المهدي ؛ ثم يلي بَلْبَلٌ ماكر[5] ، يترك الملك مُخَلَّى بائر ؛ ثم يلي أخوه ، بسنَّته سائر ، يختصُّ بالأموال والمنابر ؛ ثم يلي أمرَهُ من بعده أهوج ، صاحب دنيا ونعيم ، مُخَلَّج[6] ، تشاورَهُ معاشرُه وذووه ، ينهضون إليه ويخلعونه ، يأخذون المُلْك ويقتلونه ؛ ثم يلي أمره من بعده السابع ، فيترك الملك مُخَلَّى ضائع ، تثوَّرَهُ في مُلْكه مسوَّرةً جائع . عند ذلك يطمع في الملك كلُّ عريان ، فيلي أمر الناس اللَّهْفان ، يوطئ نزاراً جمعَ قحطان ، إذا التقى بدمشقَ جمعان ، بين بَيْسان[7] ولبنان ، يصنِّف اليمن يومئذ صنفَيْن ، صنفٌ مسوَّرة وصنف مَخْذُول ، لاترى إلاَّ خِبَاً مَخْلولا[8] ، ولواء محلولا ، وأسيراً مغلولا ، بين الفرات والجَبُّول[9] . عند ذلك تُخرَّبُ المنابر ، وتُسلب الأموال ، وتَسقط الحوامل ، وتظهر الزلازل ، وتطلبُ الخلافةَ وائل ، فعند ذلك تغضب نزار ، وتُدْني العبيدَ والأشرار ، وتُقْصي النُّسَّاك والأخيار [١٣٤ / ب] يجزع الناس وتغلو الأسعار ، وفي صفر الأصفار ، يُقتل كلُّ جبار ، ممن تشرَّف إلى خنادق وأنهار ، ذات أشغالٍ وأشجار ، يَعمِدُ لهم

---

(١) في « الدلائل » : ويكنز .

(٢) إلى هنا أخرجه أبو نعيم في « دلائل النبوة » ص ٣٦ ، ٣٧

(٣) الدرنوك : ضرب من البسط له خمل قصير ؛ أو هو الطنافس . (لسان) .

(٤) عضوض : فيه عسف وظلم .

(٥) البلبل من الرجال : الخفيف .

(٦) المخلَّج : السمين ، فلحمه يضطرب .

(٧) بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامي ، بين حوران وفلسطين . (معجم البلدان) .

(٨) يقال : خللته بالرمح ، إذا طعنته به .

(٩) الجبُّول : قرية كبيرة إلى جنب ملاحة حلب . انظر معجم البلدان .

الأغيار ، يهزمُهم أوَّلَ النهار ، يُظهر لأمرِهِ الأخيار ، فلا ينفعُهم نومٌ ولا قرار ، حتى يدخل مِصراً من الأمصار ، فيدركه القضاء والأوزار ؛ ثم تجيءُ الرُّماة ، تزحف مشاة ، لقتل الكُمَاة ، وأسْر الحُمَاة ، ومهل الغواة ، هنالك تدرك أعلى المياه . ثم يبورُ الدين ، وتُقْلب الأمور ، ويُكفَرُ الزُّبُور ، وتُقطع الجسور ، ولا يفلت إلا مَنْ كان من جزائر البحور . ثم يثور الجنوب ، وتظهر الأعاريب ، ليس فيهم مُعينٌ على أهل الفُسوق ، والأعاريبُ في زمان عَصِيب ، لو كان للقوم حَيَا ، وما تُغْني المُنى . قالوا : ثم ماذا يا سطيح ؟ قال : ثم يظهر رجلٌ من اليمن ، أبيض كالشَّطَن ، يخرجُ من بين صنعاءَ وعَدَن ، يُسمَّى حسين أو حسن[1] ، يذهبُ الله على رأسه الفتن .

حدَّث مخزوم بن هانئ المخزوميُّ عن أبيه ـ وأتت له خمسون ومئة ـ قال :

لمَّا كان ليلة وُلد رسولُ الله ﷺ ارتجس[2] إيوان كسرى وسقطَتْ منه أربعَ عشرةَ شُرْفة ، وخمدَتْ نيرانُ فارس ولم تخمُدْ قبلَ ذلك بألفِ عام ، وغاضَتْ بُحيرة ساوَة[3] ، ورأى المُوْبَذَان[4] إبلاً صِعَابا ، تقودُ خيلاً عِرابا ، قد قطعَتْ دِجْلة وانتشرت في بلادها . فلمَّا أصبح كِسْرى أفزعَهُ ذلك ، فصبَرَ عليه تشجُّعاً ، ثم رأى أنه لا يدخر عن مرازبته ، فجمعهم ولبس تاجه ، وجلس على سريره ، ثم بعث إليهم فلمَّا اجتمعوا عنده قال : أتدرون فيمَ بعثتُ إليكم ؟ قالوا : لا إلاَّ أنْ يُخبرَنا الملك ، فبينا هم كذلك إذْ ورد عليهم كتابٌ بخمودِ النيران ، فازداد غمَّاً إلى غمِّه ، ثم أخبَرهم مارأى وما هاله ، فقال المُوبَذان : وأنا أصلح الله الملك قد رأيتُ في هذه الليلة رؤيا ، ثم قصَّ عليه رؤياه في الإبل ، فقال : أيُّ شيءٍ يكونُ هذا يا مُوبَذان ؟ قال : حدَثٌ يكونُ في [١٣٥ / أ] ناحية العرب ـ وكان أعلمَهم في أنفسهم ـ فكتب عند ذلك :

من كسرى ملك الملوك إلى النعمانِ بن المنذر ، أمَّا بعد ، فوجِّهْ إليَّ برجلٍ عالمٍ بما أريدُ أنْ أسألَه عنه .

---

(١) كذا ، لم ينصب مراعاة للسجع .

(٢) ارتجس : اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت .

(٣) ساوة : مدينة حسنة بين الري وهمذان في وسط ، بينها وبين كل منها ثلاثون فرسخاً . (معجم البلدان) .

(٤) الموبذان للمجوس : كقاضي القضاة للمسلمين . (لسان) .

فوجَّه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيَّان بن بُقَيلةَ الغسَّاني . فلمَّا ورد عليه قال له : ألك علمٌ بما أريدُ أن أسألك عنه ؟ قال : ليخبرني الملكُ أو ليسألني عما أحبّ ، فإنْ كان عندي منه علم ، وإلاَّ أخبرتُه بمَنْ يعلمُه . فأخبره بالذي وجَّه إليه فيه ، قال : علمُ ذلك عند خالٍ لي يسكنُ مشارفَ الشام يقال له سَطِيح ، قال : فأْتِهِ ، اسأله عمَّا سألتُكَ عنه ، ثم أنبئْني بتفسيره . فخرج عبدُ المسيح حتى انتهى إلى سَطِيح ، وقد أشفى على الضريح ، فسلَّم عليه وكلَّمه فلم يَرُدَّ عليه جواباً ، فأنشأ يقول : [من الرجز]

أصمٌّ أم يسمعُ غِطْرِيفُ اليَمَنْ ... أمْ فازَ فازْلَمَّ بهِ شَأْوُ العَنَنْ[1] ؟

يا فاصلَ الخُطَّةِ أعيَتْ مَنْ ومَنْ ... أتاكَ شيخُ الحيِّ من آلِ سَنَنْ

وأمُّه من آلِ ذِئْبِ بنِ حَجَنْ ... أزرقُ بَهْمُ النَّابِ صرَّارُ الأُذُنْ[2]

أبيضُ فضفاضُ الرِّداءِ والبَدَنْ ... رسولُ قَيْلِ العُجْمِ يَسْري للوَسَنْ[3]

لا يرهَبُ الرَّعْدَ ولا رَيْبَ الزَّمَنْ ... تجوبُ بي الأرضَ عَلَنْداةٌ شَجَنْ[4]

ترفع بي وَجْناً وتَهْوي بي وَجَنْ[5] ... حتى أتى عاري الجَآجي والقَطَنْ[6]

تَلُفُّهُ في الرِّيحِ بَوْغاءُ الدِّمَنْ[7] ... كأنما حُثْحِثَ من حِضْنَيْ ثَكَنْ[8]

---

(١) فازلَمَّ : أي ذهب مسرعاً ، والعنن : الموت ، أي عرض له الموت فقبضه . والبيت في اللسان « زلم » ولفظه (أم فاد فازلَمَّ) وهو بمعناه .

(٢) رواية الطبري وياقوت (بمهى الناب) محدَّده . وفي منال الطالب ١/١٤٠ (مهمى) وفي اللسان (مَهْمَ) . انظر الطبري ١٦٧/٢ ومعجم البلدان (ثكن) .

(٣) القيل : من ملوك اليمن في الجاهلية ، دون الملك الأعظم . (المعجم الوسيط) .

(٤) في الأصل (علندات) بالتاء المبسوطة ، وما أثبتناه من اللسان (علند ، شجن) وهي الناقة الطويلة العظيمة ؛ وشجن : متداخلة الخَلْق كأنها شجرة متصلة الأغصان ، ويروى (شزن) أي نشيطة .

(٥) الوجن : بسكون الجيم وفتحها : الأرض الغليظة الصلبة . لسان (وجن) ويروى : « ترفعني وجناء تهوي من وُجُن » انظر منال الطالب ١/١٣٩

(٦) الجآجئ : جمع جؤجؤ ، وهو الصدر . والقطن : جمع قَطِنة وهي مابين الفخذين . وقيل : الصواب بكسر الطاء . انظر اللسان (قطن) .

(٧) البوغاء : التراب الناعم ، والدمن : ماتدمَّن منه ، أي تجمَّع وتلبَّد .

(٨) حثحث : حُثَّ وأسرع ، وثكن : اسم جبل . ورواية الطبري وياقوت واللسان وابن الأثير في منال الطالب : (حضني ثكن) .

فلما سمع سَطِيح شعره رفع رأسه يقول : عبدُ المسيح ، على جملٍ مُشيح ، إلى سَطيح ، وقد أوفى على الضَّريح ، بعثك ملكُ بني ساسان ، لارتجاسِ الإيوان ، وخُمود النيران ، ورؤيا المُوبَذَان ، رأى إبلاً صعابا ، تقودُ خيلاً عِرابا ، قد قطعَتْ دجلةَ وانتشرت في بلادها ؛ يا عبدَ المسيح ، إذا كثرتِ التِّلاوة ، وظهر صاحب الهِرَاوة ، وفاض وادي السماوة [١٣٥ / ب] وغاضَتْ بُحيرة ساوَهْ ، وخمدَتْ نارُ فارس ، فليس الشامُ لسَطِيحٍ شاما ، يملكُ منهم ملوكٌ ومَلِكات ، على عددِ الشُّرُفات ، وكلُّ ما هو آتٍ آت . ثم قضى سطيحٌ مكانَه ، ونهض عبد المسيح إلى راحلته وهو يقول : [من البسيط]

شَمِّرْ فإنكَ ماضي الهَمِّ شِمِّيرُ ... لا يُفْزِعَنَّكَ تفريقٌ وتغييرُ
إنْ يُمْسِ مُلْكُ بني ساسانَ أفْرَطَهُمْ ... فإنَّ ذا الدَّهْرَ أطْوَارٌ دَهَاريرُ
فرُبَّما ربما أضْحَوْا بمنزلةٍ ... تَهابُ صوتَهُمُ الأُسْدُ المَهَاصِيرُ
منهم أخو الصَّرْحِ بَهْرامٌ وإخوتُهُ ... والهُرْمُزَانُ وسابورٌ وسابورُ
والناسُ أولادُ عَلَّاتٍ فمَنْ عَلِموا ... أنْ قد أقَلَّ فمَحْقورٌ ومَهْجُورُ
والخَيْرُ والشرُّ مقرونانِ في قَرَنٍ ... فالخير متَّبَعٌ والشرُّ مَحْذورُ

فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بما قال له سَطيح ، فقال كسرى : إلى أنْ يملِك منا أربعةَ عشرَ ملكاً كانت أمورٌ وأمور . فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلى خلافة عثمان[1] .

يقال : إنَّ سطيحاً ولد في أيَّام سَيْلِ العرم ، وتُوفي في العام الذي ولد فيه رسولُ الله ﷺ ؛ وإنه عاش خمس مئة سنة ، وقيل : ثلاث مئة سنة .

---

(١) الخبر بطوله مع الأبيات أورده المصنف في اللسان (سطح) والطبري في تاريخه ١٦٦/٢ ـ ١٦٨ وأبو نعيم في « دلائل النبوة » ص ٤١ ، ٤٢ وبنحوه أورده الماوردي في « أعلام النبوة » ص ١١٦ ، ١١٧ وابن الأثير في منال الطالب ١٣٢/١

١٤٩ ـ الرَّبِيعُ بْنُ سَبْرَة بن مَعْبد

ويقال : ابن عَوْسجة بن حَرْمَلَة بن سَبْرة بن خديج بن مالك بن ذُهْل بن ثعلبة ابن رفاعة بن نصر بن سعد ـ ومعبد أصحُّ من عوسجة ـ الجُهَني

ولأبيه صُحْبة ، وقدِم على عمر بنِ عبد العزيز وهو خليفة .

حدَّث الربيعُ بن سَبْرَة عن أبيه أنه قال :

أذِنَ رسولُ الله ﷺ بالمُتْعَة ، فانطلقتُ أنا ورجلٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ ـ وهو أكبَرُ مني سنّاً إلى امرأةٍ من بني عامر [١٣٦ / أ] كأنها بَكْرَةٌ عَيْطاء[١] ، فعرَضْنا عليها أنفسَنا ، فقالت : ماتعطياني ؟ فقلت : ردائي ، وقال صاحبي : ردائي ـ وكان رداءُ صاحبي أجودَ من ردائي ، وكنتُ أشبَّ منه ، فإذا نظرَتْ إلى رداء صاحبي أعجبها ، وإذا نظرَتْ إليَّ أعجبتُها ـ ثم قالت : أنت ورداؤك تكفيني . فمكثتُ معها ثلاثة أيام . ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : مَنْ كان عنده شيءٌ من هذه النساء اللاتي يُستمتَعُ بهنّ فليُخَلِّ سبيلَها .

وحدَّث عن أبيه أيضاً سَبْرَة بن عَوْسَجة قال :

نهى رسولُ الله ﷺ عن مُتْعَةِ النساء عامَ خيبر .

وعن الربيع بن سَبْرَة الجُهَنيّ قال :

لمَّا غزا عمر ، وأراد الخروجَ إلى الشام خرجتُ معه ، فلمَّا أردنا أنْ نَدلج نظرتُ فإذا القمر بالدَّبَران[٢] ، فأردتُ أنْ أذكُرَ ذلك لعمر ، فعرفتُ أنه يكرهُ ذِكْرَ النجوم ، فقلت له : يا أبا حفص ، انظُرْ إلى القمر ، ماأحسن استواءَهُ الليلة ! فنظر ، فإذا هو بالدَّبَران ، قال : قد عرفتُ ماتريد يابن سَبْرَة ، تقول : إنَّ القمر بالدَّبَران ، والله مانخرج لشمسٍ ولا لقمر ، ولكنْ نخرج بالله الواحد القهَّار .

وفي روايةِ الربيع عن عمر شكٌّ ؛ ولعلَّ الربيعَ رواه عن أبيه عن عمر .

وقد قيل : إنَّ الربيع روى عن سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ .

---

(١) أي شابة طويلة العنق في اعتدال . والبكرة في الأصل : الفتية من الإبل .

(٢) الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، وسمي دبران لأنه يَدبُر الثريا أي يتبعها ، وقيل : هو خمسة كواكب من الثور يقال إنه سنامه ، وهو من منازل القمر . لسان (دبر) .

حدّث سهل بن عبد العزيز بن الربيع قال : حدّثني أبي عن أبيه قال :

قلتُ لعمرَ بنِ عبد العزيز حين وقع الطاعون في عسكره وهو خليفة ، فهلك أخوه سهل بنُ عبد العزيز ، ثم هلك مزاحمٌ مولاه ، ثم هلك عبد الملك ابنه في ليالٍ قلائل وعنده ناسٌ من صحابته : ما رأيتُ ـ يا أمير المؤمنين ـ مثل مُصيبتك ، ما أُصيب بها رجلٌ قطُّ في أيامٍ متتابعة ! ما رأيتُ مثل أخيك أخاً ، ولا مثل مولاكَ مولى ، ولا مثل ابنك ابناً ! قال : فسكتُّ ساعةً حتى قال لي رجلٌ جالس معي على الوسادة : بئس ما قلت ! ثم قال : كيف قلت يا ربيع ؟ فأعدتُ ذلك عليه فقال : لا والذي قضى عليهم بالموت ، ما أُحِبُّ أنَّ ما كان من ذلك لم يكنْ .

١٥٠ ـ الرَّبيعُ بنُ سَلْمان بن محمد [١٣٦ / ب]

ابن سَعْدُون ، أبو الزَّهْر العَلَيمي

حدّث بدمشق عن عبد العزيز الكَتّاني بسنده عن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

إنه لَمْ يَبْقَ من الدنيا إلاّ بلاءٌ وفِتْنَة .

١٥١ ـ الرَّبيع بن عمرو بن الرَّبيع

أبو القاسم الكلبيُّ الحمصيُّ الدمشقيّ

حدّث عن أبي علي محمد بن هارون بن شُعيب الأنصاريّ بسنده عن عبد الله بن عمر قال :

أقبل قوم من اليهود ، فأتَوْا عليّاً رضي الله عنه فقالوا : يا أبا الحسن صفْ لنا ابنَ عمِّك ـ يعنُونَ رسولَ الله ﷺ ـ فقال عليّ : لم يكنْ حبيبي محمدٌ ﷺ بالطويل الذاهب ولا القصيرِ المُتَرَدِّد[1] ، كان فوق الرَّبْعَةَ ، أبيضَ اللَّوْن ، مُشْرَبَ الحمرة ، جَعْدَ ليس بالقَطِط[2] ، يفرق شعرَيْه إلى أذنيه ؛ وكان حبيبي محمدٌ ﷺ صَلْتَ الجبين[3] ، واضحَ الخدَّيْن ، أدعج

---

(١) المتردد : المتناهي في القصر .

(٢) انظر ص ٢٨٤ حاشية (٢) .

(٣) صلت الجبين : الأبيض الجبين ، الواضح .

العينَيْن ، مقرونَ الحاجبَيْن ، سَبْطَ الأشفار ، أقْنَى الأنْف[1] ، دقيقَ المَسْرُبَة[2] ، برَّاقَ الثنايا ، كثَّ اللِّحْيَة ، كأنَّ عُنقَهُ إبريقُ فضَّة ، كأنَّ الذهبَ يجري في تراقيه ؛ كان لحبيبي محمدٍ ﷺ شعراتٌ من لَبَّتِهِ إلى سُرَّته كأنهنَّ قضيبُ مسكٍ أسود ، لم يكنْ في جسده ولا صَدْرِهِ شعراتٌ غيرهنّ ، بين كتفَيْه كدارَةِ القمر ، مكتوبٌ بالنور سطرَيْن : السطرُ الأعلى « لا إلهَ إلاّ الله » وفي السطر الأسفل « محمّد رسولُ الله » ؛ وكان حبيبي محمدٌ ﷺ شَثْنَ الكفِّ والقدم ، إذا مشى كأنما يتقلَّعُ من صَخْر ، وإذا انحدرَ كأنما ينحدرُ من صَبَب ، وإذا التفتَ التفت بمجامع يدَيْه ، وإذا قام غمرَ الناس ، وإذا قعد علا على الناس ، وإذا تكلّم نَصَت له الناس ، وإذا خطب بكى الناس . وكان حبيبي محمدٌ ﷺ أرحمَ الناس ؛ كان لليتيم كالأب [١٢٧ / أ] الرحيم ، وكان للأرملةِ كالزَّوجِ الكريم . وكان محمدٌ ﷺ أسمعَ الناسِ قلباً ، وأبذلَه كفّاً ، وأصبحَه وَجْهاً ، وأطيَبهُ ريحاً ، وأكرمَهُ حسَباً ؛ لم يكن مثلهُ في الأوَّلين والآخِرين ؛ كان لباسُه العبَاء ، وطعامُهُ خُبْزَ الشعير ، ووسادُه الأدَم حشوهُ ليفُ النَّخْل ، سريرُه أمُّ غَيْلانَ مُرْمَلٌ بالشريط[3] ؛ كان لمحمد ﷺ عِمامتان ، إحداهما تُدعى السحاب ، والأخرى العقاب ، وكان سيفُه ذا الفقار ، ودابَّتُه الغبراء ، وناقته العَضْباء ، وبغلتُهُ دُلْدُل ، وحماره يعفور ، وفرسه بَحْر ، شاتُه بَرَكَة ، قضيبُه الممشوق ، لواؤه الحمد ، إدامُهُ اللَّبن ، قِدْرُهُ الدُّبَّاء[4] . يا أهل الكتاب ، وكان حبيبي محمدٌ ﷺ يعقلُ البعير ، ويعلفُ الناضح ، ويحلبُ الشاة ، ويرقعُ الثوب ، ويخصِفُ النَّعْل .

---

(١) القنا في الأنف : ارتفاع في أعلاه من غير قبح ، واحديداب في وسطه ، وسبوغ في طرفه . (لسان) .

(٢) المَسْرُبة : الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرّة .

(٣) أم غيلان : شجر السَّمُر . رمل سريره وأرمله : إذا رمل شريطاً أو غيره فجعله ظهراً له . لسان (رمل) .

(٤) الدبَّاء : القَرْع .

١٥٢ ـ الرَّبِيعُ بن عَوْن بن خارجة

ابن حُذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عَوِيج
العدويُّ المِصْريّ

وفي نسبه خلاف .

حدّث عن سعيد بن المُسَيّب قال :

سألت سعيد بن المسيّب عن الرجل يُكرَهُ على اليمين ، فقال : لاحِنْثَ عليه .

١٥٣ ـ الربيع بن محمد بن عيسى

أبو الفضل الكِنْديُّ اللاذقيّ

حدّث بدمشق وغيرها .

روى عن موسى بن محمد بن عطاء بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيراً فقّههم في الدّين ، ووقّر صغيرُهم كبيرَهم ، ورزقهمُ الرِّفْقَ في معيشتهم ، والقَصْدَ في نفقاتهم ، وبصَّرَهم عيوبَهم فيتوبوا[1] منها ؛ وإذا أراد الله بهم غير ذلك تركهم هَمَلاً .

وحدّث الربيع بن محمد اللاذقي باللاذقيّة عن إسماعيلَ بنِ أبي أويس بسنده عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

إنّ في الجنّةِ لَعُمُداً من ياقوت ، عليها غرفٌ من زَبَرْجَدٍ [١٢٧ / ب] لها أبوابٌ مُفَتَّحة ، تضيءُ كما يضيءُ الكوكبُ الدُّرّي . قلنا : يا رسولَ الله ، مَنْ ساكنُها ؟ قال : المتحابّون في الله عزّ وجلّ .

---

(١) أي ليتوبوا . انظر فيض القدير ١/٢٦١

١٥٤ ـ الرَّبيع بن نافع

أبو تَوْبَةَ الحَلَبِيّ

سكن طَرَسُوس[١] ، وكان سمع بدمشق .

روى عن الهيثم بن حُميد بسنده عن عُبادة بن الصامت أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

ما في الأرض من نفسٍ تموت ولها عند الله خير تحب أن ترجع إليهم ولها الدنيا إلاَّ الشهيد ، فإنه يُحبُّ أن يرجع فَيُقْتَل مرةً أخرى .

وحدَّث عن محمد بن الفرات بسنده عن عليٍّ عليه السلام قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يا معشرَ المسلمين ، احْذَرُوا البَغْي ، فإنه ليس من عقوبةٍ هي أحضر من عقوبةِ بَغْي ، وصِلُوا أرحامَكم ، فإنه ليس من ثوابٍ هو أعجلُ من صِلَةِ رحم ، وإيَّاكم واليمينَ الفاجرة ، فإنها تدَعُ الديارَ بلاقعَ من أهلها ، وإيَّاكم وعقوقَ الوالدين ، فإنَّ ريحَ الجنَّة توجدُ من مسيرةِ ألفِ عام ، وما يجدُ ريحَها عاقٌّ ولا قاطعُ رحم ، ولا شيخٌ زانٍ ، ولا جارٌّ إزاره خُيَلاء ، إنما الكِبْرِيَاءُ لله عزَّ وجلَّ ربِّ العالمين ؛ والكذب كُلُّهُ إثْم ، إلاَّ ما نَفَعْتَ به مسلماً أو دفعْتَ عن دين الله ، وإنَّ في الجنَّة لَسوقاً لا يُبَاعُ فيه ولا يُشْتَرى ، إلاَّ الصُّوَرَ من الرجالِ والنساء ، يتوافَوْن على مقدارِ كُلِّ يومٍ من أيامِ الدنيا ، يمرُّ بهم أهلُ الجنة ، فمن اشتهى صورةً دخلَتْ فيه من رجلٍ أو امرأة ، فكان هو تلك الصورة .

مات أبو تَوْبَة سنة إحدى وأربعين ومئتين ، وكان ثقة .

(١) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم (إلى الشرق من خليج اسكندرونة في جنوب تركيا) انظر معجم البلدان .

١٥٥ - الرَّبِيعُ بنُ يَحْيَى

من دمشق .

حدّث عن أبي عبدِ ربِّ الوضوء عبدِ الرحمن بن نافع أنه سمع يونس بن ميسرة بن حَلْبَس يقول :

ثلاثةٌ يحبُّهم الله : مَنْ كان عفوُهُ قريباً ممَّنْ أساءَ [١٣٨ / أ] إليه ، فذلك الذي تقوم به الدنيا ؛ ومَنْ كره سوءاً يأتيه[١] إلى أحدٍ أو صاحبه ، فذلك قَمِنٌ أنْ يستحيَ اللهُ منه ؛ ومَنْ كان بمنزلةٍ رفيعة في الدنيا فتواضع لي ، فذلك يعرفُ عظَمتي ويخافُ مَقْتي .

١٥٦ - الرَّبِيعُ بنُ يُونُس بن محمد

ابن كَيْسان ، أبو الفضل ، حاجبُ المنصور

كان مع المنصور لمَّا خرج إلى الشام لزيارةِ بيت المقدس .

حدّث الربيع عن أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين عن أبيه عن جدّه عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اليمينُ الفاجرة تُعْقِم الرَّحِم .

وبه قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا جاء الشتاء دخل البيتَ ليلة الجمعة ، وإذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة ، وإذا لبس ثوباً جديداً حمِدَ الله وصلَّى ركعتَيْن ، وكسا الخلق .

حدّث الربيع قال :

لما استوتِ الخلافةُ لأبي جعفر المنصور قال لي : يا ربيع ، ابعَثْ إلى جعفر بن محمد مَنْ يأتيني به ، قال : فتنحَّيْتُ من بين يديه وقلت : أيَّ بليَّةٍ تريدُ أنْ تفعل ؟ وأوهمتُه أنْ أفعل ؛ ثم أتيتُه بعد ساعة فقال لي : ألم أقُلْ لك أنْ تبعثَ إلى جعفر بن محمد مَنْ يأتيني به ؟

---

(١) كذا في الأصل وفي الكنى للدولابي ٧٠/٢ (يأت به) .

والله لأقتلنَّه . فلم أجِدْ بُدّاً من ذلك ، فدخلتُ إليه فقلت : يا أبا عبد الله ، أجِبْ أميرَ المؤمنين ، فقام معي مسرعاً . فلمّا دنَوْنا إلى الباب قام يُحَرِّكُ شفتَيْهِ ثم دخل فسلَّم ، فلم يردَّ عليه ، ووقف فلم يُجلِسْه ، ثم رفع رأسه إليه فقال : يا جعفر ، أنت ألَّبْتَ علينا وكثَّرتَ وغدَرْتَ ؟! وحدَّثني أبي عن أبيه عن جدّه ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : يُنْصَبُ لكلِّ غادرٍ لواءٌ يُعرَفُ بهِ يوم القيامة . فقال جعفر بن محمد : حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن النبيِّ ﷺ أنه قال : يُنادي منادٍ يومَ القيامة من بُطْنَانِ العرش[1] : ألاَ فَلْيَقُمْ مَنْ كان أجرُهُ على الله ، فلا يقومُ إلاَّ مَنْ عفَا عن أخيه . [١٣٨ / ب] فما زال يقول حتى سكن ما بهِ ولانَ له ، فقال : اجلسْ أبا عبد الله ، ارتفعْ أبا عبد الله ؛ ثم دعا بمُدْهُنٍ فيه غالية ، فعلَّقه بيده والغاليةُ تقطرُ من بين أناملِ أميرِ المؤمنين المنصور ، ثم قال : انصرفْ أبا عبد الله في حفظ الله . وقال لي : يا ربيع أتبعْ أبا عبد الله جائزتَه .

قال الربيع : فخرجتُ إليه فقلت : أبا عبد الله ، أنت تعلمُ محبَّتي لك ، قال : نعم يا ربيع ، أنت منا ، حدَّثني أبي عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبيِّ ﷺ قال : مَوْلى القومِ منهم ، وأنت منا . قلت : يا أبا عبد الله ، شهدتُ ما لم تشهدْ ، وسمعتُ ما لم تسمعْ ، وقد دخلتُ فرأيتُك تحرِّكُ شفتَيْكَ عند الدخولِ عليه بدعاء ، فهو شيءٌ تقولُهُ أو تأثُره عن آبائك الطيِّبين ؟ قال : لا ، بل حدَّثني أبي عن أبيه ، عن جدّه ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا حزبَهُ أمْرٌ دعا بهذا الدعاء ـ وكان يقال : إنه دعاء الفرج :

اللهمَّ احْرُسْني بعينِكَ التي لا تنام ، واكنفني بركْنِكَ الذي لا يُرام ، وارحَمْني بقدرتك عليّ ، لا أهلكُ وأنت رجائي ، فكم مِنْ نعمةٍ أنعمتَ بها عليَّ قلَّ لك عندها شكري ، وكم من بليَّةٍ ابتلَيْتَني قلَّ لك بها صَبْري ؛ فيا مَنْ قلَّ له عند نِعَمِهِ شكري فلم يحرِمْني ، ويا مَنْ قلَّ عند بليَّتهِ صَبْري فلم يخذُلْني ، ويا مَنْ رأى عليَّ الخطايا فلم يفضَحْني ، أسألُكَ أنْ تصلِّيَ على محمدٍ وعلى آلِ محمد ، كما صلَّيتَ وباركْتَ ورحمتَ على آلِ إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد . اللهمَّ أعِنِّي على ديني بدنيا ، وعلى آخرتي بتقوى ، واحفظْني فيما غبت عنه ، ولا تَكِلْني إلى نفسي

---

(١) بطنان العرش : وسطه .

فيما حضرت ، يا مَنْ لا تضرُّهُ الذنوب ، ولا ينقصه المعروف ، هَبْ لي ما لا يضرُّك ، واغفرْ لي ما لا ينقصك ؛ اللهمَّ إني أسألك فرَجاً قريباً ، وصبراً جميلاً ، وأسأَلُكَ العافيةَ من كُلِّ بليَّة ، وأسأَلُكَ دوامَ عافيتك ، وأسألك الغِنى عن الناس ، وأسأَلُكَ السلامة من كل شيء ، ولا حول ولا قُوَّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم .

قال الربيع : كتبتُه من جعفر برقعة ، وهاهو ذا في جيبي ، قال موسى بنُ سهل : [١٣٩/أ] كتبتُه من الربيع وهاهو ذا في رقعةٍ في جيبي . وقال كُلُّ راوٍ في سند هذا الحديث : كتبتُهُ من فلانٍ وهاهو ذا في جيبي إلى الحافظ ابن عساكر قال : وكتبتُه عن الفقيه أبي الحسن عليِّ بن المسلم ، وهاهو ذا في جيبي .

كانت للربيع جاريةٌ يقالُ لها أَمَةُ العزيز ، فائقةَ الجمال ، ناهِدَة [الثديَيْن][1] ، حسنةَ القوام ، فأهداها إلى المهدي ، فلمَّا رأى جمالَها وهيئَتَها قال : هذه لموسى أصلح ، فوهبها لموسى ، فكانت أحبَّ الخلقِ إليه ، وولدت له بنيه[2] الأكابر . ثم إنَّ بعضَ أعداء الربيع قال لموسى : إنه سمع الربيع يقول : ما وضعتُ بيني وبين الأرض مثلَ أَمَةِ العزيز . فغار موسى من ذلك غَيْرَةً شديدة وحلف ليقتلنَّ الربيع . فلما استُخلف دعا الربيعَ في بعض الأيام ، فتغدَّى معه وأكرمه ، وناوله كأساً فيها شرابُ عسل ـ قال الربيع : فعلمتُ أنَّ نفسي فيها وأني إنْ رددتُ يدَهُ ضربَ عُنقي ، مع ما قد علمتُ أنَّ في قلبه[3] عليَّ من دخولي على أُمِّه[4] ، وما بلغه عني ولم يسمعْ عُذْراً ـ فشربتُها . وانصرف الربيعُ إلى منزله ، فجمع ولده وقال لهم : إني ميِّتٌ في يومي هذا أو من غد ، فقال له الفضل : ولِمَ تقول هذا ؟ قال : إنَّ موسى سقاني شربةَ سُمّ ، فأنا أجدُ عملَها في بدني ، ثم أوصى بما أراد ومات في يومه أو من غده . ثم تزوَّج الرشيد أَمةَ العزيز بعد موت الهادي فأولدها عليَّ بنَ الرشيد .

---

(١) من التاريخ (س) ١١٥/٦ آ ، و (د) ، والطبري ٢٢٨/٨

(٢) في الأصل (ابنيه) وما أثبتناه من الطبري ٢٢٨/٢٨ لأنها ولدت منه أربعة كما جاء في جمهرة الأنساب ص ٢٣ ، وتاريخ بغداد ٤١٤/٨

(٣) في الأصل : (قلبي) تصحيف ، وما أثبته من التاريخ (د) و (س) والطبري .

(٤) انظر خبر دخوله على أمه الخيزران « تاريخ الطبري » ١٨٧/٨ ، ١٨٨

وقيل : إنَّ موسى قال : أريدُ قتلَ الربيع وما أدري كيف أفعلُ به ؟ فقال له سعيد بن سلم : تأمر رجلاً باتِّخاذِ سِكّينٍ مسموم وتأمره بقتله ، ثم تقتلُ ذلك الرجل ؛ قال : هذا الرأْي . فأمر رجلاً فجلس له في الطريق وأمره بذلك ، فخرج بعضُ خُلفاء الربيع فقال له : إنك قد أُمر فيك بكذا وكذا فخُذْ في غير ذلك الطريق ، فدخل منزلَهُ فتمارض ، فمرض بعد ذلك ثمانية أيام ، فمات موتَ نفسه .

وكانت وفاته في سنة تسعٍ وستين ومئة . وقيل : في أول سنة سبعين ومئة .

١٥٧ ـ رجاء بنُ أَشْيَم بن كَمِيش

أبو الأَشْيَم [١٣٩/ب] الحِمْيَريُّ المِصْريَّ

ذكر أبو عبد الرحمن النسائيُّ بسنده عن أبي الأشيم رجاء بن أبي عطاء بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنْ أطعمَ أخاهُ من الخُبْزِ حتى يُشبِعَه ، وسقاه من الماء حتى يَرْوِيَه بعَّدَهُ اللهُ من النار سبعَ حدائق ، كلُّ حديق مسيرةُ سبعِ مئة عام .

قال : المحفوظ « سبع خنادق » .

قال : لم يذكر ابنُ يونُس رجاءَ بن أبي عطاء هذا . قال : وأراهما واحداً ، ويكونُ أبو عطاء كنيةُ الأشيم رجاء .

ذكر أبو عمر محمد بن يوسف الكِنْديّ :

أنَّ الحوثرةَ بن سُهيل الباهليُّ أميرَ مصر من قِبَلِ مروانَ بنِ محمد قتل رجاء بنَ الأشيم يوم الثلاثاء لثنتي عشرةَ ليلةً بقيَتْ من المحرم ، سنة ثمانٍ وعشرين ومئة .

١٥٨ ـ رجاءُ بن حَيْوَة بن جَنْزَل[١]

ويقال : جَرْوَل ، ويقال : جَنْدَل بن الأحنف بن السِّمْط بنِ امرئِ القيس بن عمرو
ابن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثَوْر بن مُرْتِع بن معاوية بن كِنْدة
وهو ثَوْر بن عُفَيْر بن عديٍّ بن الحارث بن مُرَّةَ بن أُدَد
أبو المقدام ويقال : أبو نصر الكِنْديُّ الأُرْدُنِّيّ
ويقال : الفِلَسْطِينيُّ الفقيه

ولِجَدِّهِ جَرْوَل بن الأحنف صُحْبة على ما يُقال .

روى عن أبي الدرداء عن النبيِّ ﷺ قال :

إنما العِلْمُ بالتعلُّم ، وإنما الحِلْم بالتحلُّم ؛ مَنْ يتحرَّ الخير يُعْطَه ، ومن يتَّقِ الشرَّ يُوقَهُ . ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه لم يَسْكُنِ الدرجاتِ العُلَى ـ ولا أقولُ لكم الجنَّة : مَنْ تكهَّنَ ، أو استقسم ، أو ردَّهُ مِنْ سفرٍ تَطَيُّر .

قال أبو مُسْهِر :

كان رجاءُ بن حَيْوَة من أهل الأُرْدُنّ ، من مدينةٍ يقالُ لها بَيْسان[٢] ، ثم انتقل إلى فِلَسْطين .

رُوي عن مَسْلَمَة بنِ عبد الملك أنه قال :

إنَّ في كِنْدَةَ لثلاثةَ نَفَرٍ إنَّ الله لَيُنَزِّلُ بهم الغَيْث وينصرُهم على الأعداء : رجاءُ بن حَيْوَة ؛ وعُبَادة بن نُسَيّ ؛ وعديُّ بن عدي .

[١٤٠/أ] **قال موسى بن يسار :**

كان رجاءُ بن حَيْوَة ، وعديُّ بن عدي ، ومكحول في المسجد ، فسأل رجلٌ مكحولاً عن مسألة ، فقال مكحول : سَلُوا شيخَنا وسيِّدَنا رجاء بن حَيْوَة .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر : « بالجيم » ، وفي الاشتقاق ص ٣٦٨ و ٥٦٢ (خنزل) بالخاء المعجمة ، وفي سير أعلام النبلاء ٥٥٧/٤ (خزل) .

(٢) مضى تعريف بيسان ص ٢٩٩ رقم (٧) .

قال مكحول :

مازلتُ مُضْطلعاً على مَنْ ناوأني حتى عاونهم عليَّ رجاءُ بن حَيْوَة : وذلك أنَّه سيِّدُ أهلِ الشامِ في أنفسهم .

قال مطر :

مالَقِيتُ شامياً أفقه من رجاء بن حَيْوَة ، إلاَّ أنه إذا حرَّكتَهُ وجدتَهُ شامياً ؛ وربما جرى الشيء فيقول : فعل عبدُ الملك بن مروان رحمة الله عليه .

قال مَطَر :

مانعلمُ أحداً جازَتْ شهادتُه وَحْدَهُ إلاَّ رجاء بن حَيْوَة - يعني أنه صُدِّق على عهد عمرَ بنِ عبد العزيز وحده .

قال رجاء بن حَيْوَة - وكان من عقلاء الرجال :

مَنْ لم يؤاخِ من الإخوان إلاَّ من لا عَيْبَ فيه قلَّ صديقُه ؛ ومَنْ لم يَرْضَ من صديقه إلاَّ بإخلاصه له دام سخَطُه ؛ ومَنْ عاتبَ إخوانَهُ على كُلِّ ذَنْبٍ كثُرَ عدوُّه .

قال الوليد بن عُبيد :

مارأيتُ أحسنَ اعتدالاً في الصلاة من رجاء بن حَيْوَة .

قال ابن عون :

ماأدركتُ من الإسلام أحداً أعظم رجاءً لأهل الإسلام من القاسم بن محمد ومحمد بن سيرين ورجاء بن حَيْوَة .

وقال : مالَقِيتُ أكفَّ[1] من ثلاثة : رجاء بن حَيْوَة بالشام ؛ والقاسم بن محمد بالحجاز ؛ وابن سيرين بالعراق . يقول : لم يجاوزوا ماعلموا ، ولم يتكلَّفُوا أنْ يقولوا برأيهم .

وقال : كان إبراهيمُ النَّخَعيّ ، والحسَن ، والشَّعْبيّ ، يأتونَ بالحديث على المعاني ؛ وكان القاسم بن محمد ، ومحمد بن سيرين ، ورجاء بن حَيْوَة يُعيدونَ الحديث على حروفه .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) ، وفي « المعرفة والتاريخ » ٥٤٨/١ : (أكفأ) .

كان يزيدُ بن عبد الملك يُجْري على رجاء بن حَيْوَة ثلاثين ديناراً في كُلِّ شهر ، فلمَّا وُلّي هشامٌ قال : ما كان هذا برأْي . فقطعها عنه . فرأى هشامٌ أباه في المنام فعاتبه في ذلك ، فأجرى عليه ما كان قطع .

قال رجاء بن حَيْوَة :

كنتُ واقفاً على باب سليمانَ بنِ عبد الملك ، فأتاني آتٍ لم أرَهُ قبلُ ولا بعدُ فقال : يا رجاء ، إنك قد بُليتَ بهذا وبُلي بك ، وفي دُنُوِّكَ منه الوَتَغ[1] [١٤٠ / ب] يا رجاء ، فعليك بالمعروف ، وعَوْنِ الضعيف ؛ يا رجاء ، إنَّه مَنْ رفع حاجةً لضعيف إلى سلطانٍ لا يقدرُ على رفعها ثبَّتَ الله قدمه على الصراط يوم تزولُ فيه الأقدام .

قدِمَ يزيدُ بن عبد الملك إلى بيت المقدس فأراد رجاءَ بن حَيْوَة على أنْ يصحبَه ، فأبى واستعفاه ، فقال له عقبةُ بن وسَّاج : إنَّ الله ينفعُ بمكانك ، قال : إنَّ أولئك الذين تُريد قد ذهبوا ، فقال له عقبة : إنَّ هؤلاء قوماً قلَّما باعدهم رجلٌ بعد مقاربةٍ إلاَّ ركبوه ، قال : إني لأرجو أنْ يكفيَنيهمُ اللهُ الذي أدَعُهم له .

قال أُسيدُ بنُ عبد الرحمن :

رأيتُ مكحولاً يُسلِّم على رجاء بن حَيْوَة بدابِق[2] وهو راجلٌ ورجاءُ راكب ، فلم يردَّ عليه رجاءُ السلام ؛ كأنَّه كرِهَ خلافَ السُّنَّة أنْ يُسلِّمَ الماشي على الراكب .

قال رجاء بن حَيْوَة لعَديِّ بن عديّ وللنعمانِ بن المنذر يوماً وهو يَعِظُهما :

انْظُرا الأمْرَ الذي تُحِبَّانِ أنْ تلقيا الله عليه فَخُذا فيه من الساعة ، وانْظُرا الأمْرَ الذي تكرهانِ أنْ تلقيَا اللهَ عليه فدعاهُ من الساعة ؛ أستودعكما الله .

وعن رجاء بن حَيْوَة قال :

يقال : ما أحسنَ الإسلامَ ويزينُهُ الإيمان ! وما أحسنَ الإيمانَ ويزينُهُ التقوى ! وما أحسنَ التقوى ويزينُهُ العلم ! وما أحسَنَ العلم ويزينُهُ الحِلْم ! وما أحسَنَ الحِلْم ويزينُه الرِّفْق .

---

(١) في الأصل (الرتغ) وهو تصحيف وما أثبتناه من ابن عساكر ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٠/٤ . وصحف في الحلية ١٧١/٥ إلى (الوقع) . والوتغ ، بالتحريك : الهلاك . اللسان : « وتغ » .

(٢) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . (معجم البلدان) .

قال إبراهيم بن أبي عَبْلَة :

كنا نجلِسُ إلى عطاء الخُرَاساني ، فكان يدعو بعدَ الصبح بدعوات ، قال : فغاب ، فتكلم رجلٌ من المؤذنين ، فأنكر رجاءُ بن حَيْوَةَ صوتَه ، فقال له رجاء : مَنْ هذا ؟ قال : أنا يا أبا المِقْدام ، فقال : اسكُتْ فإنَّا نكرَهُ أن نسمعَ الخير إلاَّ من أهلِه .

قال رجاءُ بنُ حَيْوَة لعمر بن عبد العزيز يعزّيه عن ابنه :

أكان ابنُكَ يا أميرَ المؤمنين يَخْلُق ؟ قال : لا ، قال : أفكان يَرْزُق ؟ قال : لا [١٤١ / أ] قال : فما جزَعُكَ على مخلوق مرزوق ، اللهُ خيرٌ لك منك ، وثوابُ الله خيرٌ لك منه .

وعن رجاء بن حَيْوَة

أنه رأى في المنام أنْ قُلْ ، قال : وما أقول ؟ فقيل له : اللهمَّ إني أسألك السَّبْقَ إلى رضوانك والمسارعَةَ فيه بالقولِ والعمل والسِّرِّ والعلانية ، وأعوذُ بك من سَخَطِك ومنازلِ سَخَطِك ، وما قرَّب من سخطك مِنْ قولٍ وعمل في السِّرِّ والعلانية .

قال رجاءُ بن حَيْوَة :

ماأكثرَ عبدٌ ذِكْرَ الموت إلاَّ ترك القَدْحَ والحسَد . وقيل : البَذْخَ والحسَد .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :

كنَّا مع رجاء بن حَيْوَة ، فتذاكَرْنا شُكْرَ النِّعَم ، فقال : ماأحَدٌ يقومُ بشكر نِعْمة . وخَلْفَنا رجلٌ على رأسه كِساء ، فكشف الكساء عن رأسه فقال : ولا أميرُ المؤمنين ؟ قُلنا : وما ذِكْرُ أميرِ المؤمنين هاهنا ! إنما أمير المؤمنين رجلٌ من الناس . فغفَلْنا عنه ، فالتفت رجاء فلم يرَهُ ، فقال : أُتيتم من صاحب الكساء ، ولكنْ إنْ دُعيتم فاستُحلفتم فاحْلِفُوا . فما علمنا إلاَّ وهو بحَرَسِيٍّ قد أقبل فقال : أجيبوا أميرَ المؤمنين ، فأتَيْنا بابَ هشام ، فأذِن لرجاء من بيننا . فلمَّا دخل عليه قال : هيهِ يا رجاء ! يُذكر أميرُ المؤمنين فلا تَحْتَجُّ له ؟! قال : فقلت : وما ذاك يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : ذكرتُم شُكْرَ النعم فقلتم : ماأحَدٌ يقومُ بشكر نعمة ، قيل لكم : ولا أميرُ المؤمنين ؟ فقلتم : أميرُ المؤمنين رجلٌ من الناس ! فقلت : لم يكنْ ذلك ، قال : آلله ؟ قلتُ : آلله . قال رجاء : فأمر بذلك الساعي فضُرب سبعين سَوْطاً ، وخرجتُ وهو مُتَلَوِّثٌ في دمه ، فقال : هذا وأنت رجاءُ بن حَيْوَة ؟! قلت : سبعونَ في

ظهرك خيرٌ من دمِ مؤمن . قال ابنُ جابر : فكان رجاءُ بن حَيْوَة بعد ذلك إذا جلس في مجلس التفتَ فقال : احذروا صاحبَ الكِساء .

نظر رجاءُ بن حَيْوَة إلى رجلٍ ينعُسُ بعد الصُّبْح فقال : انتبه لا يظنُّ الظانُّ أنَّ ذا عن سهَر .

تُوفِّي رجاء سنة اثنتي عشرةَ ومئة .

[١٤١ / ب]

١٥٩ ـ رجاء بن أبي سَلمة

أبو المِقْدام الفِلَسْطِيني

أصلُه من البصرة ، ثم سكن الرَّمْلَة .

حدَّث أبو المِقْدام عن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جدِّهِ أنه قال :

لا نفَلَ بعدَ رسولِ الله ﷺ ، يَرُدُّ قويُّ المسلمين على ضعيفهم .

وحدَّث رجاء بن أبي سلمة قال :

سمعتُ سليمانَ بن موسى وعَمْرَو بن شُعيب يذكران النَّفَل في المسجد ، فقال عمرو : لا نفَلَ بعد النبيِّ ﷺ ، فقال له سليمان : شغلكَ أكْلُ الزبيبِ بالطائف ، حدَّثنا مكحول عن زياد بن جارية ، عن حبيب بن مسلمة الفِهْريّ ، أنَّ رسولَ الله ﷺ نفَّلَ في البَدْأَةِ الرُّبُع بعد الخمس وفي الرَّجْعَة الثُّلُثَ بعدَ الخُمس[1] . قال ضَمْرة : لأنَّ الناسَ في الرَّجْعَة أضعف .

وحدَّث رجاء بن أبي سلمة عن سليمانَ بن موسى قال :

مرَّ مالك بن عبد الله الخَثْعَمِيّ وهو على الناس بالصائفة بأرض الرُّوم ، قال : ورجلٌ يقودُ دابَّته فقال له : اركبْ فإني أرى دابَّتكَ ظَهِيرة[2] . قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ

---

(١) أراد بالبدأة ابتداء سفر الغزو ، وبالرجعة القفول منه . لسان (بدأ) .

(٢) ظهيرة : قويَّة .

يقول : مااغبرَّتْ قدما عَبْدٍ في سبيلِ الله إلاّ حرَّم اللهُ عليهما النار . قال : فنزل مالك ونزلَ الناسُ يمشون ، فما رُئِيَ يومٌ كانَ أكثرَ ماشياً منه .

وُلد رجاء بن أبي سلمة سنة إحدى وتسعين .

ومات سنة إحدى وستين ومئة . وكان ثقة .

١٦٠ ـ رجاء بن سهل أبو نصر الصَّاغاني

سمع بدمشق وسكن بغداد .

حدَّث عن وَهْب بن وهب أبي البَخْتَريّ القاضي بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :

أوَّلُ سورةٍ تعلَّمْتُها من القرآن طه ، فكنت إذا قلتُ : ﴿ طه ماأنزَلْنا عَلَيْكَ القُرآنَ لِتَشْقَى ﴾[1] إلاّ قال ﷺ : لاشَقِيتِ يا عائش .

[١٤٢ / أ] ١٦١ ـ رجاء بن عبد الرحيم أبو المَضَاء

القُرَشيُّ الهَرَويّ

له رحلةٌ إلى الشام والعراق .

حدَّث عن عبد الرحمن بن عمرو الباهليّ بسنده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

أكْثِرُوا من قول لاحَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاّ بالله ، فإنها من كَنْزِ الجنَّة ، ومن أكثَر منه نظر اللهُ إليه ، ومَنْ نظرَ اللهُ إليه فقد أصابَ خيرَ الدنيا والآخرة .

وحدث عن القَعْنَبيّ بسنده عن عمر عن النبيّ ﷺ قال :

إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمة .

(١) سورة طه ١/٢٠

١٦٢ - رجاءُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ يوسُف

أبو الفتح الأصْبَهاني ، المعروف بالرَّازيّ

قدِم دمشق وحدَّث بها .

روى عن أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا دُعِيَ أحَدُكم فليُجِبْ ، فإنْ شاء طَعِم وإنْ شاء لم يَطْعَمْ .

وحدَّث عن أبي منصور العَطَّار بسنده عن ابن عباس قال : أنشدنا أبو بكرٍ الصدِّيقُ لنفسه : [من البسيط]

إذا أرَدْتَ شريفَ النـــاسِ كُلِّهِم فـانظر إلى مَلِـكٍ في زيِّ مِسْكينِ
ذاك الذي حَسُنَتْ في الناسِ رَأْفَتُهُ وذاك يصلُـحُ للـدُّنْيـا وللـدِّينِ

١٦٣ - رجاء بن مُرَجَّى بن رافع

أبو محمد المَرْوَزيّ ، ويقال : السَّمَرْقَنْدِيُّ الحافظ

قدم دمشق وحدَّث بها .

روى عن يزيد بن أبي حكيم بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ باعَ عبداً وله مالٌ فمالُهُ للبائع ، ومَنْ باعَ نَخْلاً قد أُبِّرَت[١] ، فثمرتُها للبائع إلاّ أنْ يشترطَ المبتاع .

وحدَّث رجاء بن المرجَّى عن النَّضْر بن شُمَيْل بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ نبيّاً من الأنبياء [١٤٢ / ب] قالَ تحت شجرة ، فلدغَتْهُ نَمْلَة ، فأمر ببيوتهنَّ[٢] فَحُرِّق ، فأوحى الله إليه : ألاَ نملةً واحدة .

---

(١) تأبير النخل : تلقيحه وإصلاحه . (لسان) .

(٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د) و (س) بيوتهن ، ولعل الصواب (ببيتهن) كا في رواية أشعث عن الحسن عند النسائي ٢١١/٧ كتاب الصيد باب قتل النمل .

وحدَّث رجاء بن أبي رجاء المَرْوَزيُّ الحافظ عن النَّضْر بن شُميل بسنده عن حُذَيفة

أنَّ رسولَ الله ﷺ أتى سُبَاطَةَ قوم فبالَ قائماً ، ثم توضَّأ ومسح على خُفَّيه[1] .

تُوفي رجاءُ بن مرجّى سنة تسعٍ وأربعين ومئتين . وكان ثقةً ، ثبتاً ، إماماً في علم الحديث وحفظِه والمعرفةِ به .

١٦٤ ـ رُحَيم بن سعيد بن مالك

أبو سعيد الضرير المُعَبِّر

رُحيم : بحاء مهملة .

حدَّث عن حاجب بن أركين والحسن بن أحمد البغدادي بسندهما عن أبي أُمَامةَ الباهليّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

وعَدَني ربِّي يُدخِلُ الجنَّة سبعين ألفاً ، مع كُلِّ ألف سبعون ألفاً ، وثلاث حَثَيات من حَثَيات ربِّنا[2] . ثم تلا : قبضَتُهُ[3] السماوات والأرض .

قال الحَضْرَميّ :

قال لنا يوماً في سنةِ تسعٍ وستين وثلاث مئة : لي مئةُ سنةٍ وسبعُ سنين . وعاش بعد ذلك شيئاً يسيراً .

---

(١) السُّباطة : الكناسة ، وهو الموضع الذي يُرمى فيه التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل .

(٢) قال ابن الأثير : هو مبالغة في الكثرة ، وإلاَّ فلا كفَّ ثَمَّ ولا حَثْي ، جلَّ الله تبارك وتعالى عن ذلك وعزّ . لسان (حثي) .

(٣) كذا في الأصل وفوقها « ضبة » ولعله أراد الآية ﴿ والأرضُ جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسماوات مَطْويَّاتٌ بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ [الزمر ٣٩/٦٧] .

١٦٥ ـ رِزَاح النَّهْدِيّ

شاعر .

قال عبد الرحمن المدائني وغيرُه :

كان الحارثُ بنُ ماريةَ الغسَّانيُّ الجَفْنيّ مُكرِماً لِزُهير بن جَنَاب الكلبي ، ينادمُهُ ويخدمُه ، فقدِمَ على الملك رجلانِ من بني نَهْد بنِ زيد يُقالُ لهما : حَزْن وسهل ابنا رِزاح ، وكان عندهما حديثٌ من أحاديثِ العرب ، فاجتباهما الملكُ ونزلا منه المكانَ الأثير ؛ فحسَدَهما زهيرُ بن جَنَاب وقال : أيُّها الملك ، هما عَيْنٌ لذي القرنَيْن عليك ـ يعني المنذر الأكبر جد النعمان بن المنذر بن المنذر ، وهما يكتبانِ إليه بعَوْرتك وخَلَلِ ما يرَيَانِ منك . قال : كلاًّ . فلم يزَلْ به زهير حتى أوْغر صدرَه ، وكان إذا ركب بعث إليهما ببعيرين يركبانِ معه ، فبعث إليهما بناقةٍ واحدة ، فعرفا الشرّ ، فلم يركب أحدهما وتوقف ، فقال الآخر : [من الطويل]

[١٤٣/أ] فإلاَّ تجلَّلْهَا يُعَالُوكَ فَوْقَها   وكيف تُوقَّى ظَهْرَ ما أنتَ راكبُهْ[١]

فركبها مع أخيه ومضى بهما فقُتلا . ثم بحث عن أمرهما بعد ذلك ، فوجدَهُ باطلاً ، فشتم زهيراً وطردَه ، فانصرف إلى بلادِ قومه ، وقدِمَ رِزاح أبو الغلامَيْن إلى الملك ، وكان شيخاً مجرّباً عالماً ، فأكرمه الملك وأعطاه دِيَة ابنَيْه . وبلغ زُهيراً مكانُه ، فدعا ابناً له يقال له عامر ، وكان من فتيان العرب لساناً وبياناً ، فقال له : إنَّ رزاحاً قد قدِمَ على الملك ، فالحَقْ بهِ واحْتَلْ في أنْ تكفِيَنيه ، وقال له : اتَّهِمْني عند الملك ونَلْ مني . وأثر بهِ آثاراً . فخرج الغلامُ حتى قدِم الشام ، فتلطَّف الدخولَ على الملكِ حتى وصلَ إليه ، فأعجبَهُ ما رأى منه ، فقال له : مَنْ أنت ؟ قال : أنا عامرُ بن زُهير بن جَنَاب ، قال : فلا حيَّاك الله ولا حيَّا أباك الغادرَ الكذوبَ الساعي ! فقال الغلام : فلا حيَّاهُ الله ، انْظُرْ أيُّها الملكُ ما صنعَ بظَهْري ـ وأراه آثار الضرب ـ فقبلَ ذلك منه وأدخلَهُ في نُدَمائه ؛ فبينا هو يوماً يحدِّثُه إذْ

---

(١) تجللها : علا ظهرها .

قال : أيُّها الملك ، ما زال أبي مسيئاً إليّ ، ولستُ أدَعَ أنْ أقولَ الحق ، وقد والله نصحكَ أبي ، ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

فيا لكِ نَصْحَةٍ لَمَّا نَذُقْها ... أراها نَصْحَةً ذهبَتْ ضَلالا

ثم تركه أيّاماً وقال له : أيُّها الملك ، ما تقولُ في حيّةٍ قطعتَ ذنبَها وبقي رأسُها ؟ قال : يُطلبُ فأطفه[1] ، قال : فانْظُرْ بينَ يديك ، قال : ذاك أبوك وصنيعُهُ بالرجلين ما صنع ، قال : أبيتَ اللَّعْن ! فوالله ماقدِم رزاح إلاّ ليثأرَ بها ، فقال : وما آيةُ ذلك ؟ قال : اسقِهِ الخمر ثم ابعَثْ عليه عيناً يأتك بخَبَرِه ، فلمَّا انتشى صرفَهُ إلى قُبَّتِهِ ومعه بنتٌ له ، وبعث عليه عيوناً ، فلما دخل قُبَّته قامت ابنتُه تساندُهُ فقال : [من الوافر]

دعيني من سنادِكِ إنَّ حَزْناً ... وسَهْلاً ليس بعدهما رقودُ

ألا تسَلِينَ عن شِبْلَيْكِ ماذا ... أضارهما إذا اهترش الأسودُ

فإني لو ثأرتُ المرءَ حزناً ... وسَهْلاً قد بدا لكِ ما أريدُ

فرجع القوم إلى الملك وأخبروه ما سمعوا ، فأمر بقَتْلِ النَّهْديّ وردَّ زهيراً إلى موضعه[2] .

[١٤٣ / ب] ١٦٦ ـ رِزَام أبو قيس ، ويقال أبو الغُصْن

ويقال أبو القصر ، ويقال أبو القَسْر الكاتب ، مولى خالد القَسْرِيّ

قال رزام :

بعث بي المنصور إلى جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام ، فلما أقبلتُ به إليه والمنصور بالحِيرة وعلَوْنا النَّجَف ، نزل جعفر بن محمد عن راحلته ، فأسبغ الوضوء ثم استقبل القِبْلَة ، فصلَّى ركعتين ثم رفع يديه ؛ قال رزام : فدنوتُ منه فإذا هو يقول : اللهم بك أستفتح ، وبك أستنجح ، وبمحمد عبدِكَ ورسولِكَ أتوسَّل ؛ اللهمَّ سهِّل حُزونتَه ، وذلِّلْ

---

(١) كذا الأصل ، ولكن بإهمال القاءين . يقال أطف لأنفه الموسى قصير : أي أدناه منه فقطعه . الأساس واللسان (طفف) . واللفظة في التاريخ (د) و (س) : « قاطعه » وهي ساقطة من طبعة « الأغاني » .

(٢) الخبر والأبيات في « الأغاني » ١٧٥/٤ ، ١٧٦ ط بولاق .

لي صعوبتَه ، وأعطِني من الخير أكثر مما أرجو ، واصْرِفْ عني من الشرِّ أكثر مما أخاف . ثم ركب راحلته ، فلما وقف بباب المنصور وأُعلم بمكانه فُتحت الأبوابَ ورُفعتِ الستور ، فلما قَرُبَ من المنصور قام إليه فتلقَّاه وأخذ بيده ، وماشاهُ حتى انتهى به إلى مجلسه ، فأجلسه فيه ثم أقبل عليه يسألُهُ عن حالِه ، وجعل جعفر يدعو له ، ثم قال : قد عرفتَ ما كان مني في أمر هذين الرجلَيْن - يعني محمداً وإبراهيم ابنَيْ عبدِ الله بن الحسن - وترى كأنَّ بهما وقد استخفَّا بحقي ، وأخافُ أنْ يشقَّا العصا ، وأنْ يُلقيا بين أهل هذا البيت شرّاً لا يصلحُ أبداً ، فأخبرني عنهما ؛ فقال له جعفر : والله لقد نهيتُهما فلم يقبلا ، فتركتُهما كراهيةَ أنْ أطَّلعَ على أمرهما ، وما زلتُ حاطباً في حَبْلِك ، مُواظباً على طاعتك ؛ قال : صدقت ، ولكنَّك تعلمُ أنني أعلم أنَّ أمرهما لن يخفى عنك ، ولن تُفارقَني إلاَّ أنْ تخبرَني به ، فقال له : ياأمير المؤمنين ، أفتأذنُ لي أنْ أتلُوَ آيةً من كتاب الله عليك فيها منتهى عَلي وعلْمي ؟ قال : هاتِ على اسم الله ، فقال جعفر : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ، ولَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرونَهُمْ ، ولَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأدْبَار ثم لا يُنْصَرُون ﴾[1] . قال : فخرَّ أبو جعفر ساجداً ثم رفع رأسه ، فقبَّل بين [١٤٤ / أ] عينَيْه وقال : حَسْبُكَ ، ثم لم يسألْهُ بعد ذلك عن شيء حتى كان من أمْر إبراهيمَ ومحمد ما كان .

قال رزام مولى خالد بن عبد الله :

قال لي إسماعيل بن عبد الله : إنك لرجلٌ لولا أنك تُحِبُّ السَّمَاع ، قال : فقلت : أما والله لو سمعتَها وهي تقول : [من المنسرح]

ماضرَّ جيرانَنا إذا انتجَعُوا ... لو أنَّهم قَبْلَ بَيْنِهِمْ رَبَعُوا

ماعِبْتَ ذلك عليّ .

قال رزام :

وسمعتُ جعفر بن محمد بعدَ وفاةِ أبيه وإسماعيل يقول : تعاهدوا جواريَ إسماعيل حتى يغنِّينَ لا يَنْفَلِت ما في أيديهنّ .

---

(١) سورة الحشر ١٢/٥٩

١٦٧ ـ رُزَيق القُرَشيُّ المدنيّ

مولى عليّ بن أبي طالب

قال هشام بن حسان :

وفد رُزيق مولى عليّ بن أبي طالب على عمرَ بنِ عبد العزيز ،وكان قد حفظ القرآن والفرائض ، فقال : ياأمير المؤمنين ؛ إني رجلٌ من أهل المدينة ، وقد حفظتُ القرآن والفرائض ، وليس لي ديوان ، فقال له عمر : من أيِّ الناس أنت ؟ قال : رجلٌ من موالي بني هاشم ، فقال : مولى مَنْ ؟ فقال : رجل من المسلمين ، فقال له عمر : أسألك مَنْ أنت وتكتُمني ! فقال : أنا مولى عليّ بن أبي طالب ـ وكان بنو أميَّة لايُذكر عليٌّ بين أيديهم ـ فبكى عمر حتى وقع دموعُه على الأرض وقال : أنا مولى عليّ ؛ حدثني سعيد بن المُسَيِّب عن سعد ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعليّ : أنت مني بمَنْزِلَةِ هارونَ من موسى .

وفي حديثٍ آخر أنه قال له النبيُّ ﷺ قال :

مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه . ثم أمر له بجائزة .

ورُوي أنَّ اسْمَ هذا المولى عمرو بن المورق ؛ ورُوي أنَّ اسمه يزيد بن عمرو بن مورق . والله أعلم .

١٦٨ ـ رُزَيْق ويقال زُرَيق بن حيَّان

أبو المِقْدام الفَزَاريّ ، مولاهم

من دمشق . وكان أحدَ الكتَّاب بدمشق . وولاَّه الوليد وسليمان وعمر مَكْسَ مِصْر ـ يعني عُشورَ أموالِ التُّجَّار . وقيل : إن اسْمَهُ سعيد ، ورزيق أشبه بالألقاب .

حدث رزيق مولى بني فَزَارة [١٤٤ / ب] عن مسلم بن قَرَظَة ـ وكان ابن عمِّ عوف بن مالك الأشجعي[(١)] ـ قال : سمعتُ عوف بن مالك الأشجعيَّ يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

خِيارُ أئمَّتِكم الذين تحبُّونهم ويحبُّونكم ، وتُصَلُّونَ عليهم[(٢)] ويُصَلُّونَ عليكم ؛ وشرارُ أئمَّتِكم

---

(١) ويقال : ابن أخيه ، كما في التهذيب والتقريب ٢٤٦/٢

(٢) في الأصل (وتصلون عليكم) تصحيف ، وما أثبتناه من ابن عساكر وصحيح مسلم ٢٤٤/١٢ بشرح النووي ، كتاب الإمارة ، باب وجوب الإنكار على الأمراء .

الذين تُبْغِضُونَهُمْ ويُبغِضُونَكم ، وتَلْعَنُونَهُمْ ويَلْعَنُونكم . قال : قلنا يارسول الله ، أولا ننابذُهم عند ذلك ؟ قال : لا ، ماأقاموا فيكمُ الصلاة ؛ ألاَ ومَنْ وُلِّيَ عليه والٍ فرآهُ يأتي شيئاً من معصيةِ الله فليَكْرَهْ ما يأتي من معصية الله ، ولا تنزِعُوا يداً من طاعة .

هكذا رُوي بتقديم الراء . ورواه هشامُ بن عمَّار بسنده عن زُريق مولى بني فزارة ، وقيَّدَهُ بتقديم الزاي .

تُوفي رُزيق سنةَ خمسٍ ومئة . وأهل العراق يقولون : رُزيق ، وأهل المدينة زُريق ؛ وأولئك أعلم به .

وقيل : تُوفي رُزيق بن حيَّان الفَزَاري بنِيقِيَة[1] بأرض الروم في إمارة يزيد بن عبد الملك من سهمٍ أصابه ، وهو ابن ثمانين سنة .

١٦٩ ـ رُسْتُم أبو يزيد

حدَّث رُستم عن مكحول

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ وَمِنَ النـاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَـدِيْث ﴾[2] قال : الجواري الضاربات .

١٧٠ ـ رَشَأُ بنُ نظيف بن ماشاء الله

أبو الحسن المُقْرِئ

أصله من المعرَّة ، وسكن دمشق .

حدَّث عن أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابيّ بسنده عن أبي قِرْصَافَة قال : كان رسولُ الله ﷺ يقول :

اللّهمَّ لاتُخْزِنا يومَ القيامة ، ولا تفضَحْنا يوم اللِّقاء .

تُوفي الشيخ أبو الحسن رَشَأ في المُحَرَّم سنةَ أربعٍ وأربعين وأربعِ مئة .

---

(١) في الأصل (بنيقة) وما أثبتناه من ابن عساكر ومعجم البلدان ، وهي مدينة من أعمال اصطنبول على البر الشرقي .

(٢) سورة لقمان ٣١/٦

١٧١ ـ رَشيق بن عبد الله أبو الحسن

المَصِّيصي [١٤٥ / أ] مولى رزق الله بن الحسن

قدِم دمشق .

وحدَّث بها عن إبراهيم بن عبد الله بن أيُّوب المُخَرِّميّ ببغداد بسنده عن ابن عمر

أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يكرَهُ أنْ يَقْعُدَ الرجلُ مكانَ أخيه أو يُقيمَه ، وقال : تفسَّحُوا .

١٧٢ ـ رضوان بن إسحاق أبو زُفَر

القرشيُّ الشاميّ

من أهل دمشق .

حدَّث عن جُبير بن العلاء أبي العلاء بسنده عن الحُصين بن يزيد الكلبيُّ قال :

ما رأيتُ النبيَّ ﷺ ضاحكاً ، ما كان إلاَّ متبسِّماً . وربَّما شدَّ النبيُّ ﷺ على بَطْنِه حجراً من الجوع .

١٧٣ ـ رِفْدَةُ بنُ قُضَاعةَ الغسَّانيّ

مولاهم

من أهل دمشق .

روى عن الأوزاعيّ عن عبد الله بن عُبيد بن عُمير اللَّيثيّ عن أبيه عن جَدِّهِ قال :

كان رسولُ الله ﷺ يرفَعُ يدَيْه معَ كُلِّ تكبيرةٍ في الصلاةِ المكتوبة .

وقد وقع في هذا الحديث إنكار ، وفي سنده طَعْن .

حدَّث رِفْدَةُ بن قضاعةَ أنه سمع ثابتَ بن عَجْلان يقول :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ لَيريدُ أهلَ الأرض بعذاب ، فإذا سمع الصبيانَ يتعلَّمونَ الحِكْمةَ صرفَهُ عنهم .

١٧٤ - رُفَيْع بنُ مِهْرَان أبو العالية

الرِّيَاحيُّ البصريّ

مولى امرأةٍ من بني رِيَاح ، ثم من بني تميم ، أعتقَتْهُ سائبة . أدرك عَصْرَ النبيِّ ﷺ ، وأسلمَ بعد سنين من وفاته .

حدَّث أبو العاليةَ الرِّياحيُّ عن ابن عباس

أنَّ النبيَّ ﷺ كان يدعو عند الكَرْب : لاإله إلاَّ اللهُ العليمُ الحليم ، لاإله إلاَّ اللهُ ربُّ العَرْشِ الكريم ، لاإله إلاَّ الله ربُّ السماواتِ السبعِ وربُّ العرشِ العظيم .

قال أبو العالية :

كنَّا بالشام مع أبي ذرّ ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : أوَّلُ رجلٍ يُغَيِّرُ سُنَّتي [١٤٥ / ب] رجلٌ من بني فلان ، فقال يزيد : أنا هو ؟ قال : لا .

قال أبو العالية :

شهدتُ عمرَ بنَ عبد العزيز ليلةً فقلتُ له : يا أمير المؤمنين ، مايُبقي منك تعَبُ النهار مع سهرِ الليل ؟! قال : لاتفعل يا أبا العالية ، فإن لقاء الرجال للرجال تلقيحٌ لألبابها .

قالوا : هذا وَهْم ، وأبو العالية لم يَبْقَ إلى خلافة عمر ، والحكاية محفوظة لميمون بن مِهْران[1] .

كان أبو العالية تابعياً ثقة ، من كبار التابعين .

مات أبو العالية سنة ثلاثٍ وتسعين .

قال قتادة : سمعتُ أبا العالية ـ وكان أدرك علياً ـ قال : قال عليّ :

القُضاة ثلاثة .

كان أبو العالية مُخَضْرماً ، أدرك الجاهليَّةَ والإسلام ؛ وقيل : إنَّهُ كان حَمِيلاً ، والحَميل الذي وُلد بأرضِ العدو ، وكان يتكلَّمُ بالفارسية .

---

(١) انظر سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٢٤ طبعة أحمد عبيد .

حدّث أبو خَلْدَةَ عن أبي العالية قال :

ماتركتُ من ذهبٍ أو فضّةٍ أو مال ، فثلثُه في سبيل الله ، وثلثُهُ في أهلِ النبيِّ ﷺ ، وثلثُهُ في فقراء المسلمين ، وأعْطُوا حقَّ امرأتي . قال أبو خَلْدة : فقلتُ له : يسَعُكَ هذا ، فأين مواليك ؟ فقال : سأحدِّثُكَ حديثي ، إني كنتُ مملوكاً لأعرابيَّة مُذَكَّرة ، فاستقبلَتْني يومَ جُمعةٍ فقالت : أين تنطلقُ يا لُكَع ؟ قلت : أنطلقُ إلى المسجد ، قالت : أيِّ المساجد ؟ قلت : المسجد الجامع ، قالت : انطلقْ يا لُكَع . قال : فذهبتُ أتبعُها حتى دخلتُ المسجد ، فوافَقْنا الإمامَ على المنبر ، فقبضَتْ على يدي فقالت : اللهمَّ اذْخَرْهُ عندك ذخيرة ، اشهدوا يا أهلَ المسجد ، إنه سائبةٌ لله ، ليس لأحَدٍ عليه سبيلٌ إلاَّ سبيلَ معروف . قال : فتركَتْني وذهبَتْ . قال : فما تراءَينا بعدُ .

قال أبو العالية : والسائبةُ يضع نفسَه حيثُ شاء .

وحدَّث عنه أيضاً قال :

كنا عبيداً مَمْلوكين ، منَّا مَنْ يؤدي الضرائب ، ومنَّا مَنْ يخدمُ أهلَه ، فكُنَّا نختِمُ كُلَّ ليلة ، فشقَّ ذلك علينا ، فجعلنا نختم كُلَّ ليلتين مرة ، فشقَّ علينا ، فجعلنا نختِمُ كُلَّ ثلاثِ ليال مرَّةً فشقَّ علينا ، حتى شكا بعضُنا إلى بعض ؛ فلَقِينا أصحابَ [١٤٦ / أ] رسولِ الله ﷺ ، فعلَّمونا أنْ نختِمَ كُلَّ جمعة ـ أو قال : كل سبع ـ فصلَّينا ونِمْنا ولم يَشُقَّ علينا .

وعن عاصم الأحْوَل عن أبي العالية

في قوله : ﴿ اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمْ ﴾ قال : هو رسولُ الله ﷺ وصاحباه . قال : فذكرنا ذلك للحسَن ، فقال : صدق أبو العالية ونصح .

وعنه قال : قال لنا أبو العالية وهو يعلِّمُنا :

تعلَّموا الإسلام ، فإذا علمتموه فلا تَرْغَبُوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ، لاتحرفُوا الصِّراطَ يميناً وشمالاً ، وعليكم بسُنَّة نبيِّكم ﷺ ، والذي كان عليه أصحابُه من قبل أن يَقْتُلوا صاحبَهم ، ومن قبل أنْ يفعلوا مافعلوا ، فإنا قد قرأنا القرآن من قبلِ أنْ يَقْتُلُوا صاحبَهم ، ومن قبلِ أنْ يفعلوا الذي فعلوا بخمسَ عشرةَ سنةً .

قال عاصم : فحدَّثتُ به الحسن فقال : صدق ونصح .

وفي حديثٍ بمعناه :

وإيَّاكم وهذه الأهواء فإنها توقع بينكم العداوة والبغضاء ، وعليكم بالأمر الأوَّل الذي كانوا عليه قبل أنْ يتفرَّقوا ، فإنَّا قد قرأنا القرآن قبل أنْ يُقْتَل صاحِبُهم - يعني عثمان - بخمسَ عشرةَ سنةً .

قال أبو العالية :

تعلَّمْتُ الكتابَ والقرآن ، فما شعرَ بي أهلي ، ولا رُئي في ثوبي مِدادٌ قطّ .

قال شُعيب بن الحَبْحَاب :

كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجلٌ لم يقل : ليس كما تقرأ ؛ ويقول : أمَّا أنا فأقرأُ كذا وكذا . فذكرتُ ذلك لإبراهيم فقال : أظنُّ صاحبَك سمع أنه من كفر بحرفٍ منه فقد كفر به كُلِّه .

قال أبو العالية :

كنَّا نسمعُ الرواية بالبصرة عن أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، فما رضِينا حتى رحَلْنا إليهم فسمعناها من أفواههم .

قال أبو العالية :

إنْ كنتُ لأسمعُ بالرجل يُذْكَرُ بالعِلْم فآتيه ولا أسألُه عن شيء حتى أنظُرَ إلى صلاته ، فإنْ كان يُحْسِن ، وإلاَّ قلت : إذْ كنتَ بهذا جاهلاً فأنتَ بغيره أجهلُ وأجهل ، فأذهبُ فلا أسألُه عن شيء .

[١٤٦ / ب] قال أبو العالية :

سألتُ ابنَ عباس عن شيء فقال : يا أبا العالية ، أتريدُ أنْ تكونَ مُفْتياً ؟! فقلت : لا ، ولكنْ لا آمَنُ أنْ تذهبوا ونبقى . فقال : صدقَ أبو العالية .

قال أبو العالية :

كنتُ آتي ابنَ عباس ، وقريشٌ حَوْلَه ، فيأخذُ بيدي فيُجْلِسُني معه على السرير ، فتغامزَتْ قريشٌ ، ففَطِنَ بهم ابنُ عباس فقال : هكذا العِلْم يَزيدُ الشريفَ شرَفاً ، ويُجلِسُ المَمْلوكَ[1] على الأسِرَّة . قال : ثم أنشدَ محمد بن الحارث في إثْره : [من الطويل]

(١) في الأصل « الملوك » وهو تصحيف وما أثبتناه من ابن عساكر .

رأيتَ رَفيعَ النـاسِ مَنْ كان عـالمـاً ... وإنْ لَمْ يَكُنْ في قـومِـه بحَسِيبِ
إذا حـلَّ أرضـاً عـاش فيهـا بعلْمِـهِ ... ومـا عـالِمٌ في بلـدةٍ بغريبِ

قال أبو العالية :

كان ابنَ العباس يعلّمُنا اللَّحْن ـ يعني الإعراب ـ لأنَّ به يُجتنَبُ اللَّحْن .

قال مهاجر مولى ثقيف :

كان أبو العالية جـاراً لي ، وكان يقول لي : سلْني واكتبْ مني قبل أن تلتمس العلم عنـد غيري فلا تجده .

وكان أبو العالية يقول :

ماأدري أيُّ النعمَتيْنِ عليَّ أفضل : نعمةُ أنْ هـداني الله عزَّ وجلَّ للإسلام ؛ ونعمـةُ إذْ لم يجعلْني حَروريّاً[1] ؛ فقد أنعم الله عليَّ نعمتين لاأدري أيَّتهما أفضل : أن هداني للإسلام ، ثم لم يجعلْني حَروريّاً .

وقال أبو العالية :

نعمتان عظيمتان أُعْتِدَ لنا ، لاأدري أيَّتهما أفضل : إذْ أنقـذني من الشِّرْك أو إذْ عـافاني من أنْ أكونَ من أهل هذه البِدَع .

وقال أبو العالية :

آيتانِ ماأشدَّهما على الذينَ يجادلونَ في القرآن ﴿ مـا يُجَادِلُ في آيـاتِ اللهِ إلاَّ الـذينَ كَفَرُوا ﴾[2] ﴿ إن الذينَ اخْتَلَفُوا في الكتابِ لَفي شِقَاقٍ بَعِيد ﴾[3] .

قال شُعيب بن الحَبْحاب :

حابَيْتُ أبا العالية في ثوب ، فأبى أنْ يشتريَهُ مني ، قال : أوّلُ ماجرى بيني وبينه أنـه جاء إلى السوق ، فطلب ثوباً بضاعة كانت عنده ، فأتاني ، فأخرجتُ له ثوباً صالحاً وأخذتُ

---

(١) نسبة إلى حروراء ، ومنهم افترقت فرق الخوارج كلها . انظر « المقالات والفرق » ص ٥ و « الملل والنحل » ١١٥/١ وما بعدها ، وقد مضى تعريف حروراء ص ٢١٤ حاشية (٧) من هذا الجزء .

(٢) سورة المؤمن ٤/٤٠

(٣) سورة البقرة ١٧٦/٢

الدراهم ، قال : فذهب فأراه فقالوا : هذا خيرٌ من دراهمك ؛ قال : فجاء فقال : رُدَّ علينا دراهمَنا بارك الله فيك ، فردَدْتُ عليه الدراهم وأخذتُ الثوب .

[١٤٧ / أ] قال حمَّاد بن سلمة :

أراد أبو العالية سفراً ، فسمع رجلاً يقول : يامتوكل ؛ فأقام .

حكى أبو عبد الله بن خَفيف ، عن أبي العالية قال :

وقع في رجله الإكْلَة[1] فقالوا تحتاجُ تقطع ، فأبى عليهم ، فارتفع إلى ساقه ، فقيل له : إنْ لم تقطعْهُ ارتفع إلى فَخِذِك ومتَّ فتكون قاتلَ نفسك ، فقال : إنْ كان ولا بُدَّ فأحضروا لي قارئاً ، فإذا رأيتموني قدِ احْمَرَّ لوني وحدَّدْتُ بصَري فافعَلُوا ما بدا لكم . فأُحضر له قارئٌ فقرأ ، فحدَّد بصره واحمرَّ لونه ، فقاموا فوضعوا على رجله المنشار فقطعوه وهو على حاله ؛ فلمَّا أفاق سألوه : هل ألمتَ ؟ فقال : شغلني بَرْدُ مَحبَّةِ الله عن حرارة سِكِّينه ؛ ثم أخذ رجلَهُ فقال : إنْ سألني اللهُ يومَ القيامة : هل مشَيْتَ بها منذُ أربعين سنةً في شيءٍ لم أرضَهُ ؟ لقلت : لا ، وأنا صادق .

وعن أبي العالية قال :

سيأتي على الناس زمانٌ تخربُ صدورُهم من القرآن وتبلى كما تبلى ثيابُهم ، ولا يجدون له حلاوة ولا لذاذة ، إنْ قصَّروا عمَّا أُمِروا به قالوا : إنَّ اللهَ غفورٌ رحيم ، وإنْ عمِلُوا مانُهوا عنه قالوا : ﴿ إنَّ اللهَ لاَيَغفِرُ أن يُشْرَكَ به ويغفِرُ مادُونَ ذلك ﴾[2] أمْرُهم كلُّه طمَعٌ ليس معه خَوْف ، لبِسُوا جلودَ الضَّأْن على قلوبِ الذئاب ، أفضلهم في أنفسهم المُداهن .

قال أبو العالية :

لما كان زمنُ عليٍّ ومعاويةَ وإني لَشابٌ ، القتالُ أحبُّ إليَّ من الطعام الطيِّب ، فتجهَّزتُ بجهازٍ حسَنٍ حتى أتيتُهم ، فإذا صفَّانِ ما يُرى طرفاهما ، إذا كبَّر هؤلاء كبَّر هؤلاء ، وإذا هلَّلَ هؤلاء هلَّلَ هؤلاء ؛ قال : فراجعتُ نفسي فقلت : أيُّ الفريقين أُنزلُه كافراً ، وأيُّ الفريقين أُنزِلُه مؤمناً ، أو مَنْ أكرهَني على هذا ؟ فما أمسيتُ حتى رجعتُ وتركتُهم .

---

(١) الإكْلة : المرض المسمَّى بـ (الغنغرينا) . ويضبط أيضاً كـ (فرِحة) كما في اللسان والمعجم الكبير ط مجمع اللغة العربية مادة (أكل) .

(٢) سورة النساء ٤٨/٤ و ١١٦

وفي رواية :

فتلوتُ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّم ﴾[1] قال : فرجعتُ وتركتُهم .

قال أبو خلدة سمعت أبا العالية يقول [١٤٧ / ب] :

حدّثوا القومَ ماحملوا ، قال : قلت : مامعنى ماحملوا ؟ قال : مانشِطوا . وكان أبو العالية إذا جلس إليه أكثَرُ من أربعةٍ قام .

دفع أنس بن مالك إلى أبي العالية تفاحةً كانت في يده ، فجعل يقلّبُها ويقول : تفاحة مسَّتْها كفٌ مسَّتْها كفُّ رسولِ الله ﷺ .

قال أبو العالية :

مامَسِسْتُ ذكَري منذ ستين سنة أو سبعين سنةً بيميني .

قال مغيرة :

أوَّلَ مَنْ أذَّن وراء نهر بَلْخٍ أبو العالية ، لَمّا قطعوا النهر تغفَّلَ الناسَ فأذَّن .

قال عاصم الأحول : سمعتُ أبا العالية يقول :

أنتم أكثَرُ صياماً وصلاةً ممَّنْ كان قَبْلَكم ، ولكنَّ الكذبَ قد جرى على ألسنتكم .

وعن ثابت قال : قال رُفيع أبو العالية :

إني لأرجو أنْ لا يَهْلِكَ عبدٌ بين نعمتَيْن : نعمة يحمَدُ اللهَ عليها ؛ وذنب يستغفِرُ اللهَ منه .

وكان أبو العالية إذا دخل عليه أصحابه يُرَحِّبُ بهم ثم يقرأ : ﴿ وإذا جَاءَكَ الذين يُؤْمِنُونَ بآياتِنا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ على نَفْسِهِ الرَّحْمة ﴾[2] الآية .

وعن أبي العالية قال :

إنَّ اللهَ تعالى قضَى على نفسه أنَّ مَنْ آمَنَ به هداه ، وتصديقُ ذلك في كتابه : ﴿ ومَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾[3] ومَنْ توكَّلَ عليه كفاه ، وتصديقُ ذلك في كتاب الله : ﴿ ومَنْ

---

(١) سورة النساء ٩٣/٤

(٢) سورة الأنعام ٥٤/٦

(٣) سورة التغابن ١١/٦٤

يَتَوَكَّلْ على الله فهو حَسْبُهُ ﴾[1] ومَنْ أقرضَهُ جازاه ، وتصديقُ ذلـك في كتـاب الله ﴿ مَنْ ذا الذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حسَناً فَيُضَاعِفَهُ له ﴾[2] ومن استجاره من عـذابـهِ أجـاره ، وتصـديقُ ذلـك في كتـاب الله ﴿ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جميعـاً ﴾[3] والاعتصـام الثقـة بـالله ، ومَنْ دعـاهُ أجابه ، وتصديقُ ذلك في كتاب الله ﴿ وإذا سأَلَـكَ عِبـادِي عَنّي فـإنّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الداعي إذا دَعَانِ ﴾[4] .

قال عاصم : قال لي ابن سيرين :

لا تحدِّثْني عن أبي العالية والحسن ، فـإنهما كانـا لا يبـاليـان عمَّنْ أخـذا ـ يعني لسلامتهما وحُسْنِ ظنِّهما بالناس .

[١٤٨ / أ] قال أبو خَلْدَة :

كان كفَنُ أبي العالية عند بكر بن عبد الله قميصـاً مكفوفـاً مزروراً ، وكان يَلْبَسُـهُ كُلَّ ليلةِ أربعٍ وعشرين ، ومن الغدِ من رمضان ، ثم يردُّه .

تُوفي أبو العاليـة سنـة تسعين ، وقيل سنـةَ ثلاثٍ وتسعين ، وقيل : سنـة ستٍّ ومئـة ، وقيل : سنة إحدى عشرة ومئة ، وقيل : سنة اثنتين ومئة .

١٧٥ ـ ركن بن عبد الله بن سَعْد

أبو عبد الله ، رَبِيب مكحول

حدَّث عن مكحول عن أبي أُمَامة عن النبيِّ ﷺ قال :

ذَرَارِي المسلمين يـوم القيـامـة تحتَ العَرْش ، شـافـعٌ ومُشَفَّـع ، مَنْ لم يبلُـغِ اثنتي عشرةَ سنة ، ومَنْ بلغ ثلاثَ عشرةَ سنة فعليه وله .

وبه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله تعالى لا ينظرُ إلى صُوَرِكم وأموالِكُمْ ، ولكنْ ينظرُ إلى قُلُوبِكُمْ وأعْمالِكُمْ .

---

(١) سورة الطلاق ٦٥/٣

(٢) سورة البقرة ٢/٢٤٥

(٣) سورة آل عمران ٣/١٠٣

(٤) سورة البقرة ٢/١٨٦

وبه قال :

قلت : يارسول الله ، الرجلُ يتوضأُ للصلاة ثم يُقَبِّلُ أهلَهُ ويلاعِبُها ، يَنْقُضُ ذلك وضوءَه ؟ قال : لا .

وحدَّث ركن عن مكحول الشامي عن معاذ بن جَبَل

أن النبيَّ ﷺ لَمَّا بعثه إلى اليمن مشى معه أكثرَ من ميل يُوصيه ، فقال : يامعاذ ، أُوصيكَ بتقوى اللهِ العظيم ، وصِدْقِ الحديث ، وأداءِ الأمانة ، وتَرْكِ الخيانة ، وخَفْضِ الجناح ، ولِينِ الكلام ، ورَحْمَةِ اليتيم ، والتفَقُّهِ في الدِّين ، والجزَعِ من الحساب ، وحُبِّ الآخرة . يامعاذ ، ولا تُفْسِدَنَّ أرْضاً ، ولا تشتُمَنَّ مسلماً ، ولا تُصدِّقْ كاذباً ، ولا تكذِّبْ صادقاً ، ولا تُبْغِضْ إماماً عادلاً . يامُعاذ ، أُوصيك بذِكْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ - يعني عند كُلِّ حجرٍ وشجر - وأنْ تُحْدِثَ لكلِّ ذنبٍ تَوْبَة ، السِّرَّ بالسِّرِّ ، والعلانيةَ بالعلانية . يامعاذ ، إني أحِبُّ لك ماأحِبُّ لنفسي ، وأكرَهُ لك ماأكره لها . يامعاذ ، إني لو أعلمُ أنا نلتقي إلى يوم القيامة لأقْصَرتُ لك من الوصيَّة ، يامعاذ ، إنَّ أحَبَّكُمْ إليَّ مَنْ لَقِيَني يومَ [١٤٨ / ب] القيامة على مثلِ الحالةِ التي فارقني عليها وكتب له في عهده أنْ لاطلاقَ لامرئٍ فيما لا يملك ، ولا عِتْقَ فيما لا يملك ، ولا نَذْرَ في معصية ، ولا في قطيعةِ رَحِمٍ ، ولا فيما لا يملك ابن آدم ؛ وعلى أنْ يأخذَ من كُلِّ حالمٍ ديناراً أو عِدْلَهُ مَعَافِر ؛ وعلى أنْ لاتَمَسَّ القرآن إلاَّ طاهراً ؛ وأنك إذا أتيتَ اليمن يسألك[1] نصاراها عن مفتاحِ الجنَّة فَقُلْ مفتاحُ الجنة لاإله إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاشريكَ له .

قوله : مَعَافِر - يريد ثياباً مَعَافِريَّة[2] .

وقيل : كان ركن ابن امرأة مكحول ، وكان يقول : حدَّثني بعد أُمِّي مكحول . وكان ركن متروكَ الحديث ، ليس بشيء .

---

(١) في الأصل « يسألونك » .

(٢) معافر : بلد باليمن ، وإليها تنسب هذه الثياب ، ثم صارت اسماً بغير نسبة . لسان (عفر) .

١٧٦ - رَوَّادُ بنُ الجرَّاح أبو عصام

العَسْقَلاني

حدث عن مالك بن أنس بسنده عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال :

السَّفَرُ قِطْعَةٌ من العذاب ، يمنَعُ الرجل نَوْمَهُ وطعامَهُ وشرابَه ، فإذا قضى أحَدُكم نَهْمَتَهُ[١] من سفرِه فليَعْجَلْ إلى أهْلِه .

وحدث بسنده عن واثلةَ بنِ الأسْقَع عن النبيِّ ﷺ قال :

أُعطيتُ السَّبْعَ الطِّوالَ مكانَ التوراة ، والمثاني مكانَ الإنجيل ، وفُضِّلتُ بالمُفَصَّل .

حدَّث روَّادُ بن الجرَّاح عن سفيان عن منصور عن رِبْعِيّ عن حُذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

خيركم في المِئَتَيْن[٢] كُلُّ خَفيفِ الحَاذِ . قيل : يا رسولَ الله وما الخفيفُ الحاذِ ؟ قال : الذي لا أهل له ولا وَلَد . قال موسى : قال أبي : قال العباس : فتكلَّم الناسُ في هذا الحديث ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام فقلت : يا رسولَ الله ، حدَّثنا روَّاد بن الجرَّاح ، حدثنا سفيان ، حدثنا منصور ، حدثنا رِبْعِيٌّ عن حُذيفة ، عنك أنك قلت : خَيْرُكُمْ في المِئَتَيْن كُلُّ خفيفِ الحَاذِ . [١٤٩ / أ] فقال النبيُّ ﷺ : صدَقَ روَّادُ بنُ الجرَّاح ، وصدق سفيان ، وصدق منصور ، وصدق رِبْعِيّ ، وصدق حُذيفة ؛ أنا قلت : خَيْرُكم في المئتين كُلُّ خفيفِ الحاذِ .

١٧٧ - رُؤْبَةُ بنُ العجَّاج

واسمُه عبد الله بن رُؤْبَة بن لَبيد بن صَخْر بن كُنَيْف[٣] بن عميرة

ابن حُنَيّ بن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم

أبو الجحَّاف ، ويقال : أبو العجَّاج التميميُّ

الراجزُ المشهور ، مخضرم ، وفي نسبِه اختلاف .

حدَّث رُؤْبَةُ بنُ العجَّاج عن أبيه قال :

سألتُ أبا هريرة فقلت : ياأبا هريرة ؛ ماتقولُ في هذا : [من مشطور الرجز]

(١) النهمة : الحاجة .

(٢) ورد في بعض الروايات الصحيحة : (خيركم بعد المئتين) انظر فيض القدير ٤٩٧/٣

(٣) كذا الأصل ، وفي ابن عساكر ، وجمهرة الأنساب ص ٢١٥ ، ومعجم الأدباء ١٤٩/١١ ، وتهذيب التهذيب ٢٩٠/٣ (كنيف) بالنون والتصغير . وانظر ديوانه ١/١ فلفظه موافق لما أثبت المصنف .

طـاف الخيـالان فهـاجـا سَقَما ... خيَـالُ تَكْنى وخيَـالُ تَكْتَما
قـامَتْ تُريـكَ رَهْبَـةً أنْ تُصْرَمـا ... سـاقـاً بَخَنْـدَاةً وكَعْبـاً أدْرَمـا[1] ؟

فقال أبو هريرة : كان يُحْدَى بنحوِ هذا أو مثل هذا مع رسولِ الله ﷺ ولا يَعِيبُه .

البَخَنْدَاة : الصَّمُوت[2] التي يَعَضُّ عليها الخَلْخال .

قال الأصمعيّ :

إنّ أعرابياً لقي رُؤْبةَ بن العجّاج فقال : مـااسْمُـك ؟ قـال : رُؤْبَـة ـ مهموزة ـ فقـال الأعرابي : والله لولا أنك همزتَ نفسك لنخستُك .

دخل رُؤْبة بن العجّاج على سليمانَ بنِ عبدِ الملـك وقـد جلس الصحـابـة وهيَّـأ الجوائز فقال :

خـرجتَ بين قمـرٍ وشـمسِ ... بين ابنِ مروانَ وعبـدِ شمسِ
ياخيرَ نفسٍ خرجَتْ من نَفْسِ[3]

فقال له عمر بن عبد العزيز وهو جالس إلى جنب سليمان : كـذَبْتَ ! ذاك رسولُ الله ﷺ .

قال رُؤْبَةُ بن العجّاج :

كنّـا في عسكر سليمـان بن عبـد الملـك ، وأُتِي بـأسرى من أسرى الروم ، فظهر النـاس فجلسوا على مراتبهم ، وأمر بـالأسرى [١٤٩ / ب] فـأُحْضِروا ، فـدفـع إلى كلِّ رجـلٍ أسيراً ليضربَ عُنقَـه ، فكان أوَّلَ مَنْ دُفـع إليـه أسيرٌ عبـدُ الله بن حسن بن حسن ، فضرب عُنـقَ أسيرِه ، ثم فعل ذلك بالناس على قَـدْرِ مراتبهم ، فلم يبقَ إلاَّ الشعراء ، فـدفع إلى جريرٍ أسيراً ليضربَ عُنقَه ، ودسَّتْ إليه بنو عبسٍ سيفـاً هُـذامـاً ، لا يَلِيقُ شيئـاً[4] ، فضرب عُنقَ أسيرِه ،

---

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٤٠١/١ ، ٤٠٢ وتخريجها فيه ، وكل مـا يرد من شعره فتخريجه في الـديوان . والأدرم : الذي لاحجم له .

(٢) جارية صموت : إذا كانت غليظة السـاقين لايسمع لخلخالها صوت .

(٣) ليست الأبيات الموجودة في ديوان العجاج بهذا اللفظ ، انظر ديوانه ٢٠٨/٢

(٤) سيف هُذام : قاطع . لايليق شيئاً : أي لم يلصق به شيء إلا قطعه . انظر اللسان « ليق » .

فكأنما قدَّ به عُنْصُلَه[١] ، ودفع إلى الفرزدق أسيراً ، ودسّتْ إليه بنو عبسٍ سيفاً كليلاً ، فضرب عُنقَ أسيره فلم يَحْصُصْ[٢] منه شعرة ، فضحك سليمان والناس ، وألقى السيف وعلم أنه قد كيد . وقال جرير : [من الطويل]

بسيفِ أبي رَغْوانَ سيفِ مجاشعٍ ... ضربتَ ولم تضربْ بسيفِ ابنِ ظالمِ
ضربتَ به عند الإمام فأُرْعِشَتْ ... يداك وقالوا : مُحْدَثٌ غيرُ صارمِ[٣]

فقال الفرزدق : [من الطويل]

لاتقتُلُ الأسرى ولكنْ نَفُكُّهُمْ ... إذا أثقلَ الأعناقَ حَمْلُ العمائمِ
وهل ضربةُ الروميّ جاعلةٌ لكم ... غِنًى عن كُلَيبٍ أو أباً مثلَ دارمِ[٤] ؟

قال رُؤْبَةُ بن العجّاج :

أتيتُ النسَّابَةَ البكري فقال لي : من أنت ؟ قلت : ابن العجّاج ، قال : قُصِرْتَ وعُرِفت ، لعلك كأقوامٍ يأتوني ، إنْ سكتُّ عنهم لم يسألوني ، وإنْ حدَّثْتُهم لم يعوا عني ؟ قلت : أرجو أنْ لاأكونَ كذلك ، قال : فما أعداء المروءة ؟ قلت : تخبرُني ، قال : بنو عَمِّ السوء ، إنْ رأوا صالحاً دفنوه ، وإنْ رأوا شرّاً أذاعوه ، قال : ثم قال : إنَّ للعلم آفةً ونكداً وهُجْنَةً ، فآفَتُهُ نسيانُه ، ونكَدُه الكذبُ فيه ، وهجنته نشرُهُ في غير أهله . قال : ثم وضع يدَهُ على صدره فقال : ترون تابُوتي هذا ، ماجعلتُ فيه شيئاً قطُّ إلاَّ أدَّاهُ إليَّ[٥] .

دخل رُؤْبَةُ بن العجّاج على سليمان بن علي بالشبكة ، فقال له سليمان : ماعندك للنساء ياأبا الجحّاف ؟ [١٥٠ / أ] فقال : أجدُه يَمْتَدُّ[٦] ولا يشتدّ ، وأردُّهُ فيرتدّ ، وأستعينُ عليه أحياناً باليد ، ثم أوردُهُ فأقضِب ، فشكا سليمان نحواً من ذلك ، فقال رُؤْبَة : بأبي أنت ، ليس ذلك عن السِّن ، إنما ذلك لطول الرغاث .

---

(١) العنصل : عرق النسا ، من الورك إلى الكعب (قاموس) .
(٢) حص الشعر : حلقه .
(٣) البيتان من قصيدة في ديوان جرير ص ١٠٠٥
(٤) البيتان من قصيدة طويلة في ديوان الفرزدق ٣١٤/٢ ط دار صادر ، وفيه : « إذا أثقل الأعناق حمل المغارم » .
(٥) ورد الخبر في هذا الجزء : ترجمة دغفل بن حنظلة ص ٢٠٤
(٦) يمّد : يلبد ويختبئ . (لسان) .

يريد لكثرة ماتمصُّكَ النساء . وقوله : أُورد فأقضِب : هو من الإقضاب ، يقال : قَضَبَتِ الإبلُ فهي قاضبة : إذا وردت فلم تشرب ، وأقضب الرجل : إذا لم تشربْ إبلُه . ضرب ذلك مثلاً لنفسه ، يريد إذا باشر لم يقدر على النكاح .

مات رُؤْبة في أيام المنصور سنة خمسٍ وأربعين ومئة .

١٧٨ - رَوْحُ بنُ جَنَاح أبو سعد

ويقال أبو سعيد

أخو مروان بن جناح مولى الوليد بن عبد الملك .

حدَّث عن عبد الملك بن حسين النَّخَعيِّ بسنده عن أبي سعيد الخُدْريِّ أنه قال :

أصبنا سَبْيَ أَوْطاس - وهو سَبْيُ حُنَين - فأردْنا أن نتمتَّع بهنّ ، وقد كان بأيدي الناسِ منهم سبايا ، فسألنا رسولَ الله ﷺ عن ذلك ، فسكت ثم قال : استبرئوهنَّ بِحَيْضَة .

حدَّث رَوْح بن جناح عن مجاهد قال :

بينا نحن جلوسٌ - أصحاب ابن عباس : عطاء وطاوس وعكرمة - إذ جاء رجلٌ وابنَ عباس قائمٌ يُصلّي ، فقال : هل من مُفْتٍ ؟ فقلنا : سَلْ ، فقال : إني كُلَّما بِلْتُ تبعَهُ الماء الدافق ، فقلنا : الذي يكونُ منه الولد ؟ قال : نعم ، فقلنا : عليك الغُسْل ، فولَّى الرجل وهو يرجِّع ، وعجلَ ابنُ عباس في صلاته ، فلما سلَّم قال : ياعكرمة ، عليَّ بالرجل ، فأتاه به ، ثم أقبل علينا فقال : أرأيتُم ماأفتَيْتُم به هذا الرجل عن كتاب الله ؟ قلنا : لا ، قال : فعن سُنَّة رسولِ الله ﷺ ؟ قلنا : ولا ، قال : فعن أصحاب رسولِ الله ﷺ ؟ قلنا : ولا ، فقال ابنُ عباس [١٥٠ / ب] : فعن مَنْ ؟ قلنا : عن رأينا ، فقال : كذلك يقول رسولُ الله ﷺ : فقيهٌ واحدٌ أشدُّ على الشيطانِ من ألفِ عابد . ثم أقبل على الرجل فقال : أرأيتَ إذا كان منك هل تجدُ شهوةً في قلبك ؟ قال : لا ، قال : فهل تجدُ خَدَراً في جسدك ؟ قال : لا ، فقال : إنما هذا أبرده ، يُجزئُكَ منه الوضوء .

١٧٩ - رَوْح بن حاتِم بن قَبِيصة

ابن المُهَلَّب ، أبو خلف ، ويقال أبو حاتم الأَزْديّ

كان من وجوه دولةِ المنصور ، وقدِم معه دمشق ، وولاّه إفريقِيَـة ؛ وولي روح البصرة والكوفة للمَهْدي .

قال رَوح بن حاتم :

بينا أنا واقف على باب بعض ولاةِ البصرة إذْ أقبل خالد بن صفوان على بغلةٍ لـه فقـال لي : يا رَوح ، ماهجرتُ ولا ظهرتُ على باب أحدٍ من الولاة إلاّ وأنا أراك عليـه ، أكلُّ هـذا حُبّاً للدينا وحِرْصاً عليها ؟ قال : فأجلَلْتُـه أنْ أجيبَـه ثم قلت : إنمـا هـذا مثلُ العمّ ، ولعلّـه أراد الجواب مني فقلت : والله ياعم لَحَسْبُكَ برؤيتكَ إيّاي عليها طلباً منك لهـا ، فضحـك ثم قـال : لئن قلت ذاك يـابن أخ لقـد ذهب رونق الوجوه ، وخُمار القلب ، وحسـام الصلب ، وسناء البصر ، ومـدى الصوت ، ومـاء الشبـاب ، واقترب عِهـاد العلل ، والله مـاأتت علينـا ساعةٌ من أعمارنا إلاّ ونحن نؤثر الدنيا على ماسواها ، ثم لاتزدادُ لنا إلاّ تخلّياً وعنـا إلاّ تولّيـاً ؛ ثم ضرب دابَّته وذهب .

قال رَوح بن حاتم :

ما كنت أظنُّ أنَّ أحداً أشـدَّ عصبيّـةً مني ، فبينـا أنـا أطوف حول البيت إذا أنـا برجلٍ يـدعو يقول : اللهمَّ اغفِرْ لي ولأبي ، فقلت : يـاهـذا ، لو قلتَ : اللهمَّ اغفر لي ولـوالـدي ! قال : إنَّ أُمّي من بني تميم ، فأنا أحبُّ أنْ لا يَغْفِرَ اللهُ لها .

بعث روح بن حاتم إلى كاتبٍ له ثلاثين ألفَ درهم وكتب إليه : قد بعثتُ بها إليـك ، ولا أُقلّلُها تكبُّراً ولا أكثرها تمنُّناً ، ولا أطلبُ عليها ثناءً ولا أقطع بها عنك [١٥١ / أ] رجاءً .

كان أبو دُلاَمَةَ الشاعر في جيش والأمير فيه رَوح بن حاتم ، فواقف رَوْح العدوَّ يوماً ، فخرج رجل من العدو يدعو للبراز ، فالتفت روح كالمعاتب إلى أبي دُلامة فقـال : اخرجْ إلى هذا الرجل ، فسكتَ أبو دُلامةَ قليلاً ، ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

إني أعـوذ برَوحٍ أنْ يقـدِّمَني ... إلى القتـالِ فتشقى بي بنـو أسَـدِ

إنَّ الـدُّنُـوَّ إلى الأعـداء أعرفُـهُ ... ممـا يفرّقُ بين الروحِ والجسَـدِ

إنَّ المُهَلَّبَ حُبَّ المـوتِ ورَّثكم ... ولم أرِثْ نجدةً في الموتِ عن أحدِ[1]

فضحك روح ، وخرج إلى الرجل فقتله وانصرف .

وفي سنة أربعٍ وسبعين ومئة أو خمسٍ وسبعين تُوفي روح بن حاتم .

١٨٠ - رَوْح بن حَبِيب التغلبيّ

أدركَ عصرَ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ

وروى عن أبي بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه قال :

بينا أنـا عنـد أبي بكر إذْ أُتِي بغراب ، فلمـا رآه بجنـاحين حمِـدَ الله ثم قـال : قـال النبيُّ ﷺ : مـا صِيـدَ مَصِيـدٌ إلاَّ بنقصٍ من تسبيح ، إلاَّ أنْبَتَ اللهُ نـابَـه ، وإلاَّ وكَّـلَ مَلَكاً يُحصي تسبيحَها حتّى تأتيَ به يوم القيـامـة ؛ ولا عُضِـد من شجرة وَشِيجـة - يعني شجرة تُقطَع - إلاَّ بنَقْصٍ في تسبيح ، ولا دخل على امرئٍ مَكْرُوهٌ إلاَّ بذنب ، وما عفا اللهُ عنـه أكثر . يـا غُراب أو غُريبة ، اعْبُدِ الله . ثم خلَّى سبيله .

١٨١ - رَوْحُ بنُ زِنْبَاع بنِ سَلامة

ابن حُداد بن حديدة بن أُميَّة بن امرئ القيس بن جُمانة بن وائل بن مالك بن زيد مناة
ابن أَفْصَى بن سعد بن إياس بن أَفْصَى بن حَرَام بن جُذَام وهو عمرو بن عديّ
ابن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد
ابن كَهْلان بن سَبَأ ؛ أبو زُرْعَة ويقال : أبو زِنْبَاع
الجُذَاميُّ الفِلَسْطِيني

لأبيه زِنْباع صُحْبـة [١٥١ / ب] ، أرسل عن النبيِّ ﷺ ، وحـدَّث عن أبيـه وغيره ؛ وكان له اختصاصٌ بعبد الملك بن مروان لا يكادُ يغيبُ عنه ؛ ودخل دمشق غير مرَّة . وأمَّرَهُ يزيدُ بن معاوية على جُنْدِ فِلَسْطين . وشهد مَرْجَ راهِط مع مروان[2] .

---

(١) الأبيات في « الأغاني » ١٢٥/٩ ط بولاق ومعجم الأدباء ١٦٧/١١ ، ١٦٨ على خلاف يسير في الرواية .

(٢) مضى تعريف مرج راهط ص ٢٨١ حاشية (١) .

حدَّث رَوح بن زِنباع أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

الإيمانُ يَمَان حتى جبال جُذام ، وبارك الله في جُذام . قال بكر : فقال لـه مسعود : كان النبيُّ ﷺ يحبُّهم .

وعن شُرَحبيل بن مسلم قال :

زار رَوح بن زِنباع تميماً الداريَّ فوجده يُنقي شعيراً لفرسِه ، وحَوْلَهُ أهله ، فقال : أما كان في هؤلاء مَنْ يكفيـك ؟ قـال تميم : بلى ، ولكني سمعتُ رسـولَ الله ﷺ يقـول : مـامِنِ امْرِئٍ مسلمٍ يُنقي لفرسه شعيراً ثم يعلّقُهُ عليه إلاَّ كتب له بكلِّ حَبَّةٍ حسَنةً .

وعن رَوح بن زِنباع الجُذَاميِّ

أنه أتى تميماً أبا رُقَيَّة في رَهْط ، فوافاه على باب داره بين يديه غِرْبالٌ فيـه شعير يُنقيـه لفرَسِـه ، فقـال رَوْح : أبـا رُقَيَّـة ! لو كفـاكَ بعضُ أعـوانـك ، فقـال : لا ، إني أريـدُ الخيرَ لنفسي ، إني سمعتُ من أمِّ المؤمنين ـ يعني عائشة ـ تقول : خرجتُ فـإذا أنـا برسولِ الله ﷺ يمسَحُ بردائه عن ظَهْرِ فرسه . قالت : فقلت : بـأبي وأُمِّي يـا رسولَ الله ، أبثَوْبـك تمسَحُ عن فرسك ؟! قال : نعم يا عائشة ، وما يدريكِ لعلَّ ربِّي أمرني بذلـك ، مع أني لقـد بتُّ وإنَّ الملائكةَ لتعاتبُني في حَسِّ الخيل ومَسْحِها . فقلت له : يا نبيَّ الله ، فولِّنيه فأكونَ أنـا التي ألي القيامَ عليه ، فقال : إني لاأفعل ، لقـد أخبرني خليلي جبريلُ عليـه السلام أنَّ ربي عزَّ وجلَّ يكتبُ لي بكلِّ حَبَّةٍ أوافيه بها حسَنة ، وأنَّ ربِّي يَحُـطُّ عني بكلِّ حَبَّـةٍ سيِّئـة ؛ مـامن امْرِئٍ من المسلمين يربِـطُ فرسـاً في سبيل الله عزَّ وجلّ ، إلاَّ يكتبُ اللهُ لـه بكُلِّ حَبَّـةٍ يـوافيـهِ بهـا حسَنة ، ويَحُطُّ عنه بكُلِّ حَبَّةٍ سيِّئة .

قال شُعْبَة بن الحجَّاج :

لمَّا همَّ معاوية بن أبي سفيان بقتل رَوْح بن زنباع [١٥٢ / أ] قال : لاتشمتْ بي عدوّاً أنت وقَمْتَه[1] ، ولا تَسُؤْ فيَّ صديقاً أنت سرَرْتَه ، ولا تهدِمْ مني ركناً أنت بنَيْتَه ، فصفح عنـه وأطلقَه[2]

---

(١) وقمه : أذله وقهره .

(٢) انظر الخبر في « عيون الأخبار » ١٠٢/١ والأمالي ٢٥٥/٢

قال أبو معشر :

لما مات معاويةُ بن يزيد بايع أهلُ الشام كلُّهم لابنِ الزُّبَير إلاَّ أهلَ الأُرْدُنّ . فلما رأى ذلك رؤوسُ بني أميَّة وناسٌ من أهل الشام من أشرافهم وفيهم رَوْحُ بن زِنباع الجُذَاميّ ، قال بعضُهم لبعض : إنَّ المُلْكَ كان فينا أهلَ الشام ، فينتقل ذلك إلى الحجاز ! لا نرضى بذلك .

كتب عبد الملك إلى رَوْح بن زِنباع : كيف تقولُ إذا تخوَّفنا الصواعق ؟ قال : تقولون : اللهمَّ ، إنَّا نستعينُكَ ونستغفِرُك ، ونُؤْمِنُ بكَ ونتوبُ إليك . ثلاثاً .

وأرسل عبدُ الملك إلى رَوْح بن زِنباع : كيف تقولُ إذا قحطتِ السماء ؟ قال : تقولون : اللهمَّ ، الذنبُ الذي حبسْتَ عنَّا به المطر ، فإنَّا نستغفِرُكَ منه فاغفِرْ لنا واسقنا الغَيْث . ثلاث مرات .

دخل رَوْحُ بن زِنباع على عبد الملك وعنده الوليد ابنُه ، وكان رَوْح ذا مكانَةٍ عند عبد الملك ، فقال ياأمير المؤمنين أعْدِني على الوليد ، فقال : مالكَ وله ؟ قال : شكوتُ إليه عَبيدَه في ضيعتي الفلانيَّة التي تجاورُ ضيعتَه الفلانية فلم يَشْكُني ، فقال الوليد : أسرعَتْ خيلُكَ ياأبا زرعة ! قال : نعم ، مرَّتَيْنِ يا بنَ أخي ، مرةً بصِفِّين ، ومرَّةً بمَرْجِ راهط ، وقام مُغْضَباً ؛ فقال عبد الملك للوليد : اركبْ إليه وهَبْ له الضيعةَ بما فيها من عَبيدها وأكَرَتِها[1] . فلم يسمَعْهُ رَوْح حتى قيل له : الوليد بالباب ، فخرج إليه ، فاعتذر ووهب له الضيعةَ وما فيها ورجع إلى عبد الملك فأخبره بذلك .

قال الوليد بن أبي عون :

كان رَوْحُ بن زِنباع إذا دخل الحَمَّام فخرج منه أعتق رقبة .

حدَّث الشافعيُّ قال :

قال هشام بن عبد الملك لما مات رَوْح بن زِنباع ، قال لبعض الناس : كيف كان رَوْح ؟ ثم قال : قال روح : والله ماأردتُ باباً من أبواب الخَيْر [١٥٢ / ب] إلاَّ تيسَّرَ لي ، ولا أردتُ باباً من أبواب الشرّ إلاَّ لم يتيسَّرْ لي .

مات روح بن زنباع سنة أربعٍ وثمانين .

---

(١) أكَرة : جمع أكَّار وهو الحرَّاث .

١٨٢ - رَوْحُ بنُ الهيثم الغسَّانيّ

حدَّث عن محمد بن عمر القرشي قال :

لما هدم الوليد بن عبد الملك الكنيسة التي في مغارب المسجد ، وجد في أساسه حجراً مكتوباً بالعِبْرانيَّة ، فأتَوْا الوليد بن عبد الملك فقالوا : وجدْنا في أساسِ الحائط حجراً فيه كتابٌ لاندري بأيِّ لسان ! فجمع أهلَ الكتب فلم يجدْ أحداً يقرؤه ، فقال له رجلٌ من اليهود : ابعثْ إلى وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ ، فإنه يقرأُ كلَّ كتاب ؛ فأرسل إليه ، فقام إلى الحجر فقرأه ، ثم بكى بكاءً شديداً ، ثم دخل على [الوليد بن][1] عبد الملك فقال : ويحك ياوَهْب ! لقد بكيتَ من شيءٍ عظيم ، فقال : لقد رأيتُ في هذا الحجر عِظَةً لمنِ اتَّعظ ، وعِبْرةً لمنِ اعتبر ؛ قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت : يا بن آدم ، لو رأيت يسيرَ مابقيَ من أجَلِك لزهدتَ في طولِ ماترجو به من أمَلِك ، وإنما يكفي ندَمُك إن زلَّتْ قدمُك ، وأسلمك أهلُكَ وجشَمُك ، وفارقك الحبيب ، وودَّعك القريب ، فلا أنت إلى أهلك بعائد ، ولا في عملك بزائد ؛ فاحتَلْ ليوم القيامة ، قبل الحَسْرَة والندامة .

١٨٣ - رُومَان مؤدِّبُ ولدِ عبدِ الملك

ابن مروان

قال رُومان :

كتب إليَّ عبدُ الملك بكلماتٍ يأمُرُني أنْ أُحدِّثَهُنَّ ولدَه ، فقال : مُرْهم بإحْراز ماأقبل قبل إدْباره ؛ والتعزِّي عن المُدْبِر بعد تعذيره ؛ وكتمانِ ما في النفس دون الخُلْصَان ؛ ومؤازرةِ الثقة من الإخوان ؛ وتوقُّعِ انتقاضِ الإخوان ؛ وقِلَّةِ التعجُّب من غَدْرِ الخُلاَّن .

(١) الاستدراك من ابن عساكر .

[١٥٣ / أ]

١٨٤ ـ رِياح بن عَبِيدة الباهلي

مولاهم

كان في صحابة عمَر بنِ عبد العزيز بالمدينة ، ثم خرج إلى الشام فكان معه .

حدَّث رياح بن عَبيدة عن أسِيد بن عبد الرحمن أخي عبد الحميد ـ وهو ابن سودة ـ عن عبد الله بن عمر قال :

لبستُ ثوباً جديداً ، فأتيتُ على رسولِ الله ﷺ وهو قاعدٌ عند حُجْرَةِ حَفْصَة ، في ليلةٍ مظلمة ، فسمع قعقعةَ الثوب فقال : مَنْ هذا ؟ قلت : عبد الله بن عمر ، قال : ارفَعْ ثوبك قلت : يارسولَ الله ، إنه مرتفع ، قال : ارْفَعْ ثوبَكَ فإنَّ الذي تجرُّونه خُيَلاء ، لا ينظرُ الله إليه . وكان إزاري تلك الليلة إلى نصفِ الساق .

وعن رياح بن عَبيدة أنّ أبان بن عثمان حدَّث عمر بن عبد العزيز

أنَّ عمر بن الخطَّاب كان لا يورثُ الحُمَلاء[1] .

وعن رياح بن عَبيدة

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ سَابِقُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[2] قال : التكبيرة الأولى والصفّ الأول .

قال رياح بن عَبيدة :

كنتُ قاعداً عند عمر بنِ عبد العزيز ، فذُكر الحجَّاج فشتمْتُهُ ووقعتُ فيه ، فقال عمر : مهلاً يا رياح ، إنه بلغني أنَّ الرجل يظلَمُ بالمظلمة فلا يزالُ المظلوم يشتمُ الظالمَ ويتنقَّصُهُ حتى يستوفيَ حقَّه ، ويكونُ للظالم الفضلُ عليه .

---

(١) في الأصل : (الحبلا) وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف (ط) إشارة إلى غموضها ، وما أثبته من التاريخ (س) و (د) وهو جمع حَميل . وفي اللسان (حمل) : الحميل الذي يحمل من بلاد العدو ولم يولد في الاسلام . ومنه قول عمر رضي الله عنه في كتابه إلى شريح : الحميل لا يورَّث إلا ببيِّنة .

(٢) سورة الحديد ٥٧/٢١

١٨٥ ـ رياح بن عثمان بن حيّان

ابن معبد بن شدّاد بن نعمان بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك
ابن يربوع بن غَيْظِ بنِ مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَغِيض
ابن رَيْث بن غَطَفان المُرِّيّ

ولي إمْرَةَ دمشق لصالح بن عليٍّ الهاشمي أمير الشام ومصر من قِبَلِ المنصور . ثم ولي إمْرَةَ المدينةِ للمنصور .

حدّث رياح بن عثمان ـ وكان على المدينة ـ قال :

ماقدم علينا بريدٌ لعمرَ بنِ عبد العزيز بالشام إلاَّ بإحياء سُنَّةٍ أو قَسْمِ مالٍ أو أمْرٍ فيه خير .

أُتي عمر بنُ عبد العزيز بغِلْمَةٍ من أولاد المهالبة لم يبلغُوا الحِنْث[1] ، وعندَهُ رجاء بن حَيْوَةَ [١٥٣ / ب] الكِنْديّ ، ورياح بن عثمان المُرِّيّ ، فقال عمر : يا رياح ، ماتقولُ في هؤلاء الغِلْمة ؟ قال : أقولُ ماقال نوح : ﴿ ربِّ لاتَذَرْ على الأرضِ مِنَ الكافرينَ ديَّارا ، إنَّك إنْ تذَرْهُم يُضِلُّوا عِبادَكَ ولا يَلِدُوا إلاَّ فاجِراً كفَّارا ﴾[2] قال : فلم يوافقْهُ ماقال ، والتفت إلى رجاء بن حَيْوَة فقال : ماتقولُ في هؤلاء الغِلْمةِ يا رجاء ؟ قال : وما سبيلك على هؤلاء الغلمة ، لم يبلغُوا الحِنْث ، ولم تجبْ عليهم الأحكام . فأخذ بقول رجاء وخلَّى سبيلَهم . فلمَّا خرج رجاء ورياح من عند عمر قال رياح : يا رجاءُ بن حَيْوَة ، إنَّ لله رجالاً خلقهم للشرّ وهو منهم[3] ، وخلق رجالاً للخير وأنت منهم .

قال موسى بن عبد العزيز :

لما أراد أبو جعفر عَزْلَ محمد بن خالد بن عبد الله القَسْريِّ عن المدينة ركب ذاتَ يوم . فلما خرج من بيته استقبله يزيد بن أُسَيْد السُّلَميّ ، فدعاه فسايره ثم قال : أما تدلُّني على فتًى من قيس مُقِلٍّ أُغْنيهِ وأُشَرِّفُه وأُمكِّنُه من سيِّد اليمن يلعبُ به ؟ ـ يعني ابنَ القَسْريّ ـ

---

(١) أي لم يبلغوا مبلغ الرجال ، يقال : بلغ الغلام الحنث ، أي المعصية والطاعة . (لسان) .

(٢) سورة نوح ٧١/٢٦ ، ٢٧

(٣) أراد بـ (هو منهم) يعني نفسه .

قال : بلى ، قد وجدتُه يا أمير المؤمنين ، قال : من هو ؟ قال : رياح بن عثمان المُرّيّ ؛ قال : فلا تذكُرَنَّ هذا لأحد . ثم انصرف فأمر بنجائبَ وكسوة ورحال ، فهُيِّئَتْ للمسير . فلما انصرف من صلاة العَتَمة دعا برياح ، فذكر له ما يُلاقي من غِشِّ زيادٍ وابنِ القَسْريّ في ابني عبد الله ، وولاَّه المدينة ، وأمرَهُ بالمسير من ساعته قبلَ أنْ يصلَ إلى منزله ، وأمره بالجِدِّ في طلبهما ؛ فخرج مسرعاً حتى قدِمها في رمضان سنة أربعٍ وأربعين ومئة .

وفي حديث :

أنَّ رياحاً لما دخل دارَ مروان وعبدُ الله ـ يعني ابنَ حسن بن حسن ـ محبوس في قبة الدار التي على الطريق إلى المقصورة ، حبسه فيها زياد بن عبيد الله ، قال لأبي البَخْتَريّ : خُذْ بيدي ندخل على هذا الشيخ ، فأقبلَ متكئاً عليَّ حتى وقف على عبد الله بن حسن ، فقال : أيُّها الشيخ ، إنَّ أمير المؤمنين والله ما استعملني لرَحِمٍ قريبة ، ولا ليدٍ [١٥٤ / أ] سلفَتْ إليه ، والله لا لعبتَ بي كما لعبتَ بزيادٍ وابنِ القَسْريّ ، والله لأُزْهِقَنَّ نفسَك أو لتأتينِّي بابنَيْكَ محمدٍ وإبراهيم . قال : فرفع إليه رأسَهُ وقال : نعم ، أما والله إنك لأُزَيرِق قيس ، المذبوحَ فيها كما تُذبَحُ الشاة . قال أبو البَخْتَريّ : فانصرف رياح آخذاً بيدي أجدُ بَرْدَ يده ، وإنَّ رجليه لتَخُطَّان ممَّا كلَّمه . قال : قلت : إنَّ هذا ما اطَّلع على الغَيْب ، قال : إيهاً وَيْلَكَ ! فوالله ما قال إلاَّ ما سمع ، قال : فذُبِحَ والله ذَبْحَ الشاة .

قال الحارث بنُ إسحاق :

ذَبَح إبراهيمُ بن مصعب المعروف بابن خُضَير رياحاً ولم يُجهِزْ عليه ، فجعل يضربُ برأسه الجدار حتى مات ، وقتَل معه أخاه عباس بن عثمان وكان مستقيمَ الطريقة ، فعاب الناسُ ذلك عليه . ثم مضى إلى ابن القَسْريّ وهو محبوس فنَذِر[1] به ، فردم بابَي الدارِ دونه فعالج البابين ، فاجتمع مَنْ في الحَبْس فشدُّوهما[2] ولم يقدر عليهم ، فرجع إلى محمد فقاتَلَ بين يديه حتى قُتل .

---

(١) نذر بالشيء وبالعدو : علمه فحذِرَه . (اللسان) .

(٢) كذا الأصل بالشين المعجمة ، وفي تاريخ الطبري ٥٩٢/٧ بالسين المهملة ، وهو أشبه بالصواب .

١٨٦ ـ رِياح بن الفَرَج الدِّمَشْقيّ

حدّث عن زيد بن يحيى بن عُبيد بسنده عن أمّ الدرداء

أنّ أبا الدرداء كان إذا رأى المَيْتَ قد مات على حالٍ صالحة قال : هنيئاً له ، ليتني بدَلَك . فقالت له أمُّ الدرداء : لِمَ تقولُ ذلك ؟ فقال : هل تعلمينَ يا حمقاء أنَّ الرجل يصبحُ مؤمناً ويمسي منافقاً ؟ فقالت : وكيف ؟ قال : يُسلب إيمانه ولا يَشْعُر ، لأنا لهذا الموت أغبطُ مني لهذا بالبقاء في الصلاة والصيام .

١٨٧ ـ رَيَّان بن عبد الله أبو راشد

الأسود الخادم ، مولى سليمان بن جابر

روى عن عمارة بن وَثِيمة بسنده عن عبد الله بن مسعود قال :

سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الأعمال أيّها أفضل ؟ قال : إقامةُ الصلاة ، وبرُّ الوالدين ، والجهادُ في سبيل الله .

١٨٨ ـ رَيَّان بن عبد الله [١٥٤ / ب]

حدث ريّان بن عبد الله بصَيْدا عن أبي محمد أحمد بن محمد بن الحجّاج المَرْعَشيّ بسنده عن أحمد بن أبي الحَوَاريّ قال : سمعتُ أبا سليمان الدارانيّ يقول :

يا أحمد ، إنّ أهلَ الطاعة ليس بالطاعة سعِدُوا ، ولكن بالسعادةِ أطاعوا ، وإنّ أهل المعاصي ليس بالمعاصي شَقُوا ، ولكن بالشِّقْوَةِ عصَوْا .

أسماء النِّساء على حرف الراء

١٨٩ ـ رابِعَةُ[1] بنتُ إسماعيل

من المتعبِّدات . كانت زوجَ أحمد بن أبي الحَوَارِي ، وكانت هي خطبَتْ أحمد ، فكرِهَ ذلك لِمَا كان فيه من العبادة ، وقال لها : ليس لي همَّةٌ في النساء لشُغْلي بحالي ، فقالت : إني لأشغَلُ بحالي منك ، وما لي شهوة ، ولكنِّي ورِثْتُ مالاً جزيلاً من زوجي فأردتُ أنْ أُنفقَهُ على إخوانك وأعرِفَ بك الصالحين فتكونَ لي طريقاً إلى الله . فقال : حتى أستأذنَ أُستاذي ، قال : فرجعتُ إلى أبي سليمان ـ وكان ينهاني عن التزويج ويقول : ما تزوَّج أحَدٌ من أصحابنا إلاَّ تغيَّر . فلما سمع كلامها قال : تزوَّجْ بها فإنها وليَّةٌ لله ، هذا كلام الصِّدِّيقين . قال : فتزوجها . قال : وتزوَّجْتُ عليها ثلاث نسوة ، فكانت تطعمني الطيِّبات وتطيِّبني وتقول : اذهبْ بنشاطك وقوتك إلى أزواجك . وكانَتْ تُشَبَّه في أهلِ الشام برابعة العدويَّة في أهل البصرة .

قال سَرِيُّ السَّقَطي :

أتيتُ دمشق فسألتُ عن أحمد بن أبي الحَوَاري فأرشدوني إليه في المسجد ، فقلت : ياأحمد ، عِظْني وأوجِزْ ، فقال : ماأُحْسِن ، قلت : فأرشدْني إلى من يُحسِن ، قال : صِرْ إلى المنزل فإنَّ أهلي تُحسِن ـ يعني زوجتَه ـ فمَضَيْتُ في طريقي فلقِيتُ راهباً كبيراً يتبعُه راهبٌ صغير ، فقلت للصغير : لِمَ تتبعُ هذا ؟ قال : هو طبيبي [١٥٥ / أ] يسقيني الدواء ، فردَّد عليه من كلامهِ شيئاً لاأعقله ؛ فجئتُ إلى منزل أحمد بن أبي الحَوَاري فقرعتُ الباب ، فكلَّمتني امرأةٌ من وراء حجاب فقلت : إني أتيت أحمد فقلتُ : عِظْني فقال : ماأُحسن ، فقلت : أرشِدْني إلى مَنْ يُحسن ، فقال : صِرْ إلى المنزل فإنَّ أهلي هي تُحسِن ، فمَضَيْتُ في طريقي فإذا براهبٍ كبير يتبعُه راهبٌ صغير ، فقلت للصغير : لِمَ تتبعُ هذا ؟ قال : هو

(١) ضبطه ابن الملقن في « طبقات الأولياء » ص ٣٥ بمثناة من تحت (رايعة) وهذا خلاف المشهور .

طبيبي يسقيني الدواء ، فورد عليَّ من كلامه شيءٌ لاأعقله . فقالت : يا ليت شعري ! أيَّ الدواءَيْن يسقيه دواءَ الإفاقة أمْ دواءَ الراحة ؟ قلت : رحمكِ الله ، وما دواءُ الإفاقة وما دواءُ الراحة ؟ قالت : أمَّا دواء الإفاقة فالكفُّ عن محارمِ الله ، وأمَّا دواءُ الراحة فالرضى عن الله في جميع الأمور كلِّها . ثم كلَّمَتْني بكلمةٍ لاتخرجَ من رأسي أبداً ، قلت : وما هي رحمكَ الله ؟ قال : قالت : أما علمتَ أنَّ العبدَ إذا أخلص بعمله للهِ عزَّ وجلّ ، أطلعَهُ الجليل على مساوئِ عمله ، فاشتغل بها عن جميع خَلْقِه . قلت : بسِّي[1] .

قالت رابعة :

قالت لي راهبة : إنْ أردْتِ أنْ يَطْهُرَ قَلْبُك ويزكو بدَنُك فأريدي اللهَ بصومِكِ وصلاتِك ، ولا تريدي بها قضاءَ الحوائجِ منه .

قال أحمد : فحدَّثتُ به أبا سليمان فقال لي : ماهذا كلامُ راهبة ولا كلامُها ، هذا كلامُ الأنبياء .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

لقِيتُ راهباً بالأُرْدُنّ فقلت : مااسْمُك ؟ قال : يوسف ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى ذاك الدَّيْر ، قلت : ماتقولُ في الزُّهْد ؟ قال : وما الزُّهْد ؟! إذا وقع في يميني شيءٌ أخرجتُه بشمالي في الوقت ، قلت : ماتحبِسُ لنفسِكَ شيئاً ؟ قال : لا ، إذا جاع أو عطش سبَّح فشبع ورَوِي ، ومضى وتركني ؛ فالتفتُّ فإذا أنا بامرأةٍ تقول : يا فتى ، ماكان فيما جاء به محمدٌ ﷺ كفايةٌ حتى تسألَ الراهب ؟ فسألتُ عنها ، فإذا هي رابعة امرأةُ أحمد بن أبي الحَوَاري[2] .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

جئتُ إلى البيت وأنا متفكِّر فقالت لي امرأتي رابعة : [١٥٥ / ب] لِمَ تتفكر ؟ قال : قلت : رأيت شيخاً راهباً ووراءه غلام حدَث ذاهب ، فقلت للغلام : لِمَ تتبعُ هذا ؟ قال : يسقيني الدواء ، فقالت لي رابعة : فماذا قلتَ له ؟ قال : قلت : ماقلتُ له شيئاً ، قالت : فألاَ قلتَ له : دواءَ الخَوْف أو دواءَ المحبَّة ؟

---

(١) بسِّي : حسبي .

(٢) في هامش الأصل إلى جانب السطرين الأخيرين من الخبر مانصه : (كذا وجدت) ولعله يريد جواب الراهب : (إذا جاع ...) ، أو أن يكون السائل هو أحمد بن أبي الحواري نفسه .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

جلستُ آكل ، وجعلَتْ رابعةُ تذكِّرُني ، قلت لها : دعينا تهنِّينا طعامنا[1] ، قالَتْ : ليس أنتَ وأنا ممَّنْ يتنغَّصُ عليه الطعام عند ذكْرِ الآخرة .

وقال أحمد : سمعت رابعةَ تقول :

ما رأيتُ ثلجاً قطٌّ إلاَّ ذكرت تطايرَ الصحف ، ولا رأيتُ جراداً قط إلا ذكرت الحَشْر ، ولا سمعتُ أذاناً قطٌّ إلاَّ ذكرت منادي القيامة .

قال : وقلت لنفسي : كوني في الدنيا بمنزلةِ المطر الواقع حتى يأتيَكِ قضاؤه

قال أحمد :

قلت لرابعة - وهي امرأتي - وقامت بالليل : قد رأينا أبا سليمان وتعبَّدنا معه ، ما رأيتُ مَنْ يقومُ في أوَّلِ الليل ؛ فقالت : سبحان الله ! مِثْلُكَ يتكلَّمُ بمثل هذا ! إنما أقومُ إذا نُوديت .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

كان لرابعةَ أحوالٌ شتى ، فمرَّة غلب عليها الحب ، ومرة غلب عليها الأُنْس ، ومرة غلب عليها الخوف ؛ فسمعتُها في حال الحُبِّ تقول : [من الوافر]

حَبيبٌ ليس يعدِلُهُ حَبيبٌ ... ولا لِسواهُ في قلبي نصيبُ
حَبيبٌ غابَ عن بصَري وشخصي ... وفي قلبي حَبيبٌ لا يَغيبُ[2]

وسمعتها في حال الأُنْس تقول : [من الكامل]

ولقد جَعَلْتُكَ في الفؤادِ محدِّثي ... وأبَحْتُ جسمي مَنْ أرادَ جُلوسي
فالجِسْمُ مني للجليسِ مؤانسٌ ... وحبيب قلبي في الفؤاد أَنيسي[3]

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الدر المنثور ص ٢٠١ لزينب العاملية : (تتهنّى بطعامنا) .

(٢) البيتان في الدر المنثور لزينب العاملية ص ٢٠١

(٣) المصدر السابق وقد عُزي البيتان لرابعة العدوية البصرية ص ٢٠٢ وكذا في وفيات الأعيان ٢٨٦/٢ ، ٢٨٧ والبداية والنهاية ١٨٧/١٠

وسمعتُها في حال الخَوْفِ تقول : [من الطويل]

زادي قليــلٌ مــــاأراه مبلِّغي ... فللــزاد أبكي أمْ لِبُعْــدِ مســـافتي
أتحرِقُني بـالنــارِ يــا غــايــةَ المنى ... فأين رجائي فيكَ أينَ مخافتي[1] ؟

[١٥٦ / أ] قال أبو دجانة :

كانت رابعةُ إذا غلب عليها الحبُّ تقول : [من الكامل]

تعصي الإلـــهَ وأنتَ تُظْهِرُ حُبَّـــهُ ... هــذا مُحَــالٌ في الفعــالِ بــديــعُ
لـو كان حُبُّـكَ صـادقـاً لأطعتَـهُ ... إنَّ المحبَّ لِمَنْ أحبَّ مُطِيــــــــعُ

١٩٠ - رَبَابُ بنتُ امْرِئِ القَيْس

ابن عَدِيٍّ بن أَوْس بن جابر بن كعب بن عُلَيْم بن هُبَل
ابن عبد الله بن كِنانة الكلبيَّة

زوجُ الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ، وأُمُّ ابنتِهِ سُكَينـة . كانَتْ فيمن قَـدِم به من آلِ الحُسَين دمشقَ بعد قتلِه على يزيد ؛ وذكرها الحسين عليه السلام في شعرٍ له .

قال عوفُ بن خارجة :

إني عنـد عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه في خلافتـه إذ أقبـل رجـلٌ أصْعَر[2] يتخطَّى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمرَ ، فحيَّاه تحيَّة الخلافـة ، فقـال عمر : مـا أنت ؟ فقـال : امرؤٌ نصرانيٌّ ، وأنا امرؤ القيس بن عديّ الكلبيّ ، فلم يعرفْهُ عمر ، فقال لـه رجلٌ من القوم : هذا صاحبُ بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهليَّة يوم فَلَج[3] ، فما تريد ؟ قال : أريدُ الإسلام ، فعرض عليه ، فقبله ثم دعا له برمح ، فعقد لـه على مَنْ أسلم من قُضَاعـة . قـال : فأدبر الشيخ واللواءُ يهتزُّ على رأسه . قال عوف بن خارجـة : مـا رأيتُ رجلاً لم يصلِّ سجـدةً

(١) وفي رواية (أين محبتي) أثبتها المصنف إلى جانب البيت في الأصل . والبيتان أيضاً في الدر المنثور ٢٠١

(٢) الأصعر : صغير الرأس . وفي الأغاني ١٤/١٦٤ ط بولاق : (أفحج ، أجلى ، أمعر) .

(٣) فَلَج : اسم ماء نزلته بنو كعب بن ربيعة ، انظر خبر هذا اليوم في الأغاني ١٩/٥ طبعة دار الثقافة .

أُمِّر على جماعةٍ من المسلمين قَبْلَه . قال : ونهض عليٌّ بن أبي طالب ومعه ابناه الحَسَنُ والحُسين عليهم السلام من المجلس حتى أدركه ، فأخذ برأسه[1] فقال : أنا عليٌّ بن أبي طالب ابنُ عمِّ رسولِ الله ﷺ وصِهْرُه ، وهذانِ ابناي من ابنته ، وقد رغِبْنا في صِهْرِك فأَنْكِحْنا ، قال : قد أنكحتُك يا عليُّ المحياة بنت امرئِ القيس ، وأنكحتُكَ يا حسن سلمى بنت امرئِ القيس ، وأنكحتُكَ يا حسين الرَّباب بنتَ امرئِ القيس .

وهي التي يقول فيها الحسين عليه السلام : [من الوافر]

لعَمْرُكَ إنني لأُحِبُّ داراً ... تَحُلُّ بها سُكَينةُ والرَّبابُ

أُحِبُّها وأَبْذُلُ بَعْدُ مالي ... وليسَ لِلائمي فيها عِتابُ

ولستُ لَهم وإنْ عَتِبوا مطيعاً ... حياتي أو يُغَيِّبَني الترابُ[2]

[١٥٦ / ب] وهي التي أقامَتْ على قبر الحسين عليه السلام حَوْلاً ثم قالت : [من الطويل]

إلى الحَوْلِ ثم اسْمُ السلامِ عليكما ... ومَنْ يَبْكِ حولاً كاملاً فقدِ اعْتَذَرْ

وسُكينة اسمُها آمنه أو أميمة ، وإنما سُكينة لقبٌ لقَّبَتْها أمُّها الرَّباب بنتُ امرئِ القيس .

ولما تُوفي الحُسَين خُطِبت الرَّباب وأُلِحَّ عليها فقالت : ما كنتُ لأتخذَ حَمواً بعد رسولِ الله ﷺ فلم تزَوَّجْ ، وعاشت بعدَهُ سنةً لم يظلَّها سقفُ بيتٍ حتى بلِيَتْ وماتَتْ كَمداً . وكانت من أجملِ النساء وأعْقَلِهنّ .

وقيل : إنها ماتَتْ في زمن الحسين .

---

(١) في الأغاني (فأخذ ثيابه) .

(٢) الأبيات في الأغاني ١٦٣/١٤ و ١٦٤ على خلاف في معنى البيت الأخير إذ الضمير (هم) يعود على اللائمين هنا ، بينما روايته « ولست لهم وإن غابوا مضيعاً » .

١٩١ - رَحْمَة بنت أفْرايِيم بن يوسف

ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . ويقال : رَحْمَة بنت ميشا[1]

ابن يوسف بن يعقوب

زوجُ أيُّـوب عليهم وعلى نبيِّنـا الصـلاة والسـلام . كانت مـع زوجهـا أيُّـوب بـأرض البَثَنِيَّة[2] .

لما شطَّ إبليس على أيوب لم يُسَلَّطْ على زَوْجِه ولا على عينَيْه ولا قلبه ولا لسانه ، فكان قلبه للشُّكْر ، ولسانُه للذِّكْر ، وعيناهُ ينظرُ بهما إلى السماء . فلمَّا أصابه الجُدَريّ جاءتِ امرأتُه حتى جلسَتْ بين يـديـه - وكانتِ امرأتُـه رحمـة بنت ميشـا بن يـوسُف ، وكانت أمُّ ميشـا ازليخـا[3] امرأة يوسف ، وكان قبل يوسف امرأة فوطرقير العزيز الـذي كان اشترى يوسف - فلمَّـا جـاءتِ امرأتُـه إليـه فجلست ، وجـاء إبليسُ فجلس معهـا إلى أيُّوب ، فقـالت رحمـة : ياأيُّوب ، قد هلك الولد وهي تبكي ، فجثا إبليسُ كأنَّهُ حاضن ولده ، ينوحُ على ولـدِه وعلى أيُّوب ، يقول : ياأيُّوب ، قد صبَرْنا على ذهابِ المال فكيف بالولـد ، وكيف لو رأيتَ حين رُضِخوا بالحجارة ، وكيف تفلَّقَتِ الهامُ منهم ، وكيف سـال الـدِّمـاغ من منـاخرهم ، وكيف رُضَّتْ عظامهم ، وكيف تناثرَتْ أحداقهم ؛ ياأيُّوب ، فكيف بالصَّبْرِ بعد هؤلاء على مـانرى بك من هذا البلاء ؟ قال : فالتفتَ إليهما فقـال : أمَّـا الولـد فـاللهُ كانَ أرحمَ بهم مني ومنـكِ أيتها المرأة - يعني امرأته - وأمَّا المال ، فكان عاريَّـة أعـارَنيـه ربِّي [١٥٧ / أ] توسعتُ فيـه مادامَ عندي ، ثم قبضَـه ، فلـه الحمـدُ ؛ وأمَّـا أنت يـاأيُّهـا المتكلِّف ، فما بكاؤُكَ ونَوْحُـك ؟! اذْهَبْ عني ، فإني قد رَضيتُ بقضاء ربِّي وسلَّمْتُ لأمره . ثم قال لامْرأتِـه : يـاهـذه ، دعيني عنـك من جَزَعِـك ، والْـزَمي الصَّبْر ، قـالت : يـاسيِّـدي ، أَصْبِرُ معـك في الضِّيـقِ والبـلاء والشدَّة ، كما صبرتُ في الرَّخاء والنعيم .

وكـذلـك كان السلف من آبـائنـا ، إذا ابتُلوا صبروا . قـال : فـانصرف إبليسُ خـائبـاً

---

(١) كذا في الأصل (ميشا) بالياء ، وفي جمهرة الأنساب ص ٥٠٨ وتاريخ الطبري ٣/٢٤٧ (منشا) بالنون .

(٢) البثنية : قرية بين دمشق وأذرعات . (معجم البلدان) .

(٣) كذا الأصل بزيـادة ألف في أولـه ، وضبطـه في شرح القـاموس (زَلِيخـا) بفتح الزاي وكسر اللام . مـادة (زلخ) وقال : وجزم أقوام بأن اسمها راعيل .

منكسراً ؛ قال : وتساقط جِلْدُ أيُّوب وتناثر لَحْمُه ، وجرى الدُّودُ بين الجِلْد والعَظْم ، وانقطع عنه ما كان فيه من نعيم الدُّنيا ، فكانت امرأتُه تتصدَّقُ[1] الكِسْرةَ واللُّقْمَة فتطعمه إيَّاه ، وتطحنُ للناس بيدها وتأخذُ بأجرها طعاماً ؛ فلم تزَلْ على ذلك لا يغيِّرُها عن حالها لأيُّوب من طول البلاء .

فجعل إبليسُ يجمعُ المَرَدة وأصحابَه ، ويطوفُ المشارقَ والمغارب يطلبُ المكيدةَ لأيُّوب ، لا يقدِرُ على شيءٍ يعلم أنه يصل إلى مكايدته إلاَّ أتاه ، حتى أعياهُ ذلك ؛ فأتاه من قِبَلِ النصيحة والطِّب ، فجعل يختلفُ إليه في صورة رجلٍ مسافرٍ يعرِضُ عليه أنواعَ المعاصي بسببِ الطِّب ، فلا يجيبُه أيُّوبُ إلى شيء ، فانطلق الخبيث إلى ثلاثة إخوةٍ لأيُّوب كانوا مُصَافين له ، يُحِبُّونه في الله ، فقال لهم : هل تعلمونَ ما نزلَ بأخيكم أيُّوب ؟ قالوا :لا ، فقصَّ عليهم قصةَ أيُّوب ، فقال لهم : أرى لكم أنْ تنطلقوا إليه بطعام ، فإنَّ امرأتَه تتصدَّق ، واحمِلُوا إليه خمراً فإنَّ شفاءَهُ فيها ؛ فانطلقوا حتى إذا دنَوْا منه ولم تستطعْ دوابُّهم أن تدنوَ منه لِنَتْنِ ريحِه ، وما قد تغيَّر من لونه ، ولم يَبْقَ من أيُّوب غير العينين ينظر بهما السماء .

وعن ابن عباس

أن إبليسَ حين أيِسَ من أيُّوب جمع المَرَدَةَ فقال : وَيْلَكم ! أين مَكْرُكم وكَيْدُكم الذي كنتم تُضِلُّون به بني آدم ؟ قالوا : ياسيِّدَنا ، قد اضمحلَّ ذلك كلُّه ، إنما بقيَتْ واحدة ، أنْ تأتيَهُ من قِبَلِ امرأتِه ، فلعلَّ هي أنْ تخدعَهُ وهو يَرِقُّ لها فتظفرَ بحاجتك منه . فانطلقَ إبليسُ فجلس لها على طريقها فقال لها : يارحمة ، أين المال ؟ أين البُنْيَان ؟ أين النعيم ؟ أين السَّعَة ؟ أين الخَدم ؟ أين الولد ؟ [١٥٧ / ب] فبكى معها وبكت ، فقال لها : ماتستطيعين أنْ تكلِّميه أنْ يشربَ شربةً من خمر ، فإنَّ فيها شفاءَه ، ثم يتوب ؟ قال : وسوس إليها وجرى منها مَجْراهُ من ابنِ آدم ؛ فانطلقَتْ محارَّةً وَجْنَتاها ، يرعَدُ كلُّ مَفْصِلٍ منها حتى جلسَتْ بين يدي أيُّوبَ فقالت : ياأيُّوب ، أين المال ؟ أين السَّعَة ؟ أين الولد ؟ أين الخَدم ؟ ألا تنظرُ إلى ماصِرْنا إليه ، إنما هي شربة ثم تتوب ، فنظرَ إليها فقال : لعن الله مَنْ وَسْوَس إليك ! ومن علَّمكِ هذا ؟ لله عليَّ إنْ عُوفيتُ لأجلِدَنَّك مئةَ جلدةٍ عقوبةً

---

(١) تتصدق ، هنا بمعنى تسأل ؛ وحذَّاق اللغويين ينكرون أن يقال للسائل متصدق . لسان (صدق) .

لـكِ بمـا فعلتِ . فلمَّـا أنْ رأتْ نـدمَتْ وذهبَ عنهـا الخبيث ، فـوقعَتْ على أيُّـوبَ تلحَسُـه وتقول : ياسيِّدي ؛ هذا مكانُ العائذ من غضَبك ، فلم تزَلْ به حتى رضي عنها وعذَرها .

وعن ابن عباسٍ قال :

قالتِ امْرأةُ أيُّوب لأيُّوب : إنك رجلٌ مجابُ الدعوة ، فادعُ الله أنْ يشفيَك ، فقـال : كنَّا في النعماء سبعين سنة ، فدَعِينا نكون في البلاء سبعين سنـة ، فمكث في ذلـك البلاء سبعَ سنين .

وعن ابن عباس

أنَّ أيُّوب اشتهى إداماً من سَمْنٍ أو لَحْمٍ أو جُبْنٍ أو لبَن ، فلم تصِبِ امْرأتُـهُ حتى بـاعَتْ قَرْناً من شعرها ، فعند ذلك نـادى أيُّوب ربَّـه ، وذلـك أنَّ امرأتَّـهُ أتَتْـهُ بشهوتـه ، فلمَّـا رأى ذلك قال لها : من أين لكِ هذا ؟ فكشفَتْ عن رأسها فقالت : بعتُ قَرْناً من شعري ، فقـال عند ذلك : إلهي ؛ ابتليتَني بذهابِ المال والولد ، ثم البلاء في جسـدي ، ثم صيَّرْتَني أنْ أعيش من شعر حَليلتي ، فـارْضَ عني ، وإنْ كان هـذا رضًى لـك فـزِدْني وأنت أرحَمُ الراحمين ، قـد ترى مـا نـزل بي . فـذلـك قـولـه : ﴿ وأيُّـوبَ إذْ نـادى ربَّـهُ أنِّي مسَّنِيَ الضُّرُّ وأنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمين ﴾ يقولُ الله : ﴿ فاستَجْبنا له فكشَفْنَا مابِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴾[1] .

قال ابنُ عباس :

جاءَهُ جبريلُ عليه السلام فقال : السلامُ عليـك يـاأيُّوب ، ربُّ العزَّة يُقرئُـكَ السلام ويقول : ﴿ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾[2] اليمنى ، قال : فضرب بها الأرض ، فتناثر كلُّ دُودٍ عليْه من قَرْنِهِ إلى قـدمَيْـه ، ونبعت عينٌ من تحت رِجْلـهِ اليمنى ، ثم قـال : ارْكُضْ برجلـكَ اليُسْرى ، قـال : فضرب بهـا الأرض فتنــاثر مــا كان بقي من الـــدُّود ، ونبعَتْ عينٌ من تحت قـدمـه اليسـرى ، فقال جبريل : قُمْ فادخُلْ هـذه [١٥٨ / أ] العين ﴿ هـذا مُغْتَسَلٌ ﴾[3] فـاغتسـِلْ فيه ، فاغتسلَ فيها فخرج منها صَحيحاً سليماً نشيطاً على حُسْنِهِ وجماله وشبابـه ؛ واشْرَبْ من الأخرى وهي اليمنى ﴿ بــارِدٌ وشَرَاب ﴾[3] قـــال : فشرب منهـــا ، فخرج كلُّ شيءٍ كان في

(١) سورة الأنبياء ٨٣/٢١ و ٨٤

(٢) سورة ص ٤٢/٣٨

(٣) سورة ص ٤٢/٣٨

بطنه ، وجَرتِ النَّضْرَةُ في بشَرِهِ وشعره . قال : وكُسِيَ وردَّ اللهُ عليه أموالَـهُ وخـدَمَـه ومثلهم معهم ، وصارَتْ منازِلُهُ وجِنانُه وخـدَمُـه على مـا كان ، وفسح الله لـه فيهـا مثلهم . يقول الله تعـالى : ﴿ ومِثْلَهُمْ معَهم ﴾[1] قـال : وجلس جبريـلُ معـه يحدِّثُـه إذْ جاءَتْـهُ امرأتُـه فرأتْ منازِلَها ومجالسَها وأنكرتِ المكانَ الذي تركَتْ فيـه أيُّوب ـ وكانت تركَتْـهُ على زَبْلٍ يتمرَّغُ في الرَّمـاد ـ فصَكَّتْ وجْهَهـا ودعَتْ بـالـويـل وقـالت : من رأى المُبْتَلَى ؟ فقـال أيُّـوب : أمَـا تعرفينَهُ لو رأيْتِهِ ؟ فقالت : أمَّا في حال صِحَّتِه وشبابه كأنَّهُ أشْبَهُ الناسِ بك ، قال جبريل : فهو هو ، قال أيُّوب : قد مَنَّ اللهُ عليَّ وردَّ عليَّ مالي وخـدَمي وأهْلي ومِثْلَهُمْ معَهم . قـالت : فأين الولد ؟ ـ وكان له ثلاثةَ عشرَ ولداً ـ فأوحى اللهُ إليه عند مقـالتهـا أين الولـد ، قـال : يـاأيُّـوب إنْ شئت بعَثْتُهم لـك وإنْ شئتَ أقرَرْتُـكَ في الجنـة ، وأعطَيْتُـك بـدلَهُم في الـدنيـا مِثْلَهم ، فقـالا جميعـاً أيُّـوب وامرأتُـه : يـاربّ ، دَعْهُمْ في الجنـة وأعطِنـا غيرَهم ، قـال : قـد فعلتُ .

قال ابنُ عباس :

فَمَنْ زعم أنَّ أولاده نُشِروا وبُعِثوا فقد كذَب . وقال جبريل : إنَّ اللهَ يأمُركَ أنْ تـأخـذَ بيدك ضِغْثاً فاضرِبْ به ولاتَحْنَثْ ، وذلك أنه أمرَهُ أنْ يأخذَ ضِغْثاً فيه مئةُ سـاقٍ من عيـدانِ القَتّ[2] ، فيضرب به امرأتَه لليمين التي حلفتَ عليها . قال ابن عباس : ولا يجوزُ ذلـك لأحَـدٍ بعد أيُّوب إلاَّ الأنبياء . قال : وبعث اللهُ سبحانَهُ[3] فأمطر عليـه في دارِهِ ـ بعـد صلاةِ العصر حتى توارَتْ بالحجاب ـ جَرادَ الذَّهَب[4] .

وفي حديثِ عِكْرِمة قال .

أتى إبليسُ فقيل له : هذا أيُّوب قد خلَّينا بينَكَ وبينه فَأْتِ فيـه بمـا قـدَرْتَ عليـه من شيء إلاَّ اثنتَيْن ، قـال إبليس : وأيُّ شيءٍ هـاتين الثنتين التي منعتنيهـا . قـال : قـال لـه الرسول : يقول لك ربُّك : ليس لـك أنْ تُخرِجَ نفسَـهُ ثم تعيدهـا ، وليس لـك على امْرأتِـهِ

---

(١) سورة ص ٤٣/٣٨

(٢) القت : الفِصْفِصة ، وهي الرطبة من علف الدواب . (لسان) .

(٣) كذا الأصل .

(٤) عبارة القرطبي : « فأقبلت سحابة سجلت في أنـدر قمحـه ذهبـاً حتى امتلأ » انظر التفسير ٢١٦/١٥ ط دار الكتب ، وانظر الجزء الخامس ص ١١١ ، ١١٢ من هذا الكتاب .

سلطان . قال : وعلم الله بما يلقى أيُّوب ممَّا لم يعلمْ إبليس ، فجعل [١٥٨ / ب] امرأتَهُ عوناً له . قال إبليس : فنعم . قال : وكان أيُّوب هو بنى المُصَلَّى الذي كانوا يُصَلُّون فيه ، وكان منزلُه فيه ، وكان ذا ماشيةٍ ورقيق ، وكان إمامَهم ، قال : فأقبل على ماشيته فأفناها ، قال : فلا يرى من أيُّوبَ شيئاً يحبه ، قال : ثم أقبل على رقيقه فأفناهم ، فلا يَرى شيئاً يحبه ، قال : ثم أقبل على ولده فأفناهم فلا يرى شيئاً يحبُّه ، قال : فأقبل على أيُّوبَ في بدنه فابتلاه بلاءً شديداً .

فلمَّا اشتدَّ بأيُّوبَ البلاء ، وذهبت ماشيته ورقيقُه وولَدُه ، فلم يبق إلاَّ هو وامرأتُه ، قال لها : ياهذه ، انظري إلى ماآمُرُكِ به فاصنعيه ، قالت : وماهو ؟ قال : احْمِليني فألقيني في القرية ، قالت : ياأيُّوب ، ألا تتقي الله ، قد نزل بكَ ماترى وأنا امرأة ضعيفةٌ تأمُرني أن أخْرِجَ من منزلنا الذي هو منزلنا ؟! قال : نعم ، أطيعيني فإني أخاف أنْ أكونَ قد شقَقْتُ على أهلِ هذا المصلى ؛ فاحْتَمَلَتْهُ فألقَتْهُ في القرية . قال : فاشتدَّ ريحُه ، فدَعَاها فقال : ياهذه ، لاأحسَبُني إلاَّ قد شقَقْتُ على أهْل هذه القرية ، يمرُّون فيجدون ريحي فتؤذيهم ، قالت : ياأيُّوب ، اتق الله ، أنا امرأةٌ ضعيفة ، ليس معي غيري ، قالت : فأين أذهب بك ؟ نرى أن نكون مع الناس ؛ قال : نعم ، انظري إلى هذه الكُسَاحة[1] الخارجة من القرية ، فاحمليني فألقيني عليها ولاتؤذي أهلَ القرية ، فلا أحسَبُني إلاَّ قد شققتُ عليهم فأطيعيني ، فاحتَمَلَتْهُ فألقَتْه على الكُسَاحة . قال : وألحَّ عليه إبليس لا يرى منه شيئاً يحب ، لا يراه إلاَّ صابراً . قال : فلا أدري ماقال لامرأته يوماً ، فجاء منها شيء ، فآلى ليجلدَنَّها مئة جلدة إن بَرِئ .

قال : واشتدَّ به البلاء ، فقالت له امرأته : والله إني لأعلمُ أنَّ اللهَ لم يفعَلْ بك هذا من هوانِكَ عليه ، هو ربُّك ، ولكنه أراد أنْ يبتليَكَ كما ابتلى أباك إبراهيم ، لينظُرَ أتصبرُ وتشكر ؟ قال : فتريدين ماذا ؟ قالت : ادعُ الله ، فوالله ليكشفَنَّ عنك ذا البلاء ، قال : فكم مضى من عُمري ؟ قالت : كذا وكذا ، قال : فقد كنتُ في تلك النعمة والرفاهية والخير ، فما ابتلاني بعدُ ذلك ، قال : فجزِعَتْ وقالت : ياأيُّوب ! فإنك تريدُ أن تصبرَ على قَدْرِ ذلك !

---

(١) الكساحة : الكناسة .

فأصبحَتْ يوماً وقد اشتدَّ بـأيُّوبَ البلاء حتى مـا [١٥٩/أ] يقـدِرَ على المَنْطِق ، وذهِلَ عنه أهلُ المصلَّى فقالوا : هذا المُبْتَلَى سبعَ سنين على الكُسَـاحـة وسبعـةَ أشهر وسبعـةَ أيـام ، وقد أغفلناه لاتتعاهَدُه ، انطلقوا بنا نتعـاهَـدُه ونسلِّمُ عليـه ونسـألُـه ألَـهُ حـاجـة ؟ فـأقبلوا بجماعتهم ، وغدتِ امْرأتُه حتى تقضي ماتطلب له ، وبقي وَحْدَه ، وانتهَوْا إليـه فلم يستطيعوا يدنُونَ منه ساعةً ولا يسمعونه ، قالوا : فكيف نصنع ، نرجع ؟ فقال بعضُهم : أغفلنـاهُ هـذه السنوات ، فلمَّا جئناهُ ورأيناه ورآنا ننصرفُ ولا نكلِّمُـه ؟! فقـال بعضهم : نضعُ ثيـابَنـا على أنفِنا وندنو منه فنكلِّمُه ، ثم ننصرف عنه ، ونعرِضُ عليه الحاجة ؛ قـال : فـأخَـذُوا على أنْفهم ودنَوْا منه حيثُ يُسمِعُونه الكلام ، فلما رأَوْهُ عاينوا عظيمـاً لم يرَوْهُ قبلَ ذلـك في أحَـد ، حتى رأَوُا الدوابَّ تخترقُ فيه ، فقال رجل : يـاأيُّوب ، لو علم الله فيـك خيراً لم يبتلِـكَ بمـا نرى ، وانصرفوا عنه راجعين . قالَ : فعرض لربِّهِ بـالـدعـاء فقـال : ﴿ أنّي مسَّنِيَ الضُّرُّ وأنت أرْحَمُ الرّاحِمِيْن ﴾[1] قال : ونزل عليه جبريل ، فخرق له الأرض بجناحَيْه ، فنبعَتْ لـه عينـان ، فقـال : يـاأيُّوب ، اشربْ من هـذه واغتسِلْ في هـذه ؛ قـال : فشرب واغتسل ، فـإذا أيُّوبُ أحسَنُ ما كان صورةً وأتمُّـه ، ونهض عنـه جبريل . قـال : ففكَّرَ أيُّوبُ في بلاء امرأتِـهِ عنـده وحُسْنِ صَنِيعها إليه وصَبْرِها عليه ، قـال : لاأبْرَحُ حتى تجيء ؛ قـال : فقعـد في فَيْءِ شيء ، وأقبلتِ امرأتُـه من حـاجتهـا ولم تره ، فـانطلقت والهـةً إلى القريـة تسعى ثم عـادَتْ والهـةً لاتعقِل ، ومرَّتْ بأيُّوبَ فقالت : ياعبدَ الله ، هل رأيت ذاك المُبْتَلَى الملقى على الكُسَاحة ؟ قال : يقول لها أيُّوب : وماذا تخشَيْنَ عليه ؟ قالت : صدقتَ ، ولكنْ أخشى أن يكون كلبٌ أو سَبُعٌ اجترَّه ، قال : فما تمالكَ أيُّوبُ أن بكى وقال : هل تعرفينه لو رأيْتِـه ؟ فنظرتْ إليـه فقالت : والله إنك لأشبهُ خلقِ الله بـه إذْ كان صحيحـاً ، قـال : فـأنـا أيُّوب ، قـالت : أنت أيُّـوب ! قـال : أنـا أيُّـوب ، ألَمْ أخبرْكِ أنَّ اللهَ أراد أنْ يُتِمَّ نعمتَـهُ عليّ ، قـال : فرجـع إلى محرابه .

وحكى وَهْبُ بن مُنَبِّه قالَ :

قـال إبليس لامرأة أيُّوب [١٥٩/ب] : بِمَ أصـابكم مـا أصـابكم ؟ قـالت : بقـدَرِ الله ، قال : وهذا أيضاً ! فاتبعيني ، فأراها جميعَ مـاذهب منهم في واد ، فقـال : اسجـدي لي وأردُّ

---

(١) سورة الأنبياء ٨٣/٢١

عليكم ، فقالت : إنَّ لي زوجاً أستأمِرُه ، فأخبرَتْ أيُّوبَ فقال : أما آن لـكِ أنْ تعلمي ، ذاك الشيطان ، لئن برئْتُ لأضرِبَنَّكِ مئةَ جَلْدة .

وعن ابن المُسَيِّب :

أنه بلغه أنَّ أيُّوب على نبيِّنا وعليـه الصلاةُ والسلام كان حَلَفَ ليجلـدَنَّ امرأةً لـه في أن جاءَتْه بزيادةٍ على ما كانَتْ تأتي بـه من الخُبْزِ الـذي كانت تعمل عليـه ، فخشِيَ أنْ تكونَ قـد قارفَتْ شيئاً من الخيانة . فلما رحِمَهُ الله وكشف عنه الضُّرّ ، وعلِم براءةَ امرأتِه ممَّا اتهمها بـه ، قال الله : ﴿ خُذْ بيدِكَ ضِغْثاً فاضْرِبْ بِهِ ولا تَحْنَثْ ﴾[1] فأخذ ضِغْثاً من ثُمَام ، وهو مئـة ، فضربَ به كما أمرَه .

١٩٢ ـ رَمْلَةُ بنتُ الزُّبَيْرِ بنِ العوَّام

ابن خُويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ ، القرشيَّةُ الأسديَّة

تزوَّجها خالد بن يزيد بن معاويـة ، ونقلهـا إلى دمشق ، ولـه فيهـا أشعـار . وكانت جَزْلَةً عاقلة .

وعن جُويريةَ بنِ أسماء قال :

نشزَتْ سُكينة على زوجهـا عبـد الله بن عثمان بن عبـد الله بن حَكيم بن حِزام ، وأمُّـه رَمْلَـةُ بنتُ الزُّبَير بن العوَّام ، فـدخلَتْ رملـةُ بنت الـزُّبير وهي عنـد خـالـد بن يـزيـد بن معاوية على عبد الملك فقالت : ياأمير المؤمنين ، لولا أنْ تذَرَ أمورَنا ما كانت لنـا رغبـةٌ فيمن لا يرغبُ فينا ، سُكينة نشزَتْ على ابني ، فقال : يارَمْلَة ، إنها سُكينـة ، قـالـت : وإنْ كانَتْ سُكينة ، فوالله لقد ولَدْنا خيرَهم وأنكحنا خيرهم ، فقال : يارملة غرَّني منكِ عروة ، قالت : ماغرَّك ، ولكن نصح لك ، إنك قتلتَ مُصْعَباً أخي ، فلم يأْمَنِّي عليك .

---

(١) سورة ص ٣٨/٤٤

وعن عمر بن عبد العزيز قال :

حجَّ خالد بن يزيد بن معاوية سنةَ قَتل الحجاجُ عبدَ الله بن الزُّبير ، فخطب رَمْلَةَ بنتَ الزبير ، فبلغ ذلك الحجاج ، فأرسل إليه حاجبَهُ وقال له : قُلْ لخالد : ما كنتُ أراكَ تخطبُ إلى آل الزُّبير حتى تشاورَني ، ولا كنتُ أراكَ تخطبُ إليهم [١٦٠/أ] وليسوا لك بأكفاء ، وقد قارعوا أباكَ على الخلافة ورمَوْهُ بكلِّ قبيح . فأبلغَهُ الرسالة ، فنظر إليه خالد طويلاً ثم قال : لو كانتِ الرسلُ تُعاقَبُ لقطَّعتُكَ آراباً[١] ثم طرحتُكَ على باب صاحبك ! قُلْ له : ماكنتُ أظنُّ أن الأمورَ بلغَتْ بك أنْ أشاورَكَ في مُناكحةِ قريش ؛ وأمَّا قولُكَ : أنْ ليسوا بأكفاء ، فقاتلَكَ اللهُ ياحجَّاج ، يكونُ العوَّامُ كفؤاً لعبد المطلب بزوجهِ صفيَّة[٢] ، ويتزوَّجُ رسولُ الله ﷺ خديجةَ بنتَ خُويلد ولا تراهم أكفاء لآلِ أبي سفيان ! وأمَّا قولك : قارعوا أباكَ على الخلافة ورمَوْهُ بكلِّ قبيح ، فهي قريشٌ يقارعُ بعضُها بعضاً ، حتى إذا أقرَّ اللهُ الحقَّ مقرَّه ، عادت إلى أحلامها وفَضْلِها . فرجع إليه ، فأعلمه ذلك . وتزوَّج خالدٌ رَمْلَةَ بنت الزُّبير أختَ مُصْعَب لأُمِّه . أمُّهما الرَّباب الكلبيَّة .

وفي رملةَ يقول خالد : [من الطويل]

تخيَّرتُها من سِرِّ نَبْعٍ كريمةً ... مُوَسَّطةً فيهم زُبَيْرِيَّةً قَلْبا[٣]

وقال أبو عُبيدة مَعْمَرُ بن المثنَّى :

حجَّ عبد الملك بن مروان ، وحجَّ معه خالد بن يزيد ، وكان من رجالاتِ قريش المعدودين وعلمائهم ، وكان عظيمَ القَدْر عند عبد الملك ، فبينا هو يطوفُ بالبيت إذ بَصُرَ بِرَمْلَةَ بنتِ الزُّبير بن العوام فعشقها عشقاً حديداً ، ووقعت بقلبه وقوعاً متمكِّناً ، فلمَّا أراد عبد الملك القُفول همَّ خالد بالتخلُّف عنه ، فوقع بقلب عبد الملك تُهمة ، فسأله عن أمره ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، رَمْلَةُ بنت الزُّبير رأيتُها تطوف بالبيت فأذهلَتْ عقلي ، والله ماأبدَيْتُ إليك مابي حتى عِيلَ صبري ، ولقد عرضتُ النومَ على عيني فلم تقبَلْه ، والسُّلُوَّ على

---

(١) آراب : جمع إرْب وهو العضو . وفي الأغاني ٨٩/١٦ ط بولاق : (إرْباً إرْباً) .

(٢) صفيَّة : هي بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ وأم الزبير بن العوام .

(٣) السِّرّ : محض النسب وأفضله ، وقَلْب : خالِصُه . والبيت من مقطعة ستأتي ، وهي في الأغاني ٨٩/١٦ ط بولاق ومعجم الأدباء لياقوت ٤١/١١ والكامل للمبرِّد ٣٤٨/١ باختلاف في الرواية .

قلبي فامتنع ؛ فأطال عبدُ الملك التعجُّبَ من ذلك وقال : ما كنتُ أقول إنَّ الهوى يستأسِرُ مثلك ! فقال : إني أشد تعجُّباً من تعجُّبك مني ، ولقد كنتُ أقول : إنَّ الهوى لا يتمكَّنُ إلاَّ من صِنْفَيْن من الناس : الشعراء والأعراب ؛ فأمَّا الشعراء فإنهم ألزموا قلوبَهم الفكر في النساء والغَزَل ، فمال طبعُهم إلى النساء فضعفَتْ قلوبُهم عن دفع الهوى ، فاستسلموا إليه منقادين [١٦٠/ب] وأما الأعراب فإنَّ أحدهم يخلُو بامرأته ، فلا يكونُ الغالبُ عليه غير حُبِّه لها ، ولا يشغَلُه شيءٌ عنها ، فضعُفوا عن دفع الهوى فتمكَّنَ منهم . وجُمْلَةُ أمري ، فما رأيتُ نظرةً حالت بيني وبين الحرم ، وحسَّنَتْ عندي ركوب الإثْم مثلَ نظري في هذه ؛ فتبسَّم عبد الملك وقال : أوَكُلُّ هذا قد بلغ بك ؟ فقال : والله ما عرفتني هذه البلية قبل وقتي هذا . فوجَّه عبد الملك إلى [آل] الزبير يخطُب رملةَ على خالد ، فذكروا لها ذلك فقالت : لا والله أو يُطَلِّق نساءه ، فطلَّق امرأتَيْنِ كانتا عنده ، إحداهما من قريش ، والأخرى من الأزْد ، وكانتا كريمَتَيْن عنده . وظعن بها إلى الشام وفيها يقول : [من الطويل]

أليسَ يَزيدُ الشَّوْقَ في كُلِّ ليلةٍ وفي كلِّ يومٍ من حَبيبتِنا قُرْبا
خليليَّ مامِنْ ساعةٍ تذكُرَانِها مِن الدَّهْرِ إلاَّ فرَّجَتْ عنِّيَ الكَرْبا
أُحِبُّ بني العوَّامِ طُرّاً لحُبِّها ومِن أجْلِها أحبَبْتُ أخوالَها كَلْبا
تجولُ خلاخيلُ النساءِ ولا أرىٰ لِرَمْلَةَ خَلْخالاً يجولُ ولا قُلْبا

وقال فيها : [من الطويل]

نظرتُ إليها فاستحلَّتْ بها دمي وكان دمي غالٍ فأرْخَصَهُ الحُبُّ
وغالَيْتُ في حُبِّي لها فرأتْ دمي حَلالاً فَمِنْ هاذاكَ داخلَهَا العُجْبُ

وقيل : إنَّ خالداً تزوَّج رملةَ وهو بالشام وهي بالمدينة ، وكتب إليها فوافَتْهُ بمكَّة ، فأرادها أنْ يدخلَ بها قبل أنْ تحلَّ فأبَتْ عليه ، فألحَّ عليها ، فرحَلتْ في جوف الليل متوجهةً إلى المدينة ، فبلغ ذلك خالداً فطلبها ومعه عُبَيد الرَّاعي النُّمَيْري ، فأدركها في المَنْصف[1] بعد يومٍ وليلة ، فحلف لها أنْ لا يقربَها حتى تحلّ ، وقال في ذلك : [من الطويل]

---

(١) المنصف : هو من الطريق نصفه . (لسان) .

أحنُّ إلى بيتِ الزُّبَيْرِ وقد علَتْ ... بي العيسَ خَرْقاً من تِهامَةَ أو نَقْبَا[1]

إذا نَزَلَتْ ماءً تُحَبِّبُ أهْلَهُ ... إلينا وإنْ كانَتْ مسابقةً حَرْبا

وإنْ نَزَلَتْ ماءً وكان قَلِيبُهَا ... مَليحاً وجَدْنا شُرْبَهُ بارداً عَذْبا

[١٦١/أ] فإنْ تُسْلِمي أُسْلِمْ وإنْ تَتَنَصَّري ... تَخُطُّ رجالٌ بين أعْيُنِهم صُلْبَا

قيل : إنَّ عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال خالد : على قائِلِه لَعْنَةُ اللهِ ياأميرَ المؤمنين . يعني :

فإنْ تُسْلِمي أُسْلِمْ وإنْ تتنصَّري

١٩٣ ـ رَمْلَةُ بنتُ أبي سفيان صَخْرِ بنِ حَرْب

ابنِ أُميَّةَ بنِ عبد شمس ، أُمُّ حَبيبة ، أمُّ المؤمنين

زَوْجُ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ . قدِمَتْ دمشق زائرةً لأخيها معاوية ، وقيل : قبرها بها . والصحيح أنها ماتت بالمدينة .

حدَّثَتْ أمُّ حبيبة قالت :

كنا نفعَلُهُ على عهد رسولِ الله ﷺ ، تعني نصلِّي الصُّبْح بِمِنًى يومَ النَّحْر .

وعن أمِّ حبيبة قالت :

دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ فقلتُ له : هل لك في أختي ابنةِ أبي سفيان ؟ قال : فأفعلُ ماذا ؟ فقلتُ : تنكَحُها ، فقال أختك ؟ قلتُ : نعم ، قال : أتحبِّينَ ذلك ؟ قلت : نعم ، لستُ لك بمُخْلِيَة ، وأحَبُّ مَنْ شركني في خيرٍ أُختي ، قال : فإنها لاتَحِلُّ لي . قالت : فوالله لقد أُنبِئْتُ أنَّك تخطُب دُرَّة ابنة أبي سَلمة ، قال : ابنة أبي سَلمة ؟ قالت : نعم ، قال : فوالله لو لَمْ تَكُنْ رَبِيبتي في حجْري ماحلَّت لي ، إنها لابنةُ أخي من الرضاعة ، أرضعَتْني وأباها[2] ثُويبة ، فلا تَعْرِضْنَ عليَّ بناتِكُنَّ ولا أخواتِكُنَّ .

---

(١) الخرق : الفلاة الواسعة ، والنقب : الطريق في الجبل . (لسان) .

(٢) في الأصل (إياها) وهو تصحيف ، وما أثبته من صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/٢٥ في كتاب الرضاع .

وحدَّثَت أُمُّ حَبِيبة عن زينبَ بنتِ جَحْش قالت :

استيقظ رسولُ الله ﷺ مُحْمَرّاً وجهُهُ وهو يقول : لا إلـه إلا الله ، وَيْلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب ، فُتِح اليوم من رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِثْلُ هذا ، وحَلَّق ، قالت : قلت : يا رسولَ الله ، أَنَهْلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثُرَ الخُبْثُ .

كانت أمُّ حبيبة قبل أنْ يتزوَّجها سيِّدُنا رسولُ الله ﷺ تحت عُبيد الله بنِ جَحْش الأسَديّ ، أسَدِ خُزَيمة . وكان خرج بها من مكة مُهَاجراً إلى أرض الحبشة ، فافتُتِن عُبيدُ الله وتنصَّرَ بها ، ومات على النَّصْرَانيَّة ، وأبَتْ أمُّ حبيبةَ أنْ تتنصَّر ، فأتمَّ اللهُ لها الإسلامَ والهجرةَ حتى قدِمتِ المدينة ، فخطبها رسولُ الله ﷺ [١٦١/ب] فزوَّجها إيَّاه عثمانُ بن عفَّان ؛ ويقال : تزوَّجها النبيُّ ﷺ وهي بأرضِ الحبَشة ، زوَّجها إيَّاهُ النجاشيّ ، وأمْهَرها أربعةَ آلاف درهم ، وجهَّزها من عنده ؛ وبعث بها إلى النبيِّ ﷺ مع شُرَحبيل بن حَسَنة ، وما بعث النبيُّ ﷺ إليها بشيء .

قالوا : تزوجها في سنةِ ست ، ودخل بها في سنة سبعٍ من الهجرة .

وتُوفِّيتْ أم حبيبة سنة أربعٍ وأربعين . وقيل : سنة اثنتين وأربعين .

وقيل : إنَّ الذي وَلِيَ عُقْدَةَ النِّكاح ابنُ عَمِّها خالدُ بن سعيد بن العاص .

وقد [قيل] إن النجاشيَّ أصدَقها أربع مئة دينار ، وأولم عليها عثمانُ بن عفان لحماً وثريداً ، وبعث إليها رسولُ الله ﷺ شرحبيل بن حسَنة فجاء بها .

وعن أمِّ حبيبة قالت :

رأيتُ في النوم كأن عُبَيد الله بن جحش زَوْجي بأسْوَإِ صورة وأشوهِه ، ففزِعْتُ فقلت : والله تغيَّرتْ والله حالُه ، فإذا هو يقول حيثُ أصبح : يا أمَّ حبيب ، إني نظرتُ في الدِّين فلَمْ أرَ ديناً خيراً من النصرانيَّة ، وكنتُ قد دِنْتُها ، ثم دخلتُ في دين محمد ، ثم قد رجعتُ إلى النصرانيَّة ، فقلت : والله ما خيرَ لكَ ، وأخبرتُهُ بالرُّؤْيا التي رأتْ له ، فلم يحفل بها وأكبَّ على الخَمْر حتى مات ؛ فأرى في النوم كأنَّ آتياً يقول : يا أمَّ المؤمنين ، ففزعتُ ، فأوَّلْتُها أنَّ رسولَ الله ﷺ يتزوَّجُني ، قالت : فما هو إلاَّ أن انقضتْ عِدَّتي ، فما شعرتُ إلا برسولِ النجاشيِّ على بابي يستأذن ، فإذا جاريةٌ له يقال لها أبْرَهة ، كانتْ تقومُ على ثيابه

ودهْنِـه ، فـدخلَتْ عليَّ فقـالت : إنَّ الملِـك يقـولُ لـك : إنَّ رسـولَ الله ﷺ كتب إليَّ أنْ أزوِّجَكِـه ، فقلت : بشَّرَكِ الله بخير ، قـالت : يقـول لـك الملـك : وكِّلي مَنْ يـزوِّجُـك ، فـأرسلَتْ إلى خـالـد بن سعيـد بن العـاص فـوكَّلَتْـه ، وأعطَتْ أبرهـةَ سِواريـن من فضَّـة وخَدَمَتَيْن[1] كانت في رجلَيْها وخواتيمَ فضَّة كانت في أصابع رجلَيْها ، سروراً بما بشَّرتْها ، فلمَّا كان العشيّ أمرَ النجـاشيُّ جعفر بن أبي طـالب ومَنْ هنـاك من المسلمين ، فحضَرُوا ، فخطب النجاشيُّ فقال : الحمد لله الملكِ القدُّوسِ السلام [١٦٢/أ] المؤمنِ المُهَيمنِ العزيزِ الجبَّار ، أشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، وأنه الذي بشَّر به عيسى بنُ مريم ﷺ ؛ أمَّا بعد : فإنَّ رسولَ الله ﷺ كتب إليَّ أنْ أزوِّجَه أُمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيان ، فأجَبْتُ إلى ما دعـا إليـه رسولُ الله ﷺ ، وقد أصدقتُها أربع مئة دينار ، ثم سكب الـدنـانير بين يـدَي القوم ، فتكلَّم خالدُ بن سعيد فقال : الحمد لله أحمَدُهُ وأستعينُه وأستنصِرُه ، وأشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمـداً عبدُهُ ورسولُه ، أرسلَهُ بالهـدى ودينِ الحقِّ ليُظْهِرَهُ على الـدِّينِ كُلِّـهِ ولو كرِهِ المشركون ؛ أمَّا بعد : فقد أجبتُ إلى ما دعا إليه رسولُ الله ﷺ وزوَّجْتُه أمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيان ، فبـارك اللهُ لرسولِ الله ﷺ . ودفع الدنانير إلى خالد بن [سعيد بن][2] العاص فقبضهـا ، ثم أرادوا أنْ يقوموا فقال : اجلسوا فإنَّ سنَّةَ الأنبياء إذا تزوَّجُوا أنْ يُؤكَلَ طعامٌ على التزويج ؛ فـدعـا بطعام ، فأكلوا ثم تفرَّقوا .

قالت أمُّ حبيبة :

فلمَّـا وصـل إليَّ المـالُ أرسلتُ إلى أبرهـةَ التي بشَّرتني ، فقلتُ لهـا : إني كنت أعطيتُـكِ ماأعطيتُكِ يومئـذٍ ولا مـالَ بيـدي ، فهـذه الخمسون مثقـالاً فخـذيهـا فـاستعيني بهـا ، فـأبَتْ وأخرجت حُقّاً فيـه كلُّ مـا كنتُ أعطيتُهـا فردَّتْـهُ عليّ وقـالت : عزم عليَّ الملـكُ أنْ لا أرزأَكِ شيئاً ، وأنا التي أقومُ على ثيابه ودهْنِه ، وقـد اتَّبعْتُ دينَ محمـدٍ وأسلمتُ لله ، وقـد أمر الملـكُ نساءَهُ أن يبعثْنَ إليكِ بكُلِّ ماعندهنَّ من العطْرِ ؛ قـالت : فلمَّـا كان من الغـد جـاءَتْني بعودٍ وورْسٍ وعنْبَرٍ وزَبَادٍ كثير[3] ، فقدِمْتُ بذلـك كلِّـه على النبيِّ ﷺ ، فكان يراه عليَّ وعنـدي

---

(١) الخدَمَة : الخَلْخال .

(٢) الاستدراك من ابن عساكر .

(٣) الزباد : نوع من الطيب يتولَّد من السِّنَّور البري . انظر كيف يستخرج « تاج العروس » (زبد) .

فلا ينكرُه . ثم قالت أبرهة : فحاجتي إليكِ أنْ تُقرئي رسولَ الله ﷺ مني السلام وتُعْلميه أني قد اتبعتُ دينَه . قالَتْ : ثم لطفَتْ بي وكانت التي جهَّزَتْني ، وكانت كُلَّما دخلَتْ عليَّ تقول : لاتنسَيْ حاجتي إليك . قالت : فلمَّا قدِمْتُ على رسولِ الله ﷺ أخبرتُه كيف كانت الخِطْبة وما فعلَتْ بي أبرهة ، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ [١٦٢/ب] وأقرأتُهُ منها السلام فقال : وعليها السلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه .

ولما بلغ أبا سفيان بن حَرْب نكاحُ النبيِّ ﷺ ابنتَهُ قال : ذاك الفَحْلُ لا يُقْرَعُ أنْفُه .

ولما قدِمَتْ أمُّ حبيبةَ أمَرَ رسولُ الله ﷺ بلالاً فأخذ بخطامِ بعيرِها ، فأنزلها المنزلَ الذي أمرَهُ النبيُّ ﷺ ، فإذا فيه كُنَاسة ، فقالت لمولاةٍ لها أو مولاةٍ لأبيها : إنْ شئتِ كفَيْتِني السَّقي وكنستُ ، وإنْ شئتِ استقيتُ وكنستِ ؛ قال : فكنستِ البيت ثم بسطَتْ فيه بساطَ شعر ، ثم بسطَتْ عليه شيئاً ثم انتبذَتْ ، ثم أذِنَ رسولُ الله ﷺ بالدخولِ على أهله . فلما دخل عليها فوجد ريحَ الطِّيب ، قال : إنهنَّ قُرَشيَّاتٌ بِطاحيَّات ، قَرَويَّات ، ليس بأعرابيَّاتٍ ولا بدَويَّات .

وعن ابن عباس قال :

كان المسلمونَ لا ينظرونَ إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبيِّ ﷺ : يانبيَّ الله ، ثلاثٌ أعطنيهنّ ، قال : نعم . قال : عندي أحسَنُ العرب وأجملُهن أمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سفيان أزوِّجُكها ، قال : نعم . قال : ومعاوية تجعَلُه كاتباً بين يديك ، قال : نعم . قال : وتؤمِّرُني حتى أقاتلَ الكفار كما كنتُ أقاتلُ المسلمين ، قال : نعم . قال أبو زُمَيْل[1] : ولولا أنه طلبَ ذلك من النبيِّ ﷺ ماأعطاه ذلك ، لأنه لم يكنْ يُسألُ شيئاً إلاَّ قال : نعم .

وهذا الحديث في قصة أمِّ حبيبة قد أجمع أهل المغازي على خلافِه ، فإنهم لم يختلفوا في أنَّ تزويجَ أمِّ حبيبةَ كان قبل رجوعِ جعفر بن أبي طالب وأصحابِه من أرض الحبشة ، وإنما رجعوا من خيبر ؛ فتزويجُ أمِّ حبيبةَ كان قبلَه ، وإسلامُ أبي سفيان زمنَ فتحِ مكة بعد نكاحِها بسنتين أو ثلاث ، فكيف يصحُّ أن يكون تزويجها بمسألته ؟ وفيه اختلاف .

---

(١) هو راوي الخبر عن ابن عباس كما في سند ابن عساكر .

وعن ابن عباس :

في هـذه الآيـة : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَـلَ بَيْنَكُمْ وبينَ الـذين عـادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَـوَدَّةً ﴾[1] قـال : فكانتِ المودَّةُ التي جعـل الله بينهم تـزويـجَ النبيِّ ﷺ أمَّ حبيبـة بنت أبي سفيـان ، فصارت أُمَّ المؤمنين ، وصار معاويةُ [١٦٣ / أ] خال المؤمنين .

وعن ابن عباس :

﴿ إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُـذْهِبَ عنكمُ الرِّجسَ أَهْلَ البَيْت ﴾[2] قـال : نزلت في أزواجِ النبيِّ ﷺ خاصَّة . قال عكرمة : ومن شاءَ باهَلْتُهُ[3] أنَّها نزلَتْ في نساءِ النبيِّ ﷺ .

وعن هشام قال :

أقبل أبو سفيان حتى قدم المدينة ، فـدخل على النبيِّ ﷺ فقـال : يـا محمـد ، إني كنتُ غائباً في صُلْحِ الحُدَيْبية ، فاشدُدِ العهـد ، وزِدْنـا في المُـدَّة ، فقـال رسولُ الله ﷺ : ولـذلـك قَدِمْتَ ياأبا سفيان ؟ قـال : نعم ، فقـال رسولُ الله ﷺ : هل كان قِبَلَكُمْ حـدَث ؟ قـال : معاذَ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : فنحن على مُـدَّتِنـا وصُلْحِنـا يوم الحُـدَيْبيـة ، لانغيِّرُ ولا نُبَدِّل . ثم قام من عنده فدخل على ابنته أمِّ حبيبة ، فلمـا ذهب ليجلسَ على فراشِ رسولِ الله ﷺ طوَتْـهُ دونَـه فقـال : أرَغِبْتِ بهذا الفراشي عني ـ أو بي عنـه ـ ؟ قـالـت : بل هو فراشُ رسولِ الله ﷺ وأنت امرؤ نَجَسٌ مُشْرِك ، فقال : يابُنَيَّة ! لقد أصابكِ بعـدي شرّ ، قـالـت : هداني الله للإسلام ، وأنت ياأبه سيِّدُ قريش وكبيرُها ، كيف يسقطُ عنك دخولٌ في الإسلام وأنت تعبدُ حجراً لا يسمع ولا يبصر ، قال : يـاعجبـاه ! وهـذا منـكِ أيضـاً ! أأتركُ مـا كان يعبُد آبائي واتبعُ دينَ محمد ؟ ثم قام من عندها . وذكر الحديث[4] .

قال حُميد بن هلال :

لمَّا حُصِر عثمان أتَتْهُ أمُّ المؤمنين ، فجاء رجل فاطَّلع في خِدْرها فجعل ينعَتُهـا للنـاس ،

---

(١) سورة الممتحنة ٦٠/٧

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣

(٣) باهلتُ فلاناً : لاعنته ، من المباهلة وهي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا . (لسان) .

(٤) في هامش الأصل كلمة (كذا) .

فقالت : مالَهُ قطع اللهُ يدَهُ وأبدى عورته ؟! قال : فدخل عليه داخل ، فضربَـهُ بـالسيف ، فاتَّقى بيمينه فقُطع ، فانطلق هارباً آخذاً إزاره بفيه أو بشماله بادياً عورته .

أمُّ المؤمنين هذه هي أمُّ حبيبة ، لأنها كانت مَعْنِيَّةً بأمْرِ عثمان .

وعن عائشةَ قالت :

دعَتْني أمُّ حبيبة زوجُ النبيِّ ﷺ عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا مـا يكونُ بين الضرائر ، يغفِرُ اللهُ لي ولك ما كانَ من ذلـك ، فقلت : غفر الله لـك ذلـك كُلَّـه ، وتجـاوز ، وحلَّلَكِ من ذلك ، فقالتْ : سررتِني سرَّكِ الله . وأرسلَتْ إلى أمِّ سَلمـة [١٦٣ / ب] فقـالت لها مِثْلَ ذلك . وتُوفِّيَتْ سنة أربعٍ وأربعين في خلافةِ معاوية بنِ أبي سفيان .

قال حسن بن علي :

هدمتُ منزلي في دار عليِّ بن أبي طالب ، فحفرنا في ناحيةٍ منه ، فأخرَجْنا حجراً فـإذا فيه مكتوب : هذا قَبْرُ رَمْلَةَ بنتِ صَخْر . فأعَدْناهُ في مكانه .

١٩٤ ـ رَمْلَةُ بنتُ معاويةَ بنِ أبي سفيان

صَخْرِ بن حَرْب

زوجُ عَمرو بن عثمان بن عفان .

وعن الضحاك

أن عمرو بنَ عثمان اشتكى ، فكان العُـوَّادُ يـدخلـونَ عليـه ، فيخرجـون ويتخلَّفُ مروانُ بن الحكم عندَهُ فيطيل ، فأنكرَتْ رملةُ بنتُ معـاويـة ذلـك ، فخرقت كَوَّةً فـاستمَعَتْ على مروان ، فإذا هو يقولُ لعمرو : ماأخـذ هؤلاء الخلافـةَ إلاَّ بـاسمِ أبيـك ، فما يمنَعُـكَ أن تنهضَ بحقِّك ، فلَنحنُ أكثَرُ منهم رجالاً ، منَّـا فلان ومنهم فلان ، ومنَّـا فلان ومنهم فلان ، حتى عدَّد رجالاً ، ثم قـال : ومنَّا فلانٌ وهو فضل ، وفلان فضل ، حتى عـدد فضولَ رجـال بني أبي العـاص على بني حَرْب . فلمَّـا بَرَأ عمرو تجهَّز للحـجِّ وتجهَّـزَتْ رملـةُ في جهـازه . فلمـا خرج عَمْرٌو إلى الحج خرجَتْ رملةُ إلى أبيها ، فقـدمَتْ عليـه الشـام ، فقـال لهـا معـاويـة : واسوأتاه ! وما للحرَّة تطلَّق ، أطلَّقكِ عمرو ؟ فأخبَرتْـهُ الخبر . قـالت : فمـا زال يعـدُّ فضلَ

رجالِ بني أبي العاص على بني حرب حتى ابنيَّ عثمان وخالداً ابني عمرو ، فتمنَّيْتُ أنهما ماتا .
فكتب معاوية إلى مروان : [من الطويل]

أواضِعُ رِجْلٍ فوق أخرى تَعُدُّنا عديدَ الحصى ما إنْ تزال تُكاثِرُ
وأمُّكمُ تُزْجي تُؤاماً لِبَعْلِها وأمُّ أخيكُمْ نَزْرَةُ الوُلْدِ عاقِرُ

اشهدْ يامروان أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إذا بلغَ ولَدُ الحكم ثلاثين رجلاً اتَّخذُوا مالَ الله دُولاً ، ودِينَ اللهِ دَخَلاً ، وعبادَ الله خَوَلاً . قال : فكتب إليه مروان : أمَّا بعد يامعاوية ، فإنِّي أبو عَشْرَة ، وأخو عشرة ، وعمُّ عشرة ، والسلام .

كتبَتْ رَمْلَةُ بنت معاوية إلى أبيها ، وكانت عند عمرو بن عثمان بن عفَّان ، تشكو آلَ أبي العاص وأنهم يتكثَّرُونَ عليّ ، حتى وددتُ أنَّ ابني كان منبوذاً [١٦٤ / أ] في البحر ، فكتب إليها : أنا أشقى من أنْ تكوني رجلاً . قال : وعزل مروانَ عن المدينة[1] .

لما حضرَتْ معاويةَ الوفاةُ جعلوا يدُيرونَهُ في القصر فقال : هل بلَغْنا الخضراء ؟ فصرخَتِ ابنتُه رملة ، فقال : ماأصْرَخَكِ ؟ قالت : نحن ندورُ بكَ في الخضراء ، تقول هل بلغتَ الخضراء[2] بعد ! فقال : إنْ عزبَ عَقْلُ أبيكِ فطالما وقر .

ولما حضَرتْهُ الوفاةُ احتوشه بناتُه ، فضرب بيده ، فسقطَتْ يده في حجْرِ رَمْلَةَ ابنتِه فقال : من هذا ؟ قالت رملة : أنا ياأبتاه ، قال حوِّلي أباكِ فإنك تحوِّلينه حُوَّلاً قُلَّبا[3] ، ثم قال :

لا يَبْعَدَنَّ رَبيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ وسقى الغوادي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ[4]

فكانَتْ آخرَ كلامِه .

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .
(٢) مضى تعريف الخضراء ص ٥٩ حاشية (١) .
(٣) قال ابن عساكر في تاريخه : الحُوَّل القلَّب : الأريب . وفي اللسان : الحوَّل : ذو التصرُّف والاحتيال في الأمور .
(٤) الذنوب : الدلو بما فيه من الماء . وينسب هذا البيت إلى عمرو بن شقيق وإلى شقيق بن عمرو بن فقيم ، وإلى حسان بن ثابت وإلى ضرار بن الخطاب الفهري وإلى حفص بن الأخيف ، وإلى كرز بن حفص بن الأخيف : انظر الأغاني ١٤/١٣٠ ط بولاق ، والحماسة بشرح المرزوقي ٩٠٥ ونسب قريش ٤٤٤ ، ولباب الآداب ١٨٥

١٩٥ ـ رَوَاحَةُ بنتُ أبي عمرو

عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد[1] الأوزاعيّ ، البيروتيّة

رَوَتْ عن أبيها بسنده عن أبي أُمَامَةَ أنّ النبيّ ﷺ قال لرجل :

قل : اللهمَّ إني أسألُكَ نفساً بـكَ مطمئنَّـةً ، تُؤْمِنُ بلقـائِـك ، وتَرْضَى بقضـائِـك وتَقْنَعُ بعطائِك .

١٩٦ ـ ريًّا حاضِنَةُ يزيدَ بنِ معاوية

امرأةٌ شـاعرة . عـاشت إلى أن أدركتْ دولـةَ بني العبـاس ، وحكت أنّ أُمَّهـا أدركتْ سيِّدَنا رسولَ الله ﷺ .

حدَّث حمزة بن يزيد الحَضْرَميّ قال :

رأيتُ امرأةً من أجملِ النساء وأعقَلِهنّ ، يقالُ لها ريًّا ، كان بنو أميَّة يُكْرِمونهـا ، وكان هشـام يكرمُهـا ، وكانتْ إذا جـاءتْ إلى هشـام تجيءُ راكبـة ، فكلٌّ من رآهـا من بني أميَّـة أكرمها ، ويقولون : ريًّا حاضنةُ يزيـدَ بنِ معـاويـة ، وكانوا يقولون : قـد بلغت من السِّنّ مئةَ سنة ، وحُسْنُ وجهها وجمالُها بـاقٍ بنضـارتـه ؛ فلمَّـا كان من الأمر الـذي كان استترَتْ في بعض منازلِ أهلنا ، فسمعتُها وهي تقول وتعيبُ بني أُميَّة مداراةً لنا .

قالت : دخل بعضُ بني أميَّة على يزيد فقال : أبشِرْ ياأمير المؤمنين [١٦٤ / ب] فقد أمكنك الله من عدوِّ الله وعدوِّك ـ يعني الحُسَينَ بن عليّ ـ فقد قُتل ووُجِّه برأسـه إليـك ؛ فلم يلبَثْ إلاَّ أيـامـاً حتى جيءَ برأس الحسين فوُضع بين يـدَيْ يزيـدَ في طَشْت ، فـأمر الغلام ، فرفع الثوب الذي كان عليه ، فحين رآه خمَّر وجهه بكُمِّهِ كأنَّه يشَمُّ منـه رائحـة وقـال : الحمـد لله الذي كفانا المُؤْنة بغير مُؤْنـة ﴿ كلَّما أوقَـدُوا نـاراً للحَرْبِ أطْفـأَهَـا اللهُ ﴾[2] قـالت ريّـا :

---

(١) في الأصل بفتح الميم وما أثبتناه من الإكال ٤٢٤/٧ ووفيات الأعيان ١٢٨/٣

(٢) سورة المائدة ٦٤/٥

فـدنَوْتُ منـه فنظرتُ إليـه وبـه رَدْعٌ[1] من حِنَّـاء ، قـال حمـزة : فقلت لهـا : أقَرعَ ثنـايـاه بـالقضيب كما يقولون ؟ قـالت : إي والـذي ذهب بنفسـه وهو قـادرٌ على أنْ يغفِرَ لـه ، لقـد رأيتُهُ يقرَعُ ثناياه بقضيبٍ في يده ويقول أبياتاً من شعر ابن الزِّبَعْرى ، ولقد جـاء رجلٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ فقال له : قد أمكنك اللهُ من عدوِّ الله وابنِ عدوِّ أبيك ، فـاقتُلْ هـذا الغلام ينقطعْ هذا النَّسْل ، فإنك لاتدري ما يَخَبُّ ـ وهم أحياء ـ آخرُ من ينازع فيـه ـ يعني عليَّ بن حسين بن علي ـ لقد رأيتَ مالقِيَ أبوكَ من أبيه ، وما كُفيت أنتَ منه ، وقـد رأيتَ ماصنع مسلمُ بن عَقِيل ؛ فاقطعْ أصْلَ هـذا البيت ، فـإنـك إنْ قتلتَ هـذا الغلام انقطعَ نسْلُ الحسين خاصة وإلاَّ فـالقومُ مـابقي منهم أحـد طـالبَـكَ بهم ، وهم قوم ذو[و] مَكْرٍ ، والنـاسُ إليهم مـائلون ، وخـاصَّـةً غـوغـاءَ أهـلِ العراق ، يقـولـون : ابنُ رسـولِ الله ﷺ ، ابنُ عليٍّ وفاطمة ، اقْتُلْه فليس هو بأكرم من صاحبِ هذا الرَّأْس . فقال : لاقُمْتَ ولاقعدْتَ ، فإنك ضعيفٌ مَهين ، بل أدَعُهم كُلَّما طلع منهم طالعٌ أخذَتْهُ سيوفُ آلِ أبي سفيان . قـال : إنِّي قـد سَمَّيْتُ الرجل الذي من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، ولكن لاأُسمِّيهِ أبداً ولا أذكره .

قال حمزة : فسـألتُهـا من هي ؟ فقـالت : كانَتْ أُمِّي امرأةً من كلب ، وكان أبي رجلاً من موالي بني أميَّة وقالت لي : ماتت أُمِّي يوم ماتت ولهـا مئـةُ سنـة وعَشْرُ سنين ، وذكرَتْ أنَّ أُمَّها عجيبـة عـاشت تسعين سنـة [١٦٥ / أ] وأنهـا أدركَتْ زمنَ رسولِ الله ﷺ وسمعَتْ وهي امرأةٌ أمُّ أولاد .

قال حمزةُ بن يزيد :

قـد رأيتُ ريَّـا بعـد ذلـك مقتولـةً مطروحـةً على درج جَيْرُون[2] مكشوفـةَ الفَرْج في فَرْجها قصَبةٌ مغروزة .

قال حمزة : وحدَّثني بعضُ أهلنا :

أنه رأى رأسَ الحُسين عليه السلام مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام ، فحدَّثَتْ ريَّـا أنَّ الرأسَ مكث في خزائنِ السلاح حتى ولي سليمانُ بن عبد الملك ، فبعث إليه فجاء به وقـد قَحِل[3] ،

---

(١) أي شيءٌ يسير من حنَّاء . لسان (ردع) .

(٢) درج جيرون : هو الدرج المقابل لباب جيرون باب الجامع الأموي الشرقي . انظر معجم البلدان والمجلدة الثانية من تاريخ ابن عساكر ص ٧٢ ، ٧٣

(٣) قحل : إذا التزق جلده بعظمه من الهزال والبلى . (لسان) .

وبقي عظمٌ أبيض ، فجُعِل[1] في سفَط ، وطيَّبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابرِ المسلمين .
فلمَّا ولي عمَرُ بن عبد العزيز بعث إلى خازن بيت السلاح : وجِّهْ إليَّ رأسَ الحسينِ بن علي ،
فكتب إليه الخازن : إنَّ سليمانَ أخذَهُ وجعله في سفط وصلَّى عليه ودفنه . فصحَّ ذلك
عنده ، فلما رحلتِ المسوِّدة سألوا عن موضع الرأس فنبَشُوه وأخذوه . والله أعلمُ ماصُنع به .

قال حمزة :

ما رأيتُ في النساء أجودَ من ريَّا ، قلت : كيف علمت أنه شعرُ ابن الزِّبَعْرى ؟ قال :
أنشدَتْني مئة بيتٍ من قولها ترثي به يزيد . وذهبت في عهد عبد الله بن طاهر .

---

(١) وفي هامش الأصل حرف « ط » لعله يريد : « فجعله » .

حرف الزاي

١٩٧ ـ زاذان أبو عمرو[١]

ويقال أبو عبد الله الكندي ، مولاهم

قال زاذان :

سألتُ ابنَ عُمَر قلنا : حـدِّثْنـا مـا سمعتَ من رسولِ الله ﷺ في النَّبِيـذ ، فقـال : نهى رسـولُ الله ﷺ عن الحَنْتَم ـ وهـو الجَرّ ـ ونهى عن الـدُّبَّـاء ـ وهـو القَرْع ـ ونهى عن النَّقِير ـ وهو الجِذْعُ يُنْقَر ـ ونهى عن المُزَفَّت ـ وهو المُقَيَّر[٢] .

وروى عن جرير قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اللَّحْدُ لنا والشَّقُّ لغيرنا .

[١٦٥ / ب] وعن زاذان قال :

قدم علينا عمر بن الخطاب بالجابية على بعيرٍ مُقْتَبٍ بقَتَبٍ[٣] عليـه عبـاءٌ قَطَوانِيَّـةٌ[٤] ، وبيده عَنَزَة فقال : أيُّها الناس ، فثاب الناسُ إليـه ، فقـال لهم : إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ، ثم بكى ، ثم قال : سمعتُ حَبِيبي رسولَ الله ﷺ ، ثم بكى . قال : أيُّها النـاس ، عليكم بأصحـابي ، ثم الـذين يَلُونَهُمْ ، ثمّ الـذين يَلُونَهُمْ ، ثم الـذين يَلُونَهم ، ثلاثـة قرون ؛ ثم يجيءُ قومٌ لا خيرَ فيهم ، يشهـدونَ ولا يُستَشْهَـدُون ، ويحلِفُون ولا يُستحلَفُـون ، مَنْ سرَّه أنْ ينزِلَ

---

(١) كـذا في الأصل والحلية ١٩٩/٤ وتـاج العروس (زذن) ، وفي التـاريخ (د) و (س) وسـير أعلام النبـلاء ٢٨٠/٤ وأكثر مصادر ترجمته : « أبو عُمَر » .

(٢) المقيَّر : المطلي بالقار ، وهو الزِّفْت . (لسـان) .

(٣) القتب : رحل صغير على قدر سنام البعير . (لسـان) .

(٤) القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخَمْل . (لسـان) .

بُحْبُوحةَ الجنَّة فعليه بالجماعة ، ألاَ إنَّ الواحدَ شيطان ، وهو من الاثنينِ أبعد ، ألاَ ومَنْ ساءَتْهُ سيِّئَتُه ، وسرَّتْهُ حسنَتُه فهو مُؤْمِن[1] .

وعن ابن عمر قال : قال عليٌّ عليه السلام :

يا أبا عمر ، تدري على كم افترقتِ اليهود ؟ قال : قلت : الله أعلم . قال : على واحدةٍ وسبعين فرقة ، كلُّها في الهاوية إلاَّ واحدة في الناجية . تدري على كم افترقت النَّصارى ؟ قال : قلت : الله أعلم . قال : على اثنتين وسبعين فِرْقة ، كلُّها في الهاوية إلاَّ واحدة في الناجية . تدري على كم افترقتْ هذه الأُمَّة ؟ قال : قلت : الله أعلم . قال : على ثلاثٍ وسبعين فِرْقَة ، كلُّها في الهاوية إلاَّ واحدة في الناجية . قال : وتفترقُ فيَّ اثنتا عشرةَ فِرْقة . قال : قلتُ : وأنت تفترقُ فيك ؟ قال : نعم يا أبا عمر ، وتفترقُ فيَّ اثنتا عشرةَ فِرْقَة ، كلُّها في الهاوية إلاَّ واحدة في الناجية ، وإنَّكَ من تلك الواحدة وتلك الواحدة .

قال زاذان :

دخلت على عبد الله بن مسعود ، فوجدتُ أصحابَ الخَزِّ واليمنيَّة[2] قد سبقوني إلى المجالس ، فناديت : يا عبد الله ، من أجل أني رجلٌ أعجميٌ أقصَيْتَني وأدنَيْتَ هؤلاء ؟ قال : ادنُ ، فدنوت منه حتى ما كان بيني وبينه جليس ، فسمعتُه يقول : يؤخذ بيد العَبْد والأمَةِ يوم القيامة فيُنصبانِ على رؤوس الأوَّلين والآخِرين ، ثم ينادي منادٍ : هذا فلان بن فلان فمَنْ كان له [١٦٦ / أ] قِبَلَهُ حقٌّ فليأتِ إلى حقِّه ، فتفرَحُ المرأةُ أنْ يدورَ لها الحقُّ على أبيها أو ابنها أو على أخيها وزوجها ، ثم قرأ عبد الله : ﴿ فلا أنسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئذٍ ولا يَتَسَاءَلُوْن ﴾[3] فيقولُ الربُّ تباركَ وتعالى للعَبْد : آتِ هؤلاء حقوقَهم ، فيقول : يا رب ، من أين أُؤتيهم ؟ فيقول للملائكة : خذوا من أعماله الصالحة فأعْطُوا كلَّ إنسانٍ بقَدْرِ ماله ، فإنْ يكن وليّاً للهِ عزَّ وجلّ ، فضلَتْ له مثقالُ حبّةٍ من خَرْدَلٍ ضاعَفَها الله له حتى يدخُلَ الجنة ؛ ثم قرأ عبد الله : ﴿ إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ[4] وإنْ تَكُ حسَنَةً يُضَاعِفْها ويُؤْتِ مِنْ

---

(١) انظر رواية الحديث بنحوه من طريق ربعي بن حراش ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ من هذا الجزء .

(٢) اليمنية : البرود المنسوبة لليمن ، ولفظ ابن عساكر (واليمنة) وهو البرد اليمني أيضاً .

(٣) سورة المؤمنون ١٠١/٢٣

(٤) في الأصل (مثقال حبة) وفي التاريخ (س) و (د) على الصواب .

لَدُنْه أجْراً عَظِيماً ﴾[1] وإنْ كان عبداً شقيّاً قالتِ الملائكة : يا ربَّنا ، فَنِيَتْ حسناتُه وبقي طالبونَ كثير ، فيقول : خُذوا من أعمالهم السيِّئَة فأضيفُوها إلى عملهِ السيِّئ ، ثم صُكُّوا له صَكّاً إلى [النار][2] .

قال زاذان يوماً :

إني جائع ، فسقط عليه من الرَّوْزَنَة[3] رغيفٌ مثل الرَّحا .

كان زاذان يبيعُ الثياب ، فكان إذا نشر الثَّوب ناول شرَّ الطرفَيْن وساوم سَوْمةً واحدة .

توفي زاذان بالكوفة أيامَ الحجَّاجِ بن يوسف ، وذلك سنة اثنتين وثمانين .

١٩٨ ـ زامِلُ بن عَمْرو السَّكْسَكِيّ

الحُبْرَانيُّ الحِمْيَرِيُّ الحِمْصيّ

أميرُ دمشقَ وحمص من قِبَلِ مروانَ بنِ محمد .

حدَّث زامِلُ بن عمرو أن مُخبِراً أخبرَهُ عن أبي الدرداء قال :

أقبلتُ مع رسولِ الله ﷺ يوماً حتى وقف على أصحابِ اللحم فقال : لا تَخْلِطُوا مَيْتاً بمذبوح ، والناسُ قرب عهدٍ بجاهليَّة ـ سبعاً احفظوهنَّ مني : لا تحتكِرُوا ، ولا تناجَشُوا ، ولا تَلَقَّوُا الرُّكْبَان ، ولا يبعْ حاضرٌ لِبَادٍ ، ولا يَبِعْ رجلٌ على بيعِ أخيه حتى يذَر ، [١٦٦ / ب] ولا يخطُبْ على خِطْبَةِ أخيه ، ولا تسألِ المرأةُ طلاقَ أُخْتِها لتكفئَ[4] إناءَها ولِتَنْكَح ، فإنَّ لها ما كتبَ اللهُ لها .

---

(١) سورة النساء ٤/٤٠

(٢) ليست اللفظة في الأصل . ولا في ابن عساكر واستدركناه من تفسير القرطبي ٥/١٩٦ ط دار الكتب .

(٣) الروزنة : الخرق في أعلى السقف كالكوة .

(٤) كذا الأصل ، وفي سائر مصادر الحديث من طريق أبي هريرة عند البخاري وغيره (لتكتفئ ما في صحفتها) . قال المصنف في اللسان : وهذا مثل لإمالة الضرَّة حق صاحبتها من زوجها إلى نفسها إذا سألت طلاقها ليصير حق الأخرى كله من زوجها لها . وانظر الحديث من طريق أبي هريرة ص ١٤٤ من هذا الجزء .

١٩٩ ـ زَبَّانُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ مروان

ابن الحكم

أخو عبد العزيز .

حدث عن عمر بن عبد العزيز عن عائشة عن النبيِّ ﷺ

أنه كان يوتِرُ بثلاث ، يسلِّمُ في الركعتَيْن سلاماً يُسمِعُنا ثم يقوم فيُصلِّي ركعة .

وبه قال :

كان رسولُ الله ﷺ يُصلِّي ، يفرقُ بين الشَّفْعِ والوتْر وأنا في البيت أسمعُ تسليمَه .

وحدَّث زَبَّان بنُ عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبان بن عثمان بن عفان عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ خرجَ مَخْرجاً فقال حينَ يَخْرُج : بسم الله ، آمنتُ بالله ، واعتصمتُ بالله ، وتوكَّلْتُ على الله . عُصِم من شَرِّ مَخْرَجِهِ ذلك .

وحدَّث زبَّان أنَّ عمرَ بنَ عبد العزيز قال :

ما طار ذُبَابٌ إلاَّ بقدر .

قال أبو سعيد بن يونس :

زَبَّان بن عبد العزيز يُكنى أبا إبراهيم ، كان سيِّدَ بني عبد العزيز وفارسَهُم ؛ حضر الوقعة مع مروانَ بنِ محمد ليلةَ بُوصِير ، فتقَطَّرَ به فرسُه[1] ، فسقط عند حائطِ العجوز[2] ، فانكسرت فَخِذُه وأدركَتْه المُسَوِّدة ، فقتلوه ولم يعرفوه ، في آخر ليلةٍ من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

---

(١) تقطر به فرسه : ألقاه على قطره : أي جانبه . (لسان) .

(٢) حائط العجوز : على شاطئ النيل بمصر ، يقال طوله ثلاث مئة فرسخ مابين الفرما وأسوان . انظر سبب بنائه في معجم البلدان .

٢٠٠ ـ الزُّبَيْرُ بنُ الأَرْوَح التميميّ

عراقي من التابعين ، وفد على يزيد بن معاوية .

حدَّث يحيى بن أبي حيّة الكلبيّ قال :
ثم إنَّ عُبيدَ الله بن زياد لما قتل مُسْلِماً وهانئاً بعث برؤوسهما مع هانئ بن أبي حيَّة الوادعي والزُّبير بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية [١٦٧ / أ] وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيدَ بنِ معاوية بما كان من أمْرِ مسلم وهانئ ، فكتب كتاباً أطال فيه ـ وكان أوّلَ من أطال في الكتب ـ فلما نظر فيه عُبيدُ الله بن زياد تكرَّهَهُ وقال : ما هذا التطويل ؟ اكتب : أمَّا بعد . فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقِّه ، وكفاهُ مؤنةَ عدوّه ، أُخبرُ أميرَ المؤمنين أكرمه الله أنَّ مسلمَ بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عُروة المرادي وأني جعلتُ عليهما العيون ودسَسْتُ إليهما الرجال ، وكِدْتُهما حتى استخرجتُهما وأمكن الله منهما ، فقدَّمتُهما فضربتُ أعناقهما ، وقد بعثتُ إليك برؤوسهما مع هانئ بن أبي حيَّة والزُّبير بن الأروح ، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة ، فليسألْهُما أميرُ المؤمنين عما أحبَّ مِنْ أمْر ، فإنَّ عندهما عِلْماً وصدْقاً وورَعاً . والسلام .

فكتب إليه يزيدُ بنُ معاوية : أمَّا بعد . فإنَّك لم تَعْدُ أنْ كُنْتَ كما أُحبّ ، عملتَ عمل الحازم ، وصُلْتَ صولةَ الشجاع الرابط الجأش ، وقد أغْنَيْتَ وكفيت ، وصدَّقتَ ظني بك ورأيي فيك ؛ وقد دعوتُ رسولَيْكَ فسألتُهما وناجَيْتُهما ، فوجدتُهما في رأْيِهما وفضلهما كما ذكرت ، فاستوصِ بهما خيراً . وإنه قد بلغني أنَّ الحسين قد توجَّه نحو العراق ، فضعِ المَناظر والمسالح[١] ، واحترسْ واحبِسْ على الظِّنَّة ، وخذْ على التهمة ، غير أنْ لاتقتُل إلاّ من قاتلك ، واكتب إليَّ في كل مايحدُث من خير إن شاء الله ، والسلام عليك .

---

(١) المناظر : جمع منظرة ؛ وهو الموضع الذي يرقب فيه العدو . والمسالح : جمع مسلحة ، وهي موضع يكون فيه أقوام يحملون السلاح ، ويرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة . (لسان) .

نجز الجزء الثامن
ويتلوه في التاسع إن شاء الله عزَّ وجلّ
الزُّبير بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن المعتز بالله

[١٦٧/ب] علّقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاريُّ الكاتب عفا الله عنه
وكان فراغُه يومَ الأربعاء ثالث جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهلُه وصلواتُه على سيّدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

وفي الهامش :

الحمد لله ، طالعه وكتب أحقره بالكبير يوسف بن عبد القادر الشهير بابن الطحان بالقاهرة المحروسة في رابع رجب الفرد سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة ..

مراجع تحقيق الجزء الثامن

أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ، طبع في مصر ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن أبي داود الدنيوري ، بتحقيق عبد المنعم عامر ومراجعة الدكتور جمال شيال ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة عام ١٩٥٩ م .

الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٧٢ م .

إرشاد الساري ، للقسطلاني ـ المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٧ هـ .

أساس البلاغة للزمخشري ـ طبعة دار صادر ، دار بيروت .

أسباب النزول للواحدي ، وبهامشه الناسخ والمنسوخ ، لهبة الله بن سلامة . طبع بمصر ١٣١٦ هـ .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهبي ، المطبعة الوهبية ١٢٨٠ هـ .

الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد ـ طبعة ثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دار السعادة بمصر في ثمانية مجلدات ١٣٢٣ـ١٣٢٥ هـ .

الإصابة في تمييز الصحابة وبهامشها الاستيعاب ، في أربعة مجلدات ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .

الأصنام لابن الكلبي ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٤ م .

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ ابن ماكولا ، بتحقيق المعلمي اليماني (١ ـ ٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ـ الهند . والجزء السابع بتحقيق نايف العباس ـ بيروت .

أمالي أبي علي القالي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ طبعة مصورة .

أمراء دمشق في الإسلام للصلاح الصفدي ، بتحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي ـ مطبعة الترقي ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ـ مخطوطة مصورة بالأفست ـ مكتبة المثنى ببغداد . وبتحقيق المعلمي اليماني مع جماعة من الأساتذة من ١ ـ ١٠ ، طبع في بيروت ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ م .

البداية والنهاية لابن كثير ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

بلدان الخلافة الشرقية لسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد ـ ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون ـ طبع بمصر ـ ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ـ ١٣٠٦ هـ .
وثمانية عشر جزءاً ـ مطبعة حكومة الكويت ـ ١٩٦٥ ـ ١٩٧٩ م .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، طبعة بولاق المصرية ١٢٨٤ هـ .

تاريخ خليفة بن خياط ، بتحقيق د. أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ـ من مطبوعات المجمع العلمي العربي ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ م .

تاريخ الرقة للقشيري ، بتحقيق الشيخ طاهر النعساني ـ حماة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

تاريخ أبي زرعة الدمشقي المتوفى ٢٨١ هـ بتحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني ـ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٨٠ م .

التاريخ الكبير للبخاري ، بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ـ الهند ١٣٨٠ هـ .

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر .

ـ المخطوط : مخطوطتا الظاهرية (س ، ع) ونسخة كامبردج المصورة ، ونسخة أحمد الثالث المصورة (د) ونسخة البرزالي المصورة (ب) . وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .

ـ المطبوع : الأول والثاني ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

العاشر بتحقيق محمد أحمد دهمان .

وجزء (عاصم ، عايذ) بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

وجزء (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) بتحقيق سكينة الشهابي ومطاع طرابيشي .

وجزء (عبادة ـ عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد .

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ـ المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر العسقلاني ـ مطبعة دار المعارف حيدر آباد الدكن ـ ١٣٢٤ هـ .

تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ١ ـ ٣٠ مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٧ م . ومن ١ ـ ١٦ بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ـ طبعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩ م .

تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ دار المعرفة بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تهذيب الأسماء واللغات للنووي ـ المطبعة المنيرية ـ بمصر .

تهذيب تاريخ دمشق للشيخ عبد القادر بدران (١ ـ ٥) دمشق ١٣٢٩ . والجزء السادس والسابع بتحقيق أحمد عبيد .

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ـ مطبعة دائرة المعارف ـ الهند حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ هـ .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج القشيري ، بشرح النووي ، المطبعة المصرية عام ١٣٤٩ هـ .

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدرآباد الدكن ـ الهند ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة .

الجليس الصالح الكافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، تحقيق د. محمد موسى الخولي . بيروت ١٩٨٣ م .

جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، بتحقيق عبد السلام هارون ـ طبعة دار المعارف الرابعة ١٩٧٧ م .

جمهرة النسب لابن الكلبي ومختصر (الجزء الأول) تحقيق عبد الستار فراج . الكويت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصفهاني ـ مطبعة دار السعادة بمصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

حماسة البحتري ، تحقيق الأب لويس شيخو الطبعة الثانية بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

الحيوان للجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ـ بيروت الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ـ المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ . وبتحقيق عبد السلام هارون (١ ـ ٤) دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ م . و (٥ و ٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ م .

الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب بنت علي بن حسين العاملية ، طبعة بولاق الأميرية ١٣١٢ هـ .

دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني ، طبعة حيدرآباد الدكن ١٣٢٠ هـ .

ديوان الأحوص = شعر الأحوص الأنصاري .

ديوان الأخطل بتحقيق فخر الدين قباوة ـ مطبعة الأصيل بحلب ١٩٧٠ م .

ديوان امرئ القيس تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م .

ديوان بشار بن برد تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ـ مطبعة لجنة الترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٧٦ م .

ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان طه ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .

ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ـ تحقيق نعمان أمين طه ـ مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨ م .

ديوان دريد الصمة ، بتحقيق محمد خير بقاعي ، دمشق دار قتيبة ١٩٨١ م .

ديوان دعبل بن علي الخزاعي بتحقيق د. يوسف نجم ، طبع في بيروت ١٩٦١ م.وصنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

ديوان العجاج ، رواية الأصمعي ، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١ م .

ديوان الفرزدق شرح وتعليق إسماعيل الصاوي ـ المطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م . وطبعة دار صادر بيروت .

ديوان مسكين الدارمي ، تحقيق خليل إبراهيم عطية الجبوري وعبد الله ، بغداد دار البصرى ١٩٧٠ م .

الروض الأنف لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ـ قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد طبع بمصر ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

الزهد لعبد الله المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، بتحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ـ دار الكتب العلمية ببيروت لبنان . طبعة مصورة .

سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لعبد العزيز الميمني الراجكوتي ، وفيه اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري ـ القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .

سنن الترمزي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ طبعة دار الفكر ـ دمشق ١٩٧٨ م .
سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ـ المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٣٠ م .
سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، تحقيق أحمد عبيد ـ بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
السيرة النبوية لابن هشام ، بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ـ مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ ـ ١١) بتحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف الأستاذ شعيب الإرنؤوط ـ طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م .
شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ـ مطبعة لجنة التأليف وانشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .
شرح غريب سيرة ابن إسحاق ـ مطبعة هندية ـ القاهرة ١٩١١ م .
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، للحسن العسكري ـ ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨١ م
شعر الأحوص الأنصاري ، جمعه عادل سليمان جمال ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
الشعر والشعراء لابن قتيبة جزءان في مجلد واحد ـ طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٤ م .
صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي طبعة مصورة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول .
صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
طبقات الأولياء لابن الملقن تحقيق نور الدين شريبه ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
طبقات خليفة بن خياط بتحقيق الدكتور سهيل زكار ـ من مطبوعات وزارة الثقافة السورية دمشق ١٩٦٦ م .
طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي بتحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦ م .

طبقات الصوفية للسلمي ، بتحقيق نور الدين شريبه ـ دار الكتاب العربي بمصر ـ ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .

طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي بتحقيق محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ١٩٧٤ م .

الطبقات الكبرى لابن سعد ، بتقديم إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

عيون الأثر لابن سيد الناس ـ طبعة مصورة ـ حزيران ـ بيروت .

عيون الأخبار لابن قتيبة ـ دار الكتب المصرية ـ ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .

غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .

غوطة دمشق لمحمد كرد علي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٢ م .

فتح الباري لشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ـ طبعة بولاق ـ ١٣٠٠ هـ .

فحولة الشعراء لعبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق ش توري ـ مطبعة دار الكتب الجديد ١٩٧١ م .

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، تحقيق د. إحسان عباس وعبد المجيد عابدين . مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

الفهرست لابن النديم ، طبعة مصورة عن طبعة ليبسك .

فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ـ بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م طبعة مصورة .

القاموس المحيط للفيروزابادي ـ المطبعة الحسينية المصرية ـ ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .

الكامل في الأدب للمبرّد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ـ مطبعة نهضة مصر ١٩٥٦ م .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ـ دار صادر ، دار بيروت ـ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م .

الكنى والأسماء للعلامة أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٢٢ هـ .

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للشيخ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان المجلدات (٢ ـ ٨) طبعة دائرة المطبعة النظامية في حيدر آباد ١٣١٢ ـ ١٣١٣ هـ .

اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين بن الأثير الجزري ـ طبعة دار صادر ـ طبعة مصورة .

لسان العرب لابن منظور الإفريقي ـ طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .

مجمع الأمثال للميداني بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ـ طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٣٤ هـ .

المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري (١ و ٢) طبعة دار الكتب العلمية ط ثانية ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م بيروت لبنان .

مسند الإمام أحمد ـ الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .

مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض المتوفى ٥٤٤ هـ ـ المكتبة العقيقة ـ دار التراث ١٣٣٣ هـ .

المحاسن والأضداد للجاحظ ، مطبعة دار السعادة بمصر ١٩١٣ م .

معجم البلدان لياقوت الحموي ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

المعجم الكبير ، الجزء الأول حرف الهمزة ـ مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م ـ إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

المعجم الوسيط ، أخرجه جماعة من الأساتذة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ طبعة مصورة .

المعرفة والتاريخ للبسوي ، بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٩٧٤ م .

المعمَّرون والوصايا ، لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ـ طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه عام ١٩٦١ م .

المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ، بتحقيق مارسدن جونس ـ دار المعارف بمصر ـ (طبعة مصورة عالم الكتب بيروت) .

المقالات والفرق لسعد بن عبيد الله أبي خلف الأشعري القمي ـ تحقيق د. محمد جواد مشكور ، مطبعة حيدري طهران ١٩٦٣ م .

الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .

منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير ، الجزء الأول ، بتحقيق د. محمود محمد الطناحي ، دار المأمون للتراث ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

المؤتلف والمختلف للآمدي بتحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

الموطأ ، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك للسيوطي ـ طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية بيروت .

ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، بتحقيق علي محمد البجاوي ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٩٦٣ م .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٤٩ م .

نسب قريش للزبيري ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٣ ، .

نهاية الأرب للنويري ـ القاهرة ـ ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .

النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ـ جزءان ـ طبع بمصر ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لعلي بن عبد الله السمهودي ، جزءان طبع بمصر ١٣٢٦ هـ .

وفيات الأعيان لابن خلكان ، بتحقيق د. إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م .

الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء :

التاريخ = تاريخ ابن عساكر

صل = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة الأصل بخط القاسم ابن صاحب التاريخ

ب = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة البرزالي

د = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة أحمد الثالث

س = تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا المحفوظة في المكتبة الظاهرية

ك = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة كامبردج

ص = صفحة

ح = حاشية

أ ، ب بعد الأرقام = « أ » وجه الورقة « ب » ظهر الورقة من المخطوط .

والحديث عن نسخ التاريخ ومصوراته أفاض فيه الدكتور شكري فيصل في مقدمة جزء (عاصم ـ عايذ) من التاريخ .

وقد استخدمت هذه الرموز في الأجزاء (٥ و ٨ و ١٦ و ٢٠ و ٢٥)

فهرس تراجم الجزء الثامن

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع — الصفحة

أسماء النساء على حرف الخاء المعجمة

حرف الدال المهملة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

أسماء النساء على حرف الدال المهملة

حرف الذال المعجمة

الموضوع | الصفحة

حرف الراء

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

أسماء النساء على حرف الراء

الموضوع | الصفحة

حرف الزاي